ميشال زكور

أحد رواد الاستقلال في لبنان

ملف وثائقي



المكتبة

مكتبة معهد العالم العربي

ميشال زكور:
أحد رواد الاستقلال في لبنان

ملف وثائقي من إعداد :

د. باسم الجسر

أنيسة دوري

د. عبد الله نعمان

الطيب ولد العروسي

محمد سعد الدين اليماني

تنسيق :

جميلة سي أحمد

كانون الثاني/يناير ١٩٩٩

نشكر السيد مكرم ميشال زكور على مساعدته الثمينة في انجاز هذا العمل.



الصورة الرسمية لميشال زكور بعد فوزه بالنيابة سنة ١٩٢٩.

المحتويات

القسم الأول

ميشال زكور:

من خلال ماكتب عنه في الصحافة والكتب

محتويات القسم الأول

ميشال زكور : أحد زعماء الاستقلال والوحدة الوطنية في لبنان

في شهر سبتمبر/ أيلول ١٩٩٨ أهدى الأستاذ مكرم ميشال زكور إلى مكتبة معهد العالم العربي المجموعة الكاملة من مجلة " المعرض" التي تعتبر من أهم المجلات اللبنانية الصادرة في بداية هذا القرن. ولما جاء هذا الإهداء مواكبا لمعرض "لبنان : الضفة الأخرى" فقد ارتأت المكتبة أن تساهم بدورها في هذه التظاهرة، بإقامة معرض حول مؤسس المجلة الأستاذ ميشال زكور.

ميشال زكور صحافي ورجل سياسة ولد في قرية الشياح إحدى ضواحي بيروت سنة ١٨٩٦، حيث واصل دراسته الابتدائية والثانوية، ثم درس الحقوق في بيروت حتى السنة الجامعية الثانية فقط ليدخل معترك الحياة من بابه الواسع.

يقول عنه رئيس الوزراء السابق وصديقه رياض الصلح في كلمة ألقاها في حفلة "الجمعية اللبنانية" في باريس في ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٩:

" لقد عرفت صديقي الأستاذ ميشال زكور في أصعب وأحرج الأوقات التي اجتازتها بلادنا، تلك أوقات الاحتلال الأولى، يوم كانت الحاجة تدفع الناس إلى بيع ضمائرهم ومبادئهم، عرفت الأستاذ زكور في ذلك الحين وعرفته فقيرا لايملك شيئا، ولكنه كان أبي النفس كريمها لايباع ولا يشترى، ويدافع عن مبدئه بعقيدة وإخلاص ونزاهة، جعلت أشد خصومه في السياسة يحترمونه الاحترام كله وصدقوني، أيها السادة، أنه يستحق تقدير كل اللبنانيين"

هذه الشهادة تلخص بشكل جيد مبادىء رجل قضى عمره في خدمة وطنه، بكل الوسائل التي أتيحت له وأولاها الصحافة . إذ دخلها في سن مبكرة وكتب في جرائد ومجلات عدةكانت تصدر آنذاك. ثم أسس مجلة "المعرض" في أول أيار/ مايو سنة ١٩٢١ ودامت حتى سنة ١٩٣٦. تعرضت للتعطيل عدة مرات بسبب جرأة مقالاتها، ومناهضة صاحبها الانتداب الفرنسي، وإذا عرفنا أن إعلان وزير خارجية بريطانيا جايمس بلفور عام ١٩١٧ خلق "وطن" قومي يهودي في فلسطين، هذا إضافة إلى الحرب العالمية الأولى التي تركت آثارها وانعكاساتها على لبنان خاصة، وعلى العالم العربي عامة، فاننا ندرك تأثير هذه الأجواء والظروف التاريخية على تكوين ميشال زكور و جعلته يساند كل التيارت التي كان هدفها الدفاع عن الكرامة الوطنية وعن الحرية والديمقراطية .

أراد ميشال زكور للبنان أن يكون بلدا عربيا مستقلا يحس قادته بهموم اللبنانيين ولا ينسون العالم العربي وهمومه.

تقدم للانتخابات النيابية وهو شاب سنة ١٩٢٤ لكنه لم ينتخب، إثر عملية تزوير كبيرة. قال الصحافي نجيب الريس وصديق زكور في جريدة "القبس":
"وإنه لمن العار على منطقة جبل لبنان أن تستبدل ميشال زكور النزيه والشاب المتعلم برجل كل مزاياه أنه رجل غني فقط، يشتري أصوات الناخبين بأمواله".
عاد زكور إلى الصحافة ليواصل معاركه الأدبية والفكرية والسياسية، ثم رشح نفسه ثانية وانتخب سنة ١٩٢٩، وأعيد انتخابه مرة أخرى سنة ١٩٣٤، حيث كان المجلس النيابي يضم خمسة وأربعين (٤٥) نائبا، ثلاثون منهم منتخبون و ١٥ معينون من قبل سلطات الانتداب، وفي ١٤ آذار/ مارس ١٩٣٧ عين وزيرا للداخلية .
عايش زكور مرحلة ماقبل الحرب العالمية الأولى وأحداثها، ثم مرحلة الانتقال من العهد العثماني إلى الانتداب الفرنسي، الذي حدد بموجب أحكام المادة ٢٢، الفقرة الرابعة، من قبل جمعية الأمم، وقررت الدول المتحالفة أن تنتدب فرنسا على أراضي لبنان وسورية بلور زكور مجموعة من المواقف الحاسمة في مجال الدفاع عن لبنان واستقلاله وعن الدستور والديمقراطية، فقد كان يعارض الانتداب الفرنسي وطالب بأن يكون رئيس الحكومة اللبنانية لبنانيا وذلك لما فيه مصلحة الانتداب نفسه حتى في نظر جمعية الأمم، لأنه لم يسمع في تاريخ من تواريخ العالم أن جمعية انتخبت رئيسا لدولة هو أجنبي عنها.
دخل زكور المعترك السياسي شابا قبل أن ينتظم في صفوف الكتلة الدستورية ليصبح أحد أعمدتها الرئيسية وكان هدفها المطالبة باستقلال تام والتخلص من كل وصاية أجنبية على لبنان وانفتاحه على التعاون مع كل بلد عربي.
كانت هذه المدرسة التي كونها مع أصدقائه مدرسة وطنية تطالب العالم بأن يكون لبنان بلدا له حدوده ومميزاته، وبوسعه أن يقود نفسه بنفسه وتنادي بدستور يضمن الديمقراطية، كانت هذه القناعات السياسية تتجلى في ممارسته اليومية، وفي كل أعماله، السياسي منها والصحافي والنيابي. كما عرف بشجاعته فقد وقعت بينه وبين ليون كايلا حاكم لبنان الفرنسي آنذاك مشاكل أدت بهما إلى المقاضاة، وبعد عدة جلسات خرج كايلا من المعركة خاسرا وغادر لبنان ليكلف بمهام أخرى، وانتقد زكور كايلا بخصوص قانون الانتخابات الذي سنه هذا الأخير ثم ألغته الحكومة الفرنسية كما انتقده بخصوص تدخل حكومته في لبنان و" إقامته وليمة كبيرة ليلة مذابح مرجعيون (١٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٥) وإهماله مسألة الحدود بادىء الأمر. " كما طالب زكور باستقلال القضاء عن كل تأثير خارجي دفاعا عن الحصانة القضائية واستقلال المحاكم ونزاهة القضاة.
وقف زكور ضد المعاهدة التي أبرمت بين لبنان وفرنسا في ١٣ تشرين الثاني/ نوفمير ١٩٣٦ وقال عنها " إننا تعلمنا الحرية في الكتب الفرنساوية، وتعلمنا أن جميع شعوب الأرض حرة، ويجب أن تطالب بحريتها في

المدارس الفرنساوية أيضا، وشعرنا بلذة الاستقلال عندما حفظنا تاريخ فرنسا"، وكأننا به يقول للفرنسيين : طبقوا ماتنادون به على الشعوب، ولاتقولوا أشياء لاتمارسونها فأين الحرية التي تنادون بها، وأين حرية الشعوب التي تحثون عليها ؟

عين ميشال زكور وزيرا للداخلية بتاريخ ١٤ آذار / مارس ١٩٣٧ابان رئاسة إميل اده ونشط فيها كثيرا حتى وافته المنية في ليلة ١٨-١٩ حزيران/ جوان سنة ١٩٣٧بعد ٩٧ يوما، من عمله كوزير، وتوفي وهو في سن العطاء وعمره ٤١ سنة فقط.

أدت وفاته إلى أزمة سياسية حادة دامت ٣ أشهر، قبل أن يعين حبيب أبو شهلا محله.

قام زكورخلال هذه المدة القصيرة بتنظيم هيكليات الوزارة، ونشط في لبنان بأكمله ومن انجازاته إصدار قانون يحترم حقوق الصحافة ويضمن حقوق المواطن، واهتم بالقضايا الإجتماعية ومن بينها المستشفيات، والهامشيين، و البيروقراطية، والمرأة، والجنوب اللبناني. لقد وضع هيكلا حقيقيا للوزارة وكان يلتقي بالمواطنين ويسمع إلى مشاكلهم وهمومهم، وهو الذي قرر أن يكون يوم السادس من آيار / مايو عيد الشهداء الوطني الرسمي، وتشارك فيه الدولة بشخص رئيس الجمهورية، ولا يزال الاحتفال بهذا العيد متبعا حتى الآن.

دخل زكور السجن سبع مرات في عهد العثمانيين بسبب دعاوي صحافية لفترات قصيرة، وأوقفت مجلته عدة مرات، لكنه رغم كل ذلك بقي عنيدا صلبا فاستمر في الصراع وكان من الذين أسهموا بشكل أو بآخر في استقلال لبنان، وشارك في كتابة الرسالة المشهورة إلى الحاكم الفرنسي آنذاك موقعة باسمه وباسم النائبين فريد الخازن وكميل شمعون في ٢٨ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٣٤، التي طالبوا فيها بإعادة العمل بالدستور اللبناني الذي عطله المفوض السامي الفرنسي عام ١٩٣٢.

شغل زكور منصب وزير الخارجية في أول حكومة لبنانية حتى من قبل وجودها رسميا، وهو أول وزير من بلدة الشياح، وأول لبناني نال وسام الأرز من درجة فارس، منحه إياه إميل اده عند وفاته.

كان ميشال زكور أول من أنشأ في بيروت جريدة مصورة و"أول صحافي يدخل الطباعة الحديثة والملونة والرسم الكاريكاتوري على الصحافة اللبنانية عبر مجلة "المعرض"

والجديربالذكر أن "المعرض" هي "أول مطبوعة مصورة في لبنان وربما في العالم العربي في مطلع القرن العشرين" جمعت بين السياسة والأدب والفنون والعلوم وأخبار المجتمع والإقتصاد والشؤون اللبنانية والعربية كما شجعت باب المناقشات والسجالات الحرة والنقد على مصراعيه، واهتمت بالتحقيقات، وبجوانب الحياة اللبنانية كالسياحة والإقتصاد والمدارس والحركة العلمية والتربية والنهضة النسائية . وهي تعتبر سجلا مصورا ووثائقيا من تاريخ لبنان افتتحت عددها الأول بمقال لزكور جاء فيه :" . من لبنان

وإليه، وفي سبيل لبنان، هذه الجريدة، ووقفا على خدمته. " وأطلق ميشال زكورعلى مجلته إسم "المعرض" بمناسبة تنظيم أول معرض تجاري في بيروت سنة ١٩٢١.

في مايخص تمويل المجلة، رفض زكور كل المساعدات التي عرضتها عليه سلطات الانتداب الفرنسي وغيرها، واعتمد على نفسه وعلى شقيقه المغترب في كولومبيا (أمريكا اللاتينية) وعلى أصدقائه، وكل من كان يؤمن بخط المجلة المنادي باستعادة الكرامة الوطنية اللبنانية والانفتاح على العرب عامة وعلى سورية خاصة، "على أساس الجوار والمصالح المشتركة" واعتماد الحكم الوطني الذي هو ثمرة الإرادة والقرار الوطني الحر والدفاع عن مصالح الشعوب وحقوقها.

صدر من المجلة ١١٠٦ أعداد، وكانت يومية ثم نصف أسبوعية فأسبوعية وتوقفت عن الصدور أواخر سنة ١٩٣٦، عندما أصبح العمل البرلماني يأخذ كل وقت زكور الذي كان يكتب على بطاقته "صحافي ونائب"، أي أنه كان يضع الصحافة والسياسة على قدم المساواة.

وخلال تلك الفترة تكونت رابطة أدبية عرفت ب"عصبة العشرة" وكانت بمثابة هيئة تحرير لمجلة المعرض، من بين من عملوا فيها : إلياس أبو شبكة، فؤاد حبيش، خليل تقي الدين، ميشال أبو شهلا، وقد اتصف هؤلاء بالجرأة في نقد الكتاب والشعراء إلى درجة تعريتهم، ونشطت العصبة في مجال الأدب والسياسة والحياة العامة.

اجتذبت "المعرض" أهم الأقلام اللبنانية والعربية، من أمير الشعراء أحمد شوقي إلى إلياس أبو شبكة وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومي زيادة وابراهيم طوقان وقدري قلعجي وآخرين.

ورغم أهمية زكور والدور الريادي الذي لعبه في تاريخ لبنان لايسعنا إلا أن نطرح الملاحظات التالية:

– عند وفاته قرر المسؤولون اللبنانيون أن يقيموا له نصبا تذكاريا في بلدته الشياح، لكن هذا المشروع لم ير النور إلى أن تكلفت بإنجازه أسرته.

– مشروع تأليف كتاب تذكاري عن حياته بقي طي النسيان إلى أن تم وضعه ونشره على نفقة أنجاله عام ١٩٨٨.

– مشروع إطلاق اسمه على شارع من شوارع بيروت، ولم يتم ذلك إلى اليوم.

لاحظنا من جهة أخرى تغييب أو ضآلة التنويه بدور ميشال زكور في الكتب التاريخية والقانونية التي تتعلق بتلك الحقبة من تاريخ لبنان، وكان من أبرز المدافعين عن الدستور فيها.

عندما اقترح المشروع بمكتبة معهد العالم العربي، توقعنا أن نجد وثائق كثيرة نظرا للدور المميز الذي قام به زكور، لكننا لم نعثر إلا على النزر اليسير من هذه الوثائق، كما لاحظنا غيابها :

– في الموسوعات والمعاجم العالمية أو العربية مثل الموسوعة الكونية، موسوعة لاروس، المنجد، موسوعة إفرام البستاني . الخ)، هذا عدا الموسوعة العربية العالمية الصادرة في الرياض سنة ١٩٩٦ التي تذكره في مجلدها الحادي عشر ص. ٥٨٣.

– غياب اسمه من الموسوعات المتخصصة مثل الموسوعة السياسية، الصادرة في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

– غياب اسم زكور أو المرور عليه مرورا سريعا في الكتابات التي تؤرخ لمرحلته.

– غيابه من الأبحاث الأكاديمية، وغياب مجلة "المعرض" كجزء من المراجع التي اعتمد عليها الباحثون.

– غياب مجلة "المعرض" من أكثر الكتب التي تؤرخ للصحافة في العالم العربي عامة أو في لبنان خاصة.

– حتى السياسيون الذين عاصروه وعرفوه عن قرب أو عملوا معه أو كتبوا في مجلة " المعرض" لم يقفوا وقفة تبين دور الرجل وتفيه حقه.

نأمل أن يساعد معرض المكتبة على التعريف بميشال زكور وبمختلف إنجازاته السياسية والصحافية والإنسانية، وأن يقدم للباحثين والمهتمين بتاريخ لبنان والعالم العربي مادة تساهم في إثراء معلوماتهم، وأن يكتشفوا زكور "المدافع عن الحكم الوطني والكرامة الوطنية والنظام الديموقراطي والدستور وحقوق الشعب ومصالحه" كما يقول الدكتور باسم الجسر مدير معهد العالم العربي سابقا في مقدمته لهذا الملف.

الطيب ولد العروسي

مكتبة معهد العالم العربي

ملاحظة

(كل الشهادات الواردة في النص مأخوذة من كتاب :ميشال زكور : حكاية عصامية وتاريخ حقبة لفاضل سعيد عقل ورياض حنين الصادر في بيروت، عن المطبعة الكاثوليكية سنة، ١٩٨٨.)

نبذة مختصرة عن سيرة ميشال زكور

١٨٩٦	ولد ميشال زكور في قرية الشياح بالقرب من بيروت، أبوه حنا مخول زكور وأمه ليا يوسف الدكاش.
١٩١٣	حصل على الباكلوريا، والتحق بالجامعة قسم الحقوق.
١٩١٤	توقف عن الدراسة، واهتم بالكتابة الصحافية، وساهم في عدة جرائد ومجلات بيروتية.
١٩١٧	أشرف على قسمي الترجمة والعلاقات الخارجية في جريدة الشرق الصادرة في دمشق .
١٩١٩	عين رئيس تحرير جريدة الحرية في بيروت.
١٩٢١	أنشأ وأدار مجلة "المعرض" في ١ أيار/ مايو.(بدأت نصف شهرية، ثم صارت يومية وأخيرا أسبوعية).
١٩٢٥	تقدم للانتخابات النيابية شهر يونيو ولم يفز.
١٩٢٨	سافر إلى أوروبا وأقام في باريس (من كانون الأول/نوفمبر ١٩٢٨ إلى نهاية كانون الثاني / جانفي ١٩٢٩).
١٩٢٩	انتخب نائبا برلمانيا (٢١ يناير / جانفي).
١٩٣٤	تزوج من السيدة روز إلياس غريب (٩ أبريل). أنجبت له ثلاثة أطفال : حنا، مكرم، وليا.
١٩٣٤	أعيد انتخابه (٢١ يناير/جانفي).
١٩٣٦	صدر آخر عدد من المعرض (٢١ تموز/جوان).
١٩٣٧	عين وزيرا للداخلية (١٤آذار/مارس) ووزيرا للشؤون الخارجية والتربية الوطنية بالنيابة.
١٩٣٧	توفي ميشال زكور (ليلة ١٨-١٩ حزيران/ جوان).
١٩٣٧	نال وسام الأرز بعد موته الذي سلمه إياه رئيس الجمهورية (وكان أول لبناني يحصل على هذا الوسام في تاريخ لبنان الفني.
١٩٧١	قدمت الباحثة سلمى عزيز سلمان أطروحة عن ميشال زكور حيث عملت فهرسا أبجديا بالمقالات والمواضيع المنشورة في مجلة المعرض وآخر بأسماء الذين ساهموا فيها ا(في مجلدين ببيروت، بالجامعة اللبنانية).
١٩٨٨	صدر كتاب بعنوان ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة، لفاضل سعيد عقل، ورياض حنين في بيروت عن المطبعة الكاثوليكية.
١٩٩٩	ينظم معهد العالم العربي معرضا عن ميشال زكور (٢٥ يناير/جانفي- آذار/مارس).

نص مذكرة النواب : ميشال زكور، كميل شمعون وفريد الخازن

ننشر في ما يأتي نص المذكرة التي قدّمها النواب الثلاثة الى العميد :

نغتنم فرصة الترحيب بقدومكم وما نعلّقه على فخامتكم من أمل بتحقيق رغبات هذه البلاد اللبنانية الصديقة، حتى نعرض امام حسن التفاتكم ما نراه لبلادنا متفقًا في آن واحد مع سمعة فرنسا وتقاليدها النبيلة، ومع مصلحة لبنان الذي ضربت الأمثال عن تعلّقه بفرنسا محرّرة الشعوب.

ان الحالة في لبنان اصبحت سلسلة متواصلة من التضعضع الاداري والسياسي، لأن عدم الاستقرار يجعل البلاد تحت تأثير حمى تنهك البقية الباقية من قواها الحيوية.

فلبنان، الذي علّق آماله في الحرية والحكم الذاتي على فرنسا، ما برح ينتظر بفارغ الصبر الوصول الى نظام حكومي راهن مستقرّ ومتّفق مع مطالبه الوطنية، لأنه لم يعد قادرًا على احتمال تجارب جديدة.

ان الحكومة الحاضرة المؤقتة -- كما يشير الى ذلك القرار الذي اوجدها -- لم تعط النتائج التي كانت منتظرة منها. فهي قد ابقت على التضعضع الذي اوجدته حكومة ٩ ايار الاستثنائية، وأقامت سدًا بين الأمة والسلطة وحالت دون تعاونهما. وقد ظهرت على الأثر نتائج هذه الحالة حتى اننا لمسنا طوال تسعة اشهر دلائل التضعضع والشلل وعدم الاهتمام وضياع المسؤوليات وتوالي الخطيئات التي هزّت مرارًا اعصاب البلاد.

وربما كانت بعض اسباب هذه الحالة ناشئة عن تسليم مقاليد الأمور الى رجال لم يتمرّسوا بها، على ان الأسباب الجوهرية موجودة في الوضع نفسه. وقد رأينا في الدورة النيابية الماضية «دورة آذار» كيف كانت الحكومة تتهرّب من امام المجلس باسم القانون الذي جعلها غير مسؤولة امامه.

واننا نرى ان الطريقة المثلى للوصول الى نظام حكومي راهن، هو العودة الى الحياة الدستورية كما اعلنتها فرنسا رسميًا عام ١٩٢٦، أو ما ينبثق عنها. واذا كانت الدولة المنتدبة ترى ان في الدستور اللبناني المعلّق بعض مواد يمكن تعديلها لحسن سير الأمور، فان المجلس النيابي مستعد دائمًا ان يبحث مع السلطة هذه المواد في ظلّ الصداقة القديمة والثقة الكبرى بفرنسا.

ان الدستور الذي يتّفق مع مطالب الشعب اللبناني، هو الذي يحترم الحريات السياسية الداخلية ضمن نطاق صك الانتداب، وهذا اقل ما يطلبه البلد الصديق المخلص

من الدولة التي وثق بها وما برح يعتمد عليها في تحقيق رغباته في الحرية والحكم الذاتي.

ويهمّ لبنان يا فخامة العميد، ان تكون حرياته السياسية محترمة، ليس، لنفسه فحسب، بل لكي يكون امام الشعوب الشرقية مثالاً حيًّا لاظهار نيات فرنسا نحو الشعوب الضعيفة الظامئة الى حرياتها.

وان الشعوب المجاورة كلّها تنظر الى سياسة فرنسا في الشرق من خلال معاملتها للبنانيين، ولبنان، الذي سمّوه فرنسا الشرق، يهمّه ان يرى فيه جيرانه مبلغ ما تعطيه فرنسا من الحريات لشعب صديق لجأ اليها واشتهر بحبّه لها.

ونحن اللبنانيين نحفظ بثقة – كضمان للمستقبل القريب – التأكيدات التي اعطاها ممثل فرنسا في مجلس النواب اللبناني في اثناء جلسة ٢٢ ايار سنة ١٩٢٦: عندما طلب نائب بيروت ان تدوّن تصريحات مندوب المفوض السامي. حتى اذا اعطيت لسوريا صلاحيات اوسع كان للبنان الحق بالمطالبة بمثلها. فأجاب المسيو سوشيه ممثل المفوض السامي:

– «من المستحيل ان نُعطي للغير اكثر مما اعطيناكم، وقد قلت هذا الصباح للصحافيين الذين طلبوا نشر تصريحاتي انه ليس لفرنسا وزنان وكيلان».

وفي الواقع، يا فخامة العميد: فان فرنسا التي ليس عندها وزنان وكيلان، لا يمكنها ان تُصم آذانها عن سماع مطالبنا الحقّة وتقاليدها الماضية تؤكّد ذلك.

وعلى امل ان نرى مطالب البلاد محقّقة بعودة الحياة الدستورية العادية، نرجو منكم، يا فخامة العميد، ان تتفضلوا بقبول فائق احترامنا

إمضاء

فريد الخازن. **كميل شمعون** **ميشال زكور**

النهار
صفحة
لبنان
AN-NAHAR . Vendredi 19 Juin 1987 - 54e Année - N° 16734 • الجمعة ١٩ حزيران ١٩٨٧ - السنة ٥٤ - العدد ١٦٧٣٤

ميشال زكّور حيّ ولا بدّ منه



١٩٢٦، ميشال زكور وزير الداخلية والخارجية في ساحة قصر العدل خارجا من المحكمة، حيث القى دفاعه في الدعوى التي اقامها عليه حاكم لبنان الفرنسي مسيو كايلا وحوله جمهور من المحامين والانصار، والى يساره منشىء "البيرق" اسعد عقل.

ميشال زكور (١٨٩٦ - ١٩٣٧).

يوم الجمعة ١٩ حزيران ١٩٨٧، يكون مر نصف قرن على وفاة ميشال زكور.

هذا الرجل الفذ تجهله الاجيال الطالعة، اذ غاب عنا وهي بعد في ضمير الغيب، وجاء الاهمال الرسمي والشعبي، كالعادة، فعزز النسيان في القلوب وصرف الانظار عن مجاهد لبناني آخر عمل طوال عمره في سبيل لبنان.

بدأ ميشال زكور، ابن الشياح البار، حياته العملية صحافيا، ثم اخذ يتعاطى السياسة فانتخب نائبا وعين وزيرا. وكان دائما يباهي بكونه صحافيا قبل ان يكون سياسيا وبرلمانيا وحزبيا ومن اركان الحكومة.

اشتهر، طوال عمله، الصحافي، ومن ثم طوال مروره في مجلسي النواب والوزراء، بنضاله الاستقلالي وبجرأته وبدفاعه عن الحرية الصحافية خاصة وعن الحريات العامة، واصطدم اكثر من مرة بممثلي السلطة المنتدبة بسبب هذا النضال، وكان من مؤسسي الكتلة الدستورية التي استمدت اسمها من معارضتها لقرار المفوض السامي تعطيل الدستور.

كان ميشال زكور لبنانيا صميما، ذا قلم حار ولكنه عفيف ونزيه اتسم بالرصانة والاتزان رغم عنف حملاته على التجاوزات والارتكابات.

وبرزت مواهبه على صفحات مجلته المشهورة "المعرض"، التي صدرت اسبوعية سياسية ادبية ثقافية يوم الاحد اول نوار ١٩٢١ واستمرت حتى بعيد وفاته المفاجئة بفترة وجيزة. وكانت صفحاتها منبرا لخيرة الاقلام ولنخبة الكتاب والشعراء والصحافيين، امثال اسعد عقل والياس ابو شبكة وخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وميشال ابو شهلا، كما كانت في طليعة المطبوعات اللبنانية التي تجهزت بالمطابع الحديثة وتحولت الى دار عصرية متقنة. وكان اللبنانيون يقبلون على مطالعتها طوال ايام الاسبوع وينتظرون صدورها على احر من الجمر.

كما برزت مواهب ميشال زكور من على منبر المجلس النيابي، حيث اشتهر بمداخلاته ومناقشاته البرلمانية وسحره الخطابي وقوة عارضته، وعلى المقاعد الوزارية حيث كان ذا مناعة في وجه الاغراءات فمارس الحكم بروح الجدية البالغة والمسؤولية الصارمة وفقا لنهج وطني قويم ولمفهوم جديد للحكم العادل. ومنذ الساعة الاولى لممارسته السياسية لفت الانظار بخطبه الشعبية وعصاميته وسلامة مواقفه واندفاعه في خدمة القضايا العامة.

كانت تشده الى عمي اسعد عقل اخوة مستمرة من رفقته لوالدي قبيل الحرب العالمية الاولى وما بعدها بسنة وبعض السنة. وكان ميشال زكور واسعد عقل لا يفترقان، جمعتهما صداقة وطنية وشخصية وزمالة صحافية وادبية متينة العرى، فكانا يلازمان مكاتب "المعرض" في النهار، حيث اسعد يتولى مهمات التحرير والاشراف على النصوص والمقالات وبذلك كان "المعرض" ميدانه الاول، وفي الليل يقضيان السهرات في المرابع والملاهي الزاهية، واهمها: الرستوران الفرنساوي، الفونس، التباريس، الليدو، الكيت كات، وسواها، وكان عمي اسعد يصطحبني احيانا معهما ولما ابلغ العاشرة من عمري بعد.

استمر هذا الحال حتى العام ١٩٢٨، عندما استأنف عمي يوسف عقل وعمي اسعد عقل اصدار "البيرق" يومية واتخذا لهما مكتبا في بناية الشرتوني شارع المعرض حيث كانت "المعرض"، وقرب بناية البرلمان، فكان ميشال زكور يمر كل يوم على "البيرق" ويجري مع اسعد عقل الاحاديث الوطنية اللبنانية ويتبادلان وجهات النظر في حضور ومشاركة لسليم تقلا فاطلق عليهم لقب "الفرسان الثلاثة". وانضم اليهم فيما بعد يوسف شربل.

واحيانا كان يشترك في احاديثهم الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح.

وفي مكاتب "البيرق" كان يتاح لي الاستماع الى تلك الاحاديث والمعالجات، فانهل من معينها واتتبع الاحوال ومسيرة الاحداث وادرس تاريخ لبنان ميدانيا. وفي احد الايام علمت ان هنالك حركة ما ضد ميشال زكور امام البرلمان، فسارعت الى جمع لفيف من رفاقي وحملناه على اكتافنا وادخلناه الى البرلمان ونحن نهتف باسمه باصوات عالية. ومضت الحركة المضادة على سلامة ولم يذر قرنها. وقد عاتبني ميشال زكور فيما بعد على بادرتي ونهاني عن التعرض للاخطار في مثل سني والمسألة لا تستحق كل هذه المجازفة.

وكنت، وانا في المدرسة، ابعث ببعض المقالات الى "المعرض"، فينشرها لي بسرور ويضع لها المقدمات، وكنت في الخامسة عشرة، واذكر منها مقالتين: الاولى في قواعد اللغة، والثانية عن الشهداء، وقد زين مقالتي بصورة عن قبور الشهداء مع كلمة لطيفة عني وعن والدي. وكان ميشال زكور رفيق معظم الشهداء، واليه يعود الفضل في جعل يوم السادس من ايار عيدا وطنيا ويوم تعطيل رسمي، الى ان جاء عهد الياس سركيس فألغاه ونقله واعاده الى ما كان عليه في عهد الانتداب الفرنسي، ونحن نطلب من الحكم ان يلغي هذا الالغاء وان يستأنف الاحتفال بعيد السادس من ايار كل سنة كالسابق احتفالا تعطل فيه الدوائر الرسمية وتقام المهرجانات الخطابية والمسيرات مع اركان الدولة.

ولم يقتصر نشاط ميشال زكور السياسي على لبنان، بل كانت تربطه بكبار زعماء مصر وسوريا روابط نضال مشترك من اجل الحرية والاستقلال، ومن ابرز اصدقائه الزعيم الوفدي المصري المشهور مكرم عبيد الذي سمى ابنه باسمه، واركان الكتلة الوطنية في سوريا.

اما ميشال زكور الانسان، فكان على قسط كبير من اللياقة والاداب المجتمعية، ومن الشعور الانساني والتواضع والوفاء والعصامية، ومن روح التسامح والانفتاح والحوار. وقد ساهم في حل العديد من العقد والازمات، ولكنه لم يساوم ابدا على المصلحة الوطنية العليا، فسمي لذلك "الولد الرهيب".

وكان، الى ذلك، يتمتع بالوسامة والجاذبية والجمال، وكان محور المجتمعات وقطب الانظار، ذا طلة محببة بهية.

ميشال زكور يعتبر بحق في مقدمة مجاهدي الصف الاول في حقل الجهاد القومي ومن مؤسسي الحركة الاستقلالية والصحافة الوطنية بعد الحرب العالمية الاولى ومن الذين شقوا السبل امام اللبنانيين الى الحرية.

وقد كوفيء، خلال احداث لبنان الاخيرة، بتحطيم تمثاله ونبش عظامه قرب كنيسة مار مخايل الشياح كما حطمت تماثيل مجاهدين لبنانيين كثر غيره في بيروت وسائر المناطق اللبنانية.

عزاؤه انه ترك وراءه ولدين، حنا ومكرم، يفتخر بهما وبنجاحهما الخارق وتفوقهما في حقول اعمالهما، والسيدة لميا زوجة سيريل بسترس.

توفي ميشال زكور عن واحد واربعين عاما، وهو في عز رجولته ونضاله وعطائه.

وها قد مرت خمسون سنة على ذلك اليوم الاسود وكأنها الامس القريب.

فالرجال الرجال يبقون في ذاكرات عارفيهم والاذهان بمواهبهم وخدماتهم وشخصياتهم.

وميشال زكور من هؤلاء الرجال الذين يرحب بهم التاريخ لانهم شاركوا في صنعه.

الا ان الوسيلة الاجدى لاحياء ذكرى كبار رجالنا، هي في احيائهم هم من وراء سجون الموت الذي يفصلهم جسديا عنا.

واذا كان لي من امنية عزيزة على قلبي في مجال تكريم ميشال زكور، فهي تلخص في الامور التالية:

١- اعادة "المعرض" الى الحياة لانها جزء لا يتجزأ من ميشال زكور، فعودتها تكمل رسالته التي كانت مشعلا للحرية وسجلا للنضال اللبناني وخزانة للثقافة وتراثا قوميا وميدانا لاقلام كبار الكتاب والمؤلفين والصحافيين والشعراء. على ان تكون عودتها قوية، فتجهز ببناية وبمطابع خاصة بها لتامين ديمومتها.

٢- اصدار مؤلف ضخم يتضمن سيرة ميشال زكور (مواقفه الوطنية، صوره، نضاله، حياته، آثاره، الخ...).

٣- حفلة خطابية كبرى لاحياء الذكرى.

٤- تأسيس دار للنشر باسم "المعرض" تصدر عنها اهم الكتب التراثية والصحافية والوطنية والتاريخية عن لبنان الحديث.

٥- انشاء مؤسسة باسم "مؤسسة ميشال زكور" مهمتها تشجيع الطلاب والتلامذة المتفوقين في حقلي الصحافة والادب.

٦- صنع تمثال جديد له يليق بمكانته وخدماته.

٧- منح جائزة سنوية صحافية وطنية باسم "جائزة ميشال زكور" لمكافأة ابرز اثر في هذا المجال.

٨- تأليف لجنة وطنية باسم "لجنة ميشال زكور" للاشراف والتوجيه.

٩- طبع فهرست "المعرض".

هذه الامنية ليست بالعسيرة التحقيق على حنا ومكرم، ليظل والدهما حاضرا بيننا بذكراه وقلمه ومبادئه وعنفوانه، وهو الذي كانت "المعرض" له اعز ممتلكاته.

فاضل سعيد عقل

تصدر عن دار الصياد

الانوار

١٢ صفحة
١٠ ليرات

٨ الانوار

بيروت - الجمعة ١٩ حزيران ١٩٨٧ - السنة ٢٨ - العدد ٩٤٧٢
AL-ANWAR — Beyrouth 19 June 1987 28e Année No. 9472

قضايا

خمسون ميشال ذكور
في قصة رجل الدستور

في مثل هذا اليوم لخمسين سنة خلت. غيب الموت وجها كريما من انبل الوجوه اللبنانية الوطنية العاملة لتحرير وطنها من غل الانتداب. فاجاته المنية وهو في ذروة الشباب والعطاء. مات ميشال ذكور ولم يتجاوز الواحدة والاربعين من عمره. امضى القسم الكبير منها في خدمة وطنه لبنان. صحفيا ونائبا ووزيرا. هذا الوطن الذي امن به وطنا خالدا سرمديا.

ولد المرحوم ميشال ذكور في الشياح عام ١٨٩٦. وتلقى دورسه الابتدائية في معهد الحكمة. وفي عام ١٩١٤ غادر المعهد حاملا شهادته النهائية وعكف على درس الحقوق. لكن تعشقه للاداب والسياسة لم يلبث ان دفع به الى الصحافة. فحرر جريدة «النصير» في اشد ظروف الحرب العالمية الاولى ضراوة. ثم اتفق مع صديقه الشهيد الكبير سعيد فاضل عقل على العمل في اصدار جريدة «الاحوال» وفي خلال عمله هذا. ادخل السجن اكثر من مرة. بامر من والي بيروت. لتعرضه. في الدفاع عن حقوق مواطنيه وسيادة بلده. للسلطة العثمانية الحاكمة. وبعد ان طويت «الاحوال» بعد دخوله الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى ساهم بتحرير صحف عديدة منها «البلاغ». و «الاقبال» و «الاخاء» و «جورنال بيروت» و «الحقيقة». ثم في جريدة «الشرق» الصادرة في دمشق. وذلك لاسابيع قلائل. اذ كان في ما يكتبه يعرّض تلك الصحف للتعطيل وللملاحقة.

ومع انتهاء الحرب تولى رئاسة تحرير جريدة «الحرية» الى جانب صديقه واخيه المرحوم اسعد عقل. هذه الصداقة التي لم تشبها شائبة حتى تاريخ وفاة الوزير والنائب. وكان الصديقان فرسي رهان في تدبيج المقالات اللاذعة ضد السلطة المتخاذلة وعرضة لشتى المضايقات.

ومن رئاسة تحرير «الحرية» الى معاونة رفيقه الشاعر الكبير بشارة الخوري في اصدار جريدة «البرق». حتى الخامس من ايار ١٩٢١ تاريخ صدور جريدته «المعرض».

قصته مع كايلا

كان الفقيد الكبير جريئا في ما يعبر عنه وفي مقالاته. وان الذين عايشوا هذه الحقبة من نشاطه الصحافي يذكرون بالاعجاب موقفه من سياسة الحاكم الفرنسي كايلا. واحالته اياه الى المحاكمة ثم تبرئته من التهمة التي الصقت به. وكيف ان هذه البراءة لاقت استحسانا شعبيا واسعا في مختلف الاوساط اللبنانية.

كان المرحوم ميشال ذكور قد انتقد في احدى مقالاته سياسة الحاكم كايلا وتصرفه الارعن لمصلحة لبنان. وكان ان رد الحاكم الفرنسي يوم ذاك بتصريح قال فيه «القافلة تمشي والكلاب تنبح». وفي اليوم التالي صدرت «المعرض» وفيها ردّ المرحوم ميشال ذكور على تصريح الحاكم قائلا

«اربط كلبك كي لا يعض». اي انه في مهارته كاديب وصحفي لعب على الكلام. اذ جاء اسم كايلا بكلمتين - «كي لا» يعض -.

حادث في
حفلة الريحاني

وفي عام ١٩٢٢. اقيمت حفلة في زحلة على شرف فيلسوف الفريكه المغفور له امين الريحاني. حضرتها وفود من مختلف البلاد العربية تقديرا لمكانة الفيلسوف الكبير. وخلال المادبة علت اصوات من على مقاعد مائدة الشرف وشاهد بقية المدعوين جدلاً عنيفا رافقه تحرك ايد بعنف لا توفر قبضاتها المائدة والكؤوس. ووقف اربعة من كبار المدعوين في وجه الخامس الذي كان يقول بصوت متهجّد عال ان لبنان وطن سرمدي ندافع عنه بكل قدرتنا ونفتديه بحياتنا. ولن نسمح لاحد. مهما بلغت قوته وجبروته وادعاؤه بان يمس سيادة لبنان واستقلاله. واننا لمخلصون لجلالة الملك فيصل. ومؤمنون بحق اخواننا العرب في نضالهم الاستقلالي. وان لسوريا الجارة العزيزة حق الجوار والقربى. ولكن لبنان سيبقى لنا بحدوده المعترف بها

واذا بصوت احد الجالسين في القاعة ينفجر كالبركان تاييدا لصديقه. زاعقا في وجوه الاربعة. مهددا بالويل والثبور كل من يفكر بالمس بسيادة لبنان وكرامته. وكادت تقع الواقعة بين الحاضرين لو لم يتوسط المرحوم معروف الرصافي بتلاوة قصيدته مادحا فيلسوف الفريكه

وكان الشاب الذي وقف في وجه الاربعة المرحوم ميشال ذكور. والذي ناصره من بين الحضور صديقه المرحوم اسعد عقل. صاحب جريدة «البيرق» في ما بعد. الذي ابت عليه لبنانيته وصداقته رفيق جهاده الا الدفاع عن حق مقدس لطالما امن به الصديقان طيلة حياتهما

كان المرحوم ميشال ذكور صحافيا وخطيبا بليغا حريصا على الراي الصائب لا يساوم على الحق. ولا يدع قلمه ولسانه ينطق بغير العفيف من القول

داعية
الوحدة الوطنية

كان. رحمه الله. اديبا واسع الاطلاع وسياسيا فذا ولبنانيا صادقا مؤمنا بخلود وطنه وساعيا لتحريره من كل قيد خارجي وتسلط اجنبي فرض احترامه على مجتمعه اللبناني والعربي. حتى ان اعداء الكيان اللبناني كانوا من اشد المتحسرين على فقده.

وكان مخلص النهج في شعوره الوطني. وبنى مركزه السياسي على اساس هذا الاخلاص. فصادق من التقى معه في هذا النهج وصار لهم عونا وقوة وخاصم خصومة شريفة من اتخذ موقفا ضد نهجه. وذلك حتى الساعة الاخيرة من حياته

كان ميشال ذكور داعيا لوحدة اللبنانيين حول وطنهم. ساعيا مع الذين ابدوا تنكرا له الى التخلي عن فكرتهم. محاورا اياهم للقبول والاعتراف بالكيان اللبناني بحدوده المعترف بها

عدو النهج الطائفي

وكان بعيدا عن اي حس طائفي يعرض وحدة وطنه للتقسيم. مطالبا بوحدة الحقوق والواجبات بين المواطنين اللبنانيين في تسلم المراكز السياسية والوظائف. ومحاربا كل فكرة تنم عن حس طائفي. وصدف ان نشرت احدى الصحف الصادرة خارج لبنان تصريحا لاحد المقامات اتى فيه على ذكر الوطن اللبناني المسيحي. اثار ضجة في مختلف الاوساط الوطنية مما سبب انقباضا عميقا في نفس المغفور له ميشال ذكور. وبعده طلب الى احد المحررين في جريدة «المعرض» مقابلة المرجع المذكور الذي سبب هذا الامتعاض واخذ تصريحا ينفي فيه ما نسب اليه من مطالبة بوطن مسيحي. غير ان الصحفي لم يفلح على ما بذله من محاولات وجهد. وعاد ليطلع صاحب «المعرض» على نتيجة فشله. ولكن الاستاذ ذكور اصر على وجوب تكذيب الحديث باية صورة كانت وذلك بان ينقل عن لسان المقام نفيا لما نشرته الجريدة الصادرة خارج لبنان. وهكذا فعل الصحافي ونشر خبرا عن لسان هذا المرجع ينفي فيه الحديث المنسوب اليه جملة وتفصيلا مما ترك اثرا طيبا في مختلف الاوساط اللبنانية.

ابو الدستور

نذر ميشال ذكور حياته السياسية للدفاع عن دستور بلاده. فاستحق عن حق لقب «ابا الدستور».

ولطالما ثار عنيدا مهاجما في كل مرة كانت السلطات تعطل الدستور. وما كان يكف عن مسعاه ان في مواقفه الخطابية او في مقالاته الصحفية رغم ما كان يتعرض له من اضطهاد وضيق حتى يعاد العمل في الدستور.

وفي الحفلة التكريمية التي اقيمت بذكرى وفاته الاولى. قال الشاعر حبيب ثابت في مرثاته

يا حافظ الدستور من عثراته
ومقيله مما يذل وينكب
وقف عليك حروفه مصبوغة
بدم يثور على الخدود ويرسب
ارايت بنور النهار محطما
يبكي عليه بمقلتين المغرب

ومن مرثاة المرحوم موسى نمور قوله

ما كنت الا الحر في بلد نرى
فيه الكثير من الرجال عبيدا

كما رثاه الكثيرون من الشعراء والخطباء. نذكر منهم

الدكتور الياس الخوري. الامير خالد شهاب. خليل مطران. بشارة الخوري الاخطل الصغير. الامير رئيف ابي اللمع. الياس خليل زخريا. ميشال طراد. وغيرهم.

صديق العرب

كان ميشال ذكور مناضلا استقلاليا يعمل بقوة الرسالة التي اناطها به الشعب وامن بها يافعا وشابا. ساعيا بكل ما اوتى من اخلاص وصدق للتفاهم التام مع سوريا. على اسس احترام سيادة لبنان والاعتراف بحدوده. وكان له الاصدقاء الكثر بين رجال السياسة والصحافة في مختلف الدول العربية.

يوم وفاته. كتبت جريدة «النداء» التي كان يشرف عليها الاستاذان كاظم وتقي الدين الصلح. تقول: وصف احدهم الخطيب العربي الشهير زياد بن ابيه. قال:

«ما سمعت خطيبا قد تكلم فاحسن الا رجوت ان ينتهي خوف ان يسيء الا زيادا فانه كلما اكثر كان اجود كلاما».

ولست ارى اصدق من هذا القول في ميشال ذكور لا كخطيب يخطب. ولا كصحافي يكتب. ولا كسياسي يعالج القضايا العامة. ولا كنائب يؤدي الامانة. فحسب. بل كوزير - كذلك - يحمل تبعه الحكم ويحسن القيام باعبانه. ان الحزن الذي شمل الاقطار العربية لوفاته وهو من رجال السياسة المتمسكين بلبنان واستقلاله. لدليل على ما كان يتمتع به من مكانة عالية واحترام. اذ كان صلة الخير والود بين لبنان والشام ومصر والعراق وسائر اقطار العرب». - انتهى كلام «النداء» -.

وكتب الصحفي الكبير الاستاد نجيب الريس صاحب جريدة «القبس» السوريةيوم ذاك يقول

«اللهم نعم. ان موت ميشال ذكور خسارة على لبنان وعلى سوريا. فقد كانت سوريا في ميشال ذكور وفي من هم في اخلاقه وعقيدته وشجاعته. من الشباب اللبناني. ضمانة سياسية ووطنية. ان لم تكن على وحدة الارض بين سوريا ولبنان. فعلى وحدة الصداقة والتفاهم على الاقل. ان الوطنيين في سوريا كانوا يؤمنون باخلاص ميشال ذكور كانوا يثقون باخلاصه».

■ ميشال ذكور زيتية ■

نصير الجنوب المكبوت

كان في النيابة الوكيل المدافع عن حقوق اللبنانيين جميعا. لا فرق عنده بين جبلي. وبقاعي وبيروتي. وشمالي وجنوبي.

خلال توليه الوزارة. قام بجولة عامة في الجنوب وتفقد جميع مناطقه واطلع عن كثب على حالة الكبت التي يعيشها ابناء الجنوب. وبعد عودته الى بيروت. رفع تقريرا شاملا لمجلس الوزراء عن رحلته واصفا بعبارات قوية تقصير السلطة بحق الجنوب وابنائه. وقد تقبل الجنوب نبأ وفاته بحزن كبير. وانتشرت الرايات السود على كل بيوته وتوقفت الاعمال فيه حدادا على الذي تحسس بشعورهم واطلع على الاجحاف اللاحق بهم من قبل السلطة. واعدا برفع الحيف عنهم

وكان. رحمه الله. في الحكم. مثال القاضي العادل. لا ينحازإلى صديق او محارب ضد خصم.ازاء النظر في قضية تعرض عليه. وكان يأخذ دائما موقف الحق بعيدا عن اي ميل في ارضاء صديق او الاقتصاص من خصم

۞ ۞ ۞

هذا قليل من كثير. عما عرفناه عن الفقيد الكبير. وعن الواقع الاليم الذي تلقته المحافل اللبنانية والعربية. يوم وفاته. ولن نأتي على ذكر البرقيات التي انهالت من خارج لبنان . من ملوك ورؤساء ووزراء ونواب وصحافيين واحزاب. ذاهلة ومعزية لعظم المصاب. بل لنا كلمة نسال فيها الغيارى على الوطن اللبناني. من مسؤولين حكوميين ورجال احزاب وسياسة عما فعلوه ليبقوا على ذكر هذا الرجل الكبير وعلى اعماله حية في قلوب وعقول الاجيال الطالعة. لا شيء! بل ما جل ما فعلوه ان اطلقوا اسمه على احد الطرقات في بلدته الشياح. واستكثروا اطلاق اسمه على احد شوارع بيروت!

اما التمثال الذي اقامه اهله فوق ضريحه الشياح. فحطمته ايدي الشر. الايادي اياها التي كان يدافع عن اصحابها في جريدته وفي خطبه وفي المحافل الدولية... وما تبقى من عظامه فقد جعله الاشرار مع غيرها من عظام اموات ابناء الشياح كرة يتقاذفونها بارجلهم هازجين تماما كاهازيج القرون الوسطى. . . . .

رحم الله تكرارا الرجل الكبير ميشال ذكور ينضم الى قافلة البررة الابطال الشهداء من ابناء وطننا المقهور



الاثنين ٢٢ الاحد ٢٨ حزيران ١٩٨٧ - السنة العاشرة - العدد ٥٢٩
Monday 22 Sunday 28 Juin 1987 — 10th — N° 529

لبنان اليوم يفتقده وصحبه وذكراه الخمسون قصيدنا الى الرجل الذي رفض المساومة

تعالوا نتذكر ميشال زكور...

هاجم تقصير السلطة في حق الجنوب وابنائه... وطالب بربط "كايلا" كي لا يعض

في مثل هذا اليوم لخمسين سنة خلت، غيّب الموت وجها كريما من انبل الوجوه اللبنانية الوطنية العاملة لتحرير وطنها من غلّ الانتداب، فأجأته المنية وهو في ذروة الشباب والعطاء. مات ميشال زكور ولم يتجاوز الواحدة والاربعين من عمره، امضى القسم الكبير منها في خدمة وطنه لبنان، صحافياً ونائبا ووزيرا، هذا الوطن الذي آمن به وطنا خالدا سرمديا.

وولد المرحوم ميشال زكور في الشياح عام ١٨٩٦، وتلقى دروسه الابتدائية في معهد الحكمة. وفي العام ١٩١٤ غادر المعهد حاملا شهادته النهائية وعكف على درس الحقوق، لكن تعشقه للادب والسياسة لم يلبث ان دفع به الى الصحافة، فحرر جريدة "النصير" في اشد ظروف الحرب العالمية الاولى، ثم اتفق مع صديقه الشهيد الكبير سعيد فاضل عقل على العمل في اصدار جريدة "الاحوال". وفي خلال عمله هذا، ادخل السجن اكثر من مرة، بأمر من والي بيروت، لتعرضه، في الدفاع عن حقوق مواطنيه وسيادة بلده، للسلطة العثمانية الحاكمة. وبعدما طويت "الاحوال" بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى ساهم في تحرير صحف عديدة منها: "البلاغ"، و"الاقبال" و"الاخاء" و"جورنال بيروت" و"الحقيقة"، ثم في جريدة "الشرق" الصادرة في دمشق، وذلك لاسابيع قلائل، اذ كان في ما يكتبه يعرّض تلك الصحف للتعطيل وللملاحقة.

ومع انتهاء الحرب تولى رئاسة تحرير جريدة "الحرية" الى جانب صديقه واخيه المرحوم اسعد عقل، هذه الصداقة التي لم تشبها شائبة حتى تاريخ وفاة الوزير والنائب، وكان الصديقان فرسي مراهنة في تدبيج المقالات اللاذعة ضد السلطة المتخاذلة وعرضة لشتى المضايقات.

ومن رئاسة تحرير "الحرية" الى معاونة رفيقه الشاعر الكبير بشاره الخوري في اصدار جريدة "البرق"، حتى الخامس من ايار ١٩٢١ تاريخ صدور جريدة "المعرض".

قصته مع كايلا

كان الفقيد الكبير جريئاً في ما يعبر عنه في مقالاته، وان الذين عايشوا هذه الحقبة من نشاطه الصحافي يذكرون بالاعجاب موقفه من سياسة الحاكم

صورة زيتية للمرحوم ميشال زكور

الفرنسي كايلا، واحالته اياه على المحاكمة ثم تبرئته من التهمة التي الصقت به، وكيف ان هذه البراءة لاقت استحسانا شعبيا واسعا في مختلف الاوساط اللبنانية.

كان المرحوم ميشال زكور قد انتقد في احدى مقالاته سياسة كايلا وتصرفه الارعن لمصلحة لبنان، وكان ان ادلى الحاكم الفرنسي يوم ذاك بتصريح قال فيه: "القافلة تمشي والكلاب تنبح". وفي اليوم التالي صدرت "المعرض" وفيها رد المرحوم ميشال زكور على تصريح الحاكم قائلا: اربط كلبك كي لا يعض، اي انه في ممارته كأديب وصحافي لعب على الكلام، اذ كتب اسم كايلا كلمتين: "كي - لا" يعض.

لبنان حق مقدس

وعام ١٩٢٢، اقيمت حفلة في زحلة على شرف فيلسوف الفريكة المغفور له امين الريحاني، حضرتها وفود من مختلف البلاد العربية تقديرا لمكانة الفيلسوف الكبير، وخلال المأدبة علت اصوات من على مقاعد مائدة الشرف وشاهد بقية المدعوين جدلا عنيفا رافقه تحرك ايد بعنف لا توفر قبضاتها المائدة والكؤوس، ووقف اربعة من كبار المدعوين في وجه الخامس الذي كان يقول بصوت متهدج عال: ان لبنان وطن سرمدي ندافع عنه بكل قدرتنا ونفتديه بحياتنا، ولن نسمح، مهما بلغت قوته وجبروته وادعاؤه بأن يمس سيادة لبنان واستقلاله، واننا لمخلصون لجلالة الملك فيصل، ومؤمنون بحق اخواننا العرب في نضالهم الاستقلالي، وان لسوريا الجارة العزيزة حق الجوار والقربى، ولكن لبنان سيبقى لنا في حدوده المعترف بها.

واذا بصوت احد الجالسين في القاعة ينفجر كالبركان تأييدا لصديقه، زاعقا في وجوه الاربعة، مهددا بالويل والثبور كل من يفكر بالمس بسيادة لبنان وكرامته، وكادت تقع الواقعة بين الحاضرين لو لم يتوسط المرحوم معروف الرصافي بتلاوة قصيدته مادحا فيلسوف الفريكة.

وكان الشاب الذي وقف في وجه الاربعة المرحوم ميشال زكور، والذي ناصره من بين الحضور صديقه المرحوم اسعد عقل، صاحب جريدة "البيرق" في ما

بعد، الذي ابت عليه لبنانيته وصداقته لرفيق جهاده الا الدفاع عن حق مقدس لطالما آمن به الصديقان طوال حياتهما.

كان المرحوم ميشال زكور صحافيا وخطيبا بليغا حريصا على الرأي الصائب لا يساوم على الحق، ولا يدع قلمه ولسانه ينطق بغير العفيف من القول.

كان، رحمه الله، اديبا واسع الاطلاع وسياسيا فذا ولبنانيا صادقا مؤمنا بخلود وطنه وساعيا لتحريره من كل قيد خارجي وتسلط اجنبي. فرض احترامه على مجتمعه اللبناني والعربي، حتى ان اعداء الكيان اللبناني كانوا من اشد المتحسرين على فقدانه.

وكان مخلص النهج في شعوره الوطني، وبنى مركزه السياسي على اساس هذا الاخلاص، فصادق من التقى معه في هذا النهج وصار عونا وقوة وخاصم خصومة شريفة من اتخذ موقفا ضد نهجه، وذلك حتى الساعة الاخيرة من حياته. كان ميشال زكور داعيا لوحدة اللبنانيين حول وطنهم، ساعيا مع الذين ابدوا تنكرا له الى التخلي عن فكرتهم، محاورا اياهم للقبول والاعتراف بالكيان اللبناني بحدوده المعترف بها.

وكان بعيدا عن اي حس طائفي يعرض وحدة وطنه للتقسيم، مطالبا بوحدة الحقوق والواجبات بين المواطنين اللبنانيين في تسلم المراكز السياسية والوظائف كافة، ومحاربا كل فكرة تنم عن حس طائفي، وصدف ان نشرت احدى الصحف الصادرة خارج لبنان تصريحا لأحد المقامات اتى فيه على ذكر الوطن اللبناني المسيحي، اثار ضجة في مختلف الاوساط الوطنية، مما سبب انقباضا عميقا في نفس المغفور له ميشال زكور، وبعده طلب الى احد المحررين في جريدة "المعرض" مقابلة المرجع المذكور الذي سبب هذا الابتعاض واخذ تصريحا ينفي فيه ما نسب اليه من مطالبة بوطن مسيحي، غير ان الصحافي لم يفلح على ما بذله من محاولات وجهد، وعاد ليطلع صاحب "المعرض" على نتيجة فشله، ولكن الاستاذ زكور اصر على وجوب تكذيب الحديث باية صورة كانت وذلك بان ينقل عن لسان هذا المقام نفيا لما نشرته الجريدة الصادرة خارج لبنان. وهكذا فعل الصحافي ونشر خبرا على لسان المرجع ينفي فيه الحديث المنسوب اليه جملة وتفصيلا مما ترك اثرا طيبا في مختلف الاوساط اللبنانية.

ابو الدستور

نذر ميشال زكور حياته السياسية للدفاع عن دستور بلاده، فاستحق عن حق لقب "ابو الدستور" ولطالما ثار عنيدا مهاجما في كل مرة كانت السلطات تعطل الدستور، وما كان يكف عن مسعاه ان في مواقفه الخطابية او في مقالاته الصحفية على رغم ما كان يتعرض له من اضطهاد وضيق حتى يعاد العمل في الدستور.

وفي خلال الحفلة التكريمية التي اقيمت في ذكرى وفاته الاولى، قال الشاعر حبيب ثابت في مرثاته:

يا حافظ الدستور من عثراته
وحقيله مما يذل وينكب
وقف عليك حروفه مصبوغة
بدم يثور على الخدود ويرسب
ارأيت بلور النهار محطماً
يبكي عليه بمقلتين التعرب

ومن مرثاة المرحوم موسى نمور قوله:

ما كنت الا الحر في بلد ترى
فيه الكثير من الرجال عبيدا

كما رثاه الكثيرون من الشعراء والخطباء، نذكر منهم: الدكتور الياس الخوري، الامير خالد شهاب، خليل مطران، بشاره الخوري (الاخطل الصغير)، الامير رئيف ابي اللمع، الياس خليل زخريا، ميشال طراد، وغيرهم.

صديق العرب

كان ميشال زكور مناضلا استقلاليا يعجل بقوة الرسالة التي اناطها به الشعب وآمن بها يافعا شابا، ساعيا بكل ما أوتي من اخلاص وصدق الى التفاهم التام مع سوريا، على اسس احترام سيادة لبنان والاعتراف بحدوده، وكان له الاصدقاء الكثر بين رجال السياسة والصحافة في مختلف الدول العربية.

يوم وفاته، كتبت جريدة "النداء" التي كان يشرف عليها الاستاذان كاظم وتقي الدين الصلح، تقول: "وصف احدهم الخطيب العربي الشهير زياد بن ابيه، قال:

"ما سمعت خطيبا قط تكلم فأحسن الا رجوت ان ينتهي خوف ان يسيء الا زيادا فانه كلما اكثر كان اجود كلاما".

ولست ارى اصدق من هذا القول في ميشال زكور لا كخطيب يخطب، ولا كصحافي يكتب، ولا كسياسي يعالج القضايا العامة، ولا كنائب يؤدي الامانة، فحسب، بل كوزير - كذلك - يحمل تبعة الحكم ويحسن القيام بأعبائه. ان الحزن الذي شمل الاقطار العربية لوفاته وهو من رجال السياسة المتمسكين بلبنان واستقلاله، لدليل على ما كان يتمتع به من مكانة عالية واحترام، اذ كان صلة الخير والود بين لبنان والشام ومصر والعراق وسائر امصار العرب". - انتهى كلام "النداء" -.

وكتب الصحافي الكبير نجيب الريس صاحب جريدة "القبس" السورية يومذاك يقول:

"اللهم نعم، ان موت ميشال زكور خسارة على لبنان وعلى سوريا، فقد كانت سوريا في ميشال زكور وفي من هم في اخلاقه وعقيدته وشجاعته، من الشباب اللبناني، ضمانة سياسية ووطنية، ان لم تكن على وحدة الارض بين سوريا ولبنان، فعلى وحدة الصداقة والتفاهم على الاقل، ان الوطنيين في سوريا كانوا يؤمنون باخلاص ميشال زكور وكانوا يثقون باخلاصه".

كان في النيابة الوكيل المدافع عن حقوق اللبنانيين جميعا، لا فرق عنده بين جبلي، وبقاعي وبيروتي، وشمالي وجنوبي.

خلال توليه الوزارة، قام بجولة عامة في الجنوب وتفقد كل مناطقه واطلع عن كثب على حالة الكبت التي يعيشها ابناء الجنوب. وبعد عودته الى بيروت، رفع تقريرا شاملا لمجلس الوزراء من رحلته واصفا بعبارات قوية تقصير السلطة في حق الجنوب وابنائه، وقد تقبل الجنوب نبأ وفاته بحزن كبير، وانتشرت الرايات السود على كل بيوته وتوقفت الاعمال فيه حدادا على الرجل الذي تحسس بتصورهم واطلع على الاجحاف اللاحق بهم من السلطة، واعدا برفع الحيف عنهم.

آمنوا بوعده، لما كانوا يعرفون عن ماضيه الصادق وتحسسه بشعور مواطنيه.

وكان، رحمه الله، في الحكم، مثال القاضي العادل، لا ينحاز الى صديق او محازب ضد خصم، ازاء النظر في قضية تعرض عليه، وكان يأخذ دائماً موقف الحق بعيدا عن اي ميل في ارضاء صديق او الاقتصاص من خصم.

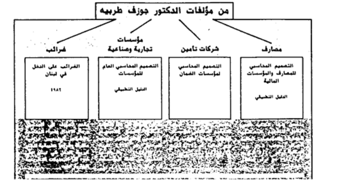
وفاء يقابل نكران

هذا قليل من كثير، عما عرفناه عن الفقيد الكبير، وعن الوقع الاليم الذي تلقته المحافل اللبنانية والعربية، يوم وفاته، ولن نأتي على ذكر البرقيات التي انهالت من خارج لبنان، من ملوك ورؤساء ووزراء ونواب وصحافيين واحزاب، ذاهلة ومعزية لعظم المصاب، بل لنا كلمة نسأل فيها الغيارى على الوطن اللبناني، من مسؤولين حكوميين ورجال احزاب وسياسة عما فعلوه ليبقوا على ذكر هذا الرجل الكبير وعلى اعماله حية في قلوب وعقول الاجيال الطالعة. لا شيء! بل ما فعلوه هو ان اطلقوا اسمه على احدى الطرقات في بلدته الشياح. واستكثروا اطلاق اسمه على احد شوارع بيروت!

اما التمثال الذي اقامه اهله فوق ضريحه في الشياح، فحطمته ايدي الشر، الايادي اياها التي كان يدافع عن اصحابها في جريدته وفي خطبه وفي المحافل الدولية... وما تبقى من عظامه فقد جعلها الاشرار مع غيرها من عظام اموات ابناء الشياح كرة يتقاذفونها بأرجلهم هازجين تماما اهازيج القرون الوسطى.

رحم الله تكرارا الرجل الكبير ميشال زكور ينضم الى قافلة البررة الابطال الشهداء من ابناء وطننا المقهور.

حبيب صالح





AN-NAHAR Mardi 25 Octobre 1988 - 56ème Année - N° 17163

ميشال زكّور، الحكاية والوجه

صدر امس كتاب "ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة"، لفاضل سعيد عقل ورياض حنين، في طبعة اولى مجلدة ١٩٨٨، في ٦١٨ صفحة من القطع الكبير، عن المطبعة الكاثوليكية، والتصميم والاخراج، لجان قرطباوي، وصورة الغلاف بريشة الفنان الاسباني المعاصر: باسكونيس. والمحتويات: "الاهداء، تمهيد، المقدمة (الرئيس تقي الدين الصلح)، القسم الاول: صورة وسيرة، القسم الثاني: قصة نجاح، القسم الثالث: حكاية عصامية، ميشال زكور المجاهد الوطني، القسم الرابع: مقالات وآراء لميشال زكور، القسم الخامس: لطائف وطرائف، او الوجه الآخر لميشال زكور، القسم السادس: وفاة ميشال زكور ومراسم الدفن، الاحتفالات بالذكرى السنوية الاولى، النصب التذكاري، القسم السابع: معاصروه وعارفوه، القسم الثامن: مسلسل مصور عن حياة ميشال زكور، مع: المصادر والمراجع، فهرس الاعلام، فهرس الاماكن، فهرس الصحف".

وهنا "المقدمة" بقلم الرئيس تقي الدين الصلح: "ميشال زكور وجه لبناني لا يغيب":



"كنت صبيحة اعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ورياض الصلح وحكومته ونائب طرابلس عبدالحميد كرامي واقفا على رأس درج مجلس النواب وامامي الجماهير تتدفق الى ساحة النجمة من الشوارع الكثيرة المؤدية اليها معلنة سخطها على السلطة الفرنسية، مستنكرة بغضب عملها ضد حكومة الاستقلال التي اقدمت قبل يومين على تعديل الدستور بالغاء الوجود الانتدابي فيه. وكان يرتفع من صفوف هذه الجماهير هدير الهتاف العاصف "بدنا رياض، بدنا رياض". وشعرت في تلك اللحظة بالحاجة الى كلمة تقولها الجماهير فتقوي بها قضية الوطن الواحد وتحصن الثورة الشعبية، فصرخت من اعلى درج المجلس هاتفا بدنا رياض... بدنا رياض، بدنا بشارة... بدنا رياض.

فاذا الجماهير تستجيب بحماسة مضاعفة: "بدنا بشارة... بدنا رياض".

لم يكن حضر في ذهني وانا اطلق هذا الهتاف الذي اصبح انشودة الشارع الوطني اللبناني خلال احد عشر يوما من الاعتقال مجرد العمل على انقاذ الوحدة الوطنية - الاسلامية - المسيحية، كما قال لي رئيس المجلس صبري حماده الواقف ساعتئذ الى جانبي على رأس درج المجلس ولا كان ما جال في خاطري الرغبة في انصاف هذا اللبناني الكبير بشارة الخوري، بل كان ايضا شريط الوفاء لصفوة من الرجال الافذاذ صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه، واسسوا لهذا اليوم. وكان المرحوم ميشال زكور من ابرز هؤلاء وأحقهم بالحضور في مخيلة كل اللبنانيين. وانني لأذكر كيف هرع الناس من كل فئة وكل منطقة وكل حي لوداع هذا الوجه الوطني النبيل، الذي انفق عمره يطالب لوطنه بالاستقلال، وللشعب بحريته، وللفرد بكرامته وحقوقه، خائضا المعارك، متعرضا للاخطار، مكرسا نشاطه في السياسة والصحافة، لوحدة اللبنانيين وتآلفهم وانفتاحهم بعضهم على بعض، وعلى محيطهم العربي، وكل الحركات الاستقلالية الدائرة فيه. فكان وداعه الشعبي الحاشد بمن اشترك فيه من ملأ، وما تمثل فيه من معان، ليس مأتما كبيرا غفيرا فحسب، بل كان يوما من ايام لبنان المشهودة، وتظاهرة وطنية لا تنسى.

لقد كان ميشال زكور في مجلته "المعرض"، الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسه الديموقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات، فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير بين ابرز زعمائها، ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الادبي والسياسي والأفق الوطني والقومي الواسع كأسعد عقل واخوانه في جريدة "البيرق" وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابر هيم يزبك وميشال ابو شهلا الشريك في "المعرض" وعصبة العشرة، وقد ولدت في مقر هذه المجلة، من ادباء اعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبدالله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس ابو شبكة وصلاح لبكي، شكلوا جميعا بيئة لبنانية مميزة بلا شك، اطلقت الافكار الحرة في السياسة والادب والثقافة، واحدثت الاثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته.

واذا كانت القضايا تقترن بالاسماء فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديموقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من ابرز ابطالها.

وهو لم يكن في تاريخ المطالبة بالدستور رجل دعوة فقط، بل رجل سياسة عملية ونضال مستمر.

فالكتلة الدستورية برئاسة الشيخ بشارة الخوري صاحبة الدور الكبير في تاريخ لبنان، قد اخذت اسمها من حادثة كان ميشال زكور بطلها مع اثنين من رفاقه هما الشيخ فريد الخازن وكميل شمعون.

فبعد ان حل عام ١٩٣٢ المفوض السامي الفرنسي مجلس النواب وعلق الدستور، بسبب تمرد النواب على سلطة الانتداب، ذهب وفد من هؤلاء الثلاثة الى دار المفوضية وقابلوا المفوض السامي وقدموا له مذكرة بالاعتراض على القرار مطالبين باعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة حرة، فكانت هذه الزيارة الجريئة انطلاقة حركة سياسية واسعة النطاق تنامت مع الزمن واصبحت قوة شعبية ضاغطة اضطرت الانتداب الى تلبية المطلبين.

واسم الكتلة الدستورية ظهر للمرة الاولى على قلم الصحافي الكبير الاستاذ حنا غصن بمناسبة هذه الزيارة اطلقها على الوفد والمجموعة النيابية التي ينتمي اليها. ومنذ ذلك اليوم عرفت كتلة بشارة الخوري النيابية وانصارها بهذا الاسم. وهكذا فان الكتلة الدستورية كالوفد في مصر وكحزب المؤتمر في الهند ولد اسمها من حادثة لا من مجرد الفكرة. فحزب الوفد سمي كذلك انطلاقا من حادثة زيارة سعد زغلول وعبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي للمندوب السياسي البريطاني لمطالبته بالغاء الحماية. وحزب المؤتمر ايضا ولد اسمه من اجتماع حضره مؤتمرون جاءوا من كل مناطق الهند ليعملوا في سبيل استقلالها.

ان واقعة زيارة الوفد النيابي اللبناني الثلاثي للمفوض السامي معلم من اهم معالم تاريخ الديموقراطية في لبنان، وميشال زكور كان في قلب هذه الواقعة رمزا باقيا من ابرز رموز الحياة الديموقراطية في لبنان.

ولقد برزت هذه الحركة وتصاعدت بالتفاعل مع حركة عامة في البلاد العربية كافة عنوانها النضال تحت راية الدستور.

فهذه الحركة هي في الواقع معركة تجندت لها الشعوب وقادتها، والفئات الوطنية المستنيرة في كل ارض عربية، وهي تعتبر مرحلة من مراحل استكمال مقومات الاستقلال والتحرر الكامل وممهدة له. هكذا اعتبرها اللبنانيون وهكذا اعتبرها المصريون والسوريون والتونسيون وقد اختار اول حزب سياسي قام في تونس لمقاومة الحملة الفرنسية اسم حزب الدستور وعلى الرغم من ان السلطة الانتدابية الفرنسية لم تستطع ان ترفض مبدأ قيام الدستور الذي كان من شأنه مشاركة المواطنين في القرار السياسي للبلد، فانها كانت تتحايل باستمرار لتقييده ولو ببعض القيود، بل كانت تستغل اي ظرف مناسب لتعليقه او تعطيله، وربما خلقت اسباب ذلك.

في مقابل ذلك كان الدستور يمثل للمواطنين اشواقهم الى الحريات كلها: القول والمعتقد وانشاء الجمعيات والاحزاب، وحرية الصحافة بنوع خاص.

وكثيرا ما كانت تجسد جماح نزعة التحرر والاستقلال والديموقراطية، في الداخل والخارج. ففي مصر خاصة قبل لبنان، كانت معركتها مستمرة قائمة بين الوطنيين والانكليز، كما كانت بين القصر والاحزاب المنادية بتقييد سلطة الملك المطلقة.

ولقضية الدستور رنين قديم في المنطقة سابق للوجود الفرنسي والانكليزي فيها، اذ كان الدستور في ايام الحكم العثماني محور الفرز السياسي بين الاطراف واعتبر الحصول عليه عام ١٩٠٨ اهم حدث في تاريخ السلطنة العثمانية في العصر الحديث.

وقبل ذلك، تحمس العرب ودعموا بقوة، في ما يشبه بداية لليقظة القومية، حركة دستورية تحد من استبداد السلطان قادها مدحت باشا احد اكبر مشاهير التاريخ العثماني المعاصر، وقد سمي "ابو الدستور" و"ابو الاحرار". وقد كرمته بيروت بتسمية شارع باسمه، وهو التركي الوحيد الذي يحمل اسمه احد شوارعها حتى الان.

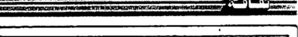
وبكلمة فان "الدستور" كان اللفظة الاكثر قداسة في لبنان وغيره بعد لفظة الاستقلال. وعندما اتحدت الكلمتان عام ١٩٤٣ في معنى واحد فكانت معركة تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني هي نفسها معركة الاستقلال، وكان النصر في الاولى هو النصر في الثانية، التفت اللبنانيون باكبار الى تلك الجهود النبيلة والتضحيات الضخمة التي بذلها ميشال زكور واخوانه من اجل تقييد السلطة الانتدابية بنصوص الدستور، وتوسيع رقعة المشاركة اللبنانية في حكم البلاد، حتى اتت ساعة الفصل وفرضت البلاد لا تقييد سلطة الانتداب في الدستور بحسب، بل الغاءه اطلاقا.

وانني احيي الفكرة التي دفعت مؤلفي هذا الكتاب الى كتابته واحيي الجهد الذي بذلاه واحفظ لهما مع كل لبناني فضل هذا التواصل الحي مع ذكريات وطنية غالية، ومع وجه لبناني نبيل قريب، وانسان كبير، ينتمي الى فصيل من البناة الصادقين لا يموت.

تقي الدين الصلح(*)

(*) تقي الدين الصلح - من مواليد ١٩١٢، كاتب وصحافي وخطيب ورجل دولة. اسس جريدة "النداء" مع شقيقه المغفور له كاظم الصلح. كما اسس نقابة المعلمين. شغل منصب المدير العام لوزارة الانباء في مطلع عهد الاستقلال (١٩٤٣ - ١٩٤٤). انتخب نقيبا للصحافة اللبنانية في عام ١٩٤٦. انتخب نائبا مرتين: في مجلس ١٩٥٧ عن دائرة زحلة، وفي مجلس ١٩٦٤ عن دائرة بعلبك الهرمل. عين وزيرا للداخلية في حكومة حسين العويني عام ١٩٦٤. عين رئيسا للحكومة في عهد الرئيس سليمان فرنجيه، من ٨ تموز ١٩٧٣ حتى ٣١ تشرين الاول ١٩٧٤، وكان فيها وزيرا للمال. له كتاب مطبوع عام ١٩٧٢ بعنوان "في السياسة والحكم".

العمل : الجمعة ٢٨ أب ١٩٨٨





كلمات كانت تهز البلد

ما عرفته إلاّ لماماً.

رأيته مرات معدودات في مكاتب مجلة «المعرض» غربي ساحة البرج. في بيروت. وفي مجلس النواب.

ما كانت تشدّني اليه أية علاقة شخصية.

كان هو في واجهة رجال الساعة المشاهير. وكنت انا طالباً مغموراً في مدرسة الحقوق. وموظفاً صغيراً في بنك سوريا ولبنان. إلاّ اني كنت «حشرياً» دؤوب السعي الى المعرفة. خصوصاً على دروب الأدب والصحافة و «طق الحنك».

ولكني سمعت عنه الكثير من الشيخ فؤاد حبيش. والياس أبو شبكة. ورئيف خوري. وقد يكون شاعر «غلواء» أدرى الناس به. وهو أحد محرّري «المعرض».

ولما كانت «الطيور على أشكالها تقع». كان من الطبيعي ان يميل الياس الى ميشال زكور. أكثر من ميله الى ميشال أبو شهلا. والميشالان شريكان متضامنان في إصدار «المعرض». متباينان طبعاً. وخلقاً. ومزاجاً. وسلوكاً. ونظرة الى الحياة والكون والفن.

بقدر ما كان أبو شهلا متأنياً. سكوتاً. متبصراً. حريصاً على اللياقات. حكيماً. هادئاً. بعيداً عن الناس حتى التزمت. كان زكور سريع الحركة. أهوج. فجّاً في القول والفعل. هجومياً. متحدياً. جريئاً حتى التهوّر. يفتح قلبه وعقله على مداهما الأوسع لكل عابر سبيل.

لن انسى كم كانت «كلمات» زكور في «المعرض» تهزّ البلد. و يتناقلها الناس معجبين أو ناقمين. وكم كانت مواقفه في مجلس النواب تكوي خصومه كياً وتقضّ حتى مضاجع الحاكمين السعداء ـ لأنهم أقوياء ـ في المفوضية العليا.

قيل ان ميشال زكور «قرم عنيد».

أما أنا فاعتبره بطلاً «حازماً».

فالعناد. الذي يتغنى به كثيرون في أيامنا. هو من صفات الفرس الحرون أو البغل. انه يعني «مخالفة الحق» و «معارضة الصواب» و «الانحراف عن الهدف المقصود»: أما الحزم. فمن مزايا الرجال وفضائلهم. فيه شدّة مستمدة من الثقة بالنفس. وجرأة نابعة من الكرامة والمروءة والشمم.

فلا عجب إذا كان حزم زكور قد جعله من «غير المرغوب فيهم» في ظل الانتداب. لأنه كان في طليعة روّاد الحرية. والديمقراطية الحق. كما كان في مقدّمة كهّان الحرف والكلمة والفكر التقدّمي المتطور. منذ فجر استقلالنا. هذا الاستقلال الذي جعلناه سقيماً. لأننا سكرنا بخمرته. عوضاً عن أن نغتذي بفيتاميناته. ولأننا انتشينا بمورفينه. عوضاً عن أن نعتصم بحرمته ونعزّز قدسيته. ولأننا جعلنا قدس أقداسه سوق مزاد. وساحة عشارين. وملتقى فريسيين منافقين. وحانة عربدة وبغاء...

جعلناه عنزة حلوباً. لا حرماً للكرامة.

أخذنا منه كل شيء وما أعطيناه شيئاً.

قال لنا: اني أحيا بالتفاهم. والتضامن. والالتفاف حول رايتي.

فكان في ظلّه: جماعات متنابذة. وخصوماً متشائمين. وفئات متناحرة.

قال: نظام!

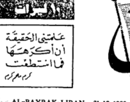
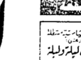
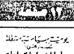
أجبناه: فوضى.

فهل غريب عنا هذا الضيق ما دمنا «كل فريق على طريق»؟

جورج مصروعة

من كتاب ميشال زكور حكاية عصامية وحقبة من التاريخ الصادر حديثاً.



الاثنين ٣١ ت٢ ١٩٨٨ - العدد رقم ٣٦٦٥ - السنة الثالثة والعشرون AL-BAYRAK-LIBAN - 31-10-1988 - No 3665

لمن فاته معرفة الرجال اللامعين...
فاضل سعيد عقل ورياض حنين بكتاب عن ميشال زكور

بعض الاسماء مثل النجوم المضيئة، فهي دائماً تضيء في السماء لكننا لا ننظر اليها، نحن، ان لسبب في قصر النظر وان لغيم يحجب الرؤية وان لجهل لاحق لنا ان نكون من ابنائه.

ميشال زكور السياسي والوطني والاخلاقي اللامع في عالم السياسة اللبنانية، نجم مضيء في حقبة دقيقة وصعبة من عمر لبنان الحديث كانت تقدم فيها القرابين دون خوف او تردد، من اجل الاستقلال التام الناجز.

الاستاذان فاضل سعيد عقل ورياض حنين في كتابهما «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» يدلان على النجم المضيء ميشال زكور لمن فاته معرفة الرجال اللامعين من ابناء وطنه عبر كتاب فاخر الطباعة وغني بالمعلومات والتفاصيل والشمولية، مفسحين المجال امامنا لأن نعرف من هو الرجل الذي ارتبط اسمه بالشيخ بشارة الخوري والرئيس كميل شمعون والشيخ فريد الخازن و«الكتلة الدستورية» ونوابها ووزرائها ودورها الكبير في الحياة السياسية.

ميشال زكور كان احد النواب الدستوريين الثلاثة مع كميل شمعون وفريد الخازن الذين رفعوا مذكرتين باسم زملائهم الى المفوض السامي الدونت دي مارتيل باعادة الدستور والثانية اليه ايضاً برئاسة مجلس النواب بالمعنى ذاته وبعقد معاهدة بين لبنان وفرنسا وادخال لبنان في عضوية جامعة الامم. «ومنذ ذلك المسعى ولدت «الكتلة الدستورية»».

وساحة النجمة التي تدفقت اليها جماهير اللبنانيين من كل حدب وصوب صبيحة اعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي بعد تعديل الدستور والغاء الوجود الانتدابي عرفت الهتاف الشهير «بدنا بشارة... بدنا رياض» وكان ما كان للبنانيين من استقلال نعمنا به لسنوات، كم هي اليوم بحاجة الى الاصوات اياها لتردد «بدنا بشارة، بدنا رياض» ونرتاح من كل يد مسلطة على وطننا الحبيب، فنستعيد ما خسرناه من الاستقلال.

الكتاب

كتاب «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» في ٦١٨ صفحة فاخرة من القطع الكبير لفاضل سعيد عقل ورياض حنين. طبع بالمطبعة الكاثوليكية في عاريا وصممه واخرجه جان قرطباوي وزين غلافه بصورة لميشال زكور زيتية رسمها الفنان الاسباني المعاصر جوزي باسكونيس.

يبدأ الكتاب بالاهداء والتمهيد، والمقدمة للرئيس تقي الدين الصلح. القسم الاول، صورة وسيرة، القسم الثاني: قصة نجاح، القسم الثالث: حكاية عصامية، ميشال زكور المجاهد الوطني، القسم الرابع: مقالات واراء لميشال زكور، القسم الخامس: لطائف وطرائف او الوجه الاخر لميشال زكور، القسم السادس: وفاة ميشال زكور ومراسم الدفن، الاحتفالات بالذكرى السنوية الاولى، النصب التذكاري، القسم السابع: معاصروه وعارفوه، القسم الثامن: مسلسل مصور عن حياة ميشال زكور، والمصادر والمراجع، فهرس الاعلام، فهرس الاماكن وفهرس الصحف.

تمهيد

وفي كلمة التمهيد يقول فاضل سعيد عقل ورياض حنين «ميشال زكور اكبر من ان يستوعبه كتاب.

وهو، في هذا الكتاب، يعيد القارىء الى حقبة ماضية من تاريخ لبنان، في الصحافة، والسياسة والادب والاجتماع.

ويخيل الينا ان ميشال زكور لم يتعلم الكتابة الا ليكون صحافيا، والصحافة قادته الى النيابة فالوزارة. ولو مد بعمره لوصل - ربما - الى سدة الرئاسة الاولى لأن مواهبه والمعيته وعاطفة الشعب نحوه كانت تؤهله الى هذا المنصب. كان صاحب نجم، لكن نجمه افل قبل اوانه.

فميشال زكور من اولئك الذين جاؤوا الدنيا وذهبوا، بعدما تركوا في وطنهم بصمات، هي الشهادة على فضلهم الذي لا ينكر ولا يجحد. ولئن قامت بيننا وبينه مسافة زمنية، فأن الزمان عاجز عن تغييبه، انه حاضر في الضمائر ومستمر بالوفاء.

ونحن لا نستبق القارىء الى الكشف عن مضمون ما في هذا الكتاب، ولا نحاول تلخيصه. انما نشير الى انه يتناول ميشال زكور من آن مولده الى آن توفاه الله. في نضارة الشباب وغضارته. كما يتناول نضاله الصحافي ومواقفه السياسية، ومآثره الوطنية ومعاركه الانتخابية وثورته من اجل الاستقلال والحرية والدستور، ودوره في الكتلة الدستورية وخصوماته مع رجال الانتداب وخصوصاً ضد الحاكم ليون كايلا، وما قاله وكتبه، وما قيل فيه من شهادات اعطاها مجايلوه ومن عرفوه، وب صور له في مناسبات مختلفة وبعض مقالاته اللافتة ومداخلاته البرلمانية ومنجزاته الوزارية.

هذه لمحة بالاضافة الى ما ورد في الكتاب من اخبار وخواطر ولطائف واراء وذكريات وزجليات وكلها ممتع يثير الفضول والاهتمام.

بالطبع تم الكلام على ميشال زكور الصحافي والنائب والوزير، من خلال الحقبة الزمنية التي عايشها، وهي حقبة حافلة بالاحداث الجسام ومهمة في تاريخ لبنان، وتكاد ان تكون مجهولة، ولم يعرها بعد المؤرخون ما تستحق من الدراسة وهي تمتد من عشية الحرب العالمية الاولى الى عهد الانتداب الفرنسي الذي اعلن فيه لبنان الكبير.

ميشال زكور

اللواء

يومية سياسية عربية

١٠ صفحات

٢٥ ليرة

الثلاثاء الاول من تشرين الثاني ١٩٨٨ □ ٢١ ربيع الاول ١٤٠٩ هـ □ السنة ٢٦ □ العدد ٦٢١١ □ No.6211 — 26ème Année — 1 Novembre 1988 — AL-LIWA

ميشال زكور بين دفتي كتاب

رجل وطني استقلالي امتاز بالجرأة والعصامية

ومق الصحافيان الاديبان فاضل سعيد عقل ورياض حنين في إعطاء صورة متكاملة لمرحلة زمنية من تاريخ لبنان مليئة بالاحداث الجسام وبالمتغيرات الأساسية بل والمصيرية في حياة الشعوب والامم ، وذلك عبر كتابهما المشترك ـ ميشال زكور ـ الشخصية الاستقلالية ، الوطنية المتحلية بالجرأة والاقدام ودماثة الخلق وعدم تهيب المواقف .

والكتاب كما هو واضح ثمرة جهود مضنية وعمل دؤوب يتقصى ويستطلع ويبحث في الوثائق والمستندات والكتب والصحف والمجلات الصادرة في وقت ضاج بالاحداث الجسام والخطوات التي تقرر مصير الوطن والشعب الى أمد بعيد .

وعلى الرغم من أن كتاب الصديقين الصحافيين فاضل سعيد عقل ورياض حنين يؤرخ لرجل لعب دورا أساسيا وهاما في بناء الاستقلال والانعتاق نحو مطالع نور الحرية والسيادة ، فانه يعطي بالوثائق والتواريخ والارقام صورة لمرحلة من ادق وأخطر ما مر به لبنان او وطن من الاوطان ، وهي الانتقال من ظلام الليل الطويل والثقيل الى ضوء تباشير فجر الاستقلال والحرية ، وهذا ما يجعل الكتاب مرجعا للدارسين والمهتمين بالكتابة عن تلك المرحلة المليئة بالتطورات الجسيمة .



□ غلاف الكتاب (١)

والذي قاد الى ذلك ان ميشال زكور وقد برز مناضلا صلبا من اجل الحرية والوحدة الوطنية وفي ميدان الكلمة والصحافة ، كما كان قدره ان يعيش في تلك الحقبة الشديدة التفاعلات بين مولده عام ١٨٩٦ ووفاته بنوبة قلبية عام ١٩٣٧ وهو ما يذكرنا بقصر عمر الشاعر الكبير فوزي المعلوف وجبران خليل جبران وغيرهما من الذين يتوقدون كالشهاب ثم ينطفئون فجأة ولكن بعد أن يبلغوا القمة كما في خفقات النور .

ولقد شهدت تلك الحقبة على سبيل المثال الحرب العالمية الأولى وسقوط الامبراطورية التركية وتقسيم ميراثها بين دول المحور ، كما شهدت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين ثم نجله فيصل ووعد بلفور عام ١٩١٧ وولادة لبنان الكبير عام ١٩٢٠ والتحرك العربي واللبناني ضد الانتداب ، ووسط ذلك إعدام قافلة من الرجال بينهم اللبناني سعيد عقل والد فاضل سعيد عقل .

والناحية المضيئة في الكتاب هي صدوره في هذه السنوات العجاف من تاريخ لبنان ، فهو يكاد يكون سجلا للوحدة الوطنية لا فواصل ولا فوارق بين مواطن واخر ولا بين منطقة وغيرها ، فالكل وحدة متماسكة منصهرة في بوتقة النضال الفعلي للتخلص من الاستعمار التركي ثم من الانتداب الفرنسي ومواجهة ظلام السجن معا ، والتحدي ضد الانتقاص من السيادة في صف كأنه البنيان المرصوص من تحقيق الهدف الجماعي وخفق العلم اللبناني فوق مبنى البرلمان في ساحة النجمة بعدما ولد في بشامون على أيدي رواد الاستقلال .

ويشير الرئيس تقي الدين الصلح في تقديمه للكتاب الى ذلك بقوله : والجماهير تهتف بدنا رياض (رياض الصلح).. بدنا بشارة ـ بشارة الخوري ، وقد اصبحت العبارتان على ألسنة الكل كترسيخ للوحدة الوطنية .

ويشير الكتاب الى مولد ـ ميشال زكور . في الشياح والى تفتح عينيه على النضال من أجل وطنه بجرأة في الكتابة والقول والعمل ، وكأنما كانت الجريدة التي انشأها تحت اسم ـ المعرض ـ منبرا لأقلام الحرية وشعراء التطلع الى النور ، ولم يفت في عضده أن تصادرها قوات الانتداب الفرنسي ، أو تحيل صاحبها الى المحاكمة مرة بعد مرة فيخرج اشد عزيمة وامضى عزما ، ومن كان الحق والوطنية رائده فلا يبالي .

ومن عرض وثائق الكتاب والحوادث التي يسجلها ، يظهر ميشال زكور وكأنه المحور او بطل الرواية سواء في ولادة الدستور او معركة تعليقه ، وهذا دليل على مكانة الرجل وتوقد ذهنه ومضاء عزيمته وصدق وطنيته ، وبالتالي ريادته في مرحلة من أدق وأخطر ما تمر بها الاوطان ، فإما أن ترفع راية الحرية والمجد وتحافظ على تاريخها وتراثها وأصالتها ، وإما ان تذوب في غيرها أو تدور في فلك اخر مشلولة الارادة ، وقد اختار لبنان حريته واستقلاله بعزيمة الكبار من الرجال والرواد من جيل مضى نتحدث عنه ونتوق إليه لنغسل وجه لبنان من ادران الحرب ، وننتشله من تحت انقاضها وركامها ، ونغسل القلوب بالطيب والمحبة الخالصة ونفتح العيون على الحقيقة فتزول الحواجز والسواتر والاوهام ولا يضيع وطن عمره الأجداد والآباء بدم الشهادة في خضم الأنانيات وانفعال اللحظة والنظرة الضيقة .

وصدور كتاب ـ ميشال زكور ـ في هذه الفترة بالذات من تاريخ المرارة والعذاب من الحرب والتباعد المفتعل والغريب عن الطبع اللبناني . ما يشكل رسالة مضيئة الى الكل في المناطق اللبنانية جميعا ، وهذا ما يعطيه معنى اضافيا توخاه الأديبان الصحافيان فاضل و رياض .

.. وقد جاء الكتاب في ٦١٨ صفحة في طباعة انيقة مليء بالوثائق والنصوص والصور اضافة الى الفهارس بالاسماء والاماكن والمصادر ، ورافق ولادة ونشأة ـ ميشال زكور ـ ونضاله في ميدان السياسة والصحافة والنيابة والوزارة .

وقد اعتمد المؤلفان اسلوب سرد الحوادث وتدوين الوثائق بدل التحليل والاستشهاد بالمواقف و كتابة السيرة من خلال واقع حياة صاحبها . وقد تركا ما عداه من يريد هذا النمط من التاليف فقد قدما له المروض بكل ما فيه وعليه ان يختار ويحدد لان الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة عن صاحبه .

ويصف بشارة الخوري صاحب الكتاب بانه رجل عصامي تبوا المركز العالي بفضل إخلاصه لوطنه وصدق مبداه ، ويقول فيه خير الدين الاحدب : جسم ميشال زكور في شخصه الاخلاص والتفاني في سبيل بلاده وواصل من على منبر النيابة جهاده الذي بدأه على منبر الصحافة ، وكان لسان المجلس الناطق و دماغه المفكر .

كمال

١٢ صفحة
٥٠ ليرة

الأنوار

تصدر عن
دار الصياد

AL-ANWAR
بيروت □ الجمعة ٤ تشرين الثاني ١٩٨٨ □ السنة ٣٠ □ العدد ٩٩٥٣
Beyrouth □ 4 Novembre 1988 □ 30e Annee □ No. 9953

قضايا ثقافية

قراءة في كتاب ميشال زكور

فريق عمل ناشط، صحافيان اديبان، فاضل سعيد عقل ورياض حنين، يتصديان لزمن يحاول طمس شخصيات لبنانية فذة، فيهبان، ويقفان بالمرصاد، وينشران القيم والفضائل، وطنية وادبية وثقافية عامة.

كانت البداية مع الوطني المناضل، والصحافي الرائد، والنائب الوزير ميشال زكور (١٨٩٦ ـ ١٩٣٧)، والمسبحة تكر، والمفاجآت متوالية لجمهور القراء الضنين بأعلامه وتراثه.

إن كتابا يصدر في هذا الوقت بالذات عن ميشال زكور له الف معنى ومعنى، ليس أقلها نضال بطله المستميت في سبيل لبنان حر واحد مستقل. ومن عبر الكتاب المهمة اندفاع زكور في طريق محفوف بالشهادة والشهداء، مقتديا بصديقه ومثله الاعلى الشهيد سعيد عقل (١٨٨٨ ـ ١٩١٦) الذي عاش في اجوائه، وأخذ عنه رسالة الصحافة التي نقلها هو الآخر الى رفيق عزيز عرفه على مقاعد «الحكمة»؛ انه أسعد عقل (١٨٩٦ ـ ١٩٦٠) شقيق الشهيد. ولقد كان جو الدفاع عن الوطن حتى الشهادة فسيحا في مطلع هذا القرن. وإنه لمن الغبن الفادح ان يقال إن اللبناني لم يستحق وطنه، ولم يبذل دماء في سبيله، ليس في العهد الحديث فحسب، لكن منذ اقدم العصور.

الا يعد نقصا في معرفة اللبناني وثقافته، خصوصا لدى النشء الصاعد، أن يجهل ميشال زكور، وانجازه، ودوره الوطني؟

عام ١٩٤٧، وكنت في بدء المرحلة التكميلية في «معهد الحكمة»، كان الى جانبي تلميذ يُدعى جوزف زكور، لا أعلم مدى قرابته للنائب الراحل. وكان هذا الرفيق يحدثني عن مآثر ميشال زكور والدمعة في عينيه، وانا استمع الى حديثه غير واع تماما أهميته، حتى اذا صدر الكتاب الجديد، عادت بي الذاكرة الى تلك الايام، وفهمت لماذا كان جوزف زكور يذكر قريبه ويبكي.

وقارىء الكتاب، الى جانب اطلاعه على شخصية وطنية تاريخية، يستقي كثيرا من المعلومات الجانبية حول «بيئة زكور السياسية»، وحول رجالات لبنان الذين تكاتفوا في كتل وجمعيات لخدمة بلادهم، واصلاحها، والبلوغ بها الى الهدف الاعظم، هدف التحرر والاستقلال. كما يستفيد القارىء من رجال الفكر والسياسة والادب الذين تألبوا في نواد وعصب ودوريات ادبية وفكرية وسياسية، وواجهوا كل افتئات على وطنهم، وكانت لهم جولات وصولات شالت الفكر اللبناني على رياح الغرب، غير متنكرة للتراث، وبدأوا مرحلة جديدة من مراحل التحديث. واخص بالذكر من صحائفهم: المعرض، والجمهور، والمكشوف، والبيرق، والبرق، والبيان، والاحرار، وزحلة الفتاة، ولسان الحال، و «الاوريان» و «لوجور».

ويدفعني الكتاب، وانا اتحدث عنه، وهو في ٦١٨ صفحة كبيرة، وفيه الهوامش الواسعة، والفهارس المتنوعة الضافية، والرسوم التوضيحية، وثبت المصادر والمراجع يدفعني الحديث عنه الى التفكير بمعالجته معالجة شبيهة بابداء رأي، وكتابة تقرير حول اطروحة جامعية. ولم يكن هذا الموقف مقتصرا علي، بل ان استاذنا الكبير الدكتور جبور عبد النور، وقد اطلع على الكتاب، ابتدرني قائلا: «انه كتاب غير عادي، يصلح أطروحة لشهادة دكتوراه، اذ ان فيه فائدة كبيرة، ليس فقط لاحاطته الوافية بشخصية وطنية مرموقة، وانما لهوامشه الغنية، ولجمهرة الاسماء والمؤسسات الصحفية التي عرف بها، وبين فضلها». وشهادة الدكتور عبد النور بألف شهادة.

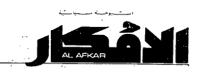
وتجدر الاشارة الى شهادة اخرى لا تقل عن شهادة استاذنا. انها شهادة دولة الرئيس تقي الدين الصلح الذي تفضل ودبج مقدمة حية مفيدة للكتاب. اما الشهادات المبينة لوطنية ميشال زكور، وافضاله، وكريم سجاياه، فلا تكاد تحصى، كما كان له ريادة في تلقي بعض الاوسمة الرفيعة.

كان «نائب الشباب»، على تحفظه احيانا، محبوبا. تكفي العبرات التي فاضت عليه يوم افتقاده. يكفي الهلع الذي اعترى الاوساط السياسية والدينية والفكرية، وتلاقي الشخصيات الوطنية على تأبينه بعد ايام، وشهور، وسنين. ومثلما احبه الناس في حياته، ظلوا على العهد بعد غيابه. واذا كانت من مخالفة للموضوعية العلمية لدى المؤلفين، فما هي الا مخالفة المحبة والتقدير البالغ لميشال زكور، والتي جعلتهما يندفعان بحماسة لالتقاط المزايا والشهادات الناصعة في رفيع مقامه.

ولا بد لقارىء كتاب «ميشال زكور» من ان يندهش لاتساعه وشموليته. وهل بقي شأن من شؤون حياة الصحافي، والنائب، والوزير، والانسان، أو ما يتعلق به، لم يدرج فيه؟ هل بقي منفذ لم يتسلل منه رياض حنين وفاضل سعيد عقل لئلا يتهما بالتقصير؟

ايها الصديقان الكريمان! انكما تقومان مقام الدولة في احياء التراث الوطني. شكرا لكما.

الدكتور وليم الخازن



مكتبة الأفكار

وتفضلوا بقبول سيرة ميشال زكور

بقلم فاضل سعيد عقل
ورياض حنين



غلاف الكتاب

قد لا يعرف بعض الدارسين عن الوزير والنائب القديم ميشال زكور أكثر من ضريح وتمثال في مقبرة عند كنيسة مار مخايل (الشياح) وخط التماس. ولذلك تولى الزميلان الاوروبيان فاضل سعيد عقل ورياض حنين، بطلب من عائلة الفقيد، وفي نفحة وفاء نادرة هذه الأيام. تظهير شخصية ميشال زكور لتتعرف اليه الأجيال الجديدة ولا تنطوي سيرته من غير ضوء او تتوارى من غير تحويلها الى قدوة للرجال، وخصوصا الرجال العصاميين.

والتظهير آت في كتاب بعنوان «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة»، رسم غلافه (صورة لميشال زكور) الفنان الاسباني المعاصر «خوسيه باسكونيس» وصممه واخرجه جان قرطباوي. وجاء الاهداء باسم ثمانية من عائلة ميشال زكور، وقدم له الرئيس تقي الدين الصلح، بمقالة مميزة من عباراتها:

«لقد كان ميشال زكور في مجلته «المعرض» الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة، وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسه الديموقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات. فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير بين ابرز زعمائها. ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الأذي، والسياسي، والأفق الوطني والقومي الواسع، كأسعد عقل واخوانه في جريدة «البيرق» وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع، والشيخ عزيز الهاشم، ويوسف ابراهيم يزبك، وميشال أبو شهلا، الشريك في المعرض «وعصبة العشرة»، وقد ولدت في مقر هذه المجلة، من ادباء اعلام كخليل تقي الدين، وفؤاد حبيش، وعبد الله لحود، وتوفيق يوسف عواد والياس ابو شبكة، وصلاح لبكي. شكلوا جميعا بيئة لبنانية مميزة بلا شك، أطلقت الأفكار الحرة في السياسة والأدب والثقافة، واحدثت الأثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته».

ومما قاله الرئيس الصلح أيضا:

«واذا كانت القضايا تقترن بالاسماء، فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديموقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من ابرز ابطالها».

ويورد مؤلفا الكتاب عقل وحنين بعد ذلك زخما من الوثائق واقوال شهود العصر، عن ميشال زكور، ومنهم الرئيس شارل حلو. ومما قاله في هذا الباب ان احدى الصحف قد هاجمت مرة زكور في مقال لها هجوما عنيفا. فما كان منه الا ان نقل هذا المقال الى جريدته «المعرض» بصدر رحب وروح شجاعة، مثبتا بذلك انه الصحافي الواثق بنفسه ومثبتا للقراء بالتالي ان ما جاء في المقال باطل بكل افتراءاته بالنسبة اليه شخصيا. كان الامر لا يعنيه ـ لا من قريب ولا من بعيد. وقد عثرنا (الكلام لعقل وحنين) على هذا المقال الذي كتبه شكري نجاش في جريدته «الفتاة». وننقله هنا عن المعرض في عدده ٤١٠ بتاريخ ٢١ حزيران ١٩٢٥، بعنوان «لسان حال الحكومة» بعدما قدمه زكور بهذه الكلمات:

«كتبت جريدة «الفتاة» التي ينشئها شكري افندي النجاش في بيروت والتي تتكلم بلسان الحكومة ـ كما قيل لنا ـ وتدافع عنها بلسان لا تستعمله «فتاة» مقالا بعنوان (لطخة عار الى الأبد على جبين الغلام زكور».

ومما أورده مقال النجاش: «اما زكور ـ ابن ماء السماء ـ فشاب تعشقه الغواني، لأنه يلبس على اخر زي، ومحرمته الحريرية الملونة لا تفارق «البوشيت»، اي جيب السترة العليا، ولأنه جميل الصورة، والهنك، ولأنه اجمل بني البشر، كما جاء في نشيد الانشاد، وعنده «شنطة» جلد فيها «كاش بوسيار» (اي كشاشة ذباب)، وعلبة للبودره، والكوزماتيك وآلة لتقليم الأظافر «مانوكير».

ويذكر المؤلفان بعد ذلك أن رواية «ترتيب أو مصرع الزباء» التي مثلها عبد الله عكاشة المصري أو كشكش بيك من غير ان يذكر اسم مؤلفها ميشال زكور.

رجل كأنه بحر، وبحر اعلام وسياسة في رجل.

ومن لم يتعرف الى ميشال زكور بعد فعليه بكتاب فاضل سعيد عقل ورياض حنين.

بيروت ٨٨

بيروت بلا... رؤساء

المثل الشعبي يقول: «اللهم نجني من الحاكم والحكيم». فالحاكم بحسب هذا المثل يمثل الظلم او الجبروت والحكيم يمثل التشخيص لمرض يدبُّ في الجسم.

وبيروت الآن لا تستغني عن الحكيم، ولكنها ـ كما يبدو ـ استغنت عن الحاكم. وكما كان هناك شعار «كل مواطن خفير» فقد اصبح الشعار في هذه المرحلة الواقعة في الفراغ الدستوري هو «كل مواطن حاكم لنفسه».

لم يعد المواطن في الصباح يصحو على نداء من رئيس جمهورية او بيان يتلوه صاحب الفخامة من الاذاعة ولم يعد ينام على بيان آخر يتلوه من التلفزيون.

لم يعد المواطن يسال عن قانون ايجار يعلنه رئيس مجلس النواب، ولا عن قانون تصحيح أجور يذيعه رئيس وزراء. فقد أصبح المواطن يحلّ مشكلته بنفسه، يستأجر شقة او يشتريها بالتقسيط واذا لم يكن عنده شقة فيستطيع ان يستعير شقة من خرج ولم يعد. وقد اصبح كذلك يعالج تقصيره في تحصيل أجره المطلوب باعمال اضافية هو وزوجته واولاده حتى يطرح الله البركة في مؤونته.

لم يعد المواطن بحاجة الى بطاقة يحملها من وزير او متنفذ او حاكم ليقضي بها حاجته ويمرر بها ولده الى كلية او جامعة، لقد قطع الأمل في الحاكم وصار يعتمد على نفسه في الوصول الى الموقع الذي يخدمه ولا يكون اسيراً لمنّة احد.

مجموعة اسابيع قضاها المواطن بدون حاكم ومع ذلك لم تخرب الارض ولم تنفجر البراكين ولم يقع الزلزال، لأن المواطن اعتمد على التسيير الذاتي واصبح هو الاول في قضاء حاجته هو الآخر. واصبحت بيوت الحكام وصالوناتهم تنعي من بناها وتسال عن جلساء الامس ووفود العزّ الذي مضى وانقضى.

بيروت تحكم بيروت، والمواطن حاكم ومحكوم في وقت واحد ومعه المثل العربي يقول: «اللهم نجّنا من الحاكم والحكيم».

جمال...

عَقـــل وَحنـــين، حكَايَـة وَحَقبَـة

"واذا كانت القضايا تقترن بالاسماء، فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديموقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من ابرز ابطالها".

هذه الاقتباسة من مقدمة الرئيس تقي الدين الصلح لكتاب "ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة" (١) للاديبين الزميلين فاضل سعيد عقل (الدامور ١٩١٥)، ورياض حنين (حارة حريك ١٩٣٤) المعروفين في الاوساط الادبية اللبنانية والعربية من خلال عشرات المؤلفات، آخرها هذا الجهد الموسوعي في كشط الاهمال عن لبناني عاش قليلا على وفرة عطاء (١٨٩٦ - ١٩٣٧).

ميشال زكور اسم له توهجات في سماء الشرق الكابية الالوان او كما يقول المؤلفان في تمهيدهما: "فميشال زكور، من اولئك الذين جاؤوا الدنيا وذهبوا، بعدما تركوا في وطنهم بصمات، هي الشهادة على فضلهم الذي لا ينكر ولا يجحد". ومن يتجرأ على اضرام النار في ذائحة الوطن المسكية:

سيّان، عند ابتناء المجد في وطن، من يحمل السيف او من يحمل القلما.

الكتاب تمهيد، مقدمة، وسبعة اقسام مع فصولها:

١ - صورة وسيرة.
٢ - قصة نجاح.
٣ - حكاية عصامية: ميشال زكور المجاهد الوطني.
٤ - مقالات وآراء لميشال زكور.
٥ - لطائف وطرائف، او الوجه الاخر لميشال زكور.
٦ - وفاة ميشال زكور.
٧ - معاصروه وعارفوه.

صحيح ان ميشال زكور قبض على عصا النيابة، وصولجان الوزارة لكن اهم اثر تركه هو مجلته "المعرض" (مجموع اعدادها ١١٠٦) التي تشكلت حولها "عصبة العشرة" من: ميشال ابو شهلا، الياس ابو شبكة، خليل تقي الدين، فؤاد حبيش. وهي عصبة مالها، كما يقول ميشال ابو شهلا: "ان تظل الاقلام العربية تمعن في الاساءة الى الادب العربي كما تجرده من محاسن القديم لفرط ترديده، وابتذال بدائعه بما يولده نتاجها العقيم في نفوس النشء العربي من الرغبة عن لغته، والاقبال على الجديد المبتكر في لغات الامم الاجنبية فارادت ان تكون في بلدها جيل التضحية".

عاش ميشال زكور في فترة مكتنزة بالاحداث المفصلية اشار اليها الاديبان فاضل سعيد عقل، ورياض حنين:

"كانت المشاريع السياسية للبنان تترى، متباعدة، متفاوتة، متناقضة، متنافرة، تفصل له الاثواب التي تناسبه او لا تناسبه، المتصلة بماضيه او النابعة من حاجات جديدة، بحسب الامزجة والموجات التعصبية والاحلام.

فمن مشروع جعل لبنان امارة وراثية يتولى مقدراتها امير لبناني الى مشروع جعل الامارة بولاية امير اجنبي الى مشروع ربط لبنان بالدولة الافرنسية ربطا عضويا كأن يكون جزءا منها الى مشروع توحيد لبنان وسوريا في دولة واحدة تحت اسم وشعار "الوحدة السورية"، هذا فضلا عن المشاريع الاقليمية والعربية التي كانت تتجاذب الجماهير والشعوب العربية وزعماءها".

المؤلفان يتوغلان تحليلا في هذه المرحلة التي لم تحسم توجهاتها وما زال الصراع متوهجا حول هوية لبنان، الذي هو للكثيرين من جنسية قيد الدرس. وبعيدا عن اي هوس وطني او شعري يجب الاقرار بأن الموارنة كانوا وراء صحوة لبنان القومية العربية، منذ امد وانتهاء بفرج الله الحلو. والمؤلفان يلحان على هذه الشرارة القومية، وهما على حق من الوجهتين التاريخية، والموضوعية ونصرف النظر عن بعض تفاصيل التناقضات الراهنة. لقد ولد لبنان المعاصر على يد درزي مقاتل اسمه الامير فخرالدين محاطا بكيخيا ومقاتلين موارنة، وتبلورت حدود هذا الوطن تحت لمعان شفار سيوف جيش المعني الكبير، ولهذا ليس لبنان لقيطا في محيطه العربي، ولا هو من جنسية قيد الدرس، ولا يحمل اقامة موقتة في هذه المنطقة.

موضوع حساس ناقشه بذكاء مفرط الزميلان فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، ثم ان ميشال زكور كان لبنانيا قحا منفتحا على الكل واطلق على ابنه اسم "مكرم" مثل صديقه المصري مكرم عبيد. ودل الى هذا الانفتاح عبدالله لحود: "اكثر هذه المزايا تأثيرا في نفسي وابقاها في ذاكرتي، هي معرفته الواسعة الدقيقة لمبادىء "الديموقراطية" واعرافها وتقاليدها.

واعتقادي، ان ميشال زكور، لو كان حيا عند صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨، لكان من كبار الفرسان الحاملين لواءه. وكل مفكر طليق من قيود الرواسب يعي ان لا سبيل لاقرار تلك الحقوق على الوجه الاكمل الا باعتناق "العلمانية" وادراجها في صلب الدستور، وتطبيقها في كل تشريع... هذه افكار تخطر لي عندما يذكر امثال ميشال زكور، ولا ريب ان المؤمنين مثل ايمانه بالمثل العليا الديموقراطية، المناضلين في سبيلها، جديرون دوما وابدا بالتكريم".

شكل ميشال زكور جزءا رحميا من نقمة اللبنانيين على جلاديهم، ولم يكن اللبناني يوما معاديا لمحيطه العربي. ولكن علينا الاقرار ان القومية العربية لم تستكمل بعد خصائص بنيتها الشخصية، ولم تتبلور بوضوح قواسمها المشتركة، خاصة في ظل نشوء كيانات سياسية عربية جامعة لما هو عشائري وما هو اقطاعي، وما هو ملامح علاقات رأسمالية. صحيح، على الصعيد الديني ان المسألة محسومة، اما الموضوع القومي على المستوى الاختباري فلم تختمر عناصر توحيده، ومن هنا اهمية مواقف ميشال زكور التي كانت تراعي الوضع الاقليمي العربي، ومستوى التطور الذي بلغه الغرب، وهكذا يذكرني بآخر رأي لمسؤول العقيدة في الحزب الشيوعي السوفياتي فاديم ميدفيديف اذ قال: "علينا ان نأخذ بتجربة الجزء الثاني من العالم".

يومها، كان القرار صعبا لكن ميشال زكور صرح بملء الصوت: "سأطلب الى الحاكم المسيو كايلا ان يدعو الى دورة استثنائية للمجلس النيابي للبنان الكبير ليعهد اليه في وضع الدستور... من جهتي سأحدد، في تصريح خاص، ما توجبه على فرنسا تعهداتها التي قطعتها لجمعية الامم عندما قبلت - مع الانتداب على شعوب سوريا ولبنان - طائفة من الحقوق والواجبات. وعندما تكونون قد وضعتم هذه المقدمة الضرورية للدساتير، يمكنكم عندئذ ان تشرعوا في العمل، وان تنفذوا رغبات ناخبيكم بتوزيع وتحديد لمسؤوليات السلطة العمومية ووضع طريقة الانتخاب لممثلي ورئيس الدولة، وهكذا تكونون قد ايدتم الاستقلال الوطني. اما فرنسا، فتكون قد برهنت كيف تفهم تنفيذ الانتداب في امة واثقة مسالمة".

جمعت شخصية ميشال زكور في نبضها القليل العمر (توفي عن ٤١ عاما) خصائص، منها: الخاصية السياسية، والخاصية الصحافية التي انعكست عطاء في مجلته "المعرض" ومن حولها "عصبة العشرة"، وعنه كصحافي يقول المؤلفان: "وكان ميشال زكور نقابيا مثاليا. وقد شغل منصب امين سر نقابة الصحافة في المجلس الذي رأسه وديع عقل، ثم في عهد خلفه بشارة عبدالله الخوري (الاخطل الصغير). وكان يواظب على حضور جلسات المجلس، ويشارك في مراجعة السلطات وفي المناقشات وتقديم المقترحات لتعزيز الحرية الصحافية". ومن اقواله في الصحافة: "الصحافة اللبنانية جاهدت اكبر جهاد في سبيل لبنان وحاربت حربا عنيفة لأجله وما برحت واقفة في خطوط الدفاع الاولى للمحافظة على الكيان". او "ان كرسي الصحافة اعلى واثبت في نظر الشعب، من كرسي النيابة، ولا يغضب النواب". او "على الصحافي ان يدافع عن كل مظلمة وان كانت لا تمسه، وان يرفع صوته بالشكوى من كل عمل يمس مصلحة الشعب او ينال فئة منه بأذى"، واخيرا: "في قلم كل صحافي: محام وقاض".

ويلاحظ المؤلفان ان المترجم له كان يجيد فن الرثاء كما في كلمته "الى روح امي": "في هذا البيت الحزين، الذي تركته فجأة الى الابد، افتش عنك، في كل ركن من اركانه، بعيون غرقى ضائعة، فأراك ولا اراك...

كل شيء فيه هو انت.

فيدك قد وضعت كل حاجة في مكانها.

وحنانك قد ملأ فضاءه عبيرا سماويا، لا ينشره في العالم غير قلب الام".

تزوج ميشال زكور الانسة روز الياس غريب من الدامور في ٩ نيسان ١٩٣١، وتوفي في الساعة الثالثة من صباح السبت ١٩ حزيران ١٩٣٧، وتشريحا للجثة تبين ان النائب، والوزير، والصحافي السابق ترك الدنيا من انفجار الشرايين الدماغية.

كتاب الزميلين فاضل سعيد عقل، ورياض حنين "ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة" دسم، موسوعي، في شكل علمي، منهجي، والاهم انه قحط الكمخة، وكشط الاهمال عن لبناني لعب يوما دورا ما زلنا نعتبره مركزيا، نضرا، وضروريا لأيامنا الكالحة".

وضاح يوسف الحلو

(١) ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة، فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، الغلاف: صورة المترجم له للفنان الاسباني المعاصر باسكونيس، الاخراج: جان قرطباوي، ٦١٨ صفحة حجما كبيرا، ١٩٨٨.

"النهار"

ميشال زكّور لنا حرّية فكر، ولا انتساه

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر: هذا هو الشعور الذي انتابني وانا اقرأ في جريدة "النهار" نبأ صدور كتاب عن ميشال زكور تحت عنوان: "حكاية عصامية وتاريخ حقبة"، وقد انتهيت منذ شهرين من اصدار المجلد الثالث من كتابي "من الجعبة" الذي يتضمن تتمة ترافقه والحزب السوري القومي في ميدانين: الفكر الحر والسياسة الاستقلالية. هذا الترافق الذي بدأت سرد وقائعه في المجلد الثاني من كتابي "من الجعبة".

سررت سرورا لا يمكن وصفه لصدور هذا الكتاب بل هذا السفر النفيس ولو بعد خمسين عاما. ولكن هذا السرور وقف عند حد امكان الحصول عليه، وهو لم يصل للتداول في منطقتنا بعد فلجأت الى دار "النهار" بواسطة الدكتور الامين ايلي معلوف استعين به للحصول عليه. وبسرعة ادهشتني بشرني بنيل مأربي فقد وجد نسخة منه لدى استاذنا الكريم العزيز ميشال ابو جودة الذي تطوع مشكورا فأعارني هذه النسخة - وان لمدة يومين فقط لا غير - لاطلع هل كان يحتوي على الوقائع التي سردتها في كتابي لان هذه الوقائع جزء من "تاريخ الحقبة".

بعد اطلاعي على النسخة لا يسعني الا ان اهنىء الاستاذين فاضل سعيد عقل ورياض حنين بصنيعهما لاني في مروياتي عن الحزب السوري القومي الاجتماعي "في الجعبة" مثلما جاء في التمهيد: "نعترف بأن طريقنا لم تكن سهلة، ونحن نضع هذا الكتاب عن ميشال زكور، بعد نصف قرن على وفاته. ذلك ان المترجم له - رحمه الله - لم يخلف آثارا مطبوعة او مخطوطة، باستثناء مجلدات جريدته "المعرض". كما اني اود ان اشرك في التهنئة - ولو بعد الوفاة - العزيز حبيب صالح، الذي كانت تربطني به علاقة صداقة وود حتى انتظم في السلك الديبلوماسي وذلك لانه كان احد اصحاب فكرته وتحقيقه. وحق ما جاء في هذا المقطع: "ثم ان هذا الكتاب هو للتعريف بميشال زكور، لمن لا يعرفه، ولاسيما جيل حربنا الراهنة، كي يتلمس، بواسطة روحيته وافكاره، السبيل الى استعادة استقلال فقدناه او نكاد". وهذا المقطع ينطبق عليّ تماما لاني اردت بذكر مرافقة ميشال زكور لنا ان اعرّفه لمن لا يعرف عنه من جيلنا الحزبي او غير الحزبي.

والان لندخل في التفاصيل: "يبدأ المترافق من تاريخ ٤ كانون الاول ١٩٣٥ من مقاله "حول الحزب السوري. يأسان: روحي ومادي". ثم المقال الذي صدر في العدد الخاص بالحزب السوري القومي الاجتماعي تاريخ ٢٥ شباط ١٩٣٦ وعنوانه: "درس وعبرة". وهذان المقالان نشرتهما في المجلد الثاني من كتابي "من الجعبة وقد نشرت ايضا كل المقالات التي نشرت في هذا العدد الخاص في المجلد نفسه تحت باب "ادبيات". وقد كنت اود ان اكتب عن الاجواء التي كانت سائدة يومئذ لاسجل شجاعة ميشال زكور المعنوية وسواها من الصفات الحميدة التي كان يتمتع بها ولكن كفاني مؤنة هذا التسجيل ما كتبه العزيز محمد يوسف حمود تحت عنوان "الكبير بين الشرفاء" في الصفحتين ٥٣٢ و٥٣٣ واني اتبنى ما كتب حرفا حرفا فهو اصدق تعبير عما كنت اود ان اقوله.

لم يقتصر اهتمام ميشال زكور لظاهرة الحزب السوري القومي الاجتماعي على تخصيص عدة مقالات بل تعدى هذا الاهتمام ميدان الصحافة عملا بحرية النشر الى الميدان السياسي في الحقل اللبناني الذي كان مكرسا له وقته كله للعمل الاستقلالي فكان اتصاله بأنطون سعادة في السجن.

اوليس هو القائل في مقاله "الحزب... درس وعبرة": فكان الاستقلال وهما... وكانت الكرامة حلما، وكان الدستور وصية يعبث بها العابثون ويلهو بها اللاهون!

"ان الفكرة اللبنانية تتلاشى وتضمحل اذا ظلت على ما هي عليه اليوم. ولكي تعيش وتنمو من جديد يجب ان تسقى بماء الاستقلال والدستور والكرامة. فالنفوس الذليلة لا يمكنها ان توجد اوطانا.

"ان مبادىء الحزب السوري القومي لا تتفق مع قضيتنا اللبنانية ولكننا نحترم القائمين بهذه المبادىء لانهم مشوا بها وفتحوا امامها الطريق بقوتين جبارتين هما: النظام والعقيدة. وقد ظهرت هاتان القوتان في محاكمة اعضاء الحزب الاخيرة.

"واذا كنا لا نشارك اعضاء الحزب القومي مبادئه فاننا ندعو اصحاب العقيدة اللبنانية ان يسيروا على طريقته - بعقيدة ونظام - لانهما اساس النجاح في القضايا الوطنية".

لماذا، اذن، قرر زيارة انطون سعادة في السجن؟ بناء على ما تقدم يبدو انه قرر ان يبدأ بنفسه باجراء حوار بينه - صاحب الفكرة الاستقلالية اللبنانية وبين انطون سعادة - زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي، حزب العقيدة والنظام لعله يتوفق الى صيغة مشتركة بين الاثنين فيخفف بهذا الاتفاق من وطأة الضغط - حتى لا نقول الاضطهاد - الذي يتعرض له انطون سعادة، هذا اذا لم يوفق الى اخراجه من السجن. هذا عدا ان نفسه السامية تأبى اضطهاد الفكر بالسجن او بسواه.

هذه الزيارة وهذا الحوار واردان في كتابي "من الجعبة" المجلد الثاني. وهذه الزيارة مذكورة مع رأيه في انطون سعادة في الصفحة ٥٦٨ على لسان ارملة ميشال زكور اذ تقول: "حادثة اخرى اذكرها هي زيارته لانطون سعادة، مؤسس الحزب السوري القومي في السجن، وقد اصدر عددا خاصا من "المعرض" عن الحزب القومي وقوله: "هذا الرجل يجب ان لا يسجن، بل يجب كسبه لقضية استقلال لبنان".

واضافة الى ذلك للدلالة على العلاقة الحميمة التي تولدت بين الشخصين تقول: "وقد بقي انطون سعادة متأثرا من موقف ميشال هذا. وبعد وفاته بسنة او اكثر زارني في فندق قاصوف في ضهور الشوير. وابدى عاطفة خاصة نحو ابني حنا وكان مريضا، اذ ارسل احد اعضاء الحزب لشراء دواء لم يكن موجودا في ضهور الشوير".

وللدلالة على عمق ابحاث الحوار بينهما في السجن اود ان الفت النظر الى هذه الفقرة من تأبين سعادة لميشال زكور: "كان ميشال زكور احد رجال السياسة السابقين النهضة القومية الذين يكون وجودهم في الحكم ضروريا لتمهيد الطريق امامها. فهو كان مؤهلا لادراك عوامل تطور الشعوب ونمو الامم. وكان لا يزال امامه مدى للاتساع وقابلية للتطور. انه لم يكن جامدا متحجرا ولا ضيّقا نزقا، فما ظهرت النهضة القومية حتى اعترف بخصومته لها ولكنه اعترف ايضا بابداعها وتقديره فضائلها ومراميها الاصلاحية ففتح في مجلته (المعرض) مجالا واسعا لمجاريها الفكرية ونظرياتها ومبادئها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية".

والمؤسف ان هذا التأبين بكامله ليس واردا في الكتاب مع التآبين الاخرى مع ان اهمية هذا التأبين هي في انه يتناول شخصية ميشال زكور السياسية ومدى تفاعله مع شؤون الساعة والمستقبل الذي كان ينتظره، وقد عبر سعادة عنها وهو يخاطب اعضاء الحزب: "مات ميشال زكور ففقدت الدولة بموته رجلا من رجالها الكبار. رجلا كانت الدولة تفتقر الى مثله. وخسرت النهضة القومية خصما في العقيدة شريفا كان وجوده في الحكم احدى الضمانات لسلامة حرية الفكر. كان الرجل رحب الصدر، واسع العقل يدرك ان اختلاف العقائد والنظريات ليس اثما". (نشر هذا التأبين في "الجمهور" في ٢٨ حزيران ١٩٣٧ وفي الآثار الكاملة، الجزء الثالث).

اني استغرب واتساءل عن سبب عدم نشر هذا التأبين في الكتاب مع ان الفقرة المنشورة في الصفحة ٥٠٩ في باب "قبل خمسين سنة": "كانت الدولة تفتقر الى ميشال زكور..." هي مأخوذة من التأبين فلماذا اقتصر النشر على هذه الفقرة وفي هذا الباب بالذات؟ اكتفي بهذا المقدار لاني لا اريد ان استرسل في الاستنتاجات التي قد تخطىء وقد تصيب.

وللدلالة ايضا على متانة العلاقة الفكرية وعمقها اود ان اشير الى ان "المعرض" ظلت تنشر مقالات باقلام السوريين القوميين الاجتماعيين ثم تحول هذا النشر الى "الجمهور". ولكن يجب ان نذهب الى ابعد من هذا الشأن الصحافي فنصل الى شؤون الدولة. فقد كان لميشال زكور موقف نبيل على اثر الاعتقال الثالث بعد حادثة بكفيا المشهورة. هذا الموقف اتخذه من مركزه في الحكومة اذ بعد ايام مضت على الاعتقال اصبح وزيرا للداخلية في وزارة خيرالدين الاحدب الثانية وساهم في المهادنة التي اسفرت عن هذا الاعتقال وايضا ذلك الانفتاح السياسي الذي عبر عنه في آخر تصريح له وهو منشور في الصفحة ٣٠٢ عن علاقات "لبنان بسورية" على اثر فقدان الاسكندرونة: "لاننا نعرف جيدا ان الخطر الذي يتهدد حدود سورية، يتهدد، بالوقت نفسه، حدود لبنان، نعرف ايضا ان الشقيقة سورية بحاجة الى منفذ بحري، فليكن لبنان كله ذلك المنفذ لا طرابلس فقط. لتكن بيروت وطرابلس وصور وصيدا منافذ بحرية لسورية، لان اشتباك المصالح وروابط الاخوة والجوار والجنس جعلنا بلدا واحدا. واما ان يعتاض عن الاسكندرونة بجزء من لبنان، وهو جميعه لسوريا كما ان سورية للبنان". وهذا يفسر قول الزعيم في تأبينه: "مات ميشال زكور ففقدت الدولة بموته رجلا من رجالها الكبار. رجلا كانت الدولة تفتقر الى مثله. وخسرت النهضة القومية خصما في العقيدة شريفا كان وجوده في الحكم احدى الضمانات لسلامة حرية الفكر. كان الرجل رحب الصدر واسع العقل يدرك ان اختلاف العقائد والنظريات ليس اثما".

افلا يحق لي بعد هذه الشروحات عن الفكر والسياسة ان استهل هذا المقال عن ميشال زكور: وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر؟ فاين التصاريح الحالية من الجهة الانعزالية من هذا التصريح منذ خمسين عاما: "لبنان جميعه لسورية كما ان سورية للبنان"، "لان اشتباك المصالح وروابط الاخوة والجوار والجنس جعلنا بلدا واحدا".

واخيرا، كنت اود ان تكون تهنئتي للاستاذين فاضل سعيد عقل ورياض حنين تهنئة كاملة، لا تشوبها شائبة ولكن ليس في اليد حيلة ولا يجوز التغاضي عنها. لماذا في الصفحة ٤٤٢ تحت عنوان "نصف مليون يودعون" لم يذكر الحزب السوري القومي الاجتماعي في عداد المشيعين؟ لست ادري، من هو المسؤول عن هذا التعتيم. هل كاتب الصفحة ٥٠٩ او ناقل الصفحة من مصدرها تعمد هذا التعتيم؟ على كل حال تقع المسؤولية المعنوية على الاستاذين. واذكر في هذه الاسطر القليلة ملخص ما نشرته في المجلد الثالث لكتابي "من الجعبة" عن مأتم ميشال زكور واشتراك الحزب السوري القومي فيه، خصوصا اني كنت انا شخصيا المسؤول الحزبي عن صفوف السوريين القوميين الاجتماعيين الذين اشتركوا وكان انطون سعادة شخصيا على رأس المشيعين القوميين الاجتماعيين. التفاصيل في الصفحات ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠.

"قرر الزعيم اشراك الحزب في جنازة ميشال زكور. كانت تقام الطقوس الدينية في كنيسة مار جرجس المارونية، شارع الامير بشير. كان تقرر ان يكون مكان تجمع الاعضاء امام مركز الحزب، شارع

المعرض"... "ارسل الزعيم في طلبي واعطى تعليماته للمسؤولين للتقيد بأوامري". و"ما ابطأت ونقلت الاعضاء من شارع المعرض بصفوفها البديعة النظام مارا من امام التياترو الكبير وسمحت لنا فرقة السير الحكومية بالمرور وهكذا تجنبنا الالتقاء بالفلانج وبعد ردح يسير كانت الجموع القومية الاجتماعية امام الروكسي. كانت هذه الجموع ٤٦٥ عضوا بالتمام والكمال.

"كان ساعدي الايمن بهذا التنظيم الرفيق جورج شقير، مدير مديرية جونية وهو من رفقائنا الابطال (هو اليوم نزيل جامايكا في اميركا الوسطى، وقنصل لبنان الفخري فيها) وكان معاونه احد رفقائنا الابطال ايضا المرحوم نهاد ملحم حنا.

"القوميون الاجتماعيون يتماسكون بالايدي وما ان وصل الخبر بابتداء وصول الوفود الرسمية والهيئات الحكومية، انتظرنا حتى مرت هذه الوفود وبدأت صفوفنا تكر وتنتظم فوجا يليه فوج فتشكل حاجزا بشريا ضخما بين الرسميين والقادمين خلفنا. وهكذا اصبح الزعيم على رأس المشيعين السوريين القوميين الاجتماعيين في الطليعة بعد الرسميين وبعدنا تأتي الفلانج الذين كما انكر لم يكن عددهم اربعمئة".

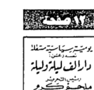
وقد خبرني الاستاذ حنا ميشال زكور في لقاء معه لأحصل على عدد "المعرض" الخاص المتقدم ذكره ولانقله الى كتابي "من الجعبة" ان لديه فيلما عن هذا الموكب ويظهر فيه انطون سعادة واعضاء الحزب ووعدني بمحاولة اعطائي نسخة عنه ولكن حالت الظروف دون هذه الرغبة.

كان موضوع اللقاء "عدد المعرض الخاص" لاني لم استطع ان احصل عليه من مكتبات الجامعة الاميركية واليسوعية والمكتبة الوطنية فلجأت اليه. ويبدو ان يدا اثيمة امتدت الى هذه المجموعات فسحبت العدد من المجموعة. والشيء بالشيء يذكر لعل يد الذي كتب وصف "نصف مليون يودعون" هي من فصيل الذي سحب العدد.

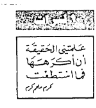
وفي الختام اقول اني من القلائل على قيد الحياة من الذين عايشوا هذه الفترة من التاريخ، بل اشتركت في الكثير من الاعمال التي يعرفها الكثيرون منهم المرحوم حبيب صالح. ولذلك من هذا المنطلق اقول ان ذكر ميشال زكور حي في نفوس اعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ ذلك التاريخ ان في الوطن السوري، في جميع كياناته او عبر الحدود في القارات الخمس. انهم لا ينسون انه كان - كما قال الزعيم: "خسرت النهضة القومية خصما في العقيدة شريفا وكان وجوده في الحكم احدى الضمانات لسلامة حرية الفكر". او كما قال ميشال زكور نفسه في آخر تصريح له: "ان الخطر الذي يتهدد حدود سورية، يتهدد بالوقت نفسه حدود لبنان". "ان لبنان جميعه لسورية كما ان سورية للبنان، لان اشتباك المصالح وروابط الاخوة والجوار والجنس جعلنا بلدا واحدا".

حقا، في هذه الايام المظلمة يصح قول الشاعر: "وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر".

جبران جريح







الاربعاء ٩ ت٢ ١٩٨٨ - العدد رقم ٣٦٧٣ - السنة الثالثة والعشرون AL-BAYRAK-LIBAN-9-11-1988-NO 3673

اذا قالت حذام

ميشال زكور في كتاب...

اصدر الزميلان العزيزان فاضل سعيد عقل ورياض حنين، كتاباً متقن الطبع. بل موسوعة شاملة جامعة عن تاريخ وحياة الصحافي (صاحب مجلة المعرض الاسبوعية) والنائب، والوزير، المرحوم ميشال زكور، احد اعمدة الاستقلال في لبنان، وكبير من كبار رجالات السياسة والفكر والوطنية، تربطنا به رابطة نسب نعتز بها ونفخر، فعقيلته السيدة روز الغريب دامورية الاصل، وقبلة انظار المجتمع، وملكة الاناقة في لبنان عام ١٩٣٢.

والمجهود الكبير الذي قام به الزميلان يستحق التنويه به، والثناء والتقدير لما احتوته الموسوعة من معلومات وحكايات جرى التنقيب عنها، والتدقيق بها في شتى المراجع الصحافية والبرلمانية، ولملمت ما تحفظه ذاكرة بعض رفاق ميشال زكور القدامى، فجاءت موسوعة سياسية كبرى عن حياة عصامي ارتبط اسمه في تاريخ لبنان في عهديه الانتدابي والاستقلالي، ولمع صيته في عالم الصحافة كرائد من روادها، لعل الاجيال الحاضرة والمستقبلة تتلقى منها دروسا ايجابية في الوطنية الصحيحة، والتضحية في خدمة الوطن، نفتقدها كثيرا في هذه الايام...

وللتعريف عن ميشال زكور الصحافي، والنائب، والوزير، نحتاج الى اكثر من مقال واكثر من كتاب، فقد كان قدوة في النضال الوطني، وعلماً من اعلام لبنان، طواه الموت باكراً، ومع ذلك ترك لوطنه، ولاسرته من بعدهما تراثاً مجيداً ومواقف سياسية ايجابية في سبيل لبنان، وحكايات لا يمكن ان تمحى من الذاكرة، ولا ان يطويها الزمن، لانها ذكريات فيها من البطولة، والعزة، والكرامة، ما تجعلنا نحني رؤوسنا اجلالاً واحتراماً لصاحبها.

وبالمناسبة، ندعو الى انشاء لجنة تضم صحافيين وسياسيين تأخذ على عاتقها نشر تراث الاعلاميين والسياسيين القدامى الذين طواهم الموت لكنهم بقوا احياء في ضمائرنا، لانهم وضعوا لنا المداميك الصلبة في الصرح اللبناني، وبنوا مجده في ذكريات وحكايات ومواقف وطنية بطولية، فالشعوب المتقدمة، تتذكر قادتها من المفكرين والسياسيين بالاعجاب والفخر، وترفع لهم التماثيل في ساحاتها المتعددة، تقديراً منها لعصاميتهم الفذة، ولمراحل جهادهم المضني في سبيل اوطانهم. وقد كان للزميلين فاضل سعيد عقل ورياض حنين، فضل السبق في هذا المضمار، وما مذكرات ميشال زكور الا باكورة اعمالهما، لعلها تفتح الطريق لابراز حكايات رجالات الصحافة والادب والسياسة في لبنان، وتخليد ذكراهم في موسوعات، كالتي احداها بين ايدينا وفي المكتبات، تروي ذكريات عن رجل كبير، خدم الصحافة بجرأة في «معرضه»، والشعب في نيابته، وسياسة الدولة في وزارته...

من اقوال الشاعر لامرتين: كم يجد الشاعر او الكاتب من الفخر والحبور عند نظمه قصيدة متينة، او كتابة مقالة جريئة، مع ان في خدمة الوطن والشعب عظمة اكثر وفوزاً اعظم، بشرط ان تكون خدمتهما مجردة من الافتخار، ومن الاستغلال، لبلوغ الثروة... وميشال زكور كان من هؤلاء الرجال!

كمال اسبر الغريب

في كتاب للزميلين فاضل سعيد عقل ورياض حنين!

«ميشال زكور» شخصية وطنية انقضت قبل نصف قرن تعود الى الذاكرة عنفوانا وفخرا واعتزازا!

«ميشال زكور»... مؤلف من ٦١٨ صفحة من القطع الكبير، وضعه الزميلان فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، صمم صورة الغلاف الرسام الاسباني المعاصر جوزي باسكونيس. صدر عن المطبعة الكاثوليكية، التصميم والاخراج لجان قرطباوي، وبعنوان «ميشال زكور - حكاية عصامية، وتاريخ حقبة» عرف عقل وحنين الرجل الذي قالا في التمهيد فيه:

ميشال زكور في هذا الكتاب يعيد حقبة ماضية من تاريخ لبنان في الصحافة، والسياسة، والادب، والاجتماع. وهو من اولئك الذين جاءووا الدنيا وذهبوا، بعدما تركوا في وطنهم بصمات هي الشهادة على فضلهم الذي لا ينكر ولا يجحد.

ولئن قامت بيننا وبينه مسافة زمنية، فان الزمان عاجز عن تغييبه... انه حاضر في الضمائر ومستقر بالوفاء.

ويتناول الكتاب ميشال زكور من مولده الى وفاته، ونضاله في الصحافة، ومواقفه السياسية، ومآثره الوطنية، ومعاركه الانتخابية من اجل الاستقلال والحرية والدستور، ودوره في السياسة وموقفه من الانتداب...

ويتضمن الكتاب شهادات وصوراً وآراء لمن جايلوه او عرفوه، وبعض مقالاته اللافتة ومداخلاته البرلمانية ومنجزاته الوزارية. هذا بالاضافة الى ما ورد في الكتاب من اخبار، وخواطر، ولطائف، وآراء، وذكريات، وزجليات...

المهمة للمؤلفين فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، كانت شاقة وهما يتناولان شخصية ميشال زكور بعد نصف قرن على وفاته. من خلال حقبة زمنية عايشها وكانت حافلة بالاحداث الجسام، ومهمة في تاريخ لبنان، وتكاد تكون مجهولة، وقد اهملها المؤرخون، ولم تعط ما تستحق من اهمية. وهي تمتد من عشية الحرب العالمية الاولى، الى عهد الانتداب الفرنسي الذي اعلن فيه لبنان الكبير.

ولما كان ميشال زكور مدرسة وقدوة في العصامية والطموح والاقدام والنجاح والخلق والوطنية، وكان انساناً مغموراً... دفعت الهمة فاضل سعيد عقل، ورياض حنين الى احياء ذكرى هذا الرجل صاحب جريدة «المعرض!» حيث عاد الى مجلدات المعرض من اول ايار ١٩٢١ الى ٢١ حزيران ١٩٣٦، لا سيما وان ميشال زكور لم يترك آثاراً مطبوعة او مخطوطة.

ووضع مقدمة الكتاب الرئيس تقي الدين الصلح الذي كتب تحت عنوان «ميشال زكور وجه لبناني لا يغيب» قال:

- اذا كانت القضايا تقترن بالاسماء، فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديمقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من ابرز ابطالها.

وهو لم يكن، في تاريخ المطالبة بالدستور، رجل دعوة فقط، بل رجل سياسة عملية ونضال مستمر.

من هذا المنطلق تناول الرئيس تقي الدين الصلح ميشال زكور ابان اعلان رفض رجال الوطن للانتداب والمناداة بالاستقلال وحقبة اعتقال الرئيس بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ورياض الصلح وحكومته ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي، ساحة النجمة وفي الشوارع معلنة سخطها على السلطة الفرنسية مستنكرة عملها ضد حكومة الاستقلال التي اقدمت على تعديل الدستور والغاء الوجود الانتدابي. وكان ميشال زكور يومها بطل هذه الحادثة مع اثنين من رفاقه هما: كميل شمعون، والشيخ فريد الخازن.

ويتحدث الرئيس تقي الدين ان واقعة زيارة الوفد النيابي اللبناني الثلاثي للمفوض السامي حيث كان ميشال زكور في قلب هذه الواقعة رمزاً باقياً من رموز الحياة الديمقراطية.

كما نوه بالجهود النبيلة التي بذلها ميشال زكور من اجل تقييد السلطة الانتدابية بنصوص الدستور، وتوسيع رقعة المشاركة اللبنانية في حكم البلاد، الى ان اتت الساعة التي الغيت فيها سلطة الانتداب...

وتوجه الرئيس الصلح بالتحية الى واضعي الكتاب عقل وحنين على هذه الالتفاتة لوجه من الوجوه الوطنية التي لا تموت.

ميشال زكور من مواليد الشياح ١٨٨٦. توفي عن احدى واربعين عاماً في حزيران ١٩٣٧. تمرس في الصحافة والنيابة والوزارة. اسهم في تحرير: النصير، الاحوال، الاقبال، الاخاء، الحقيقة، الشرق، البرق، الحرية، البيرق، جورنال دي بيروت، الى ان اصدر في عام ١٩٢١ جريدة «المعرض» التي لازم اصدارها حتى قبيل وفاته.

مما قاله رجال لبنان يوم رحل ميشال زكور:

- اميل اده: «خسر لبنان بموت ميشال زكور جذعاً صلباً واصيلاً في غابة ارزه».

- رياض الصلح: «كان ميشال زكور أبي النفس كريمها لا يباع ولا يشرى، ويدافع عن مبدئه بعقيدة واخلاص ونزاهة، جعلت اشد خصومه يحترمونه

* ميشال زكور *

- بشارة الخوري: «ميشال زكور رجل عصامي تبوأ المركز العالي بفضل اخلاصه لوطنه وصدق مبدأه».

- خير الدين الاحدب: «جسم ميشال زكور في شخصه الاخلاص والتفاني في سبيل بلاده، وواصل من على منبر النيابة جهاده الذي بدأه على منبر الصحافة، وكان لسان المجلس الناطق ودماغه المفكر».

- كميل شمعون: «كان ميشال زكور رجل الحرية والدستور، وكان لبنانياً صميماً، اتخذ من جريدته «المعرض» منبراً للدفاع عن حقوق الشعب، وعلى نحو ما كان وجهاً بارزاً في النيابة والوزارة».

- خالد شهاب: «ذهب ميشال زكور مثلاً في صدق المبدأ والجرأة والصراحة والاخلاص والثبات، ومتانة الاخلاق وجميع هذه الصفات حببته الى الناس وجعلت منه زعيم الشباب قبل ان يكون وزيره المرجي ووكيله الامين».

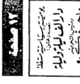
فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، في «ميشال زكور - عصامية وتاريخ حقبة» يعيدان من خلال شخصية لبنانية فذة ذكريات من عمر وطن مليئة بالعنفوان والتحدي والحرية والمبادىء السامية، ويرجعان الى هذا الوطن المتصدع المنهوك القوى المغلوب على امره، ابسط امور الخلاص... يكفي ان نقرأ ميشال زكور حتى تتولد الهمة في كل باحث عن خلاص لهذا الوطن حتى يضع اصبعه على الجرح... ويأتي بالعلاج... التاريخ يعيد نفسه في الاحداث العظيمة... لكن يحتاج الى العظماء والشرفاء والنبلاء الذين يقولون لا في مواقع... ويسجلون احداثاً كبيرة... حتى لا يقولوا نعم لاستمرار المهزلة والمأساة معاً... ميشال زكور لو كان حياً يرزق اليوم لكان صرخ صرخته المدوية في وجه التاريخ لا للسخرية والمهزلة والمآسي ولكان جمع الرفاق والصحب والاحرار على النهوض بالوطن... لا على التباكي على الاطلال والامجاد واقتسام الجبنة...

المطلوب لمحنة لبنان ميشال زكور ثان لا يشارك في المأتم الوطني للوطن... بل يرفع قبلة النصر على جبينه ليقوم من بين الانقاض...

كتاب ميشال زكور يدخل الى قلبك البهجة والفرح ونسمات الحرية فيك... ويجعلك في نشوة من الاعتزاز والفخر والعنفوان... ماذا بقي لنا غير القلم والحبر والكلمة لتنتعش نفوسنا وارواحنا... لأنك تعيش الصدق كله والاخلاص كله والوفاء كله... وتنى على العتبة اشياء من عمرك وايامك وحياتك يلفها الكذب والرياء والمكر في هذا الزمن...

ميشال زكور الذي غاب منذ نحو نصف قرن يعود الى الوجود في كتاب يخلده ويخلد خصاله وفضائله.

١٢ صفحة





١٠ ليرات

علمتني الحقيقة أن أكرهها فما استطعت
كرم ملحم كرم



صاحب الامتياز المسؤول:
جورج عارج سعاده
المديرة: ميشيل عارج سعاده
تلفون المنزل ٩٣١٨٣١
تلفون الادارة ٩٣٦٧٦٧
ص.ب رقم ٣٠٠ جونيه لبنان

١٢ تشرين ٢ سنة ١٩٨٨
العدد ٣٧٢١ السنة ٦١

الحديث
صوت لبنان المقيم والمغترب

AL-HADISS
Journal Politique Indép.
...
Prop. Directeur:
Georges Arège Saadé
...
Tel: 931831-936767
B.P. 300 - Jounieh
LIBAN
...

فاضل سعيد عقل ورياض حنين

ميشال زكور، الحكاية والوجه



صدر كتاب "ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة"، لفاضل سعيد عقل ورياض حنين، في طبعة اولى مجلدة ١٩٨٨، في ٦١٨ صفحة من القطع الكبير، عن المطبعة الكاثوليكية، والتصميم والاخراج، لجان قرطباوي، وصورة الغلاف بريشة الفنان الاسباني المعاصر: باسكونيس. والمحتويات: "الاهداء، تمهيد، المقدمة (الرئيس تقي الدين الصلح)، القسم الاول: صورة وسيرة، القسم الثاني: قصة نجاح، القسم الثالث: حكاية عصامية، ميشال زكور المجاهد الوطني، القسم الرابع: مقالات وآراء لميشال زكور، القسم الخامس: لطائف وطرائف، او الوجه الآخر لميشال زكور، القسم السادس: وفاة ميشال زكور ومراسم الدفن، الاحتفالات بالذكرى السنوية الاولى، النصب التذكاري، القسم السابع: معاصروه وعارفوه، القسم الثامن: مسلسل مصور عن حياة ميشال زكور، مع: المصادر والمراجع، فهرس الاعلام، فهرس الاماكن، فهرس الصحف".

وهنا "المقدمة" بقلم الرئيس تقي الدين الصلح: "ميشال زكور وجه لبناني لا يغيب":

"كنت صبيحة اعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ورياض الصلح وحكومته ونائب طرابلس عبدالحميد كرامي واقفا على رأس درج مجلس النواب وامامي الجماهير تتدفق الى ساحة النجمة من الشوارع الكثيرة المؤدية اليها معلنة سخطها على السلطة الفرنسية، مستنكرة بغضب عملها ضد حكومة الاستقلال التي اقدمت قبل يومين على تعديل الدستور بالغاء الوجود الانتدابي فيه. وكان يرتفع من صفوف هذه الجماهير هدير الهتاف العاصف "بدنا رياض، بدنا رياض". وشعرت في تلك اللحظة بالحاجة الى كلمة تقولها الجماهير فتقوى بها قضية الوطن الواحد وتحصن الثورة الشعبية، فصرخت من اعلى درج المجلس هاتفا بدنا رياض... بدنا رياض، بدنا بشارة... بدنا رياض.

فاذا الجماهير تستجيب بحماسة مضاعفة: "بدنا بشارة... بدنا رياض".

لم يكن حضر في ذهني وانا اطلق هذا الهتاف الذي اصبح انشودة الشارع الوطني اللبناني خلال احد عشر يوما من الاعتقال مجرد العمل على انقاذ الوحدة الوطنية - الاسلامية - المسيحية؛ كما قال لي رئيس المجلس صبري حماده الواقف ساعتئذ الى جانبي على رأس درج المجلس ولا كان ما جال في خاطري الرغبة في انصاف هذا اللبناني الكبير بشارة الخوري، بل كان ايضا شريط الوفاء لصفوة من الرجال الافذاذ صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه، واسسوا لهذا اليوم. وكان المرحوم ميشال زكور من ابرز هؤلاء واحقهم بالحضور في مخيلة كل اللبنانيين. وانني لأذكر كيف هرع الناس من كل فئة وكل منطقة وكل حي لوداع هذا الوجه الوطني النبيل، الذي انفق عمره يطالب لوطنه بالاستقلال، وللشعب بحريته، وللفرد بكرامته وحقوقه، خائضا المعارك، متعرضا للاخطار، مكرسا نشاطه في السياسة والصحافة، لوحدة اللبنانيين وتآلفهم وانفتاحهم بعضهم على بعض، وعلى محيطهم العربي، وكل الحركات الاستقلالية الدائرة فيه. فكان وداعه الشعبي الحاشد بمن اشترك فيه من ملأ، وما تمثل فيه من معان، ليس مأتما كبيرا غفيرا فحسب، بل كان يوما من ايام لبنان المشهودة، وتظاهرة وطنية لا تنسى.

لقد كان ميشال زكور في مجلته "المعرض"، الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسه الديموقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات، فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير بين ابرز زعمائها، ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الادبي والسياسي والافق الوطني والقومي الواسع كاسعد عقل واخوانه في جريدة "البيرق" وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابراهيم يزبك وميشال ابو شهلا الشريك في "المعرض" وعصبة العشرة، وقد ولدت في مقر هذه المجلة، من ابناء اعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبدالله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس ابو شبكة وصلاح لبكي، شكلوا جميعا بيئة لبنانية مميزة بلا شك، اطلقت الافكار الحرة في السياسة والادب والثقافة، واحدثت الاثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته.

واذا كانت القضايا تقترن بالاسماء فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديموقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من ابرز ابطالها.

وهو لم يكن في تاريخ المطالبة بالدستور رجل دعوة فقط، بل رجل سياسة عملية ونضال مستمر.

فالكتلة الدستورية برئاسة الشيخ بشارة الخوري صاحبة الدور الكبير في تاريخ لبنان، قد اخذت اسمها من حادثة كان ميشال زكور بطلها مع اثنين من رفاقه هما الشيخ فريد الخازن وكميل شمعون.

فبعد ان حل عام ١٩٣٢ المفوض السامي الفرنسي مجلس النواب وعلق الدستور، بسبب تمرد النواب على سلطة الانتداب، ذهب وفد من هؤلاء الثلاثة الى دار المفوضية وقابلوا المفوض السامي وقدموا له مذكرة بالاعتراض على القرار مطالبين باعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة حرة، فكانت هذه الزيارة الجريئة انطلاقة حركة سياسية واسعة النطاق تنامت مع الزمن واصبحت قوة شعبية ضاغطة اضطرت الانتداب الى تلبية المطلبين.

واسم الكتلة الدستورية ظهر للمرة الاولى على قلم الصحافي الكبير الاستاذ حنا غصن بمناسبة هذه الزيارة اطلقها على الوفد والمجموعة النيابية التي ينتمي اليها. ومنذ ذلك اليوم عرفت كتلة بشارة الخوري النيابية وانصارها بهذا الاسم. وهكذا فان الكتلة الدستورية كالوفد في مصر وكحزب المؤتمر في الهند ولد اسمها من حادثة لا من مجرد الفكرة. فحزب الوفد سمي كذلك انطلاقا من حادثة زيارة سعد زغلول وعبدالعزيز فهمي وعلي شعراوي للمندوب السياسي البريطاني لمطالبته بالغاء الحماية. وحزب المؤتمر ايضا ولد اسمه من اجتماع حضره مؤتمرون جاءوا من كل مناطق الهند ليعملوا في سبيل استقلالها.

ان واقعة زيارة الوفد النيابي اللبناني الثلاثي للمفوض السامي معلم من اهم معالم تاريخ الديموقراطية في لبنان، وميشال زكور كان في قلب هذه الواقعة رمزا باقيا من ابرز رموز الحياة الديموقراطية في لبنان.

ولقد برزت هذه الحركة وتماعدت بالتفاعل مع حركة عامة في البلاد العربية كافة عنوانها النضال تحت راية الدستور.

فهذه الحركة هي في الواقع معركة تجندت لها الشعوب وقادتها، والفئات الوطنية المستنيرة في كل ارض عربية، وهي تعتبر مرحلة من مراحل استكمال مقومات الاستقلال والتحرر الكامل وممهدة له. هكذا اعتبرها اللبنانيون وهكذا اعتبرها المصريون والسوريون والتونسيون وقد اختار اول حزب سياسي قام في تونس لمقاومة الحملة الفرنسية اسم حزب الدستور وعلى الرغم من ان السلطة الانتدابية الفرنسية لم تستطع ان ترفض مبدأ قيام الدستور الذي كان من شأنه مشاركة المواطنين في القرار السياسي للبلد، فانها كانت تتحايل باستمرار لتقييده ولو ببعض القيود، بل كانت تستغل اي ظرف مناسب لتعليقه او تعطيله، وربما خلقت اسباب ذلك.

في مقابل ذلك كان الدستور يمثل للمواطنين اشواقهم الى الحريات كلها: القول والمعتقد وانشاء الجمعيات والاحزاب، وحرية الصحافة بنوع خاص.

وكثيرا ما كانت تجسد جماح نزعة التحرر والاستقلال والديموقراطية، في الداخل والخارج. ففي مصر خاصة قبل لبنان، كانت معركتها مستمرة قائمة بين الوطنيين والانكليز، كما كانت بين القصر والاحزاب المنادية بتقييد سلطة الملك المطلقة.

وللقضية الدستور رنين قديم في المنطقة سابق للوجود الفرنسي والانكليزي فيها، اذ كان الدستور في ايام الحكم العثماني محور الفرز السياسي بين الاطراف واعتبر الحصول عليه عام ١٩٠٨ اهم حدث في تاريخ السلطنة العثمانية في العصر الحديث.

وقبل ذلك، تحمس العرب ودعوا بقوة، في ما يشبه بداية لليقظة القومية، حركة دستورية تحد من استبداد السلطان قادها مدحت باشا احد اكبر مشاهير التاريخ العثماني المعاصر، وقد سمي "ابو الدستور" و"ابو الاحرار". وقد كرمته بيروت بتسمية شارع باسمه، وهو التركي الوحيد الذي يحمل اسمه احد شوارعها حتى الان.

وبكلمة فان "الدستور" كان اللفظة الاكثر قداسة في لبنان وغيره بعد لفظة الاستقلال. وعندما اتحدت الكلمتان عام ١٩٤٣ في معنى واحد فكانت معركة تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني هي نفسها معركة الاستقلال. وكان النصر في الاولى هو النصر في الثانية. التفت اللبنانيون باكبار الى تلك الجهود النبيلة والتضحيات الضخمة التي بذلها ميشال زكور واخوانه من اجل تقييد السلطة الانتدابية بنصوص الدستور، وتوسيع رقعة المشاركة اللبنانية في حكم البلاد، حتى أتت ساعة الفصل وفرضت البلاد لا تقييد سلطة الانتداب في الدستور بحسب، بل الغاءه اطلاقا.

وانني احيي الفكرة التي دفعت مؤلفي هذا الكتاب الى كتابته واحيي الجهد الذي بذلاه واحفظ لهما مع كل لبناني فضل هذا التواصل الحي مع ذكريات وطنية غالية، ومع وجه لبناني نبيل قريب، وانسان كبير، ينتمي الى فصيل من البناة السابقين لا يموت.

تقي الدين الصلح

تقي الدين الصلح - من مواليد ١٩١٢، كاتب وصحافي وخطيب ورجل دولة. اسس جريدة "النداء" مع شقيقه المغفور له كاظم الصلح. كما اسس نقابة المعلمين. شغل منصب المدير العام لوزارة الانباء في مطلع عهد الاستقلال (١٩٤٣ - ١٩٤٤). انتخب نقيبا للصحافة اللبنانية في عام ١٩٤٦. انتخب نائبا مرتين: في مجلس ١٩٥٧ عن دائرة زحلة، وفي مجلس ١٩٦٤ عن دائرة بعلبك الهرمل. عين وزيرا للداخلية في حكومة حسين العويني عام ١٩٦٤. عين رئيسا للحكومة في عهد الرئيس سليمان فرنجيه، من ٨ تموز ١٩٧٣ حتى ٣١ تشرين الاول ١٩٧٤، وكان فيها وزيرا للمال. له كتاب مطبوع عام ١٩٧٣ بعنوان "في السياسة والحكم".



AN-NAHAR Mardi 15 Novembre 1988 - 56ème Année - N° 17181 ● الثلثاء ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨ - السنة ٥٦ - العدد ١٧١٨١

إلى ميشال زكّور، إلى إستقلال وأدب

كتاب "ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة" (●) لفاضل سعيد عقل ورياض حنين يستحق اكثر من وقفة تأمل، واكثر من مطالعة عجلى. لانه اذ يتحدث، في الواقع، عن احد كبار السياسيين والصحافيين في عهد الانتداب رجوعا الى سنوات قليلة قبل هذا العهد، يعود بنا الى حقبة مهمة من تاريخ لبنان المعاصر مهدت للعهد الاستقلالي عن طريق التشبث بالدستور - وكان العوبة بين ايدي المنتدبين الفرنسيين - وعن طريق سياسيين ومفكرين وصحافيين وطنيين بعيدين عن الارتهان من امثال ميشال زكور. ليضع امامنا، اليوم وكل وقت، مهمة اساسية هي الحفاظ على الدستور، والسعي الى تطويره انسجاما مع تطور العصر وافكاره، وانقاذه من ورثة المنتدبين الفرنسيين وانحارهم في تحويله الى العوبة كاملة وكأنه دمية خرساء بين ايدي اطفال يتسلون ويلعبون ويلهون.

هذا الكتاب الموفق في حديثه عن الرجل، والشامل نشاطاته ومراحل حياته، والمطل على الكثير من احداث حقبة شارك في صنعها، يعود بنا، كذكرى لا تمحى، الى عهد الطفولة، ليبرز شريط تاريخي يمتد من العام ١٩١٨ حتى العام ١٩٣٧ حينما غاب الرجل الكبير، احد رواد الصحافة المعاصرين، وابرز العاملين على ان يقترن الاستقلال السياسي بالدستور والحريات معا، والسياسي القادر على الجمع بين الخصوم من دستوريين وكتلويين وشيوعيين وقوميين سوريين ولبنانيين وعروبيين في تيار واحد يتمثل بتأييد هؤلاء خط سياسته وتوجهاته الوطنية ليس على اساس انتهازية او توفيقية سياسية وانما على مرتكز وطني استقلالي ديموقراطي سليم عرفت به افكار ميشال زكور وآراؤه العامة في الصحافة، والنيابة، ثم في الوزارة حيث قضى في منصبه الوزاري، في اوج عطائه، ونضاله الوطني، وكفاحه العنيد.

لم يكن جيلنا يفقه الكثير من الامور السياسية وألاعيبها بين المنتدبين واللبنانيين ومعظمنا بين العاشرة والحادية عشرة، ولكننا كنا نفقه، يوم مات ميشال زكور، ما هي عليه خطته من شعور لبناني عارم تمثل في مراحل حياته الوطنية والاستقلالية، فشعرنا يوم فقده ومشاركة زهاء نصف مليون لبناني في وداعه الى المثوى الاخير، اننا فقدنا شيئا غاليا، غاليا جدا، برز لنا اخيرا مرتين، الاولى يوم عبثت ايدي الاجرام بضريحه وتمثاله النصفي في مدفنه في الشياح ابان احداثنا المتبربرة المتمادية فدحت معالمها وكأنما العابثون محوا تاريخ السياسي العملاق، والثانية يوم صدر هذا الكتاب وكأنما المؤلفان، عقل وحنين، ارادا التأكيد اليقيني ان عمالقة الرجال التاريخيين لا يعيشون وذكراهم في الرخام والتراب والحجر، وانما في الكلمة والذكرى وقلوب البشر.

والكتاب من ثمانية اقسام في فصول يتناول، الى الاهداء والتمهيد ومقدمة الرئيس تقي‌الدين الصلح والمراجع والرسوم: بيئة ميشال زكور السياسية، وشخصيته، ومولده وعائلته ونشأته، وقصة نجاحه في الصحافة ونشوء مجلته "المعرض"، وبرنامجه القومي الاستقلالي الواضح في السياسة والنيابة والوزارة، ومقالات وآراء عدة له، ولطائف وطرائف له وعنه، ووفاته المفاجئة، فشهادات معاصريه، ثم ذكرى الخمسين سنة لوفاته مع حديث لأرملته وذكرياتها، واخيرا بعض الصور له مع بعض رجال السياسة في مناسبات مختلفة. كل هذا يوضح لنا تقريبا جميع مراحل حياته ونشاطه بشمولية ضرورية في كتب ومؤلفات لهذه الغاية، وجاءت مقالات عنه للكثيرين ممن عرفوه، او سمعوا به ولم يعاصروه، تفي مراحل هذه الحياة الغنية حقها، وتسد فراغا هو غير موجود اصلا، لتاتي الصورة كاملة، ولنقف امام كل ذلك قائلين: الان، الان بالضبط، صرنا نعرف ميشال زكور، ونعرف مقدار ما بذله واعطاه في ميداني الكلمة المخلصة والوطنية الصادقة.

الكثير الكثير من الذكريات منه وعنه، وعن الحقبة بين ١٩١٨ و١٩٣٧ سنة وفاته، امامنا، بايجابياتها وسلبياتها، بحقائقها العارية واخطائها الصارخة، باسماء رجال السياسة كبارا وصغارا، واسماء رجال الصحافة والادب العمالقة منهم والاقزام، من ادباء وكتاب وشعراء، الا ان ما لا يغيب منها، هذه الذكريات، دور مجلة "المعرض" - واسسها في ١٩٢٨ مع الشاعر الصحافي الراحل ميشال ابو شهلا - وما نهضت به من اعباء وقدمته من عطاء في حقول الادب والشعر والفن والصحافة والرسم والقصة، حتى اقترن اسمها باسماء كبار الكتاب والادباء والشعراء والفنانين، وكثيرون منهم بلغوا المستوى المطلوب، والدرجة الكافية، ليشقوا لنا الطريق، وليدفعوا اجيالا الى قمم الابداع لانهم مبدعون، والى اجواء الالهام لانهم ملهمون. حتى اننا لا نذكر واحدا منهم الا وله اثر، او اكثر، على صفحات "المعرض". وقال ميشال زكور عند انشائها مع ميشال ابي شهلا كما قلنا:

كنا واحد صرنا تنين
وقالوا عنا ميشالين
"المعرض" بنو يعلى كتير
ويطلع عبن قبال العين

وصحت نبوءة صاحبها ومؤسسها، فصار "العارضون" عشرات في هذا "المعرض" العالي، وبدل "الميشالين" رأينا انفسنا امام "ميشالات". حتى ولدت بعد "المعرض" مجلة "الجمهور" ثم "الجمهور الجديد" لميشال ابي شهلا. فانتقل اليها ادباء كثيرون واستطاعت ان تسد فراغا تركته "المعرض" بعد وفاة صاحبها وتوقفها عن الصدور نهائيا والى اليوم.

في وسعك ان تتحدث عن ميشال زكور الاديب الانيق المطبوع، والشاعر الزجلي الخفيف الظل، والنائب الشعبي القوي، والوزير الحازم على قصر المدة، والسياسي القادر على جمع التناقضات لان رسالته الوطنية واضحة وسليمة واستقلالية ولان لبنانيته غير مرتهنة وغير انطوائية تستجيب لمصالح اللبنانيين واخوانهم العرب معا، وكل ذلك دون حق الرجل، على جلال مآثره وعطائه، وحينما تتحدث عن ميشال زكور الصحافي وعن مطبوعته "المعرض" تفيه الجزء الاكبر من حقه، متى ادركنا انها كانت مصنعا للادباء والشعراء والكتاب والقاصين والمفكرين والفنانين في حقبة مهمة من تاريخنا المعاصر وليست فقط "معرضا" مجردا لآثارهم وفنونهم، ولا نغالي اذا قلنا ان "المعرض" رائدة الصحافة الادبية في لبنان الكبير: وما "الجمهور" و"المكشوف" ثم المطبوعات الادبية والثقافية الاخرى سوى ابنائها وبناتها ووارثي خطها ورسالتها الناهضة على الحرية في الثقافة والتعدد الفكري في العطاء، وقد تتلمذ سائر رواد المطبوعات الادبية والثقافية المتعددة الطرائق والاصوات في مدرسة "المعرض"، فكانوا اساتذة للآخرين، وكانت خطتها في الحياة الادبية الجماعية لا الفردية الشخصية ملهمة الكثيرين. حتى ان صاحبها ومنشئها ميشال زكور كان على الهامش فيها يوم اخذ العمل السياسي كامل وقته، فاستقل بها الكتاب يصدرونها وينشرون فيها بحوثهم ومقالاتهم وآثارهم وفنونهم ونقداتهم المختلفة. واذا اعترض او عارض قالوا له فاستسلم: انت مستقل بامورها السياسية ونحن مستقلون بشؤونها الادبية والفكرية والثقافية، وهكذا استطاعت احداث صدمة عنيفة في ادبنا المعاصر وصدمة اعنف في سياستنا الوطنية الاستقلالية الدستورية، الى ان مات الرجل فانطوت رسالة مطبوعته وتوارت عن آثارها العميقة ننظر اليها وندرسها ونستلهمها من بعدها.

واذا رحنا نتحدث عن اقسام الكتاب وفصوله، وعن حياة ميشال زكور المتعددة الكفايات، وكان رجالا في واحد، تطلب منا ذلك الكثير الكثير، ويجعلنا على اعتقاد بان قراءة الكتاب واجبة وضرورية لرجال السياسة، والادباء، والمؤرخين، اذا شاءوا الافادة والاستزادة من المعارف والمعلومات عن حقبة في رجل، وعن رجل في حقبة. ولا يقلل من اهمية مؤلف الزميلين الاديبين الصديقين فاضل سعيد عقل ورياض حنين اخطاء نادرة مثل خطأ قرأناه في الصفحة (٣٤) عن المعاهدة اللبنانية ـ الفرنسية سنة ١٩٣٦ اذ ورد: "والمعاهدة عقدت. لكنها لم تبصر النور. لان مجلس نواب فرنسا رفض ابرامها بعد تغير الحكم في فرنسا اثر انتخابات ١٩٣٦ وفوز "الجبهة الشعبية" بزعامة ليون بلوم". والحقيقة ان وزارة الجبهة الشعبية الفرنسية برئاسة ليون بلوم هي التي عقدت المعاهدة الفرنسية ـ اللبنانية على غرار المعاهدة الفرنسية ـ السورية، واحزاب اليمين هي التي عرقلتها واستطاعت الحؤول دون ابرامها في ما بعد. اما دور ليون بلوم وحزبه الاشتراكي في عدم ابرامها فمحصور في ضعفهما وتخاذلهما امام اليمين الا اذا اعتبرناهما جزءا من هذا اليمين نفسه. والحزب الاشتراكي بزعامة ليون بلوم ينتمي الى الاممية الثانية مثلما ميتران الان، وليس الى الاممية الثالثة وهي اليسار الحقيقي. وخطة الاممية الثانية الترجح بين اليسار واليمين ولاسيما في العلاقة ببلدان المستعمرات ومعارضتها التخلي الفعلي عنها. وذكرنا هذا الامر حتى لا يظن خطأ أن الجبهة الشعبية، وهي تكتل نجح ضد التكتل اليميني سنة ١٩٣٦، كان في الاساس وراء عدم ابرام معاهدة عقدها هو نفسه. ولكن اقوى تنظيم فيه، الحزب الاشتراكي، تخاذل وتراجع امام معارضة اليمين للمعاهدة ورفض غلاة الاستعماريين. حتى نشوب الحرب الثانية وانهزام فرنسا. وكانت وزاراتها اقرب الى اليمين منها الى اليسار بعد ابعاد رئاستها عن الحزب الاشتراكي.

واذ انهي كلمتي بذكر عبارة لرياض الصلح تختصر مزايا الرجل موضوع الكتاب فلكي ابين الصدق والحقيقة والواقع في ما حدثنا به المؤلفان عقل وحنين عن ميشال زكور. قال رياض الصلح: "كان ميشال زكور ابيّ النفس كريما لا يباع ولا يشرى. ويدافع عن مبدأه بعقيدة واخلاص ونزاهة. جعلت اشد خصومه في السياسة يحترمونه الاحترام كله". فهل يأخذ سياسيونا جميعا، بل مثقفونا جميعا، الامثولة الحية من ميشال زكور، ومن نهجه وخطه وطريقته في الادب والسياسة والعمل الوطني والبعد عن التبعية والارتهان؟!

نتمنى ذلك ونرجوه مرددين: وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

نسيب نمر

(●) ٦١٨ صفحة من القطع الكبير - الاهداء "الى كل محبي ميشال زكور والى جميع من يذكرونه بالخير" من: "روز غريب زكور، حنا ميشال زكور، مكرم ميشال زكور، لميا زكور بسترس، ميشال حنا زكور، آمال حنا زكور، سيريل سيريل بسترس، ميشال سيريل بسترس - التمهيد للمؤلفين عقل وحنين - المقدمة للرئيس تقي‌الدين الصلح - صورة الغلاف للفنان الاسباني المعاصر جوزي باسكونيس - التصميم والاخراج جان قرطباوي - الطبعة الاولى ١٩٨٨. مجلدة.



Issue No 2299 ◻ 45th Year ◻ 25 November — 1 December 1988

«حكايـة عصاميـة وتاريـخ حقبـة»

قراءة في كتاب ميشال زكور

فريق عمل ناشط، صحافيان اديبان، فاضل سعيد عقل ورياض حنين، يتصديان لزمن يحاول طمس شخصيات لبنانية فذة، فيهبان، ويقفان بالمرصاد، وينشران القيم والفضائل، وطنية وادبية وثقافية عامة.

كانت البداية مع الوطني المناضل، والصحافي الرائد، والنائب الوزير ميشال زكور (١٨٩٦ ـ ١٩٣٧)، والمسبحة تكر، والمفاجات متوالية لجمهور القراء الضنين باعلامه وتراثه.

إن كتابا يصدر في هذا الوقت بالذات عن ميشال زكور له الف معنى ومعنى، ليس اقلها نضال بطله المستميت في سبيل لبنان حر واحد مستقل. ومن عبر الكتاب المهمة اندفاع زكور في طريق محفوف بالشهادة والشهداء، مقتديا بصديقه ومثله الاعلى الشهيد سعيد عقل (١٨٨٨ ـ ١٩١٦) الذي عاش في اجوائه، واخذ عنه رسالة الصحافة التي نقلها هو الآخر الى رفيق عزيز عرفه على مقاعد «الحكمة»: انه (سعد عقل ١٨٩٦ ـ ١٩٦٠) شقيق الشهيد. ولقد كان جو الدفاع عن الوطن حتى الشهادة فسيحا في مطلع هذا القرن. وإنه لمن الغبن الفادح ان يقال إن اللبناني لم يستحق وطنه، ولم يبذل دماء في سبيله، ليس في العهد الحديث فحسب، لكن منذ اقدم العصور.

الا يعد نقصا في معرفة اللبناني وثقافته، خصوصا لدى النشء الصاعد، أن يجهل ميشال زكور، وانجازه، ودوره الوطني؟

عام ١٩٤٧، وكنت في بدء المرحلة التكميلية في «معهد الحكمة»، كان الى جانبي تلميذ يُدعى جوزف زكور، لا اعلم مدى قرابته للنائب الراحل. وكان هذا الرفيق يحدثني عن مآثر ميشال زكور والدمعة في عينيه، وانا استمع الى حديثه غير واع تماما اهميته، حتى اذا صدر الكتاب الجديد، عادت بي الذاكرة الى تلك الايام، وفهمت لماذا كان جوزف زكور يذكر قريبه ويبكي.

وقارىء الكتاب، الى جانب اطلاعه على شخصية وطنية تاريخية، يستقي كثيرا من المعلومات الجانبية حول «بيئة زكور السياسية»، وحول رجالات لبنان الذين تكاتفوا في كتل وجمعيات لخدمة بلادهم، واصلاحها، والبلوغ بها الى الهدف الاعظم، هدف التحرر والاستقلال. كما يستفيد القارىء من رجال الفكر والسياسة والادب الذين تالبوا في نواد وعصب ودوريات ادبية وفكرية وسياسية، وواجهوا كل افتئات على وطنهم، وكانت لهم جولات وصولات شالت الفكر اللبناني على رياح الغرب، غير متنكرة للتراث، وبداوا مرحلة جديدة من مراحل التحديث. واخص بالذكر من صحائفهم: المعرض، والجمهور، والمكشوف، والبيرق، والبرق، والبيان، والاحرار، وزحلة الفتاة، ولسان الحال، و «الاوريان» و «لوجور».

ويدفعني الكتاب، وانا اتحدث عنه، وهو في ٦١٨ صفحة كبيرة، وفيه الهوامش الواسعة، والفهارس المتنوعة الضافية، والرسوم التوضيحية، وثبت المصادر والمراجع يدفعني الحديث عنه الى التفكير بمعالجته معالجة شبيهة بابداء راي، وكتابة تقرير حول اطروحة جامعية. ولم يكن هذا الموقف مقتصرا علي، بل ان استاذنا الكبير الدكتور جبور عبد النور، وقد اطلع على الكتاب، ابتدرني قائلا: «انه كتاب غير عادي، يصلح اطروحة لشهادة دكتوراه، اذ أن فيه فائدة كبيرة، ليس فقط لاحاطته الوافية بشخصية وطنية مرموقة، وانما لهوامشه الغنية، ولجمهرة الاسماء والمؤسسات الصحفية التي عرف بها، وبين فضلها». وشهادة الدكتور عبد النور بألف شهادة.

وتجدر الاشارة الى شهادة اخرى لا تقل عن شهادة استاذنا. انها شهادة دولة الرئيس تقي الدين الصلح الذي تفضل ودبج مقدمة حية مفيدة للكتاب. اما الشهادات المبينة لوطنية ميشال زكور، وافضاله، وكريم سجاياه، فلا تكاد تحصى، كما كان له ريادة في تلقي بعض الاوسمة الرفيعة.

كان «نائب الشباب»، على تحفظه احيانا، محبوبا. تكفي العبرات التي فاضت عليه يوم افتقاده. يكفي الهلع الذي اعترى الاوساط السياسية والدينية والفكرية، وتلاقي الشخصيات الوطنية على تابينه بعد ايام، وشهور، وسنين. ومثلما احبه الناس في حياته، ظلوا على العهد بعد غيابه. واذا كانت من مخالفة للموضوعية العلمية لدى المؤلفين، فما هي الا مخالفة المحبة والتقدير البالغ لميشال زكور، والتي جعلتهما يندفعان بحماسة لالتقاط المزايا والشهادات الناصعة في رفيع مقامه.

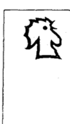
ولا بد لقارىء كتاب «ميشال زكور» من ان يندهش لاتساعه وشموليته. وهل بقي شان من شؤون حياة الصحافي، والنائب، والوزير، والانسان، او ما يتعلق به، لم يدرج فيه؟ هل بقي منفذ لم يتسلل منه رياض حنين وفاضل سعيد عقل لئلا يتهما بالتقصير؟

ايها الصديقان الكريمان! انكما تقومان مقام الدولة في احياء التراث الوطني. شكرا لكما. ■

وليم الخازن

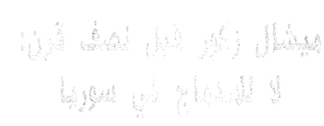


الاثنين ٢١ الاحد ٢٧ ت٢ - ١٩٨٨ - السنة ١١ - العدد ٦٠٢ Monday 21 Sunday 27 Nov 1988 — 11th — N° 602



كتاب

كتاب عنه لفاضل سعيد عقل ورياض حنين





كان ميشال زكور، الصحافي والسياسي وابن الساحل الجنوبي، مدرسة في العصامية والطموح والوطنية. امضى عمره في خدمة مواطنيه عن طريق الصحافة والنيابة والوزارة. ورحل باكراً عنهم بعدما رفع راية وطنه خفاقة. وبعد مرور خمسين عاماً على رحيله وضع عنه الزميلان فاضل سعيد عقل ورياض حنين كتاباً بعنوان "ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة"، يحتوي على ثمانية اقسام.

في القسم الاول وعنوانه "صورة وسيرة"، وهو في ثلاثة فصول، القى المؤلفان نظرة على فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى التي عاش فيها ميشال زكور وشهدت بدء جهاده العملي (١٩١٨ - ١٩٢٨)، والتي كان اللبنانيون خلالها مأخوذين بنزعات تحررية وتيارات استقلالية تولدت عقب الحرب العالمية. وقد برز يومها ايضاً رجال افذاذ خالطهم ميشال زكور وتشاور واياهم في قضايا مصيرية امثال: بشاره الخوري، كميل نمر شمعون، فؤاد الخوري، اميل الكك، وهؤلاء كانوا بناة الكتلة الدستورية ومن المطالبين بعودة الدستور المعلق وابدال الانتداب الفرنسي بعقد معاهدة بين لبنان وفرنسا.

سرد المؤلفان سيرة حياته ونشأته في الشياح، وتحدثا عن مواهبه ومناقبيته وطموحه وثقافته. فهو المحامي والقارىء النهم للكتب العربية والفرنسية. كما تحدثا عن جريدة "المعرض" التي انشأها ميشال زكور عام ١٩٢١ وظلت تصدر يومية حتى رحيله ليل ١٨ - ١٩ حزيران ١٩٣٧ اثر نوبة قلبية.

في القسم الثاني من الكتاب وهو بعنوان "قصة نجاح" تطرق عقل وحنين الى رسالته الصحافية ومبادئه التي تركزت على صون الحرية الصحافية. وقد شرع صفحات "المعرض" لجميع كتاب لبنان على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم السياسية والادبية والعلمية، فهي اول جريدة جمعت بين السياسة والادب والفنون والعلوم واخبار الاقتصاد والمجتمع والشؤون اللبنانية والعربية والاقليمية والعالمية. كما انها اول جريدة ادخلت فن الكاريكاتور الى صفحاتها. ومن كتاب "المعرض": الياس ابو شبكة، خليل تقي الدين، فؤاد افرام البستاني، جميل نعيم، فؤاد حبيش، ميشال ابو شهلا، ميشال نخله زخور، راجي الراعي، عبدالله المشنوق...

وعلى صفحات "المعرض" لمع نجم "عصبة العشرة" وهم، حقيقة، اربعة ادباء: ميشال ابو شهلا، الياس ابو شبكة، خليل تقي الدين وفؤاد حبيش.

وتحدث القسم الثالث من الكتاب عن عصامية ميشال زكور وجهاده الوطني، ووقوفه ضد الانتداب الفرنسي وتأييده للبطريرك الياس الحويك. ووردت في هذا القسم مقتطفات من مقالات كتبها زكور في "المعرض" برزت فيها آراؤه الوطنية ومطالبته بعقد معاهدة مع فرنسا وصولا الى الاستقلال، ورفضه اندماج لبنان مع سوريا.

ميشال زكور النائب كان مثالا في خدمة الشعب، اذ اعتبر النيابة خدمة لا تكليفاً. وكان فاز بالمقعد النيابي عن ساحل المتن عام ١٩٢٩، في لائحة تألفت من حبيب باشا السعد، الدكتور الياس بعقليني، الشيخ فريد الخازن، جورج زوين، الامير توفيق ارسلان، الدكتور جميل تلحوق والشيخ ابرهيم المنذر. وقد فاز منها ميشال زكور والامير توفيق ارسلان. ثم نجح في انتخابات ١٩٣٤ ضمن لائحة ضمت كميل شمعون، الشيخ فريد الخازن، حكمت جنبلاط والشيخ ابرهيم المنذر، وقد فازت بكاملها. واثناء نيابته دافع ميشال زكور عن حرية الصحافة ورفض تقييدها، وقد ادرج الكتاب بعض خطبه في المجلس النيابي.

عين النائب ميشال زكور وزيراً للداخلية في حكومة خير الدين الاحدب عام ١٩٢٧، فاتسم مسلكه فيها بروح المتابعة وبوعي الحقائق وادراك الوقائع، وسعيه الى احياء المشاريع التقدمية التي نادى بها وهو نائب.

واورد القسم الرابع من الكتاب مختارات من مقالات زكور المعبرة في المواضيع الوطنية والاجتماعية والسياسية، ومقتطفات لآرائه المأثورة، وبعض اقواله في الصحافة. وهي تعطي صورة عن طريقة تفكيره وعمله في حياته العامة الوطنية والسياسية. وقد بينت كتاباته مقدرة في ابداء الرأي، وسهولة في سرد الحوادث، وجرأة في اسماع الصوت كنائب ووزير يدافع عن حقوق الشعب.

فمن كلمة وجهها الى اعضاء المجلس التأسيسي السوري من رجال الكتلة الوطنية: "يا اخوان السراء والضراء، ان ازمة جديدة تكاد ان تضع حاجزاً جديداً بيننا وبينكم، ونحن ابعد الناس عن هذا الحاجز واشدهم كرهاً له. انكم لم تلفظوا كلمتكم بعد، ونحن بانتظار هذه الكلمة التي نريدها ونخشى منها في آن واحد... ان لكم ميثاقكم الوطني ولنا ميثاقنا ايضا. وهما لا يختلفان الا في نقطة واحدة: هي هذه الحدود. فلا تجعلوا من تعنت البعض ومن لجاجة البعض الآخر سبيلا لتمزيق هذه المواثيق".

وكتب ميشال زكور في "يوم الشهداء" يقول: "ان يوم الشهداء وضع لكي يذكرنا بان الاستقلال لا يبنى الا على التضحية، فهو لا يعبر عن تاريخ معين، بل عن فكرة سامية، نقف على قبور هذه الضحايا الغالية، وننحني باحترام وخشوع امام الدم الذي أريق طاهراً بريئاً في سبيل الاوطان..."

وعندما ماتت امه وقف يرثيها بكلمات جياشة بالعاطفة والحزن، وقال: "عبثاً اناديك بعد اليوم، فما لي غير الصدى يردد بعدي: يا امي. اذا طافت روحك الحنونة في هذا الفضاء الواسع، مطلة من اخدارها لترانا وتعطف علينا وتحنو على احزاننا حتى بعد الممات، فلتبق طويلا هذه الروح الطاهرة مرفرفة بيننا حتى لا نفقد حنانك العظيم، لقد كنت بركة لنا في حياتك، فاجعلي روحك بركة لنا بعد مماتك".

وفي القسم الخامس من الكتاب سجل المؤلفان بعض طرائف ميشال زكور.

ومنها انه لقب باحد عشر لقباً منها: ابن الحرية، فتى الارز، سبع الشياح، روميو زكور، دار تاليان، نائب الشيعة. وكان لكل لقب حكاية.

وفي هذا القسم نتعرف على ميشال زكور الكاتب المسرحي. لقد وضع روايتين ظلتا مخطوطتين ولم تنشرا وفقدتا، وهما: "زينب او مصرع الزباء" و"بعد العاصفة".

وتضمن القسم السادس من الكتاب وقائع وفاة ميشال زكور ومراسم دفنه في مسقطه الشياح، والاحتفالات بالذكرى السنوية الاولى لوفاته. وقد مات في المستشفى الفرنسي، اثر نوبة قلبية ليل ١٨ - ١٩ حزيران ١٩٣٧.

اما القسم السابع من الكتاب فقد احتوى على كلمات ومقالات في ميشال زكور كتبت يوم وفاته وبعد، وفي ذكرى مرور خمسين سنة على رحيله، ومنها لبشاره الخوري، رياض الصلح، اميل اده، صلاح لبكي، اسكندر الرياشي، اسعد عقل، يوسف ابرهيم يزبك، شارل حلو، جوزف ابو خاطر، عبدالله لحود، وغيرهم.

وانهى القسم الثامن الكتاب بنشر مجموعة صور تذكارية لميشال زكور في مراحل حياته: شاباً وصحافياً ونائباً ووزيراً، الى جانب صور تمثله مع بعض افراد عائلته، ومختارات من رسوم كاريكاتورية عنه وعن الاحداث السياسية اوحتها مواقف له، وصور عن مأتمه...

ابرهيم عبده الخوري

٤١٠

١٢ صفحة
٥٠ ليرة

الأنوار
AL-ANWAR

تصدر عن
دار الصياد

بيروت □ الثلاثاء ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٨ □ السنة ٣٠ □ العدد ٩٩٧٧
Beyrouth □ 29 Novembre 1988 □ 30e Année □ No. 9977

ذكريات عن ماضي لبنان يبعثها كتاب ميشال زكور

... كان ذلك في ليلة عيد الاستقلال (المريض) من هذا العام الجاري، عندما وصل اليّ قبيل المساء الكتاب الذي وضعه الكاتبان البارعان والحاذقان الاستاذان فاضل سعيد عقل ورياض حنين، واسم كتابهما (ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة).

وما كدت اتصفح هذا الكتاب الضخم والفخم، و، اشقلب، عناوينه والصور المنشورة في بعض صفحاته، حتى انطفا ضوء الكهرباء. فغرقت في العتم الذي تحوّل الى بحر، سَبَحْتُ فيه ذكرياتي عما مضى من الأيام والاعوام، والوقائع، والأحداث، والقوانين، والأخطاء، والمنازعات، والمطامع، وخصوصاً على الصعيد السياسي اللبناني منذ بدء عهد الانتداب الافرنسي وما بعده، وما سمي بعهد الاستقلال والدستور وتعليقه واعادته الى الوجود.

بل دفعتني عوامل التذكار والاجترار، الى استعراض العشرات والعشرات من الأسماء التي كان أصحابها يعملون طوال نصف القرن الأخير، في حقل السياسة من نواب، ووزراء، ورؤساء، وصحافيين، ومديرين، ومدبّرين، وموظفين، وحجّاب، وقد غابوا عن الدنيا تباعاً، وقضى البعض منهم قبل اوانه، كما سطا الموت باكراً على احد ابطال السياسة منهم المرحوم ميشال زكور.

* * *

كانت لميشال زكور أدوار متعددة على مسارح متعددة، اي على المسرح الوطني، والمسرح السياسي، والمسرح الاجتماعي، والمسرح الصحافي، والمسرح الادبي، والمسرح الشعبي... وكان مجلياً في كل مسرح!

ومن يقرا (كتاب زكور) للمؤلفين البارزين عقل وحنين، يشعر بانه يدرس القضايا اللبنانية، في مراحل متتابعة من تاريخه ومن شؤونه وشجونه وما تفرع من هذه الشؤون والشجون مع جيرانه السوريين بالدرجة الاولى.

وفي المقالات المختارة عن جريدة (المعرض) بقلم صاحبها ميشال زكور التي وردت في الكتاب، يدرك القارىء ما تنطوي عليه الاحوال اللبنانية من المصاعب، ومما كان ولا يزال ياخذه كل خلف عمن سلف افراداً وجماعات.

ثم ان الكتاب هو حقا بمثابة او بمقام (المحررات السياسية) التي دوّنها الشهيدان الشقيقان فيليب وفريد الخازن.

ولكن في اية حال، فان الكتاب يصلح لمن يستوعبه ويدرك مسيرة تفاصيله، ويستطيع ان يتخذ من التفاصيل عبراً - انه يصلح - ان يكون اطروحة للدكتوراه في القضايا اللبنانية منذ ايام ابرهيم باشا المصري الى ايام اسد الشام، وما سبق ولحق... بل من عهد الجنرال سبيرس الانكليزي منذ راح يتردد الى لبنان، وقد استقبل جمهوراً من الصحافيين، في احد القصور البستريسية او السرسقية ببيروت، وكان قصده متابعة الوسائل الاعلامية، لتفنيد الراي العام اللبناني بواسطة الصحف عن الارتياح الى بقاء الانتداب الافرنسي.

وتذكرت الآن بان مع مرور الاعوام والايام، وتوالي العهود، لم يبقَ أحد حياً من أولئك الصحافيين القدامى إلّا إذا كان بينهم يومذاك توفيق يوسف عوّاد (قبل ان ينخرط في السلك الديبلوماسي)، وخليل ابو جوده، ولويس الحاج، وفائق الخوري، وزهير عسيران، وحنا غصن...

* * *

ان مطالعتي للكتاب (بعنوان ميشال زكور) قد حملتني الى البكاء على جميع الأطلال من رجال، وهيئات، ومقالات، ومنازعات، وارتباطات... كانت تتفتق عراها، على الدوام، بين لبنان والشام او بين بعض النصارى وبعض الاسلام.

كما اني بكيت على الساحات القديمة في بيروت، وعلى ساحة الشهداء (أو المنشية)، وعلى مطعم النجار، ومطعم بو عفيف عندما كانت العلفة الممتازة بربع ليرة لبنانية.

وعندما كان بدل الراكب من بيروت الى جونيه والى عاليه وصوفر وبحمدون عشرة قروش.

بكيت على اطلال الليرة اللبنانية التي صارت حصاة في متانة الدولار، وترحمت على صيدلية غرزوزي واخواتها عندما كان الدواء المركب الذي يساوي خمسة غروش اصبح اليوم بخمسة وعشرين الف ليرة.

وفي ذلك الزمان، كانت للمواقف السياسية ولاجتماعاتها ذلك الوقار وتلك السرية، فاذا اجتمع بعض الاشخاص للبحث والتفاوض والدرس لم تكن قد ظهرت لاقطات الصوت في أيدي المخبرين ولا هذه الكاميرات التي تسبق المجتمعين والمتداولين والمؤتمرين... في ذلك الزمان كنا نرى الشيخ محمد الجسر سائراً في ساحة البرج بعباءته الفضفاضة وعمامته الضخمة على قدميه، يرافقه غالباً القس الجعيتاوي.

وهكذا كان جميع النواب والوزراء وكبار الموظفين يمشون على اقدامهم.

* * *

وقبل ان اتوقف عن الكلام، اذكر بأن قد مرّت بي ساعة تحرير هذه السطور، سيدة عجوز مكرنشة الخدُين، مبقبقة الجفنين، مدردرة الأسنان، كست وجهها اوبار الشيخوخة، وقد سالتني: هلا عرفتني؟ فانكرت عليها. وبعد الاخذ والرد، عرفت بانها كانت تلك الفتاة الحسناء الغيداء التي انسللت الى غرفتها سنة ١٩٢١، (وهي السنة التي ابصرت فيها جريدة «المعرض» لزكور النور). وكنت أريد ان اهديها اي شيء، ولكني لم اكن املك هذا الاقل. فكتبت لها هذه الأبيات، في ورقة، غرستها في اطار مرآتها:

الله يهديك الجواهر والذهب
ان جاء عام من حياتي أم ذهب
وهديتي (قلبي) فما عندي سوى
قلب على نار وجيب ملتهب

* * *

اما مسك الختام لهذا الكلام، فاني اتمنى ان تتبنى وزارة التربية الوطنية، اذا كانت لا تمارس واجباتها بعد، كتاب زكور، لأن فيه الكثير من الدروس الوطنية الصحيحة التي نحن بأمس الحاجة اليها اليوم.

كما اتمنى لمؤلفي الكتاب فاضل سعيد عقل ورياض حنين هدية مؤلفة من وسام المعارف، لأنهما يستحقانه عن جدارة، لمعرفتهما الواسعة.

شبل الخوري



مقدمة كتاب "ميشال زكور، حكاية عصامية وتاريخ"

الرئيس تقي الدين الصلح وجه لا يغيب

صدر حديثا كتاب «ميشال زكور، حكاية عصامية وتاريخ حقبة» من تأليف الصحافيين الاديبين فاضل سعيد عقل ورياض حنين.

يقع الكتاب في ثمانية اقسام تلقي الضوء على حياة الصحافي والنائب والوزير، بالاضافة الى مجموعة من المقالات والمراجع والمقتطفات الصحافية التي رافقت حياة علم من اعلام الصحافة اللبنانية الحرة.

مقدمة الكتاب آخر ما كتبه الرئيس الراحل تقي الدين الصلح وقد جاءت تحت عنوان «ميشال زكور وجه لبناني لا يغيب» ننشرها في تحية اكبار واجلال للرئيس الراحل..

كنت صبيحة اعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ورياض الصلح وحكومته ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي، واقفاً على رأس درج مجلس النواب، وأمامي الجماهير تتدفق الى ساحة النجمة من الشوارع الكثيرة المؤدية اليها، معلنة سخطها على السلطة الفرنسية، مستنكرة بغضب عملها ضد حكومة الاستقلال التي أقدمت قبل يومين على تعديل الدستور بالغاء الوجود الانتدابي فيه. وكان يرتفع من صفوف هذه الجماهير هدير الهتاف العاصف: «بدنا رياض! بدنا رياض!». وشعرت، في تلك اللحظة، بالحاجة الى كلمة تقولها الجماهير فتوقي بها قضية الوطن الواحد وتحصن الثورة الشعبية، فصرخت من أعلى درج المجلس هاتفاً: «بدنا رياض!... بدنا رياض! بدنا بشارة!... بدنا رياض».

فاذا الجماهير تستجيب بحماسة مضاعفة: «بدنا بشارة! بدنا رياض!».

لم يكن حضر في ذهني، وانا اطلق هذا الهتاف الذي اصبح انشودة الشارع الوطني اللبناني خلال احد عشر يوما من الاعتقال، مجرد العمل على انقاذ الوحدة الوطنية - الاسلامية - المسيحية، كما قال لي رئيس المجلس صبري حماده الواقف ساعتئذ الى جانبي على رأس درج المجلس، ولا كان ما جال في خاطري الرغبة في انصاف هذا اللبناني الكبير بشارة الخوري، بل كان ايضا شريط الوفاء لصفوة من الرجال الافذاذ، صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه، وأسسوا لهذا اليوم. وكان المرحوم ميشال زكور من أبرز هؤلاء واحقهم بالحضور في مخيلة كل اللبنانيين. وانني لاذكر كيف هرع الناس من كل فئة وكل منطقة وكل حي لوداع هذا الوجه الوطني النبيل، الذي انفق عمره يطالب لوطنه بالاستقلال، وللشعب بحريته، وللفرد بكرامته وحقوقه، خائضا المعارك، متعرضاً للاخطار، مكرسا نشاطه في السياسة والصحافة، لوحدة اللبنانيين وتآلفهم وانفتاحهم بعضهم على بعض، وعلى محيطهم العربي. وكل الحركات الاستقلالية الدائرة فيه. فكان وداعه الشعبي الحاشد، بمن اشترك فيه من ملأ، وما تمثل فيه من معان، ليس مأتماً كبيراً غفيراً فحسب، بل كان يوما من ايام لبنان المشهودة، وتظاهرة وطنية لا تنسى.



الرئيس تقي الدين الصلح.

لقد كان ميشال زكور في مجلته «المعرض»، الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة، وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسه الديموقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات، فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير بين أبرز زعمائها، ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الادبي والسياسي والافق الوطني والقومي الواسع، كأسعد عقل واخوانه في جريدة «البيرق» وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابراهيم يزبك وميشال ابو شهلا، الشريك في «المعرض» وعصبة العشرة، وقد ولدت في مقر هذه المجلة، من أدباء اعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبدالله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس أبو شبكة وصلاح لبكي، شكلوا جميعاً بيئة لبنانية مميزة بلا شك، أطلقت الافكار الحرة في السياسة والادب والثقافة. وأحدثت الالم الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته.

واذا كانت القضايا تقترن بالاسماء، فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديموقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من أبرز أبطالها.

وهو لم يكن، في تاريخ المطالبة بالدستور، رجل دعوة فقط، بل رجل سياسة عملية ونضال مستمر.

فالكتلة الدستورية، برئاسة الشيخ بشاره الخوري، صاحبة الدور الكبير في تاريخ لبنان، قد أخذت اسمها من حادثة كان ميشال زكور بطلها مع اثنين من رفاقه، هما: الشيخ فريد الخازن وكميل شمعون.

فبعد ان حل، عام ١٩٣٢، **المفوض السامي** الفرنسي، مجلس النواب، وعلق الدستور، بسبب تمرد النواب على سلطة الانتداب، ذهب وفد من هؤلاء الثلاثة الى دار المفوضية وقابلوا المفوض السامي وقدموا له مذكرة بالاعتراض على القرار مطالبين باعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة حرة، فكانت هذه الزيارة

الجريئة انطلاقة حركة سياسية واسعة النطاق تنامت مع الزمن وأصبحت قوة شعبية ضاغطة اضطرت الانتداب الى تلبية المطلبين.

واسم الكتلة الدستورية ظهر، للمرة الاولى، على قلم الضحافي الكبير الاستاذ حنا غصن، بمناسبة هذه الزيارة، اطلقها على الوفد والمجموعة النيابية وانصارها بهذا الاسم. وهكذا، فان الكتلة الدستورية، كالوفد في مصر، وكحزب المؤتمر في الهند، ولد اسمها من حادثة زيارة سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي للمندوب السامي البريطاني لمطالبته بالغاء الحماية. وحزب المؤتمر ايضا ولد اسمه من اجتماع حضره مؤتمرون جاؤوا من كل مناطق الهند ليعملوا في سبيل استقلالها.

ان واقعة زيارة الوفد النيابي اللبناني الثلاثي للمفوض السامي معلم من أهم معالم تاريخ الديموقراطية في لبنان، وميشال زكور كان، في قلب هذه الواقعة، رمزاً باقياً من أبرز رموز الحياة الديموقراطية في لبنان.

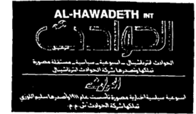
ولقد برزت هذه الحركة وتصاعدت بالتفاعل مع حركة عامة في البلاد العربية كافة، عنوانها النضال تحت راية الدستور.

فهذه الحركة هي، في الواقع، معركة تجندت لها الشعوب وقادتها، والفئات الوطنية المستنيرة في كل ارض عربية، وهي تعتبر مرحلة من مراحل استكمال مقومات الاستقلال والتحرر الكامل وممهدة له. هكذا اعتبرها اللبنانيون، وهكذا اعتبرها المصريون والسوريون والتونسيون وقد اختار أول حزب سياسي قام في تونس لمقاومة الحملة الفرنسية اسم حزب الدستور، وعلى الرغم من ان السلطة الانتدابية الفرنسية لم تستطع ان ترفض مبدأ قيام الدستور الذي كان من شأنه مشاركة المواطنين في القرار السياسي للبلد، فانها كانت تتحايل باستمرار لتقييده ولو ببعض القيود، بل كانت تستغل اي ظرف مناسب لتعليقه او تعطيله، وربما خلقت اسباب ذلك.

وبكلمة، فان «الدستور» كان اللفظة الاكثر قداسة في لبنان وغيره، بعد لفظة الاستقلال. وعندما اتحدت الكلمتان، عام ١٩٤٣، في معنى واحد، كانت معركة تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني هي نفسها معركة الاستقلال، وكان النصر في الاولى هو النصر في الثانية. التفت اللبنانيون باكبار الى تلك الجهود النبيلة والتضحيات الضخمة التي بذلها ميشال زكور واخوانه من أجل تقييد السلطة الانتدابية بنصوص الدستور، وتوسيع رقعة المشاركة اللبنانية في حكم البلاد، حتى أتت ساعة الفصل وفرضت البلاد لا تقييد سلطة الانتداب في الدستور فحسب، بل الغاءه اطلاقاً.

وانني احيي الفكرة التي دفعت مؤلفي هذا الكتاب الى كتابته، واحيي الجهد الذي بذلاه، واحفظ لهما، مع كل لبناني، فضل هذا التواصل الحي مع ذكريات وطنية غالية، ومع وجه لبناني نبيل قريب، وانسان كبير، ينتمي الى فصيل من البناة الصادقين لا يموت.

تقي الدين الصلح: من مواليد ١٩٠٨، كاتب وصحافي وخطيب ورجل دولة. أسس جريدة (النداء) النداء مع شقيقه المغفور له كاظم الصلح. كما اسس نقابة المعلمين. شغل منصب المدير العام لوزارة الانباء في مطلع عهد الاستقلال (١٩٤٣ - ١٩٤٤). انتخب نقيباً للصحافة اللبنانية عام ١٩٤٦. انتخب نائباً مرتين: في مجلس ١٩٥٧ عن دائرة زحلة، وفي مجلس ١٩٦٤ عن دائرة بعلبك - الهرمل. عين وزيراً للداخلية في حكومة حسين العويني عام ١٩٦٤. عين رئيساً للحكومة في عهد الرئيس سليمان فرنجيه، من ٨ تموز ١٩٧٣ حتى ٣١ تشرين الاول ١٩٧٤، وكان فيها وزيراً للمال. له كتاب مطبوع عام ١٩٧٢ بعنوان (في السياسة والحكم).


AL-HAWADETH INT
الحوادث
الحوادث انترناشينال - اسبوعية - سياسية - مستقلة مصورة
تملكها وتصدرها شركة الحوادث انترناشينال
الحوادث
اسبوعية سياسية اخبارية مصورة تأسست عام ١٩١١ واصدرها سليم اللوزي
تملكها شركة الحوادث ش.م.م.
رئيس التحرير: ملحم كرم
الجمعة ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨/العدد ١٦٧٤/السنة الثالثة والثلاثون



كتب

ميشال زكور: رفض أن يكون صاحب السعادة وصاحب المعالي

كانت سعادته في قلمه ومعاليه في الصحافة!

كتاب جديد عن السياسي والكاتب والصحافي اللبناني ميشال زكور، بمناسبة مرور نصف قرن على وفاته، صدر هذا الاسبوع في بيروت بقلم كاتبين لبنانيين كبيرين هما فاضل سعيد عقل ورياض حنين.

الكتاب يعيد الى الذاكرة وجهاً لبنانياً عريقاً، كان احد الممهدين لاستقلال لبنان، كما يعيد الى الذاكرة مرحلة لبنانية كانت غنية برجالها وبالطموحات التي تعمر صدورهم. وعن هذه المرحلة وعن بعض رجالها يقول الرئيس تقي الدين الصلح في مقدمة الكتاب: «كان ميشال زكور في مجلته «المعرض» الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة، وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسه الديمقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات. فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير من ابرز زعمائها، ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الأدبي والسياسي والافق الوطني والقومي الواسع كاسعد عقل واخوانه في جريدة البيرق، وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابراهيم يزبك وميشال ابو شهلا، الشريك في المعرض وعصبة «العشرة»، وقد ولدت في مقر هذه المجلة، من ادباء أعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبد الله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس ابو شبكة وصلاح لبكي، شكلوا جميعاً بيئة لبنانية مميزة اطلقت الافكار الحرة في السياسة والأدب والثقافة، واحدثت الاثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته».

في عدد «المعرض» رقم ٩١٠ تاريخ ٢٢ حزيران (يونيو)، كتب الياس ابو شبكة هذا الوصف لميشال زكور: طلعة ارستقراطية في وجه جبلي انوف يتقاسمه عنصران من الرقة والعنف. شعور كهل في راس فتى. جبين صريح عليه من الذكاء مسحة جميلة. عينان منتبهتان تستنشقان الارادة والحزم، وفم صلب رصين عليه موجة من الغزل تغمسه في خيال من الشبهة، فما تدري بأي النقيضين تصفه. ابقنبلة تتحين الفرص لتنفجر أم بزهرة حمراء ملتهبة بحرارة الشمس ترقب سقيط المساء لتنتعش..

ديمقراطي في المبدا، ارستقراطي في العشرة. انزع الصلف منه فيستقيم امره، فهو عمد من عمد السياسة الرشيدة في هذه البلاد، ومخلص الى اقصى حدود الاخلاص، يرتفع فوق جميع الاحزاب مهما كانت الوانها. مبسوط اليد، عزيز النفس، لبناني بحت... (ص ٩٩).

كانت جريدة المعرض التي اسسها ميشال زكور اول مطبوعة مصورة لبنانية، وربما عربية، في مطلع القرن العشرين، فهي اول جريدة جمعت بين السياسة والأدب والفنون والعلوم واخبار المجتمع والاقتصاد والشؤون اللبنانية والعربية والاقليمية والدولية.

وهي اول مجلة اصدرت اعداداً خاصة عن مواضيع معينة مثل صدور ديوان «الجبل الملهم» لشارل قرم، وظهور الحزب السوري القومي الاجتماعي.

وكان ميشال زكور يباهي بانه صحافي قبل ان يكون اي شيء آخر. وعندما فرغ من حملته الانتخابية الثانية التي انتهت بفوزه عام ١٩٢٩ تنفس الصعداء، وابدى ارتياحه العميق لعودته الى منبر التحرير في جريدته «المعرض». ويروى عنه انه، بعدما فاز بالنيابة، ثم بالمقعد الوزاري، لم يذكر على بطاقته سوى صفة «الصحافي»، مما لفت نظر المفوض السامي الفرنسي فسأله مستغرباً:

- انت صاحب المعالي لم تذكر على بطاقتك سوى صفتك الصحافية مع ان لك لقبين: صاحب السعادة وصاحب المعالي، فلماذا؟

اجابه ميشال زكور مفاخراً:

- سعادتي بقلمي والمعالي في الصحافة.

النائب والوزير يمضيان، اما الصحافي فيبقى.. (ص ٦٧).

وكانت له اقوال قيمة في الصحافة:

- لا يجوز ان يتعاطى الصحافة من كان ضيق المعرفة محدود التفكير.

- في قلم كل صحافي: محام وقاض.

- حذار من الدخول الى بلاط صاحبة الجلالة إن لم تكن الدعوة أشبه بالدعوة الكهنوتية لان النجاح سيخونه حتماً..

ومن ذكريات الشيخ فؤاد حبيش عن المعرض: «انتسبت في اوائل سنة ١٩٣٠ الى هيئة تحرير «المعرض»، وقد قرر صاحباه الميشالان زكور وابو شهلا ان يجعلا منه «اللوستراسيون» لبنان. وكانت «الراية» قد طويت منذ سنتين تقريباً، وباع يوسف السودا مطبعته وطلق الصحافة. في هذه المرحلة من حياة لبنان المضطربة ضمت «دار المعرض»، من اشتهرت عصابتهم بـ«عصبة العشرة»، وهم ميشال ابو شهلا والياس ابو شبكة وخليل تقي الدين وفؤاد حبيش»..


غلاف كتاب ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة

وعن ميشال زكور يقول الرئيس شارل حلو في الكتاب: «هناك ظاهرة بارزة في ميشال زكور الصحافي لا يمكن ان انساها ولو بعد مرور أكثر من نصف قرن. فقد تناولته احدى المجلات بمقال قدح وذم وساقت اليه شتى التهم، فما كان منه إلا ان نقل هذا المقال الى «المعرض» بنصه الحرفي وبدون تعليق. وهذا يثبت بالدليل الساطع والبرهان القاطع افقه الواسع وشعوره بالمناعة امام التهجم الرخيص ومحاولات الاساءة الشخصية. وفي الحقيقة من الندرة ان نجد انساناً مثله يتصرف على نحو ما تعرف ليؤكد للقارىء ان كل هذا التجني باطل.

ويصفه الشيخ سليم الخازن بانه كان «لبنانياً كبيراً ومنفتحاً على الاقطار العربية». ويقول باسم الجسر «إن اول ما لفت نظري صداقاته مع الزعماء المسلمين في لبنان ومع الزعماء العرب في دمشق والقاهرة. ففي ذلك الوقت كان هؤلاء يشككون في «الكيان اللبناني» ويعارضونه. كما لفت نظري معارضته العنيفة للانتداب الفرنسي مع تمسكه الشديد بلبنان وكيانه واستقلاله. اما الظاهرة الثالثة فكانت شعبيته وهو صاحب قلم وصحافي. فاصحاب القلم عادة، يعيشون في ابراجهم العاجية، بينما كانت ظاهرة ميشال زكور فريدة من نوعها. فقد كان كاتباً وخطيباً وزعيماً شعبياً في الشياح وسياسياً بارزاً في لبنان».

ويضيف باسم الجسر: لقد كان ميشال زكور، في تعلقه بلبنان وتمسكه بكيانه المستقل، وانفتاحه على دمشق والقاهرة والعروبة، وتعاونه وصداقته مع زعماء المسلمين في لبنان، ومعارضته في الوقت ذاته للانتداب، يمثل في نظري، الميثاق الوطني اللبناني مجسماً في رجل وفي سيرته ومواقفه السياسية، وذلك قبل أن يتبلور هذا الميثاق ويولد عام ١٩٤٣.

ويقول الياس ربابي «أن الصورة العليا والمحببة التي حملتها عنه، من اول يوم عرفته فيه الى يوم وفاته، هي صورة «الشبابلك» اي صورة الجامع بين الشبابين: شباب النضارة والأناقة وشباب الخلق والفروسية، وقد جعلاه قريباً من القلوب ومحبباً الى قادري هاتين الميزتين. وفي اعتقادي انه، لولا غيابه الباكر والمفاجىء، لكان ممن قطفوا «مجد الرئاسة» بحق وعلى استحقاق».

كتاب فاضل سعيد عقل ورياض حنين عن ميشال زكور موسوعة لا كتاب، فهو يؤرخ في الواقع حقبة عبر تاريخه لسيرة رجل كبير وهو قبل كل شيء كتاب نبيل يعيد الى الذاكرة سيرة رجل لبناني وطني عمل طيلة حياته، للبنان ولوحدته الوطنية، فما أحوج اللبنانيين لقراءته واستلهام المعاني والقيم التي تبعثها قراءته في النفوس.

ج. ف.

ARABWEEK Issue N° 1521 December 5, 1988 • العدد ١٥٢١ الاثنين ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨ • ١١٠٠٩
Charles Abou Adal: General Manager, Editor in Chief — المدير العام رئيس التحرير: شارل ابو عضل
Fouad Hobeika: Assistant Editor in Chief — نائب رئيس التحرير: فؤاد حبيقة
الاسبوع العربي ARABWEEK

يأتي كتاب «ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة» الصادر في بيروت، في حلة انيقة وطباعة فاخرة، لكي يسدّ الفراغ في مجال كتب السيرة العامة، ولكي يكسر الطوق المضروب حول اولئك الافذاذ من اصحاب الكلمة الصادقة والجريئة والمؤثرة... ويعود الفضل في ذلك، الى فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، حيث نجد في كتابهما المشترك، حكاية ميشال زكور الحافلة، وتاريخ حقبة ماضية من تاريخ لبنان: في الصحافة والسياسة والادب



اسمان لكتاب واحد (من اليمين): فاضل سعيد عقل، ورياض حنين

والاجتماع... وقد كان النجاح حليفهما الى ابعد الحدود، على الرغم من ان طريقهما لم تكن سهلة... فبعد صدور هذا الكتاب الضخم الذي يقع في ٦١٨ صفحة من القطع الكبير وفي تجليد فاخر، باستطاعتنا القول، ان ادب السيرة ما زال بخير، وان غبار النسيان لا يمكن له ان يطمس الوجوه النيّرة، ما دامت هناك الاقلام الوطنية المخلصة والمسؤولة... وهنا، حوار حول هذا العمل الادبي المهم، مع فاضل سعيد عقل، ورياض حنين...

حوار مع فاضل سعيد عقل ورياض حنين حول كتابهما المشترك

كتابة تاريخ لبنان من خلال شخصياته

لماذا ميشال زكور في هذا الوقت بالذات؟

● لمناسبة مرور ٥٠ سنة وعلى وفاته (١٨ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٣٧).

السبب الثاني: لانه وجه لبناني يمثل دوراً كبيراً في تاريخ لبنان، في حقبة معيّنة، وبقي مغموراً.

ثالثاً: لان الحديث عن ميشال زكور في هذه الايام، يفسر الى حد كبير، عبر حياته ونضاله وكتاباته، ما يجري اليوم على الساحة اللبنانية.

رابعاً: تعريف الاجيال الطالعة بالشخصيات اللبنانية التي كان لها الاثر الفعال في لبنان الحديث، بعد الحرب العالمية الاولى.

ظاهرة جديدة...

اسمان لكتاب واحد: فاضل سعيد عقل، ورياض حنين، لماذا؟

● هذه الظاهرة جديدة في لبنان، ان يكتب شخصان مؤلفاً واحداً، مع ان هذه الظاهرة رائجة في اوروبا واميركا.

ويقتضي لهذه الظاهرة، ان تتوافر عناصر التجانس والتعاون والتفاهم بين شخصين، مما يتطلب معرفة ورفقة طويلة وثقة متبادلة بينهما، والى حد ما، ذوقاً مشتركاً.

فضلاً عن ان اجتماع رأيين حول الموضوع المبحوث افضل من الرأي الواحد.

حكاية رجل وتاريخ حقبة...

هل باستطاعتي القول، ان هذا الكتاب، يشتمل على حياة ميشال زكور بشكل كامل؟

● انه يعطي صورة واضحة شبه كاملة، وفكرة صحيحة مفصلة، عن ميشال زكور كصحافي وكنائب وكوزير وكمجاهد استقلالي.

ما هو الدافع الى تأليف كتاب «ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة»؟

● ان تاريخ لبنان الحقيقي لم يكتب حتى الآن بشكل كامل، يستوعب كل الاحداث، وعلى قاعدة علمية مدروسة ومقارنة، وانما كتب تاريخ لبنان حتى الآن، بصورة مجزأة وناقصة. من خلال بعض المصنفات التي يفتقر معظمها الى الدقة والمستندات الصحيحة والمصادر المضمونة والمراجع الموثوق بها، ومن خلال بعض السير النادرة عن شخصيات لبنانية كان لها دورها في تاريخ لبنان... ونعتبر ان كتاب «ميشال زكور»، يدخل في نطاق كتابة تاريخ لبنان من خلال شخصياته. وقد عانينا الكثير من المتاعب في اثناء تحرياتنا عن المصادر والمراجع ليأتي الكتاب، في الوقت ذاته، موفياً لحق ميشال زكور وللحقبة التي عاش فيها.

ومع ان هذه الحقبة قريبة جداً منا، ولا يزال عدد ممن عاشوها وعاصروها أحياء اليوم، فانها لا تزال محاطة بضباب كثيف وتناقضات في الروايات المكتوبة عنها.

هنالك مثل على ذلك، اللجنة الادارية التي شكلها الجنرال غورو عام ١٩٢٠ والمؤلفة من ١٧ عضواً، فبعض من كتبوا عنها تفاوتت اقوالهم بالنسبة لعدد الاعضاء ولاسمائهم... وهذا لا يجوز في نظر الامانة التاريخة.

سلسلة طويلة...

هذا يعني ان السلسلة طويلة؟

● بالاضافة الى الاسباب التي ذكرنا، هنالك سبب رئيسي وهو رغبتنا في ان نحاول كتابة ما تيسر لنا من تاريخ لبنان من خلال اشخاصه البارزين، وقد بدأنا بميشال زكور.

وسيكون ثاني كتاب لنا، سيرة الشيخ يوسف الخازن والحقبة التي عاش فيها من ١٨٧١ حتى وفاته ١٩٤٤ في روما.

والمعروف، ان الشيخ يوسف الخازن، كان صحافياً ونائباً، وكان خصوصاً، اديباً لامعاً وصاحب نكتة، ومحاضراً وخطيباً باللغتين العربية والفرنسية... واشتهر بثقافته، إذ كان يتقن سبع لغات، ويكتب باللغتين العربية والفرنسية كتابة تداني درجة الكمال، وقد اضطلع طوال حياته بمسؤوليات سياسية ووطنية ومناقبية. واشترك في الحركة التحررية ضد العثمانيين الذين حكموا عليه بالاعدام غيابياً وصادروا املاكه، وخاصم سياسة الانتداب.

امثال زكور، والخازن، استهوتنا سيرهم، وعبرهم سيرة لبنان، علماً ان تاريخ لبنان حافل بالشخصيات الفذة التي يمكن من خلالها كتابة تاريخ لبنان كتابة صحيحة يمكن الركون اليها والى مصداقيتها، امثال: اميل اده ـ محمد الجسر ـ رياض الصلح ـ خير الدين الاحدب ـ موسى نمّور ـ أيوب ثابت ـ بترو طراد ـ شارل دباس ـ شبل دموس ـ الفريد نقاش ـ اميل لحود ـ لحد خاطر ـ فيليب حتي ـ نعوم مكرزل ـ طانيوس عبده ـ وسواهم...

هل ان كتاب «ميشال زكور» يندرج في اطار السيرة العامة؟

● حتماً، ومن خلال هذه السيرة العامة، تأريخ حقبة من الحياة اللبنانية الدقيقة التي شهدت مولد لبنان بحدوده الحاضرة، وهي تمتد من اواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية الثلث الاول من

القرن العشرين... بما في هذه الحقبة من تطورات واحداث اساسية، من مثل: ولادة الدستور اللبناني، والنظام اللبناني البرلماني، وبدء التطلعات الدولية في السياسة الخارجية اللبنانية، ونشوء الاحزاب السياسية على الطرق الحديثة وبعضها لا يزال قائماً وفاعلاً ونشيطاً حتى اليوم...

الدور الرائد...

ما هي علاقة ميشال زكور بالادب؟

● كان ميشال زكور يملك صفات الاديب، ولكنه مع الاسف، لم يمارس حرفة الادب، وقد برع في كتاباته وخطبه، ما نسميه اليوم «الادب السياسي»، وبصورة خاصة، رثاؤه للشاعر الياس فياض، والاديب الكبير طانيوس عبده، وللأمير فؤاد ارسلان، ولوالدته...

كيف نحدد دوره الادبي؟

● من ناحية الصحافة اللبنانية، والى حد ما العربية، يعتبر ميشال زكور احد الرواد الكبار، من حيث الاسلوب الصحفي السهل المميز واللغة العربية السليمة التي في متناول الجماهير، ومن حيث اتقان الاخراج الصحفي الملون والمصور، ومن حيث الامانة الصحفية، ومن حيث فن المناقشة والجدل والمعالجة بروح موضوعية.

ومن الناحية الادبية، كان مؤلفاً مسرحياً، ترك تمثيليات عدة، ولكن لم يعرف منها الا مسرحية «مصرع الزباء»، وضعها وهو على مقاعد الدراسة في معهد «الحكمة»، وقد مثلتها «فرقة عكاشة» المصرية الشهيرة مرات عدة في عدد من الدول العربية، كما مثلت هذه المسرحية في مدرسة «الحكمة» في العام ١٩٣٤.

ميشال زكور، صاحب نفحة ادبية في كتاباته السياسية والاجتماعية، تتميز بالتعمق الثقافي ـ لانه كان قارئاً كبيراً ـ وبالاستشهادات، وبالاقبال على ترجمة الآثار الادبية، وبصورة خاصة القصة والشعر.

وهنا لا بدّ لنا من الاشارة، الى ان ميشال زكور هو اول من احتضن وأبرز «عصبة العشرة» وفتح باب مجلته على مصراعيه امام انتاج اركانها، وهم: الياس ابو شبكة ـ خليل تقي الدين ـ ميشال ابو شهلا ـ فؤاد حبيش.

دور مجلة «المعرض»...

انطلاقاً من هنا، ما هو دور مجلته «المعرض» في حياتنا الثقافية؟

● اولاً: كانت «المعرض» مسرحاً للاقلام اللبنانية والعربية والعالمية.

ثانياً: ساهمت في اظهار وتقديم العديد من الكتاب الناشئين الذين اصبحوا في ما بعد مشهورين، نذكر منهم: الياس خليل زخريا ـ تقي الدين الصلح ـ صلاح الاسير ـ فؤاد سليمان ـ ادوار حنين ـ رشدي المعلوف ـ سعيد عقل ـ جبور عبد النور ـ خليل تقي الدين ـ الياس ابو شبكة ـ وسواهم...

ثالثاً: كانت «المعرض» تصدر اعداداً ممتازة سنوياً تتناول المواضيع الادبية، ومن اشهرها، العدد الخاص بالشاعر شارل قرم لمناسبة صدور ديوانه «الجبل الملهم»، والعدد الخاص بالثقافة والتربية والتعليم والمدارس والطلاب.

ميشال زكور: احد الرواد الكبار في الصحافة وصاحب نفحة ادبية

انبثقت عن «المعرض» مجلتان ادبيتان مثلتا ادواراً مهمة في الحياة الثقافية

سيرة «ميشال زكور» تعكس اوضاع حقبة من التاريخ على حقيقتها

كان صاحب «المعرض» يعير اهتمامه للاحداث الادبية (مهرجانات ـ حفلات ـ ندوات ـ جوائز..) وكان عضواً باللجان التي تمنح جوائز ادبية وشعرية... وكان يحيي اهم الاحداث الادبية (وفاة جبران ـ الفية المتنبي...) وكان على علاقات وطيدة مع احمد شوقي، والمازني، وطه حسين...

وبعبارة اخرى، فان «المعرض» هي اول جريدة جمعت بين السياسة والادب والفنون والعلوم واخبار المجتمع والاقتصاد والشؤون اللبنانية والعربية والاقليمية والعالمية.

وهي اول جريدة عملت فيها هيئة ادبية مؤسسة، مدشنة بذلك العمل الجماعي الثقافي عبر «عصبة العشرة» التي تعاطت الادب والنقد والدراسة... واول جريدة عززت القصة ونشطتها، تأليفاً وترجمة، بحيث كانت تنشر قصة في كل عدد، حتى بلغ عدد القصص التي نشرتها فوق الالف قصة.

ولم يبرز كاتب او شاعر او صحافي في عالم الادب العربي والعالمي الا وورد اسمه في «المعرض» الى جانب بعض آثاره... من الكتّاب والشعراء العرب: مصطفى لطفي المنفلوطي ـ جميل صدقي الزهاوي ـ معروف الرصافي ـ حسين هيكل ـ مصطفى صادق الرافعي ـ حافظ ابراهيم ـ احمد شوقي ـ احمد الصافي النجفي ـ عباس محمود العقاد ـ ابراهيم عبد القادر المازني ـ موسى سلامة ـ محمد الجواهري ـ احمد رامي ـ محمد السباعي ـ اسماعيل صبري ـ زكي مبارك ـ وسواهم...

وفي «المعرض» صور نادرة تظهر فيها شخصيات بارزة... وفيها تواريخ مهمة، من مثل: وفاة سليمان البستاني، وسليم سركيس، وولي الدين يكن، وطانيوس عبده، والياس فياض، وعبدالله البستاني... وزيارات احمد شوقي، وخليل مطران، وطه حسين، وابراهيم المازني، وتدشين تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي...

وقد انبثقت عن «المعرض»، مجلتان ادبيتان، مثّلتا بعد «المعرض»، ادواراً مهمة جداً في الحياة الثقافية اللبنانية ونهضتها، هما: «المكشوف»، و«الجمهور».

كسر الطوق...

في الواقع، ان هذا الكتاب الضخم، كسر طوق الاهمال والنسيان وعدم المسؤولية، الذي يضرب عادة، حول الكتّاب الكبار، وخصوصاً اولئك الذين لا يشكلون سلعة تجارية بالنسبة الى تجّار الادب؟

● من المؤسف، ان الاديب المتفوق والمرموق في لبنان خصوصاً، والبلدان العربية عموماً، لا حظّ له في الشهرة التي يستحقها بعد وفاته وفي تخليد ذكراه، الا اذا كان له عقب ونسب... اما الذين يغادرون هذا العالم دون ان يتركوا اولاداً، فمعظمهم يبقون طي الاهمال والنسيان، الى ان يتسنى لكاتب مثلهم ان يرفع غبار الايام عن ذكراهم وينصفهم بعد حين، وبعد مشقة وطول انتظار.

يستثنى من ذلك العباقرة، امثال جبران خليل جبران الذي تولت بلدته وعاندات مؤلفاته التعويض عن تراكم السنين التي ما استطاعت ان تطمس ذكراه، بل ان تبقيها حيّة.

ويمر في ذهننا الآن، العديد من الادباء الذين يستحقون كل تكريم بعد الوفاة، من امثال: طانيوس عبده ـ اديب اسحاق ـ فرح انطون ـ مارون النقاش ـ اديب مظهر ـ وسواهم...

ومن حسن حظ ميشال زكور، انه انجب ولديه حنا ومكرم اللذين كان اول همهما نشر هذا الكتاب، الذي ينصف ويُعرّف به الاجيال الطالعة، ولولاهما لكان مصير ذكرى ميشال زكور كمصير الادباء الذين ذكرناهم.

ولا يسعنا، هنا، الا ان ننوّه بالسيد جوزف جرجس الطيّار الذي كان تنسيقنا معه مثمراً لجهة صدور الكتاب في طبعته الفاخرة والانيقة. ذلك انه كان صلة الوصل المستمرة بيننا وبين نجلي المترجم له حنا ومكرم زكور المقيمين في الخارج.

اصداء الكتاب...

كيف كانت اصداء الكتاب؟

● من الطبيعي ان يلاقي هذا الكتاب الاصداء الايجابية، وخصوصاً ان ميشال زكور الذي غيبه الموت قبل نصف قرن، يعتبر صدور الكتاب عنه اليوم بمثابة اكتشاف وقدوة للاجيال الطالعة التي لا تعرف عنه شيئاً.

اما الذين عرفوا ميشال زكور شخصياً، او بالتواتر، فقد رحبوا بهذا الكتاب لانه يعكس اوضاع مطلع هذا القرن على حقيقتها...

ومثلاً على ذلك، قال جوزف ابو خاطر: «ان هذا الكتاب لا يكتب مثله، وقد اعيد ميشال زكور بفضله الى الحياة».

وقال غسان تويني: «انها سيرة مدهشة في كتاب رائع».

وقال نصري المعلوف: «لقد دمرت كل معالم الشباح، وخصوصاً ما يتعلق بميشال زكور فيها، ولكن ذكراه لا يمكن ان تدمر بعد صدور هذا الكتاب».

وقال النائب والوزير ونقيب المحامين السابق فؤاد الخوري: «لا يمكن ان يوضع كتاب في مثل هذا الموضوع، افضل من كتاب «ميشال زكور»».

وقد كانت دهشة خليل ابو جودة، ومحمود عمار، وجبران حايك، كبيرة، بالنسبة للوثائق والمعلومات المتوافرة في الكتاب ◻

اسكندر داغر



AD-DIYAR Dimanche 18 Decembre 1988 Premiere Annee N°219 الاحد ١٨ كانون الاول ١٩٨٨ ـ السنة الاولى ـ العدد ٢١٩

«ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة»
الصحافة والسياسة والأدب لإطلاق ثورة جيل

في المكتبات اليوم كتاب قيّم يتناول سيرة رجل وتاريخ حقبة.

كتاب ميشال زكور لمؤلفيه فاضل سعيد عقل ورياض حنين يدون حقبة من تاريخ لبنان في الصحافة والسياسة والأدب والاجتماع، تكاد ان تكون مجهولة ولم يعرها المؤرخون ما تستحق من الدراسة.

في هذه الحقبة العصيبة من تاريخ لبنان التي اشتد فيها نير الانتداب على ابناء البلاد، برزت وجوه لبنانية اصيلة ناضلت في سبيل الحرية والديمقراطية حتى غدت اسماء اصحابها رمزا من ابرز رموز الاستقلال. واذا كان تاريخ الوطن هو تاريخ رجاله مثلما هو تاريخ شعبه ومناطقه، فاسماء هذه الصفوة ستبقى العناوين الكبيرة في تاريخ لبنان الحديث.

من هذا المعدن كان ميشال زكور، احد كبار المناضلين والممهدين لاستقلال لبنان، الذي خدم وطنه باخلاص واعطاه من نضاله بسخاء.

يقع المؤلف في ٥٧٦ صفحة ما عدا المصادر والمراجع والفهارس ويقسم الى ثمانية اقسام يتوجها اهداء وتمهيد ثم مقدمة بقلم المغفور له دولة الرئيس تقي الدين الصلح يتذكر فيها تلك الحقبة من الزمن ويظهر موقع ميشال زكور في خضم تلك الاحداث.

على صفحات الكتاب تتبع ميشال زكور خطوة خطوة مذ ابصرت عيناه النور الى ان غلفتهما ظلمة القبر وهو بعد في عز العطاء.

طفولة «ورشة» وذكاء مميز حمله من مدرسة القرية الى مدرسة المطران، وكان في كليهما قبلة انظار الرؤساء والاساتذة والطلاب.

وما ان دلف الى المكتب الفرنسي لدراسة الحقوق حتى جذبه ميل مبكر الى الصحافة فتنقل بين صفحات «النصير» و«الجامعة» و«الاحوال» و«الاخاء» و«الحقيقة» وسواها ولم يهدأ له بال حتى كانت له «المعرض».

ينبض الشباب في عروقه فتضج بالحياة ويذرب يراعه على طروس «المعرض» فيقيم «كايلا» ولا يقعده حتى يطلق ثورة في جيل ويعد جيلا للثورة.

جمع «العشرة» فناقموا «البرق» وأثاروها حربا طاحنة في الادب حتى ضجت الاندية والمجالس من «عبث العصبة ولهوها» وعتب صاحب «الهوى والشباب» ودامت الحال على هذا المنوال حتى عطّل «المعرض» وانفخت الدف، وتفرق العشاق، وارتاح العباد، على حد تعبير الشيخ فؤاد حبيش.

جادل بالدستور وناضل في سبيله مع من ناضلوا فمانت الكتلة الدستورية التي من قوامها الشيخ بشاره الخوري، الشيخ فريد الخازن، الرئيس كميل شمعون، الامير مجيد ارسلان وسواهم.

تعاطى الشأن العام بعناية ودراية فكسب النيابة والوزارة وكان لسانا مرنا ما اعوزته الجرأة، وصوتا قويا ما بح وراء مطلب، وقلبا ما هجره الصدق، وخدمة ومودة دون منة وضجر.

قطع المراحل كالشهب وترك عليها البصمات. فما ولج ميدانا من ميادين الادب والفن والسياسة والاجتماع الاَ وكان «فتى الارز» قدوة يحتذى حتى ليصدق عليه قول امين تقي الدين:

ان هنا تنتهي الدنيا بصاحبها
فلا خلود له الا بذكراه

ميشال زكور اكبر من ان يستوعبه كتاب وعمل فاضل سعيد عقل ورياض حنين تضيق به مربعات جريدة.

ولا يسعنا في هذه العجالة الا توجيه كلمة ثناء للمؤلفين على ما قاما به من جهد ظاهر لابراز حياة ميشال زكور بأدق تفاصيلها وأوضح معالمها. اضف الى كل ذلك ما جمعاه من اقوال وشهادات من معاصريه وعارفيه او ممن كتبوا في ذكراه. كل ذلك باسلوب شيق يشدك اليه، فما ان تبدأ قراءة الصفحات حتى ترى نفسك مضطرا لتقليبها حتى اخرها.

كتاب ميشال زكور زخيرة تضاف الى مكتبتنا الوطنية وخميرة في عجين الوطن الذي لا ينضج الا بملح الرجال امثاله.

لعلّ الكتاب يكون حافزاً وقدوة فيبزغ الى النور رجالنا الميامين ويقتدي الخلف بالسلف.

ن. أ. ع

صفحة
النهار
AN-NAHAR Mercredi 21 Decembre 1988 - 56ème Année - N° 17211 ● الاربعاء ٢١ كانون الاول ١٩٨٨ - السنة ٥٦ - العدد ١٧٢١١

كتاب عقل وحنين

ميشال زكّور صرت أعرفه

لكل حقبة من التاريخ رجالها، ولعل ميشال زكور، واحد من رواد حقبة ما قبل الاستقلال. هيأ له، مسهما في صنعه : غير ان المنية عاجلته في عز شبابه واوج عطائه فلم تمهله ليشهد ولادته. فلم ينجز مذكراته التي تدخل في صميم تاريخنا المعاصر. لكن اثره بقي حيا يدل عليه.

صاحب نهج لم يحد عنه. رجل مبادىء ومواقف ومبادرات وطنية جريئة، مستوحاة من قناعته لم ينفك عن الطريق التي اختطها. مرتضيا كل تضحية، ليبقى امينا، ولرسالته وفيا.

تذوق الشعر فقرضه ورواه. احب الادب فزاوج بينه وبين الصحافة في اسلوب مميز، مطبوع على اشراقة بيان، صفاء تفكير، قوة منطق، متانة حجة مارس الصحافة. فعرفها رسالة توجيهية. والسياسة. ففهمها صدقا وتضحية. عاش حياته القصيرة بشرف واباء ناصع الجبين، موفور الكرامة.

ميشال زكور، لم يتسن لي معاصرته، جاور ربه قبل ان ابصر النور. غير اني سمعت عنه الكثير، وعرفت عنه اشياء من المرحوم والدي. وقد جمعتهما صحافة وسياسة، هما واحد في الجوهر. اما ما غاب عني، فعرفني اليه الزميلان العزيزان فاضل سعيد عقل ورياض حنين، عبر كتاب جامع وشامل اعداه عنه. ضمناه سيرته كصحافي وسياسي توزعت طاقاته في سبيل النفع العام.

كان صديقا حميما للمرحوم والدي. وهما من رفاق المغفور له الشيخ بشارة خليل الخوري، كميل شمعون، صبري حماده، سليم تقلا، حميد فرنجيه، ميشال شيحا، فريد الخازن، مجيد ارسلان، طيب الله ثراهم. ومن الاحياء، امد الله في عمرهم : الرئيس شارل حلو، هنري فرعون. وغيرهم ممن فاتني ذكرهم من الاحياء والاموات. تعاقدوا في بداية الطريق على تعديل الدستور، ومن ثم اعادته بعد تعطيله. وكذلك حمايته في ظل العيش المشترك.

والكتاب، نسق جديد. على ضخامة حجمه وتعدد موضوعاته يحتوي اراء لكبار معاصري زكور ممن عايشوه وواكبوا مسيرته، ونقلوا الينا الانطباع الحي عنه. انه رائق التصميم. وفيه وثائق قيمة الى اراء ومقالات له، نشرت في "المعرض". والقيت في المجلس النيابي ومناسبات مختلفة، اهتزت لها البلاد، وسلطات الانتداب، والروح الوطنية. كذلك، يجمع بين دفتيه حسن التنسيق وجمال الاخراج، الى انه دقيق المعلومات يسد ثغرة كبيرة في تاريخنا المعاصر.

توخى المؤلفان الدقة والامانة في الوقائع وسردها. خدمة للمعرفة، وتوفيرا عن الباحثين لمشقة البحث والتنقيب. ذلك ان في مضمونه وافرا من الدقائق التاريخية. والمشاهد الحية. فضلا عن ذكريات عتاق، تتصل بالاحداث اللبنانية، عشناها معه اليوم، مسترجعين صدى السنين الغابرة، وما تحمل من معان، متوقفين عند محطات بارزة، رافقت حياته العامة، عبرا للذكرى والافادة.

المؤلفان صحافيان ناجحان. لهما طول باع في حقول النشر. ومجموعة مؤلفات ودراسات، توزعت بين الادب والسياسة والصحافة والتاريخ والزجل والفولكلور اللبناني.

وما احوجنا الى امثال ميشال زكور ورفاقه. يوحدون ما فرقت الحرب. يقربون ما باعدت الحواجز المصطنعة بين المناطق والمواطنين المتآخين والمتعايشين. ما احوجنا الى من يوقظنا على ذاتنا، ويدلنا على حقيقتنا بمواصلة البذل في سبيل صون وحدتنا الوطنية، هدف سيادتنا المطلقة وحريتنا المسؤولة ووحدة اراضينا وشعبنا.

ملأ الاسماع في عصره. فعلى قصر عمره. كانت المسافة بين مولده ومماته (١٨٩٦ - ١٩٣٧) حافلة بالعطاء، زاخرة بالنشاط، اما ارثه فهو اثره الحي يعكس تفوقه في جميع المسؤوليات التي اضطلع بها بجدارة واستحقاق. فلا بد لكل مواطن مخلص محب لوطنه ان يتعرف تاريخ بلاده، من خلال تعرفه الى تاريخ رجالاته العاملين والفاعلين الذين اسهموا في صنعه. مستخلصا العبر، متخذا من الماضي حافزا للحاضر ومنطلقا سليما وصحيحا للمستقبل. يقوم على تكافؤ الفرص والتوافق.

تفتحت عيناه على الحرية. يوم كان تلميذا على مقاعد الدراسة في مدرسة الحكمة. خاض غمارها يشجع مبادئها. يحدوه ميل غريزي على الخطابة والكتابة، متطوعا للواجب، راعيا الوحدة الوطنية. مكملا مسيرته النضالية باختياره الصحافة واجهة وضالة. ومنها انطلق الى السياسة، بالغا منتهاه، محققا طموحاته، واعيا مسؤولياته.

قدم للكتاب، الاديب والمفكر والصحافي الكبير النقيب الرئيس تقي الدين الصلح، حول نشأة الاستقلال. وهو احد الابناء المقربين لاحد ابطاله، المغفور له رياض الصلح، مرافقا مسيرته النضالية، واقفا على جميع مراحل تحقيقه. متحدثا عن علاقته الحميمة بالمرحوم ميشال زكور. ولآل الصلح اياد بيضاء على لبنان. انهم والاستقلال صنوان. انهم والحرية متلازمان. فهم اهل قلم وفكر ورواد وطنية وعزم وبذل في سبيل توطيد السيادة اللبنانية والوحدة الوطنية.

وفي سياق بعث التراث اللبناني، يعد المؤلفان في الوقت الحاضر، سيرة الاديب والصحافي الكبير والنائب المغفور له الشيخ يوسف الخازن، ومن خلالها، سيرة تاريخ المرحلة من عهد المتصرفية، الى ما بعد مرحلة الاستقلال.

جوزف سمعان سميط

العدد ٦١٩، السنة الثانية عشرة، السبت ٣١ ك١ (ديسمبر) ١٩٨٨
ISSUE 619, 12th YEAR, DECEMBER 31, 1988





بعد خمسين عاماً

■ في الذكرى الخمسين لرحيل الصحفي والسياسي اللبناني ميشال زكور، اصدر الزميلان فاضل سعيد عقل ورياض حنين كتاباً عن سيرة حياته، الصحفية منها والسياسية، كتب له المقدمة، قبل وفاته، الرئيس الراحل تقي الدين الصلح.

ورغم صدور الكتاب قبل فترة، فانه لم يصلنا الا منذ ايام.

وقراناه كله (٦٠٠ صفحة) في ايام.

اما لماذا شدّنا الكتاب اليه، فلاسباب عديدة:

١ ـ الجهد الخارق الذي بذله الزميلان العزيزان في جمع مواد الكتاب وتبويبه، وبالتالي كتابته، ولهما الشكر.

٢ ـ لانه يتحدث عن فترة في تاريخ لبنان (العشرينات والثلاثينات) غامضة بالنسبة لنا، ان لم تكن مجهولة تماماً.

٣ ـ لان في الكتاب تاريخ لتطور الصحافة في لبنان. مهنياً وسياسياً، وهذا يهمنا جداً.

٤ ـ لان في الكتاب صفحات وملامح حياة زملاء كبار، سواء في حقل الادب او الصحافة، فتعرفنا اليهم، بعد ان كنا نقرأ لهم.

٥ ـ واخيراً لا آخراً، للصداقة التي تربطنا بنجلي الراحل، حنا ومكرم زكور.

وقضايا اخرى متعددة...

ولكن الأهم في الكتاب، انك اذا قراته اليوم، خاصة القسم السياسي منه، فكانك تقرأ ما يحدث في لبنان اليوم! بقضاياه ومشاكله وهمومه العربية والاقليمية والدولية.

بعد اكثر من نصف قرن. وكان شيئاً لم يكن.

التغيير الوحيد هو في الاسماء والتواريخ فقط، اما بقية التفاصيل فكاننا في مرحلة لبنان ١٩٧٥ ـ ١٩٨٨، وليس مرحلة ١٩٢٢ ـ ١٩٣٨.

الفرق الوحيد طبعاً هو طريقة المعالجة..

فقبل خمسين عاماً، كانت الطريقة هي الحوار والمقالات وجلسات مجلس النواب.

اما اليوم فهي الصواريخ والقنابل والسيارات المفخخة.

باختصار: لقد كان لبنان السياسي ارقى في عام ١٩٢٢ منه في عام ١٩٨٨.

فرغم الانتداب، كان هناك ديمقراطية و«عدلية».

اين الديمقراطية الآن.. واين «العدلية»؟!

وكانت الخصومة السياسية تقف عند حدود مجلس النواب ومجلس الوزراء وحاكم لبنان الفرنسي او المفوض السامي.

اما اليوم فانها تقف على حدود اقفال المعابر (الحدود!!) بين منطقتين، او على الاصح منع المرور بين جميع المناطق، مع وجود حكومتين، ونكاد نقول مجلسين، هذا طبعاً بعد ان انتهى عهد الخطف والقتل. لانه لم يعد هناك من يخطف او يقتل.

على الذين يخططون «لمستقبل» لبنان ان يقراوا كتاب سيرة حياة ميشال زكور... لعلهم يرعوون ■



العدد ١٦٨
الاثنين ١٦ كانون الثاني ١٩٨٩



معارك انتخابية ومآثر

«ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» كتاب جديد للزميلين فاضل سعيد عقل ورياض حنين يسلط الضوء على ميشال زكور الانسان وعلى نضاله الصحافي ومواقفه السياسية ومآثره الوطنية ومعاركه الانتخابية وثورته من أجل الاستقلال والحرية والدستور.

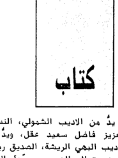
الكتاب في ثمانية اقسام، في كل واحد منها نفاذ الى جانب من جوانب شخصية ميشال زكور الغنية والمتعددة المناحي. وعناوينها على التوالي: صورة وسيرة، قصة نجاح، المجاهد الوطني، مقالات وآراء لميشال زكور، لطائف وطرائف او الوجه الآخر له، وفاته ومراسم الدفن، شهادات لمعاصريه وعارفيه، مسلسل مصور عن حياته.

كتب المقدمة الرئيس الراحل تقي الدين الصلح وفيها: «كان ميشال زكور في مجلته «المعرض» الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة، وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسه الديمقراطي، يجذب الناس من مختلف الفئات والطبقات، فهو من النخبة في مقدمها، وفي الجماهير من ابرز زعمائها. ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الادبي والسياسي والافق الوطني والقومي الواسع... شكلوا جميعا بيئة لبنانية مميزة بلا شك، اطلقت الافكار الحرة في السياسة والادب والثقافة، واحدثت الاثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته».

«ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» كتاب مهم يعيدنا الى واقع سياسي مضى ويعرفنا الى رجل كان على حد تعبير رياض الصلح: «ابي النفس كريمها لا يباع ولا يشترى، ويدافع عن مبدئه بعقيدة واخلاص ونزاهة جعلت أشد خصومه في السياسة يحترمونه الاحترام كله». في ٦٢٠ صفحة من الحجم الكبير، وطباعة انيقة. △



الاثنين ٢٦ ك١ ١٩٨٨ - الاحد ١ ك٢ ١٩٨٩ - السنة الحادية عشرة - العدد ٦٠٧ Monday 26 Dec Sunday 1 January 1989 - 11th - N° 607



ميشال زكور

حكاية عصامية وتاريخ حقبة

يدٌ من الاديب الشمولي، النسيب العزيز فاضل سعيد عقل، ويدٌ من الاديب البهي الريشة، الصديق رياض حنين، وتعالى الهرم... مجسّداً بالكلمة ذكرى لا تغيب، ذكرى عظيم من لبنان، وطن الطيب والشعر والنغم، هو المغفور له الصحافي والنائب والوزير ميشال زكور... وبانياً بالجهد المضني، والاناقة الفريدة، شموخ المعجزة في وطن المعجزات.

●

أن يقدم هذان العلمان، على احياء رجل في تراث، وتراث في رجل، فالعمل جبّار، لا تلامس الا به ناطحات السحاب في المدى الاوسع، يوم حروف الابجدية وحدها حجارة البناء.

وان تكون لعبة الاحياء في رميم ميشال زكور بالذات، فاللعبة شبه ابحار في تاريخ جيل، يشد اشرعته اثنان من هذا الجبل عروفان بمصارعة الامواج واقتحام الخضم، وكبح جماح الرياح، ساعة تضرب المراكب بجنون الاعصار...

●

اسماء واسماء توارت على الايام... هاجرت مع اسراب السنونو الربيعية، رحلت مع. مواكب النسور المحلقة في الاجواء البعيدة... احببناها، شُغفنا بها، سِرنا على خطاها، تعود، في هذا الكتاب، لتمرر امام العين لوحات ماض حبيب انطوى لتهز في القلوب خفقات احلام هدأت لتحرك في الاذان اصداء اناشيد شُلّت اوتارها، لتخضع النسيان لمشيئة الاقلام في معركة القيامة...

ما ابعد مثل هذه المغامرات عن تطلعات البال، في مثل هذا العصر الكئيب الضيق الذي نعايش...

●

كتاب ميشال زكور الذي جاوزت صفحاته الستمائة، الحامل سيرة الرجل، وبيئته السياسية، وشخصيته الفذة، وقدرته المميزة، وقصة نجاحه، وحكاية عصاميته وجهاده الوطني، ومقالاته وآراءه، ووجهه الاخر، واقوال معاصريه وعارفيه، والذكرى التي زرعت فينا عبر الايام، الاشجان والغصص والحرق، واشياء كثيرة اخر هذا الكتاب المهيب الطلعة، تاريخ جيل لبناني، في "حلة" رجل، بدؤها عام ١٨٩٦ ونهايتها عام ١٩٣٧، رحلة مغامر حصى على نفسه الدقائق، لكأنه كان يعرف انه في سباق مع الزمن، وانه سيهوي يوم هو في ابعد مطارحه واسطع انواره..

●

وجه ميشال زكور معكوس على تراب لبنان وسمائه، على شطآنه وهدير امواجه، على جباله وغزل ثلوجه... معكوس على مياه وطنه، على ورق اشجاره، محفور في صفحات صخوره، عابق في اريج شيحه وصفصافه، فالمسافات الزمنية لم تحجبه عنا، انما زادته بريقاً وحضوراً.

●

هذا الكتاب النموذج الذي اقدم العزيزان فاضل ورياض على اقتحام مجاهله وصعابه، بشجاعة نادرة، فيه الصحافة والسياسة والادب والاجتماع والتطلعات الوساع... الذين كتبوا فيه، صوّروا نضارة ميشال زكور وشبابه، نضاله الصحفي، مواقفه السياسية، مآثره الوطنية معاركه الانتخابية، ادواره الحزبية، غيرته على لبنان، دفاعه عن استقلاله وحريته ودستوره، رسموا صداقته ومنجزاته ومختلف معالم الحكم التي ترك عليها بصماته...

والذي يزيد في رحلة ميشال زكور الزمنية خطورة، انها امتدت في عهد بالغ الدقة، ما بين الحرب العالمية الاولى وعهد الانتداب الفرنسي...

●

لم يكن عمل فاضل ورياض هيّناً، بعد نصف قرن على غياب ميشال، لاسيما والمصادر التي اعتمداها للاحاطة بالرجل - اذا استثنينا مجلّدات المعرض من ١٩٢١ الى ١٩٣٦ وخُطَب الغائب في محاضر مجلس النواب - مشتّتة في صحف زمانه ومختلف المحفوظات والوثائق، وفي صدور مِن عرفوه او عاصروه، وقد اصبحوا قلّة.

ومثلما كان ميشال اميناً على وطنه، اميناً في نضاله، فقد كان فاضل ورياض امينين على حقيقة ذلك المؤمن الكبير، فما حنثا بوعد، ولا اجحفا بحق امانة...

●

ان مدرسة ميشال زكور تكاد تكون مجهولة من اجيال اليوم، من هنا كان للتعريف به، لاستعادة ملامحه، على هذا الوجه الاكمل، الفضل الكبير، اقراراً بما كان له من عصامية وطموح وخُلُق ووطنية وانطلاقات جسام.

ويتميز هذا الكتاب بسد الفراغ اللاحق بعظمائنا، مؤسسي بنيان لبنان الحديث، فاللذان قاما به يعتبران من الرواد في مضمار هذا النوع الانوف من النتاج الادبي، المتصل اتصالا وثيقاً بتاريخ افراد كانوا بمستوى الشعوب.

●

الى جانب ما لفاضل ورياض من اريحية ادبية، وضنى صنعاني، واخلاص للقلم، لا بد من تسجيل بادرتين لحما كريمتين، طافحتين بالنبل: الاولى التنويه بفضل المرحوم حبيب صالح الذي كان في اسس الفكرة الطامحة الى تحقيق هذا الكتاب، فغيّبه الردى قبل بلوغ الامنية ورؤية المولود المأمول. الثانية اقدامهما على هذا العمل الجبار بمحبة - وهل اعظم من المحبة - تلك التي ان عمّت الاقلام، تتغير في دنيا الادب مقاييس وتتبدل موازين. فلا غرو اذن ان يكون هذا الكتاب قد ألف لمن احبوا ميشال زكور وما اكثرهم. فباسمهم جميعاً كتب اليوم ما كتب، كل من فاضل سعيد عقل ورياض حنين، بتلك الريشة التي ترشح اناقة ونبلا ووفاء.

●

لن ادّعي اخيراً انني وفّيت الكتاب حقه من الدراسة، فذلك متروك لكبرى المعتزمات، وما الذي قمت به في هذه المحاولة الخاطفة سوى غرف باليدين من مورد الصديقين العزيزين.

جورج غريّب





١٢ صفحة
٥٠ ليرة

الانوار
AL-ANWAR

تصدر عن
دار الصياد

بيروت □ الثلاثاء ٣ كانون الثاني ١٩٨٩ □ السنة ٣٠ □ العدد ١٠٠١٠
Beyrouth □ 3 Janvier 1989 □ 30e Année □ No. 10010

حول كتاب ميشال زكور

هل يستحق الصحافي والنائب والوزير ميشال زكور ان يؤلف عنه كتابا؟ هذا ما سألت نفسي، بعد ان قرأت عن صدور كتاب «ميشال زكور ـ حكاية عصامية وتاريخ حقبة» للاستاذين فاضل سعيد عقل ورياض حنين، وما رافقه من مقالات وتعليقات في الصحف، وهي كثيرة.

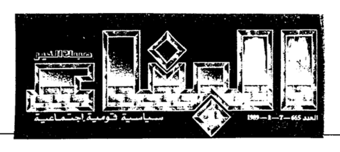
وعبثا حاولت التفتيش عن الكتاب في المكتبات، لابتاعه واطالعه. واجد الجواب على تساؤلي. لقد قيل لي ان الكتاب لم يضعه اصحابه في التداول، بل انه ذهب هدايا الى عدد من الشخصيات . لكن الحظ أسعفني .فأعارني نسخته احد الاصدقاء، فأكببت على مطالعته من بابه الى محرابه ، طوال اسبوع كامل. واني اعترف هنا، بصراحة وصدق، ان ميشال زكور هذا الرجل المغمور، الذي صنع نفسه بنفسه، ووصل الى اعلى المراكز بكده واجتهاده، وكان لبنانيا كبيرا، ورؤيا صائبا في افكاره وجميع كتاباته، يستحق اكثر من كتاب. ذلك ان الجيل الجديد يجب ان يعرفه ويتعرف اليه، ويقتدي به ويسير على خطاه. لانه بالفعل هو مدرسة في الوطنية والخلق والسياسة والصحافة قائمة بذاتها.

واني ابادر الى تحية المؤلفين عقل وحنين وتهنئتهما من القلب، على هذا الكتاب القيم، الذي جاء يسد فراغا ويظهر علما من اعلام بلادي كان طي النسيان.

نحن في لبنان، بحاجة ماسة الى مثل هذه الكتب الرصينة والدقيقة والغنية بالمعلومات التي تفيد وتلذ. ويا ليت بعض الاقلام عندنا، تطلع علينا بكتب عن رجال لبنانيين مخلصين، عملوا لبلادهم على نحو ما عمل ميشال زكور. فمثلا ان شبل دمّوس جدير بكتاب. وكذلك اوغست باشا اديب، وموسى نمور، ومحمد الجسر، وخيرالدين الاحدب، واميل اده، وباترو طراد، وايوب تابت، والفرد نقاش، وسواهم... اذ ان الوطن يفاخر برجال مميزين امثالهم، في زمن عز الرجال.

ان ميشال زكور في كتاب فاضل سعيد عقل ورياض حنين يعود الينا بعد نصف قرن، ليبقى هذه المرة مستمرا الى ما شاء ربك، بألق عصاميته، وتألقه في حقبة من تاريخنا كنا نجهلها.

سمير اسطفان



ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة



عن المطبعة الكاثوليكية في عاريا، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة». لمؤلفيه فاضل سعيد عقل ورياض حنين، وفيه اهداء وتمهيد من المؤلفين، ومقدمة بقلم الرئيس تقي الدين الصلح عن ميشال زكور الوجه اللبناني الذي لا يغيب (!!) وفيها يقول الصلح: «لقد كان ميشال زكور في مجلته «المعرض» ، الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة، وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسّه الديمقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات، فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير بين أبرز قادتها، ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الأدبي والسياسي والأفق الوطني والقومي الواسع، كأسعد عقل واخوانه في جريدة «البيرق» والدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع، والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابراهيم يزبك، وميشال ابو شهلا، الشريك في «المعرض» وعصبة العشرة، وقد ولدت في مقر المجلة، من ادباء اعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبد الله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس ابو شبكة وصلاح لبكي، شكّلوا جميعاً بؤرة ثقافية مميزة بلا شك، اطلقت الأفكار الحرة في السياسة والأدب والثقافة ، واحدثت الأثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته واذا كانت



غلاف الكتاب.

القضايا تقترن بالاسماء، فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديمقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من ابرز ابطالها».

الكبير بين الشرفاء

لم يكن، بعد، قد عُرف من هو ذاك «الزعيم»، ذاك الذي دوّى اسمه في ملتقى العامين 1935 – 1936: انطون سعاده!

لم يسمع به أحد قبل ذاك في المجالس ولا عن المنابر ولا من الصحف، ولم ينبرِ أحد لنُصرته، لحقه في حرية الفكر معتقداً ورأياً وقولاً وممارسةً، بل وقف الجميع حياله مواقف الخوف أو الحذر أو الوجوم أو الترقب. كل الناس، كل المراجع، كل الطوائف، كل الفئات، كل المواطنين وكل الأجانب، وقفوا تلك المواقف بانتظار ما يكون ، بانتظار ما تقول السلطة الحاكمة، سلطة الفرنسيين في القضاء وفي الاعلام.

ولم يكن أحد قد عرف ما هو ذاك «الحزب»، ذاك الذي قال في هزّة انكشافه التاريخي ورهبة المحاكمة الأولى لأركانه: انا النهضة، انا الحركة، انا طريق الحياة، انا الحرية والواجب والنظام والقوة، انا الزوبعة، انا الحزب السوري القومي!

لقد ريعت منه القلانس والعمائم في صدارات المذاهب والطوائف، كما ريعت قيادات الزعامات في جهالات الرجعية والعشائرية والاقطاع وفي دهاليز عصابات السياسة وأقبية تجار الوطنية، كما ريعت بؤر مصاصي دماء الشعب طواغيت الاستغلال والاحتكار المَهَرَة في الاستئثار والاتجار... كما ريعت فرنسا!

وحده ميشال زكور عرف من هو ذاك الزعيم،! وحده ميشال زكور عرف ما هو ذاك الحزب، وحده افسح في مجال التعبير لهما عن المعتقد والاتجاه بحرية الراي وصوت الكلمة، على ما كان بينه وبينهما من تباين فكري في منطلقات الوطنية والقومية واتجاهات السياسة.

وحده ميشال زكور، بين سائر رجال ذاك اليوم، ووحدها «المعرض» بين سائر صحف ذاك الزمان، وحدهما كانا لحق «الخصم» في عرض رايه والوقوف دونه والدفاع عنه.. تلك هي الخصومة الشريفة، تلك هي خصومة ميشال زكور الكبير بين الشرفاء!

فقالت طليعة الشباب «السوري القومي» في «المعرض» صحيفة ميشال زكور اللبناني القومي رايها صريحاً ـ كتبت كوكبة من الرفقاء السوريين القوميين فكانت اقلامها سنابل الحصاد الأول من حقول النهضة وعلى بيادرها... وصدر العدد الخاص بذلك الحدث في الخامس والعشرين من شباط 1936 وعليه ! الى افتتاحية من ميشال زكور الصحافي السياسي الطليعي تستلفت اللبنانيين والفرنسيين – مقال بقلم المربّي المقاصدي اللبناني زكي النقاش، ومقال بقلم الأديب الشاعر اللبناني فؤاد سليمان، ومقال بقلم المحامي الخطيب اللبناني عبد الله القبرصي، ومقال بقلم المناضل الايماني اللبناني مأمون ايّاس، ومقال بقلم المحامي الشاعر الناثر اللبناني صلاح لبكي، ومقال بقلم الأديب الثقيف اللبناني رشدي المعلوف، ومقال بقلم الأديب المجدّد اللبناني صلاح الأسير، ومقال بقلم المعلّم الاقتصادي اللبناني جورج حكيم، ومقال بقلم النضالي الطليعي اللبناني نعمة تابت، ومقال بقلم الصحافي الطالع اللبناني روبير ابيلا، وقصيدة بقلم الشاعر والرامز اللبناني الياس خليل زخريا، ... وخطاب الزعامة من الشاب الرسولي اللبناني فتى عرزال الشوير انطون سعاده!

لكأنّما ميشال زكور شاء ان يقول للبنان، لبنانه ولبناننا، بانفتاح باب المحبة والحرية على مصراعية في رحاب «معرضه»: إنهم كلهم لبنانيون يا لبنان، فلا تخف منهم ولا من رفقائهم في مدار حياتك الطبيعي، فإنهم كذلك مثلهم، في حبهم لك، يا منطلق تعاليمهم ورسالتهم ونهضتهم، لبنانيون.

طابت ذكراك، يا ميشال زكور، عَبرة على شبابك، وعِبرة لمن نتمنّى ان يتطيّبوا اليوم بأطيابك.

محمد يوسف حمود

اما القسم الثامن والأخير من الكتاب فهو عبارة عن مسلسل مصوَّر عن حياة ميشال زكور، وفيه المصادر والمراجع، فهرس الاعلام، فهرس الاماكن، فهرس الصحف. الى جانب ايضاحات لكل قسم.

الكتاب من 613 صفحة، من القطع الكبير، الغلاف بريشة الفنان الاسباني جوزي باسكونيس.

تمارا عماد

مبارك والزيارة المستحيلة
المستقبل
AL MOSTAKBAL
THE INTERNATIONAL ARAB NEWSWEEKLY
العدد ٦٢١، السنة الثانية عشرة، السبت ١٤ ك٢ (يناير) ١٩٨٩
ISSUE 621 12TH YEAR JANUARY 14, 1989

حول سيرة ومرحلة ميشال زكور...

■ بعد صدور كتاب «ميشال زكور، حكاية عصامية وتاريخ حقبة»، حمل مكرم زكور - نجل الفقيد - نسخة من المجموعة الاولى وقدمها للمغفور له الرئيس تقي الدين الصلح. وكان في حينه ينزل في فندق «جورج الخامس» في باريس وتأمل تقي بك صورة الغلاف، ثم تصفح المقدمة - وكانت آخر ما كتبه - وقال متحسراً: «رحمات الله عليك. لقد كان ميشال زكور من مقومات استقلال لبنان».

وعلقت السيدة علياء الصلح على هذا الكلام بقولها: «كان كل لبناني يشعر بان له في ميشال زكور اكثر مما يشعر آل زكور ان لهم في عميدهم. وهذا هو سر نجاحه السياسي».

ولقد اختصرت السيدة علياء بهذه العبارة الموقع الذي كان يحتله ميشال زكور في حقبة الاستقلال، باعتبار ان اسمه اقترن بالتمسك بالديمقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها وبقي حتى الرمق الاخير، واحداً من ابرز ابطالها. ومن هذه القناعة وجه تقي بك على التواصل الحي مع ذكريات وطنية غالية مع وجه لبناني نبيل ينتمي الى فصيل من البناة الصادقين في حركة التحرر وتثبيت الدستور.

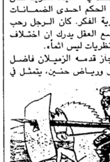

«المعرض» معلق (١٦/٣/١٩٢٧)

ويبدو ان الوصف الذي قدمته السيدة علياء كان مطابقاً لهذا التصور، بدليل ان جميع اللبنانيين - على مختلف نزعاتهم ومشاربهم - اجتمعوا على انصاف ميشال زكور كصحافي جعل من مجلته «المعرض» معرضاً للدفاع عن حقوق المواطنين... وكنائب كرس وقته لنصرة المظلومين... وكوزير للداخلية جعل همه مقارعة المستعمر. لذلك تحولت جنازته (توفي وهو في مطلع الاربعين من عمره) الى تظاهرة وطنية. كما تحولت سيرة حياته في الكتاب الذي صدر عنه، الى درس في العصامية لا ينسى.

وكما امتدحه الرئيس تقي الدين الصلح في المقدمة باسم الاحياء والاموات من رجال حزب «النداء القومي»... هكذا اثنى على اعماله الاستاذ جبران جريج - باسم الحزب «السوري القومي الاجتماعي»، وقال انه يصح فيه قول الشاعر: «وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر». ثم ذكّر بكلمات التأبين التي قالها انطون سعادة: «مات ميشال زكور ففقدت الدولة بموته رجلاً من رجالها الكبار. رجلاً كانت الدولة تفتقر الى مثله. وخسرت النهضة القومية خصماً في العقيدة شريفاً كان وجوده في الحكم احدى الضمانات لسلامة حرية الفكر. كان الرجل رحب الصدر واسع العقل يدرك ان اختلاف العقائد والنظريات ليس اثماً».

اهم انجاز قدمه الزميلان فاضل سعيد عقل ورياض حنين، يتمثل في الدراسة التاريخية التي اقدما عليها لتصوير المناخ السياسي الذي رافق حقبة الاستقلال. كما يتمثل ايضاً في النهج الموضوعي الذي عالجا به سيرة ميشال زكور والاعمال الوطنية التي حققها من اجل بلاده. وفي هذا الاطار يمكن فهم المقالات المشجعة التي جعلت من هذا الكتاب نموذجاً... ومن سيرة صاحبه مثلاً اعلى... ومن المرحلة التي عاشها موضوعاً للمقارنة مع الذين مزقوا وحدة الوطن، ودمروا مرحلة الجهاد المضني. اي مرحلة الاستقلال وابطالها ورموزها. وهذا ما يفسر اسباب الاقبال على قراءة سيرة ميشال زكور، لانها - بالمقارنة مع ابطال هذه الحرب - هي الصورة المعكوسة لما يجب ان يكون عليه رجال القلم ورجال السياسة ورجال المسؤولية من تجرد في الخدمة، ونظافة في التعامل، وشجاعة في مقارعة التحديات. لهذا ارتفع هذا الجهد كشهادة ضد الذين يقولون ان لبنان هو خطأ تاريخي... وانه لا يمكن ان يحكمه الا الذين وصلوا بالخطأ الى سدة التحكم!

غلاف الكتاب


بعد الحكم على «المعرض» (٢٦/٣/١٩٢٦)


روميو (ميشال زكور) عائد من مصر (٢٠/٥/١٩٢٧)

«المعرض» ومقصات المراقبة (٧/٣/١٩٢٦)

في ٨ شباط الجاري. تتمّ حفلة افتتاح معهد الأدب اللبناني. فيلقي مؤسسه العلّامة فؤاد افرام البستاني كلمة. تتناول خصائص المعهد مدّة الدراسة ٣ سنوات. يتخرج الطالب بعدها. حاملاً دبلوماً في التاريخ اللبناني. ويكون مؤهلاً لتعليم هذه المادة في المدارس الثانوية

الدّفاتِرُ اللبنانيّة

ولبنان كالله لا بدّ منه
ومن فرضه واجباً الوجود
حنا نمر

العدد ٨ ، السنة الرابعة ، شباط ١٩٨٩ — NUMÉRO 8 - 4ème ANNÉE - FÉVRIER 1989

أقوال في كتاب ميشال زكّور ترجّع بعض الماضي في الجهاد اللبناني

أثار صدور كتاب «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» لمؤلفيه فاضل سعيد عقل ورياض حنين. اصداء واسعة. في وسائل الاعلام اللبنانية كافة. من صحافة واذاعة وتلفزيون. بحيث انها رحبت به أجمل ترحيب. إلى جانب أقلام يعتز بعطاء أصحابها الكريم.

كما ان بعض الشخصيات الدينية والسياسية والصحافية والفكرية أبت الّا ان تعبّر بدورها شفوياً عن ترحيبها بالكتاب بعد مطالعته.

فشكراً لهم جميعاً. ثم شكراً لهم.

ذلك ان الكتابات عن ميشال زكور والأقوال فيه. عبر الكتاب الذي يتناول سيرته ومسيرته. ما هي الّا بمثابة ترجيع لبعض الماضي في الجهاد اللبناني. كان زكور أحد اعلامه البارزين والفاعلين.

ومن حق ميشال زكور ان يطمئن وهو في دنيا الحق إلى استمراره حديثاً طيباً وحضوراً في اذهان اللبنانيين.

وفي ما يأتي نورد بعض الأقوال — الشهادات الشفوية. في الكتاب:

قال غبطة البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير:

الكتاب مهمّ جداً. وهو ينطوي على حقبة من تاريخنا. قد يكون السواد الأعظم من اللبنانيين يجهلونها. فجاء هذا الكتاب يميط اللثام عنها. من خلال سيرة المرحوم ميشال زكور صاحب المواقف الوطنية في جريدته «المعرض» الراقية. وداخل البرلمان والحكم.

وقال النائب السابق المحامي ونائب رئيس الاتحاد العالمي لحقوق الانسان ورئيس لجنة الدفاع عن الدستور والحريات في لبنان الاستاذ محسن سليم:

الكتاب فتح مدرسة جديدة في تدوين تاريخ لبنان. وحبذا لو واصل الصديقان فاضل سعيد عقل ورياض حنين هذه السلسلة بكتابة سير نخبة من عظماء اللبنانيين. ذلك ان جهاد فاضل ورياض من أجل لبنان الحضاري معترف به لهما من كل اللبنانيين. فالجهاد بواسطة القلم أمضى في نظري من الجهاد بواسطة السلاح. لأن القلم يأتمر بالفكر. والفكر هو أجمل ما يكتنزه الانسان في الحياة.

وقال النائب والوزير والسفير السابق الصحافي الكبير الاستاذ غسان تويني:

انها سيرة مدهشة وكتاب رائع.

وقال النائب والوزير والسفير السابق الاستاذ جوزف أبو خاطر:

ان هذا الكتاب لم يكتب مثله. وقد أعيد ميشال زكور بفضله إلى الحياة.

وقال الوزير السابق المحامي النائب الاستاذ نصري المعلوف:

لقد دمرت كل معالم الشياح. وخصوصاً ما يتعلق بميشال زكور فيها. ولكن ذكراه لا يمكن ان تدمر بعد صدور هذا الكتاب.

وقال النائب والوزير ونقيب المحامين السابق الاستاذ فؤاد الخوري:

لا يمكن ان يوضع كتاب في مثل هذا الموضوع. أفضل من كتاب ميشال زكور.

وقال الوزير السابق المحامي النائب الاستاذ محمود عمار:

انه كتاب مذهل بالنسبة إلى الوثائق والمعلومات المتوافرة فيه

وقال الصحافي والنائب والوزير السابق الاستاذ خليل أبو حوده:

لقد أعيد ميشال زكور إلى الحياة بعد رحيله عنا قبل خمسين سنة. وهنا الكتاب خلّده إلى الأبد.

وقال الصحافي الكبير الاستاذ جبران الحايك:

الكتاب مدهش. فهو يعيدنا إلى الوراء. إلى بعض تاريخ لبنان. ويذكّرنا بقضايا مهمة. كنا نسمع بها ونجهلها. كما يوضح لنا أموراً مهمة أيضاً طواها الزمن.

وقال عميد الكتلة الوطنية الاستاذ ريمون اده:

كان ميشال زكور شخصية لبنانية بارزة. شغل منصباً وزارياً في عهد رئاسة والدي في الحكومة الائتلافية برئاسة خير الدين الأحدب. وكان على اتفاق وتفاهم مع اميل اده. كما تثبت ذلك الصور العديدة التي تمثله إلى جانب والدي في الكتاب. والكتاب الذي وضعه عنه فاضل سعيد عقل ورياض حنين موفق كثيراً. وحسناً فعلا بتدوين سيرة هذا الرجل ومسيرته.

وقال السفير السابق الاستاذ فريد اسطفان:

كتاب ميشال زكور لم يكتب مثله بعد. وهو يتضمن معلومات يجب ان يطلع عليها ويستفيد منها جميع اللبنانيين الراغبين في معرفة تاريخ بلادهم. وهذا التاريخ لا يكتب إلّا من خلال تدوين سير رجاله العظماء.

وقال المحامي والنائب السابق الاستاذ نهاد بويز:

الكتاب رائع بموضوعيته وتجرده. ولو حاول غلاة الدستوريين ان يكتبوا عن ميشال زكور أحد مؤسسي كتلتهم كتاباً لما كانوا وفقوا أكثر مما وفق فاضل سعيد عقل ورياض حنين وهما غير دستوريين على ما أعلم. والكتاب غني بالمعلومات القيمة والنادرة عن تاريخ لبنان الحديث

وقال السفير الاستاذ سمير موسى مبارك:

الكتاب حافل بمآثر ميشال زكور الرجل الوطني. ودقيق بالمعلومات والمراجع.

وقال الأديب الاستاذ جورج مصروعه:

الكتاب موسوعي. وحبذا لو توضع سلسلة من الكتب على منواله. تتناول سير رجال لبنان الذين كانوا وراء نهضته الحديثة قبل أن تجتاحها الأحداث الدامية. إذ ذاك نكون قد وفّرنا الأسس لكتابة تاريخ وطننا الصحيح.

وقال المحامي الدكتور مارون يوسف بزبك:

اعجبت بكتاب ميشال زكور من ناحيتين: الوفاء للرجل الوطني الذي قام بدور قومي شريف. وبنجاحه في دفاعه عن الدستور. ثم لشمولية الكتاب وأمانته التاريخية.

وقال المحامي الاستاذ جوزف مغيزل:

كتاب ميشال زكور يحيي ذكرى رجل وطني كبير. وقد انطوى على معلومات مهمة تلقي أضواء على مرحلة تاريخية من لبنان حافلة بالأحداث وأدت بنا إلى الاستقلال.

وقال المؤرخ الدكتور عصام خليفة:

كتاب خارق يرضي القارئ ويمتعه ويفيده. باسلوب علمي. وهو يظهر جلياً وطنية ميشال زكور وانفتاحه ونضاله في سبيل الدستور والسيادة والكرامة والاستقلال اللبناني.

وقال صاحب جريدة «الهدى» النيويوركية الاستاذ فارس اسطفان:

حبذا لو اطلع المغتربون على الكتاب كما اطلع عليه المقيمون. ليدركوا أي رجل وأي لبناني كان ميشال زكور. كنت أتمنى لو وضع في متناول جميع الفئات لتعم فائدته.

وقال المؤرخ حافظ المكتبة البطريركية في بكركي الأب بولس صفير:

كتاب بالغ الأهمية. تناول حقبة مهمه من تاريخ لبنان. ومما زاد في قيمته الحواشي التي رافقت أقسامه وفصوله. وهي بحد ذاتها تشكل كتاباً.

وقال الشاعر الاستاذ غنطوس الرامي:

كتاب ميشال زكور فريد من نوعه تقسيماً واسلوباً وتحليلاً. وهو كتاب يقرأ ويحفظ ويعاد إليه لوفرة وثائقه ودقة أبحاثه وشمولية مضمونه. انه جزء من تاريخ لبنان.

وقال المحامي الاستاذ احسان أسعد عقل:

كتاب ميشال زكور يُحب. وينبغي أن يكون في مكتبة كل مثقف. لقد صوّر نفسية الرجل اللبناني الفذ ميشال زكور بأقرب إلى حقيقتها. كان صديقاً لوالدي رحمهما الله. جمعتهما وحدة المنزع في حب لبنان والعمل على رفعته.

وقال الكاتب والموسيقي الأب منصور لبكي:

أطل كتاب ميشال زكور في وقت نحن بحاجة إلى أفكار صاحبه الوطنية وبعد نظره. وهو يقرأ من الدفة إلى الدفة بشغف.

وقال الشاعر الاستاذ طانيوس الحملاوي:

عجبني كتاب ميشال زكور من أولو لآخرو. والعجبني فيه أكثر وأكثر انو ميشال زكور هاللبناني الصميم والصحافي الزكي القدير بللي عرفتو . بينظم قرادي. منلاحظ بذاتو عفوية الخاطر وقوة المعنى وحلاوة الوصف. باختصار قراديات زكور هي حفر وتنزيل.

وقال المحامي الدكتور هيام ملّاط:

لا غنى لأجيالنا الجديدة عن هذا الكتاب الناجح الذي يؤرخ من خلال ميشال زكور الصحافي البارع والسياسي المقتدر. لحقبة زمنية من تاريخنا مجهولة لديهم. وتمتد من الحرب العالمية الأولى وصولاً إلى عهد الانتداب الفرنسي. وهي حقبة مثقلة بالأحداث والحوادث. افضت إلى الاستقلال. الا نعم العودة إلى ميشال زكور. فبمثله يجد لبنان نفسه. ومرحى بالكتاب المتقن عنه.

وقال الدكتور جبور عبد النور:

انه كتاب غير عادي. يصلح اطروحة لشهادة دكتوراه. إذ ان فيه فائدة كبيرة. ليس فقط لاحاطته الوافية بشخصية وطنية مرموقة. وإنما لهوامشه الغنية. ولجمهرة الأسماء والمؤسسات الصحفية التي عرّف بها. وبيّن فضلها.

وقال طبيب القلب الدكتور صبحي جرمانوس:

الكتاب يجب ان يكون فاتحة لسلسلة كتب تحيي ذكرى من صنعوا تاريخ لبنان. حتى تعرف الأجيال الطالعة أكثر فأكثر إلى من سبق من الوطنيين العاملين لمجد بلادهم. واني استغرب كيف اننا انتظرنا نصف قرن ليصدر كتاب عن ميشال زكور يحدثنا عن مآثره الحافلة بالمكرمات. وعلى كل حال فان يأتي العمل متأخراً أفضل من ألا يأتي أبداً. ولذا فإني اهنئ الصديقين العزيزين فاضل سعيد عقل ورياض حنين على كتابهما الموفق ميشال زكور. وكم من ميشال زكور برسم الابراز.

وقال المحامي النائب الاستاذ اوغست باخوس:

طالعت كتاب ميشال زكور بشغف. انه خليق بالاعجاب حقاً. وينبغي على المؤلفين ان يكملا مسيرة تدوين سير رجالاتنا الكبار.

وقال المؤرخ المونسنيور ميشال عويط:

إني اهنئ المؤلفين على كتابهما ميشال زكور لما تضمنه من وثائق ومعلومات عن حقبة استثنائية في تاريخ لبنان.

وقال الوزير السابق المحامي النائب الاستاذ ادوار حنين:

الكتاب مهمّ جداً. انه صفحات من التاريخ والصحافة والسياسة والوطنية والأدب في آن معاً. كتب بحب. فزادني حباً لحبيب هو ميشال زكور الغائب الحاضر أبداً



كتاب يقرأ

ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة

■ فن كتابة السيرة، اي سيرة، سواء أكانت ذاتية صرفة، أم من نوع الاعترافات أم المذكرات، او تقديسا لبطل، تسجيلا للاحداث الكبيرة التي تظهر فيها «الجماعية» على «الفردية».. هو لون من الوان شتى عرفتها الآداب العربية والأجنبية على قدم المساواة.

اما موقع هذا اللون من الادب في التاريخ، فأمر مختلف عليه.

منهم من يقول ان السيرة هي جزء من التاريخ. ومنهم من يقول: ان حدودها لا تتعدى الاحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة الشخص وموته. ومنهم من يرى رأيا وسطا فيوكد ان السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع فتحقق بذلك غاية تاريخية. وقد تجتزيء بالفرد وتفصله عن مجتمعه وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى وتنظر الى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة، وعندئذ تكون صلتها بالتاريخ ضعيفة وواهية.

وبين كتابة السيرة بالامس وكتابتها اليوم، فرق واضح لا بد من الاشارة اليه. فبالامس كانت السيرة عبارة عن مجموعة اخبار مأثورة ومشاهدات ليس فيها وحدة البناء ولا الاحساس بالتطور الزمني، ولا تتبع مراحل النمو والتغير في الشخصية المترجمة.

وفي سيرة ميشال زكور ارساء لقواعد جديدة تنحو بهذا النمط الكتابي في اتجاه عملية الخلق الفني.

ان كاتب السيرة هو كالروائي او القاص يحاول ان يكشف عن الصراع بين بطل سيرته والطبيعة، وصراعه مع الناس الآخرين ومع



نفسه. ان السيرة هي تزاوج متعادل بين حقائق التاريخ والقوة المتخيلة البارعة في الحذف والاثبات والبناء. ويتمايز كتاب السيرة بعد هذا كله بالطريقة والاسلوب.

□□ قيمة أرشيفية

هذا الكلام على السيرة وفن كتابتها بين ماضيها وحاضرها حملني عليه كتاب: «ميشال زكور. حكاية عصامية وتاريخ حقبة» لمؤلفيه: فاضل سعيد عقل ورياض حنين. والكتاب من القطع الكبير عدد صفحاته ٦١٨ صفحة بما فيها ثبت بالمراجع والمصادر والفهارس حسب الترتيب الأبجدي (فهرس للاعلام، وآخر للأماكن، وآخر للصحف والمجلات)

وقد حرص المؤلفان على اغناء الكتاب بمجموعة صور تذكارية لميشال زكور: شابا، وصحافيا ونائبا ووزيرا: «الى جانب صور تمثله مع بعض افراد عائلته واصدقائه وزملائه من صحافيين ونواب ووزراء، ومع اركان الحكم من فرنسيين ولبنانيين في مناسبات مختلفة»، بالاضافة الى مختارات من رسوم كاريكاتورية عنه وعن الأحداث السياسية اوحتها مواقف له.

وصور عن مأتمه وتمثاله الذي كان منصوبا فوق ضريحه، وبطاقته الصحافية. وشهادة نهاية دروسه في مدرسة الحكمة.

ونموذج من خطه و«وثيقة زواجه الخ»..

وتشكل هذه المجموعة النفيسة من الصور القسم الثامن من الكتاب.. والحق يقال: ان الكتاب عدا كونه من اجمل الكتب التي أخرجتها المطبعة الكاثوليكية خلال العام الفائت، هو من افضل الاعمال الادبية التي صدرت في موضوعه. وقد ظهر الجهد المبذول فيه لمجرد القاء نظرة سريعة عليه. ومن أتيح له ان يقلب صفحاته يشعر بجاذبية تشده الى قراءته. فالقراءة في كتاب «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» متعة ولا ريب، لأنه يروي حكاية شخصية وطنية بارزة من بلادنا، متعددة المواهب والعطاءات.. بل لأن يسجل تاريخ مرحلة من مراحل هذا الوطن الصغير وما واجهه من مشاريع سياسية.

فمن مشروع جعل لبنان امارة وراثية، الى مشروع جعل الامارة بولاية امير اجنبي. ثم مشروع ربط لبنان بالدولة الفرنسية، الى مشروع توحيد لبنان وسوريا في دولة واحدة تحت اسم وشعار «الوحدة السورية». فضلا عن «المشاريع الاقليمية» التي كانت تتجاذب الجماهير العربية مثل مشروع الامبراطورية العربية، ومشروع الوحدة العربية، ومشروع الهلال الخصيب، ومشروع تصغير لبنان الى غير ذلك من المشاريع التي «كانت نتيجة الخروج من نفق الاستعمار والاحتلال العثمانيين اللذين كانا يشملان البلدان العربية منذ اربعماية سنة ونيف».

□□ الاستعمار والاستقلال

واكثر من ذلك فان كتاب «ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» يضع القارىء امام حقيقة واحدة تمحورت حولها كل الحقائق فكانت اللبنة الاولى بل الاساس في وجود لبنان. هذه الحقيقة هي الاستقلال! والاستقلال الذي طمح اليه ميشال زكور هو غير الاستقلال - السخرية الذي اعلن في اول ايلول ١٩٤٣.

ان اشهى احلام الاستقلال - يقول زكور - هو ان تنال الشعوب استقلالها، لا ان ترغم على الاعتراف باستقلال هو سخرية الاستعمار.

وان من انكى النكايات، على كرامة النفوس، ان ترغم على تصديق امر، هي اعلم الناس، بعدم صحته. فالاستقلال لا يكون له عيد عند شعب يتذوق في كل يوم مرارة استعمار جديد.

ان اول ايلول سيكون - اذا دامت الحال على هذا المنوال - مأتم استعمار لا عيد استقلال.

من اجل استقلال تام وناجز تحفظ فيه الكرامة، عمل ميشال زكور وحمل على الانتداب. هذه الكلمة السياسية المبهمة التي يقصد منها «الحماية والاستعمار» على حد بعيد احد المؤلفين الفرنساويين.

ومن اجل الاستقلال الحقيقي وقف ميشال زكور ليقول: «ان في الانتداب ما هو انكى من الاستعمار: وان في الانتداب على شكله الحالي، شيئا من السخرية من شعوب تعتقد نفسها مستقلة -

وعلى نوع ما ـ بفضل معاهدة دولية، وهي في الحقيقة ليست على شيء من الاستقلال، بل ان البلاد الواقعة تحت الحماية هي اوسع جنوحا الى الحكم الاستقلالي الذاتي».

وفي الكتاب عرض لمشكلة الحرية التي ارادها زكور سياجا للوطن المستقبل. «ففي ظل الحرية ـ وبالاخص الحرية الصحافية ـ ينطلق الحق شديد الوطأة على الظلم».

«ولولا الصحافة الحرة ـ يضيف زكور ـ لما استقامت حكومات كثيرة نزعت نفوس القائمين بها الى الظلم والاستبداد».

□ □ النيابة والطائفية

وفي الكتاب عرض لمشكلة الديمقراطية التي عاناها زكور في اثناء نيابته. فهي صنو الحرية، وهي الجناح الاخر الذي يحمي الاستقلال من السقوط في وحل الطائفية والتعصب.

ان الكرسي النيابي ـ يقول زكور ـ ووحده لا يجعل الانسان نائبا عن امته ولكن المبدأ السياسي، يجعله نائبا ـ وبحق ـ عن جميع الذين يؤيدون هذا المبدأ ويقولون به من ابناء وطنه».

وكان يقول: «ان اللبنانيين لا يريدون ان تكون الطائفية عنوان احزابهم».

وكان يقول: مهما اختلفنا ومهما تشاحنا ومهما تهيجت فينا النعرات الطائفية، فلا بدّ لنا من الاعتراف بأمر واقعي لا بد منه ولا يمكن تغيير مجراه، وهو اننا شعب واحد لا بد له من الاتفاق آجلا او عاجلا لكي يعيش بسلام... ومهما كان الغريب صديقا ومخلصا لهذه الفئة او لتلك فانه لن يدوم لنا ولن يمتزج بنا بقدر ما يدوم وبقدر ما يمتزج جارنا وابن وطننا مهما اختلفنا معه دينا ومذهبا».

□ □ اسلوب سلس

وفي الكتاب طرح لعدد كبير من القضايا والمشاكل التي كانت تعوق الاستقلال والسيادة والحرية الديمقراطية. عرضها فاضل سعيد عقل ورياض حنين بأسلوب صحافي رصين ومتين هو السهل الممتنع. لا يحسّ القارىء اي قارىء لهذا الكتاب انه امام اي صعوبة تعترضه، اذ وضع المؤلفان لكل قسم من اقسامه الثمانية هامشا ضافيا بكل الاسماء والشخصيات التي وردت فيه، ولا اكون مغاليا اذا قلت: ان هذه الهوامش وحدها تشكل كتابا برمته، وقد قرأت شخصيا هذه الهوامش قبل قراءة الكتاب لما فيها من المتعة والفائدة.

سيرة ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة، انه كتاب يقرأ. تمنيت معه تعميم الفائدة وإيصال ما امكن منه الى متناول الجميع، ولكنه بقي حكرا على فئة دون سواها. وهذه هرطقة فكرية لا يقبل بها ميشال زكور نفسه! أن يقتصر توزيع الكتاب على «النخبة» فقط، ويحرم منه اصدقاء ميشال زكور ومحبوه وهم كثر في لبنان وبلاد العرب، فهذا خطأ لا يمكن الاقرار به. ■ ■

■ ي . ص



بيروت □ الاربعاء ٢٢ شباط ١٩٨٩ □ السنة ٣٠ □ العدد ١٠٠٥٩

Beyrouth □ 22 Fevrier 1989 □ 30e Année □ No. 10059

ميشال زكور
قصيدة مقروءة

كان مكرم زكور نجل المغفور له الصحافي والنائب والوزير ميشال زكور، قد أهدى نسخة من كتاب «ميشال زكور: حكاية عصامية وتاريخ حقبة» لمؤلفيه فاضل سعيد عقل ورياض حنين الى قنصل لبنان في لندن محمد ديب.

وبعدما قرأ السفير ديب الكتاب، نظم من وحيه هذه القصيدة اللطيفة:

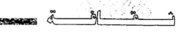
قرأت سِفْرهُ فازدانت به كتبي
كأن شمس أبيك الفذّ لم تَغِب
ميشال لبنان، ما لبنان إن نُزِعَتْ
عنه القرائح إلّا بدعة الحقب
بمثْل ميشال كنا قومَ معجزةٍ
وبعد مثلِه صرنا أمة العجب
إرادة الشعب يجلوها عباقرة
أَحَبَّهمْ وأحبّوهُ بلا إرب
فإنه منهُمُ التاريخ متَّقِداً
وإنّهم منه ملء العين والهُدُب
فهل «لكايلا»(١) على التاريخ من أثر
إلا العداء لأهل العلم والأدب

وهل لميشال إلا العز متَّخِذاً
له مقاما ضمير الأرزِ لا النُّصُب

محمد ديب

١ ـ حاكم لبنان الفرنسي في عهد الانتداب سنة ١٩٢٥، وكانت له خصومة مشهورة في الصحافة وامام القضاء مع ميشال زكور.

الانوار
AL-ANWAR
١٢ صفحة
١٠٠ ليرة
تصدر عن دار الصياد
بيروت □ الخميس ٢٢ حزيران ١٩٨٩ □ السنة ٣٠ □ العدد ١٠١٧٢
Beyrouth □ 22 Juin 1989 □ 30e Année □ No. 10172



ثقافة

خمسون سنة على غياب ميشال زكور
الاديب والصحافي والسياسي والانسان

في مثل هذه الايام، وبالتحديد في التاسع عشر من شهر حزيران، لاثنتين وخمسين سنة مررن، اي السنة ١٩٣٧، قضى فجاةالاديب والصحافي والسياسي والنائب والوزير والانسان ميشال زكور في ديوانه بوزارة الداخلية، وهو في ذروة العطاء واوجه، وعنفوان الشباب وريعانه.

انقادت اليه الكلمة، والزعامة، باكرا، مطواعة!
امن بمبادىء العدل والحق والحرية!
كان سديد الراي، حسن التصرف، بعيد النظر!
بغيابه خبا نجم، وانطوى ركن!

• • •

ولذكرى مرور خمسين سنة على هذا الغياب المبكر، وتخليدا لذكرى انسان كبير كريم، اعطى من روحه ومن قلبه، وضع الصديقان والاديبانالمعروفان فاضل سعيد عقل ورياض حنين كتابا قيّما، عنوناه «ميشال زكور، حكاية عصامية وتاريخ حقبة.

فالكاتبان صاحبا جلد ملموس في التفتيش والتمحيص، ومن ذوي النفس الطويل في الكتابة والاداء!

يتيحان للاجيال الطالعة ان تتعرف الى وجوه غابت، تاركة بصمات عاليات في تاريخ الوطنية والانسانية والصحافة والادب.

وعما قريب، سيرى النور مخلوق كتابي جديد، يتضمن سيرة الاديب والصحافي والخطيب والزعيم والنائب والسياسي المعروف الشيخ يوسف سجيع الخازن (١٨٧١ - ١٩٤٤)، يقدّمه المؤلفان رياض وفاضل الى كل ذواقة، والى كل بحاثة، والى كل مواطن.

• • •

كتاب «ميشال زكور» يتالف من ٦٢٠ صفحة تقسم الى ثمانية اقسام:

القسم الاول: صورة وسيرة: بيئته وشخصيته.
القسم الثاني: قصة نجاح: ميشال الصحافي وجريدة «المعرض».
القسم الثالث: ميشال زكور المجاهد الوطني، النائب، الوزير.
القسم الرابع: مقالات وآراء واقوال لميشال زكور.
القسم الخامس: لطائف وطرائف لميشال زكور.
القسم السادس: وفاته ومراسم الدفن، النصب التذكاري.
القسم السابع: معاصروه وعارفوه وشهاداتهم، ذكرى الخمسين سنة.
القسم الثامن: مسلسل مصور عن حياة ميشال زكور.

هذا الكتاب - البحث - التاريخ استغرق وقتا غير قليل لجمع الوثائق والمستندات والمعلومات ورصفها وتبويبها فخرج حلة قشيبة نضرة تليق بصاحب الذكرى، وتحدو بالقراء الى الاطراء على المؤلفين لابرازهما المواهب والمواقف.

• • •

وحول هذا الكتاب، في هذه الذكرى الجليلة، لا بدّ من التسليط على بعض الاضواء في حياة الفقيد الحي:

كان في ثباته على الشدائد كجبل لبنان في ثباته على الزلازل والاعاصير.

كان من اكبر رواد الكلمة، ومن ارفع الويتها، سيد المنابر في ابرز المواقف الوطنية والقومية وصاحب الغرر الشوارد في الكتابة والخطابة.

كان من الافذاذ الذين ملكوا ناصية العربية، وتضلعوا من علومها، وبروزا في فنونها، وكانوا في كل ميدان من ميادينها قادة الفيالق ورعاة السوابق.

عمل مع جيل استقر بيده اشرف التراث الخلقي واسمى القيم الروحية، ولطالما كانت لهم في الادب ليال، فاقت بدورها بدور السماء، وازرت فراقدها بالفراقد، وشهبها بالشهب النواقب.

كان حاضر البديهة، متوقد الذكاء، سريع الخاطر.

صكت سمعه انّات امّته، ولفحت وجهه زفراتها، فطوى جناحيه عند سريرها مخضعا خياله لواقعها الاليم.

• • •

كان شاتوبريان (١٧٦٨ - ١٨٤٨) الكاتب الفرنسي الشهير، كلما سئل عن حرفته، يجيب بفخر واعتزاز: «انني صحافي». وهذا ما كان يجيب به صاحب الذكرى!

حمل الكلام الى المجالس هديا ونورا.
كان في ميادين الحق الى الاعلان سبّاقا.
نحت الكلمات تماثيل عبادة.
كان مؤمنا بالوطن الى مشارف الهوس، وبالحرية الى ابعد مدى!

وكان كلمة «تشي غيفارا»: «كان يزداد صلابة من دون ان ينسى الحنان». لم تقل الا له ... ولامثاله !

كان مثال الرجل المتزن الوقور، عزيز الجانب على تواضع، مترفعا عن الاهواء، كبيرا بلا كبرياء!

كان صاحب الراي السديد، والقرار العادل، والموقف النزيه.

كان الاداري الواعي، المخلص في عمله، والانساني في معاملاته.

كان خلوقا دمثا، مرحا لزملائه وعارفيه، خدوما لقاصديه.

اذاب حياته في ميادين الصراع الصحافي والسياسي والاجتماعي، لمجد الفكر والانسان في لبنان.

«... جمع من القاب الاطناب اكثرها، وارتقى من سلالم النجاح اوفرها، وملأ ايامه من الامجاد باغزرها، وجنى من المكاسب المعنوية ما لا يُقدر نسبيا بثمن، وما يحتاج عند غيره الى اضعاف السنوات والبذل».

«... مرّ كالشهاب في سماء لبنان، فما ان سطع حتى خبا، وما ان اضاء حتى انطفأ. لكنه، الى ذلك، لعله الاكثر اهلية لان يكون مثالا للشباب لما يمكن ان يبلغه فرد، بدأ من لا شيء تقريبا، وانتهى الى ابرز المراكز، وربما كان تجاوزها لو امدّ الله بعمره، وذلك بفضل: مواهبه، ومناقبيته، وعصاميته، وطموحه، وجهده، ومثابرته، وشخصيته». (صفحة ٣٩).

• • •

كان يباهي بلبنانيته الاصيلة .

فوطنيته كانت واعية منبثقة عن ايمان بوطن وبارض وبقضية وبتاريخ وبرسالة وبمبادىء حضارية.

«تحلّى بنظافة كفه وتفكيره وتعامله مع الناس. وكان مرجع ثقة نظير «هذه الفضائل التي يندر وجودها عادة في رجال السياسة» (٤٢).

تميز ميشال زكور بالشجاعة. كان جسورا غير هياب. دخل السجن سبع مرات في عهد الاتراك، وتعرّض وصحيفته للتعطيل والاضطهاد والتحقيقات في عهد الانتداب، لكن كل ذلك لم يلو عزيمته... بل زاده اندفاعا وطلاقة.

لم يحنِ راسه امام عات، ولم يتزلم لحاكم، ولم يتحدث بالباطل، ولم يساوم على مسالة، ولم يقدم قضية شخصية على مصلحة عامة...

عصامي خرج من الشعب، وبقي وفيا له، ووقف الى جانبه ومعه وفي صفوفه.

«ميشال زكور، تكتب عنه كتب، تدوّن اسفار، تحكى روايات» (٤٥). مجاهد كوّن نفسه بنفسه.

اصدر «المعرض» سنة ١٩٢١ لمناسبة افتتاح معرض بيروت في مطلع عهد الجنرال غورو.

كانت راقية، ساهم في تحريرها نخبة من اهل القلم، كتّاب وشعراء.

في الصحافة اسمع صوت لبنان، ونادى بالحرية والاستقلال والدستور، وقاوم الظلم حيث كان.

كان ركنا من اركان الكتلة الدستورية التي تزعمها الشيخ بشارة الخوري.

كان نائبا عن ساحل المتن.

كان دافئ الحرف، محرور الكلمة، يكتب بروحه وباعصابه. جريء الفكرة في الحق، انيقا في عباراته الفنية، واعيا في عالم الكلمة كتابة وخطابة.

كان مزدانا بطلعة بهية وفكر كسماء لبنان في صفائه.

كان ملاحا باهرا، نزل بقاربه الى خضم الصحافة والسياسة، ودفعه الى غمرة الامواج العاتية حينا، وانساب به فلامس الشاطيء احيانا. وفي كلا الحالين كانت يده الساحرة تقود الشراع بطمانينة ووثوق.

كان قلبا كبيرا طيبا، وروحا وثابة، وخلقا مئنافا، وكفا خيرة، واناقة مشرقة.

كان للفن متذوقا، وللصداقة حلوها، وللمجتمعات زهوها، وللمرح رفيقه ومذوبه.

خسرت به الصحافة كاتبا المعيا عرف بالاتزان، واصالة الراي، ونبل الاخلاق؛ وكم ساهم بقلمه الرشيق في خدمتها!

هوى كالجبار في ساحة الوغى، وكشجرة متينة الجذع عميقة الجذور، اقتلعته عاصفة الموت من بين محبيه. لقد كان هو نفسه كالعاصفة، مليئا بالحياة، وكالتيار الصاخب مرّ في ارضنا يجرف من حوله القلوب، حتى انصبّ فجاة في بحر الابدية وهو في اوج قوّته وعنفوانه.

هذا الكبير، هذا الجبار، هذا الكريم، عصر الحياة الدنيا حتى اذاب كنهها في ذاته، وافنى ذاته على هيكلها.

رحب الصدر، سامي المبادىء، يعطف على المظلوم ويمدّ يد العون الى المعوز.

في النيابة كان مقداما.

في الوزارة كان لامعا.

«ميشال زكور من اولئك الذين جاؤوا الدنيا وذهبوا، بعدما تركوا في وطنهم بصمات» (تمهيد صفحة ٩).

«انه حاضر في الضمائر ومستمر بالوفاء» (صفحة ٩).

كان ثائرا من اجل الاستقلال والحرية والدستور.

«كان احد كبار المناضلين والممهدين لاستقلال لبنان» (١١).

«طالب لوطنه بالاستقلال، وللشعب بحريته، وللفرد بكرامته وحقوقه... خائضا المعارك، متعرضا للاخطار...» (من المقدمة صفحة ١٤ للرئيس تقي الدين الصلح).

سريع الاستيعاب، نافذ البصيرة، حاد الادراك، قوي الحجة، بارع التخطيط، ملفتا بحضوره، جامع الثقة والثقافة، صحيح الرؤية، يكتب ببساطة لكن باقناع، ساحر الحديث، سخي القلب واليد والفكر، مؤثر عميق في محدثيه، صلب الارادة، واضح التصميم، مطالع نهم وقارىء مستوعب.

«كان صاحب نجم، لكن نجمه أفل قبل اوانه» (من التمهيد للمؤلفين صفحة ٩).

* * *

«ان الشعار الذي اتخذه ميشال زكور في النيابة هو «الواجب قبل العاطفة». وقد اتخذ ايضا اسما مستعارا نسويا لتوقيع بعض المقالات في «المعرض» هو «مارغريت سمعان».

ميشال زكور مؤلف مسرحي. من هواياته: الروايات التمثيلية مطالعة وكتابة وحضورا. وضع روايتين هما: زينب او مصرع الزباء و «بعد العاصفة» وظلتا مخطوطتين لم تنشرا... وقد فقدتا.

شن حملات صحافية جريئة على الحاكم الفرنسي ليون كايلا.

كان اول من انشا في بيروت جريدة مصورة (٤٠٩).

وكان اول من طالب بانشاء جيش لبناني يسير على غرار الجيش الفرنسي ويقوم بواجبه نحو وطنه لان الاوطان الحرة - قال - لا تعيش بدون حراب تحميها في الداخل والخارج، مهما كانت قليلة العدد تلك الحراب (٤١٠).

* * *

اما عن انسانية ميشال زكور فحدث ولا حرج.

قال عارف الغريب في هذا المجال:

«كثير من الناس يذكرون ولا شك ذلك الفتى البائس «يحيى الاغاني» الذي ساقته تقادير قاهرة من بغداد الى بيروت، فكان فيها فقيرا غريبا لا اهل له ولا اخوان. وكان يتردد الى مكاتب الصحف فيرتزق بما ياتيها من اخبار... وفاجات المنون ذات يوم يحيى الاغاني، هذا الفتى البائس المعدم، فتولت دفنه احدى الجمعيات الخيرية في المدينة. وبلغني الخبر في اليوم التالي وانا في الجبل فقلت: «مسكين يحيى، هل مشى احد في جنازته؟».

فقالوا: نعم، ميشال زكور...

ميشال زكور وحده مشى في جنازة ذلك البائس المسكين» (٤٠٢).

سئل ميشال زكور: لو خيّرت بين الصحافة والنيابة، فايهما تفضل؟ فاجاب بقرادية زجلية:

«بحب الروح الشفافي
والابداع الثقافي
النايب بدو كلمة شعب
والكلمة للصحافي» (صفحة ٣٨٨).

ومن اقواله المأثورة:

- «انا لست ضد توحيد العرب، شرط ان نقف عند حدود لبنان».

- نريد نوابا يخدمون مبادىء وطنية لا شخصيات وحكومات.

- الابتسام هو دواء احزان القلوب... والعقل هو قائد الشعوب الحقيقي لا القلب... والعمل سلاح الرجل يحارب به الاحلام والاوهام... والعمر سكرة اعذب كؤوسها الشباب.

- ان اجمل ما في الفوز ان يكون شريفا وكبيرا.

- ان خصومة الشريف اعلى واشرف من صداقة اللئيم.

- الاستقلال الحقيقي لا يكون بزيادة شبر ارض على سوريا ولا بنزع شبر ارض من لبنان (٣٨٠).

- حذار... حذار من الدخول الى بلاط صاحبة الجلالة الصحافة، ان لم تكن الدعوة اشبه بالدعوة الكهنوتية. لان النجاح سيخونه حتما. (٣٨٢).

- الصحافة تنسجم مع النيابة، ولا تتناقضان. فهذه بالقلم تتيح لي خدمة بلادي، وتلك باللسان خدمة شعبي.

- ان اشهى احلام الشعوب، هو ان تنال استقلالها لا ان تُرغم على الاعتراف باستقلال هو سخرية الاستعمار (٣١٥).

- وان من انكى النكايات على كرامة الناس، ان ترغم على تصديق امر، هي اعلم الناس بعدم صحته (٣١٥).

- وكتب مودعا اخا له مسافرا:

«... لا تنس انك من لبنان... ان وطنك صغير جدا، ولكنه كبير بابنائه... انه لا يملك حريته كما يتمنى، ولكن ابناءه احرار في خارجه» (٣١٩).

- الكرامة والشرف هما في الشخصية لا في الجنسية. (٣٣٢).

- ورثى امه بالآتي:

«... حنانك قد ملأ فضاء البيت عبيرا سماويا، لا ينشره في العالم غير قلب الام. وصوتك الناعم الحنون ما برحت اصداؤه تتجاوب في غرف البيت وارجائه...

... لكن في العالم جرحا واحدا لا تخفف البلاسم والضمائد من المه البليغ، ذلك جرح القلب يوم تموت امه...

... يا اما... لا تتركي روحك، التي عاشت لنا وعشنا بها، تفارقنا مع ذلك الجسد الذي اعطيتنا منه الحياة...

... وداعا يا امي الى ان يجمعنا الله - في العالم الثاني - مرة اخرى، تحت ظل عطفك وحنانك. اننا اليوم، اشد الناس ايمانا بالخلود بعد الموت، على امل الاجتماع بك هناك...» (٣٧٤ و٣٧٥).

ميشال زكور انطوت بموته صفحة مجيدة من عمل رجل عصامي تبوأ المركز العالي بفضل اخلاصه لوطنه، وصدق مبداه، ومضى في ريعان الشباب!

. اتمنى له الراحة في دار الخلود، كما كان يتمنى الراحة لاخوانه الناس اثناء حياته.

فيا غائبا ملتحقا بركب الاوفياء والابطال، الغائبين عن العيون جسما، والمقيمين في الاذهان روحا، يا من نذرت حياتك لكرامة الحياة، سيعود العندليب الى الهزج، وسيذكرنا جميعا بانك كنت الربيع بيننا، من ندى اريحتك وانسانيتك نرطب الجفاف فينا.

هذا وفاء لذكرى انسان طلع... ولمع... وسطع... ونفع... وتوارى... لكنه باق كالنسيم مع الحبق!

الخوري سمعان بطيش

ميشال زكور الصحافي والوزير والنائب

نادى بالحرية والاستقلال زمن لم يكن الكلام مباحاً

قليلون جدا هم العظماء الذين تقذفهم الطبيعة من ارحامها فيستنير ببريقهم ابناء جيلهم والاجيال الطالعة. والعظماء قلة. هكذا كانوا وهكذا يبقون.

ومن هؤلاء الرجال العظام الصحفي الكبير والسياسي اللامع ميشال زكور الذي لعب ابرز الادوار على مسرح السياسة اللبنانية كذلك لعب دورا كبيرا على مسرح الكلمة عبر الصحافة التي احبها كثيرا، وفي سبيلها تخلى عن متابعة تحصيله مهنة المحاماة، فكان السياسي البارز والصحفي الابرز

ويقول رجال السياسة والصحافة الذين عاصروه: لو ان الله تعالى اطال بعمره ولم تفاجئه المنية بعمر الاربعين، وهو في ذروة العطاء، لكانت شهرته عمّت الآفاق اللبنانية وامتدت الى جميع انحاء المنطقة العربية. غير انها ارادة الله.

ولد ميشال زكور سنة ١٨٩٦ في بلدة الشياح في الضاحية الجنوبية لبيروت.

تلقى علومه الابتدائية في مدرسة بلدته ثم انتقل الى مدرسة الحكمة وبقي فيها حتى سنة ١٩١٣، خرج منها حاملا الشهادة النهائية بدرجة ممتاز. وقد عكف بعد ذلك على دراسة الحقوق في المكتب الفرنسي. غير ان ميله للصحافة صرفه عن متابعة دراسة الحقوق فالتحق بجريدة «النصير» لصاحبها عبود ابي راشد. ثم عمل في عدد من الصحف منها جريدة «الجامعة»، واصدر مع الشهيد سعيد عقل جريدة «الاحوال» ثم ساهم في تحرير جريدة «البلاغ»، و«الاقبال»، و«الاخاء»، و«جورنال دي بيروت»، و«الحقيقة»، حتى سنة ١٩١٧ حين دعي الى استلام قسم الترجمة والسياسة الخارجية في جريدة «الشرق» في دمشق.

وفي العام ١٩١٩ تولّى رئاسة تحرير جريدة «الحرية» ثم التحرير في جريدة «البرق» لصاحبها الشاعر بشاره الخوري «الاخطل الصغير». وفي سنة ١٩٢١ انشأ ميشال زكور جريدة «المعرض» وظلت تصدر حتى سنة ١٩٣٦.

وفي مكاتب جريدة «المعرض» تأسست «عصبة العشرة» من اربعة عاملين فيها هم: ميشال ابو شهلا فؤاد حبيش، الياس ابو شبكه وخليل تقي الدين.

ويذكر ان ميشال زكور كان سكرتيرا لنقابة الصحافة مرتين. الاولى في عهد النقيب الشاعر وديع عقل، والثانية في عهد النقيب الشاعر بشاره الخوري «الاخطل الصغير».

لقد رفع ميشال زكور صوت لبنان عالياً منادياً بالحرية والاستقلال والدستور وكانت كلها في ذلك الوقت من المحرمات، كما قاوم الظلم حيث كان وحمل حملته المشهورة على رئيس الحكومة آنذاك الفرنسي ليون كايلا وشاركه في حملته هذه المطران اغناطيوس مبارك راعي ابرشية بيروت المارونية.

في سنة ١٩٣١ تزوج ميشال زكور من الآنسة روز غريب من الدامور ورزق منها ثلاثة اولاد هم: حنا ومكرم ولمياء.

كان ميشال زكور نائبا ووزيرا للداخلية. غير انه لم يمض على تسلمه الوزارة اقل من ثلاثة اشهر حتى اصيب بنوبة مصدرها انفجار في الدماغ استدعت نقله الى المستشفى فلم ينفع نطس الاطباء وعلاجاتهم لان الضربة كانت اقوى. فتوفي في منتصف حزيران سنة ١٩٣٧ وكان عمره ٤١ عاماً.

يروى عنه انه بعدما فاز بالنيابة، ثم بالمقعد الوزاري، لم يذكر على بطاقته سوى صفة «الصحافي» مما لفت نظر المفوض السامي الفرنسي، فسأله مستغرباً: انت يا صاحب المعالي لا تذكر على بطاقتك سوى صفتك الصحفية مع ان لك لقبين: صاحب السعادة وصاحب المعالي. فأجابه ميشال زكور مفاخراً: سعادتي بقلمي والمعالي بالصحافة. النائب والوزير يمضيان واما الصحافي فيبقى.

الصحافة لم تكن صفة فحسب عند ميشال زكور، ولم تكن فقط مهنة، كذلك لم تكن هواية، بل كانت جزءا من حياته ورسالته، الجزء الاكبر والاهم من حياته، نذر نفسه لها، وتعامل معها بنجاح، وكانت العنوان الاشمل والاكمل لنشاطاته كافة، السياسية منها والانتخابية والاجتماعية.

ميشال زكور الصحافي لم يكن كاتب مقال بقدر ما كان مناضلا من اجل قضية، قضية شعب ووطن.

لقد حدد ميشال زكور مبادئه في الصحافة والنيابة والسياسة والوزارة على الشكل التالي:

١ــ محاربة الاستعمار.

٢ــ تحقيق الاستقلال والاماني الاستقلالية.

٣ــ صيانة الحريات العامة.

٤ــ توطيد النظام الديموقراطي.

٥ــ المحافظة على الدستور وتطبيقه.

٦ــ تثبيت السيادة والكيان والكرامة الوطنية.

٧ــ الانفتاح على العرب عامة وسوريا خاصة على اساس الجوار والمصالح المشتركة.

٨ــ اعتماد الحكم الوطني الذي هو ثمرة الارادة الوطنية والقرار الوطني الحر.

٩ــ الدفاع عن مصالح الشعب وحقوقه وتحقيقها.

١٠ــ الصداقة مع فرنسا ورفض الحكم الانتدابي المتمادي.

وهكذا تكون قد انطوت صفحة من ابرز صفحات لبنان الخالدة بموت الصحفي والسياسي ميشال زكور قبل ان يمكنه القدر من اتمام رسالته التي وقفها في سبيل خدمة القضية اللبنانية وقضايا الامة العربية.

اسعد شرفان

"النهار"

الاثنين ١٩٩٢/١٢/٢١

الصفحة ١٩

يوسف خطار الحلو المؤلّف ورقة عن ميشال زكور

صدر لعضو الهيئة الادارية لنقابة الصحافة اللبنانية يوسف خطار الحلو مؤلفه "اوراق من تاريخنا" (الجزء الثاني)، وفيه استمرار لحكايا الذاكرة، والزمن المرضوض بالاحلام، والغصاصات التي شاهدنا قسما منها في الجزء الاول. ويوسف خطار الحلو يروي تجارب حياته باسلوب مضيء، هادىء على مدى ٢١٩ صفحة قدم لها جورج البطل بقوله: "عالم ابي وضاح هو عالم هؤلاء الشجعان الافذاذ الذين لا يزالون يحاولون اقتحام ابواب السماء، واعمال ابي وضاح ترتدي اهمية استثنائية في المرحلة الراهنة اذ الازمة المتفاقمة التي تضرب الحركة الثورية لا تلغي اندفاع المؤلف الصاخب لتثمين مآثر اولئك المكافحين الشجعان الذين تصدوا مذ كومونة باريس لمهمة تحرير العالم، والانسان الى جانب تغييرهما".

والمقالة التالية عن الكبير ميشال زكور ماخوذة من العمل الجديد ليوسف خطار الحلو:

"ديموقراطية ميشال زكور"

في الذكرى الخمسين لوفاة الشخصية الوطنية والاعلامية والسياسية الديموقراطية البارزة، المرحوم ميشال زكور، وجب التهيب والوقوف، وقفة استذكار لماضي كوكبة من رجالاتنا اللبنانيين البارزين الذين حافظوا على التراث، وصانوا الاصالة اللبنانية وملخصها التصاق بالشعب والدفاع عن قضاياه الوطنية والمعيشية، وعدم التنكر لاصول لبنان العربية، وعدم التفريط بالوحدة الوطنية، ومقاومة الطائفية بكل اشكالها، ومن اية جهة اتت. هذه الصفات كانت في اساس التفكير، والنتاج، والممارسة لميشال زكور الصحافي، والمناضل الوطني ضد الاستعمار، ورجل الدولة الديموقراطي الفذ.

ففي غمرة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢١، اسس جريدة "المعرض" الاسبوعية التي انتهت نصف اسبوعية، وقد التف حولها رعيل من الشباب المفعم بوطنيته، والمتقد بثوريته، فوضع صفحاتها بتصرفهم تنشر لهم عصارات أفكارهم، مثل الياس ابو شبكة، ويوسف ابرهيم يزبك، وميشال ابو شهلا ومن على غرارهم في تلك الحقبة وكانوا كثراً.

وأفسحت "المعرض" للشعراء المجددين ينشرون قصائدهم في صفحاتها، وكان للشعر آنذاك منزلة كبيرة، لدى القراء بعامة، وكم من قصيدة كان لها تأثير في الصف الوطني يتجاوب صداه لا في أنحاء لبنان فحسب، بل في جميع الاقطار العربية.

مع الشعب في تحركاته المطلبية كان ميشال زكور في "معرضه"، وعندما جرت التظاهرات في بيروت ضد فداحة الايجارات سنة ١٩٢٦، انتحت "المعرض" جانب المتظاهرين، وأيدتهم على صفحاتها، ودعمت قضيتهم، واستنكرت تدابير السلطات ضدهم.

ولما اعلنت بيروت مقاطعة شركة الكهرباء ("شركة الجر والتنوير" آنذاك)، تبنت "المعرض" القضية وبذلت اقصى جهودها لدعمها في مختلف المجالات.

وفي افتتاحية لها ٥ نيسان ١٩٣١ بعنوان "المقاطعة" بقلم منشئها ميشال زكور قالت: "إن بيروت شكت من غلاء اجور الترامواي ومن بقاء اسعار الكهرباء مرتفعة رغم التعريفة الجديدة وارادت ان تجعل شكواها ملموسة باليد فأعلنت المقاطعة بدون عنف ومشت اليها مشية الرجل الواحد، حتى انك في الايام التي مرت عليك في هذا الاسبوع كنت تعجب لسير القطارات لا تقل الا الجنود الذين يحمونها وجباتها وسواقها".

وانهى المرحوم زكور مقالته تلك: "مرحى للشعب في اتحاده وتضامنه. ومرحى له على الاخص عندما نقول عنه غداً انه ربح المعركة حرباً وصلحاً".

وفي مقالة له ١٤ نيسان ١٩٣١ بعنوان: "المقاطعة بعد اسبوع"، يقول: "... فالشعب وهو جماعات المستهلكين الذين تعيش منهم شركات الاحتكار والاستثمار له الحق كل الحق، ان تكون ارادته محترمة في شؤونه الاقتصادية وان يتذرع بجميع الوسائل المشروعة - والمقاطعة واحدة منها - لحماية ثروته ولا سيما متى تجاوزت هذه الشركات حدود العدل وارهقت المستهلك بالغلاء والطمع".

وفي تقديره للشعب البيروتي المتضامن والصامد قال الاستاذ زكور: "ان من يشاهد بيروت بكبيرها وصغيرها، وغنيها وفقيرها متراصة الصفوف، متضامنة القلوب موحدة الشعور تصبر على ضروب الشدة والاحراج، وتقابلها في هدوء وتعقل، يعلم ان بيروت تدشن عهد يقظة وتطور جديرين بالتأمل والدرس ويعلم انه ينبغي على اولياء الامر ان يروا الى هذه الظاهرة في حياة الامة بكثير من الحكمة والتروي فهي ظاهرة تطور نفسي كان الى اليوم كامناً في الصدور يعمل عمله البطيء" الى ان اكتملت عناصرها واهاب به حافز الازمة وتضييق المستثمرين فكان ظهوره وكانت وراءه المقاطعة".

رفعته ارادة الشعب الى سدة النيابة في مطلع الثلاثينات. وفي العام ١٩٣٧ اصبح وزيراً للداخلية، وسبق له بالاتفاق مع الشيخ بشارة الخوري، تأسيس فرع للكتلة الدستورية في الساحل

وميشال زكور كان احد ابرز رجالاتها الذين يرتكزون الى قاعدة عربية، فكرياً، وسياسيا، واقتصاديا.

ومن ابرز صفاته انه لم يكن ديموقراطيا بالكلام، بل كان يقرنه بالفعل، ففي مطلع شهر نوار عام ١٩٣٧ قدم الحزب الشيوعي بنقولا شاوي طلبا للحصول على امتياز جريدة يومية، وكان ميشال زكور وزير الداخلية، عبر عن ديموقراطيته فوقع وبسرعة على الطلب بالايجاب وكانت جريدة "صوت الشعب"، وصدر اول عدد منها في ١٥ نوار ١٩٣٧.

غير ان نائب الشباب وزير الداخلية ميشال زكور لم يعمر طويلا، اذ كان عمره (٤١) سنة فقط عندما سقط ميتا على اثر تناوله الطعام في احد مقاهي نهر ابرهيم"، وتداولت الألسن في حينه ان ميتته لم تكن طبيعية فإن مواقفه الوطنية والديموقراطية الجريئة لعبت دور التعجيل في التسبب بموته.

انه رجل من الرجالات الذين خدموا لبنان، بقلمه وزعامته وبشتى المراكز المسؤولة، نيابية او وزارية.

ويمكن القول ان ميشال زكور رجل لبنان الفذ، توفر فيه اكثر هذه المواصفات، فكان عند حسن ظن من يساهم في ايصاله من ابناء شعبنا، ولا سيما في "الساحل".

يوسف خطار الحلو

◄ الكنيسة التي اصيبت بالدمار بعد اشهر من تدشينها

– تتمة المنشور في الصفحة ٧ –

تدخل... الى اليمين زاوية تخصص عادة لجرن العماد، برميل حديد وقسطل مياه لا يزال يتسرب دون عطاش. وبدا انه كان سبيلا لـ"السكان". اما اليوم، فهم رحلوا وهو باق بمياهه وصدئه وبرودته..

على أرض الكنيسة رسوم تجريدية اشبه بنوافذ سجن كبير رسمتها خيوط الشمس المتسللة من بين قضبان حديد معلقة بالاسمنت وصامدة في السقف وسط فجوات كبيرة لا تحصى أحدثتها القذائف وسحبت الكنيسة الى جوار السماء البعيدة...

أمامك مذبح لم يبق منه سوى المكان، وعلى احد جدرانه علقت صور متفرقة، فيما نشط عمال في ازالة الركام من الداخل تمهيدا لاستقبال المصلين، وعمل آخرون على صب درج المذبح، وفريق ثالث على قطع قضبان الحديد المتناثر من الباطون المسلح.

ومن الكنيسة الى باحتها الرئيسة...

الى اليمين لجهة الشمال بيت الكهنة والمدرسة، ومن بعض شرفاتهما تدلت ملابس يخيل للناظر اول وهلة ان "السكان" لا يزالون هنا، ولكن يتضح لاحقا انها لعمال يعملون في رفع الركام وتنظيف الكنيسة.

في عودة الى الشارع العام، تطالعك ورشة كبيرة من شركة "تكن"، تعمل على تأهيل المسرب الجنوبي من الشارع الممتد من مار مخايل الى الغبيري: رصف "بلوكاج"، مد مجاري، فلش زفت، بناء أرصفة، والامل في ان يأتي هذا العمل، افضل من ذلك الذي حصل الى الجهة الشرقية للاوتوستراد من مار مخايل الى مستديرة الحازمية، حيث تناثر الزفت وتفرقع شمالا وجنوبا، والطامة الكبرى عندما يقبل الشتاء... و"ضيعان الشغل" وتحويل السير والعجقة، وتوتر الاعصاب طوال أشهر!

وقبالة الكنيسة لجهة حي معوض، عادت "محطة ملكون" للوقود الى العمل بعدما ارتدت حلة جديدة.

ويقول احد سكان المحلة: "بدأ العمل في هذه المحطة قبل نحو عام ويديرها الخواجة جورج ملكون".

مار جرجس والكعبة

وعلى مقربة من محطة ملكون لجهة الغرب، مبنى مدمر من ثلاث طبقات، يملكه فؤاد شبخة وتقطنه ثلاث عائلات من بلدة عيترون في الشريط الحدودي. وفي الطبقة السفلى محل سمانة تديره امرأة من آل حجازي في العقد السادس، ويتجمع فيه زبائن كبارا وصغارا. وعلى الحائط صور عدة: شاب سقط في الحرب، مناظر طبيعية ملونة، الكعبة يحوطها حجاج، مار جرجس على حصانه أمام التنين.

وعلى احد الرفوف مجلة "العهد" التي يصدرها "حزب الله"...

... وفي الوسط تلفزيون يخطف انظار صبية تعتمر الحجاب. وبراد مرطبات. وموقد للفلافل.

تروي أم عبد حجازي لـ"النهار" بلكنة جنوبية صرفة قصة مجيئها الى المحلة: "تهجرنا من عيترون منذ زمن طويل، وهشلنا من زاروب الى آخر في بيروت، الى ان حط بنا الرحال هنا عام ١٩٨٧ قبل احداث (العماد ميشال) عون".

كيف كان وضع الكنيسة ومحيطها؟ تجيب: "كان كل شيء مدمرا والطريق مقطوع وآثار الحرب في كل مكان".

ونصب ميشال زكور والمدافن؟ تجيب: "كل شي محطم والطريق مقطوع وكل ٣ او ٤ ساعات تمر سيارة. وما كان فيه الا العصافير والبلابل. وكانت الحركة ("أمل") في الكنيسة والحزب ("حزب الله") فوقنا في البناية. وكان بعضهم يحكي بعضهم من ميل الى ميل" ومن عنا لهونيك ومن هونيك لهون... وبعدين يبدأ "القواص" بين الطرفين... ايه هيك...".

وتضيف: "ولما توقفت الحرب انسحب الطرفان ثم سكن عمال سوريون في الكنيسة... يعني شي ٤٠٠ عامل".

ويتدخل احد الزبائن: "اكثر بكثير... مثل النمل".

وتتابع أم عبد حجازي: "قبل فترة حضر الخوري ومسؤولون وأخرجوهم من الكنيسة وبدأ العمل لترميمها".

وينبري احد العمال المشاركين في الورشة يقول: "نحن عم نشيل الركام وننظف. شركة "ناتكو" هي المسؤولة عن العمل وهي تابعة لشركة "ساروبير" (يقصد "سوليدير").

وهنا تستدرك أم عبد وتتذكر قصتها فتقول: "على سيرة "سوليدير"... "السوليدير" عم بيهددنا بدو يشيلنا من دون تعويضات. مبارح اجوا واعطونا مهلة ثلاثة ايام لنخلي المكان. والله مش راح نضهر... نحنا ٣ بيوت: انا وزوجي وعيلتي، وابنتي وصهري، ووالد زوجي وهو مريض وشبه اعمى ويقيم وحده بعدما تفرق اولاده، كل واحد في بلاد. واليوم اخذه زوجي عالحكيم. نحنا هنا ١٠–١١ نسمة، وما راح شيل ولا غرض... هيّاني على الكرسي... يجوا يشيلونا... هياني هون. ما راح اضهر. نحنا مهجرين من الشريط الحدودي".

الحقيقي و"العونطجي"

وتجد "أم عبد" من يدعم وجهة نظرها بين الحضور، فيقول أحدهم بعد مجة طويلة من السيجارة ويفكر مليا واضعا يده في جيبه: "يا اخي... المهجر الحقيقي لم ينل حقه". ويتابع بثقة متناهية: "العونطجي" قبض اكثر من مرة! تصور واحد عرف انو راح تجي وزارة المهجرين وتشيلو، فدب الصوت وجاب قرايبو واسكنهم معه كل اثنين او ثلاثة في غرفة وقبض عن اربع خمس عيل!".

وقبل ان نترك الدكان نسأل "أم عبد" عن رأيها في ترميم الكنيسة قبالة "محلها" فتقول: "هيدا معبد، يعني بيت الله... يا اهلا وسهلا ان كان جامعا او كنيسة".

وماذا عن صورة مار جرجس في الدكان؟ تقول: "هيدا "الخضر"... مار جريس عليه السلام".

ح.ش.

الكنيسة التي اصيبت بالدمار بعد اشهر من تدشينها

مار مخايل الشياح تستعد لعرس العودة

رحل "السكان" وبدأ تصميم حلة جديدة

مدخل كنيسة مار مخايل في الشياح.

جرافة الى اليمين تزيل الركام من مكان المدافن المدمرة ونصب ميشال زكور.

عمال امام المذبح في الداخل.

(ابرهيم الطويل)

في البوابة الشرقية للضاحية الجنوبية لبيروت ورشة قائمة: تعبيد طرق، حفر مجاري، مد أسلاك كهرباء وهاتف وغيرها. والمشرفون على العمل في البنية التحتية او باللغة الدارجة.. "Infra - structure" من "منظرين ومديرين" اكثر من العمال والسيارات المتداخلة من كل اتجاه والتي هي اشبه بالسلحفاة منها بالآلة الجهنمية!

وانت متوجه من الحازمية الى غاليري سمعان ومنها الى مستديرة مار مخايل في الشياح، تطالعك على بعد امتار من المستديرة الاخيرة، كنيسة ضخمة مبنية بالحجر الصخري الابيض لكنها مدمرة تدميرا شبه كامل.

فكنيسة مار مخايل التي حملت المستديرة اسمها، وجدت نفسها بعد اشهر قليلة من انتهاء العمل فيها وتدشينها عام ١٩٧٥، وسط الحرب، على خط النار بين عين الرمانة والشياح والحدت، واذا بالدمار يصيبها منذ العام الذي ولدت فيه.

واليوم بعد عشرين عاما بالتمام والكمال على القداس الاخير الذي اقيم فيها، تستعد الكنيسة لعرس العودة، وهي تشهد تجددا وتبدأ خلع ثوب الحرب عنها لاستقبال المصلين اعتبارا من الاحد ١٧ ايلول، لتكون الكنيسة الاولى التي تعود الى استقبال ابنائها بعد الاحداث الحربية في "قداس العودة والوحدة الوطنية"، في انتظار "الافراج" عن كنيسة مار يوسف في حارة حريك.

ويقول رئيس اساقفة بيروت للموارنة المطران خليل ابي نادر لـ"النهار": ان الكنيسة الحالية بنيت الى جانب كنيسة ازالها الاوتوستراد الذي يربط المطار بالغبيري والشياح والحازمية. وكانت تلك الكنيسة قديمة ويعود بناؤها الى نحو مئتي عام او ثلاثمئة . ويضيف: "انتهى العمل في كنيسة مار مخايل الجديدة في الشياح عام ١٩٧٥، وتم تدشينها في حضور رسميين. وكانت الرعية الثانية من حيث عدد ابنائها في ابرشية بيروت وتضم ٢٥ الف ماروني بعد رعية الدامور التي تضم ٣٠ الفا. وساهم جميع اهالي الشياح في بنائها بهمة رئيس لجنة وقف الشياح المرحوم يوسف مارون والد رئيس بلدية الشياح المرحوم المحامي مارون يوسف مارون".

وكنيسة مار مخايل الشياح – والكلام للمطران ابي نادر، مؤلفة من كنيسة وبيت للكهنة ومدرسة تابعة لها. وتعتبر هذه الكنيسة موقعا وأساسا من اجمل الكنائس من لبنان. وأدخل اليها "ارغن" هو الاجمل في الشرق، قدمه السيد جوزف جرجس الطيار الذي استقدمه خصيصا من المانيا، واشرف على تدريب "الكورال" فيها المونسنيور انطوان ابي هيلا كاهن الرعية، وهو من الموسيقيين الكبار. لكن الحرب في لبنان هجرت كثيرين من ابناء الرعية في اتجاه عين الرمانة، حيث بنيت كنيسة جديدة هي كنيسة مار جرجس لتستوعب مع كنيسة مار مارون في المحلة اعداد المصلين. واليوم نعود الى الكنيسة العائدة جديدا!

ما ان تصل الى كنيسة مار مخايل حتى ترى كل شيء تغير. الى جانب الكنيسة لجهة الشرق، حيث كانت مدافن الشياح، جرافات تابعة لشركة "ناتكو" تعمل على رفع الانقاض لحساب الصندوق المركزي للمهجرين. ومن امام هذه المدافن غاب نصب صاحب محلة "المعرض" الوزير السابق ميشال زكور الزعيم الدستوري الشاب الذي كان وزيرا للداخلية في بدايات عهد الرئيس الراحل اميل اده، وتوفي وزيرا وهو في السابعة والثلاثين.

كل انحاء الكنيسة مصاب بدمار واسع. والطبقة السفلى لا تزال تحتضن آثار "سكان مروا من هنا"! والطبقة العلوية حيث الكنيسة الواسعة زوايا تشير الى "مساكن" مبعثرة سكنها كثيرون.

في المدخل عبارات كتبت بالدهان الاسود: "ذكرى احمد خليفة – قرية عشاير"، "الصدر قائدنا والخميني مرشدنا والسلاح موقفنا – أمل".

–التتمة في الصفحة ١٠–

الغائب الاكبر

● يغيب عن القداس الذي يقام الحادية عشرة قبل ظهر الاحد ١٧ ايلول في كنيسة مار مخايل الشياح، رئيس بلدية الشياح المحامي مارون يوسف مارون الذي رحل عن دنيانا قبل نحو شهر ونصف شهر، وهو، مع والده احد اعضاء لجنة بناء الكنيسة، ساهما في بنائها، ثم تهجرا مع من تهجروا من ابناء الشياح الى عين الرمانة. علما ان لرئيس البلدية الراحل منزلا ملاصقا للكنيسة كان فيلا جميلة قبل ان تصاب بدمار واضرار جسيمة.

● اوضح المطران ابي نادر لـ"النهار" ان قداس الاحد ١٧ ايلول في كنيسة الشياح، هو الاول بعد مضي ٢٠ عاما. ويقام قداس كل احد في الكنيسة نفسها، الساعة الثانية عشرة ظهرا، لترافق الصلوات اعمال الترميم التي ستبدأ غداة القداس الاول.



وسام الاستحقاق اللبناني رتبة استثنائية لرؤساء الدول والملوك



وسام الاستحقاق اللبناني من رتبة وشاح

وسام الارز الوطني من رتبة فارس وضابط وكومندور

(تصوير جورج فغالي)

اول وسام حمله ميشال زكور عام ١٩٣٧
الاوسمة دخلت لبنان في عهد الانتداب وهي ١٥ نوعا

كتبت جوسلين رزق

بدات نشاة الاوسمة منذ عهد الاستقلال والمرسوم الاشتراعي الذي نظم هذه القضايا صدر في ١٢ حزيران ١٩٥٩. لكن منح الاوسمة بدأ قبل هذا التاريخ.

عادة تكون الاوسمة ذات قيمة معنوية فخرية وليس المقصود فيها الربح المادي. واذا كانت الدولة تكرم الشخص الذي قدم العطاءات والخدمات الكثيرة للوطن، فانما تكرم العطاء اللامتناهي في خدمة الوطن.

والاوسمة لا تمنح فقط للبنانيين، بل ايضا لاجانب، تقديرا لجهودهم المتفانية في خدمة لبنان. فالوسام محاولة لرد جميل من قدم خدمات جليلة، او اقدم على اعمال مثالية في الشجاعة والكرامة حفاظا على شعبه والانسانية.

تمنح الاوسمة بموجب مرسوم يصدر عن رئيس الجمهورية بناء على اقتراح الوزير المختص. وتحدد اوصاف الاوسمة، واشرطتها وشاراتها المميزة وشروط تسليمها، وحملها، بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح مجلس الاوسمة. وتمنح هذه الاوسمة لمدى الحياة وتعطى براءة لكل من يمنح وساما وفقا للشروط التي يحددها مجلس الاوسمة الذي غاب بعد وفاة الرئيس ناظم عكاري رئيس المجلس وعدد من اعضائه.

ومجلس الاوسمة يتالف من عميد ونائب عميد وستة اعضاء وامين سر، وهؤلاء يضعون مقترحات في ما يتعلق باعطاء الاوسمة او الترفيع من درجة الى اخرى. يعين العميد ونائب العميد واعضاء المجلس لمدة ثلاث سنوات بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح رئيس مجلس الوزراء. ويمكن ابطال تعيينهم بالطريقة

وسام الارز الوطني من رتبة وشاح اكبر

نفسها. ويجري تجديد ثلث الاعضاء كل سنة وتعتمد القرعة في اجراء التجديد الاول. ويشترط في كل من العميد ونائب العميد ان يكون حاملا وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الاولى ووسام الارز من رتبة كومندور على الاقل وان يكون قد مارس وظيفة عامة مدة عشرين سنة منها خمس سنوات على الاقل في الفئة الاولى او في فئة معادلة لها.

مهام المجلس

وماذا عن مهمة المجلس؟

مهام المجلس هي:

١- السهر على تطبيق القوانين والانظمة المتعلقة بالاوسمة.

٢- السهر على معنويات مختلف الانظمة واقتراح التدابير اللازمة للحفاظ على هذه المعنويات، وذلك

وسام الاستحقاق اللبناني المذهب والفضي ذو سعف الفضي والبرونزي

(تصوير جورج فغالي)

باختيار الاعضاء الصالحين واقصاء الاعضاء الذين يسيئون الى هذه الانظمة.

٣- ابداء الرأي بصورة الزامية في الامور التالية:

أ - المشاريع التنظيمية والشؤون المبدئية المتعلقة بمختلف انظمة الاوسمة اللبنانية والاجنبية.

ب - الاقتراحات المتعلقة بمنح الاوسمة اللبنانية او الترفيع من درجة الى اخرى.

ج - التدابير التاديبية تجاه حاملي الاوسمة.

وتصنف الاوسمة وفقا للترتيب التالي: وسام الاستحقاق اللبناني، وسام الارز الوطني، وسام الفخر العسكري، الميدالية العسكرية، الوسام الحربي، وسام النسر للطيران، وسام التقدير العسكري، ميدالية الجدارة، وسام الجرحى، الاوسمة التذكارية للعمليات الحربية، وسام العمل، وسام المعارف، وسام الاستحقاق الصحي، وسام الاستحقاق الزراعي، وسام المعلم.

ولا يجوز تحت طائلة الابطال منح اوسمة او الترفيع فيها من رتبة او درجةالى اخرى، دون موافقة مجلس الاوسمة، باستثناء الاوسمة التالية التي يعود حق منحها الى وزير الدفاع الوطني او وزير الداخلية وفقا لما هو مبين في المادة ٢:

- ميدالية الجدارة.
- وسام التقدير العسكري.
- الوسام الحربي.
- وسام الجرحى.

ويشترط بمن يمنح وساما الا[...] التالية:

١- ان لا يكون محكوما بجنا[...] او باحدى الجنح المنصوص علي[...] في المادة ١٧ من هذا المرسو[...] الاشتراعي.

٢- ان لا يكون معزولا من احد وظائف الدولة او المؤسسات العا[...] تنفيذا لحكم صدر بحقه او لاسبا[...] تاديبية او لعدم كفاءة مهنية.

غير ان الخدمات الجليلة للو[...] واعمال الشجاعة والاعمال الادبـ[...] الفائقة يمكنها ان ترفع عدم الاهلـ[...] الناتجة عن الصرف من الخدم[...] تاديبيا او بداعي عدم الكفاءة.

٣- ان يكون حسن السيرة.

الا ان الاقدمية في العمل وحدها لا تشكل ابدا مبررا كافيا، وتقدير الاستحقاق هو من صلاحية مجلس الاوسمة، ويعود القرار النهائي لرئيس الجمهورية.

«الانوار» استكملت المعلومات حول الاوسمة عبر حوار مع السفير مارون الحيمري مدير عام المراسم والعلاقات العامة في رئاسة الجمهورية.

● ما هي انواع الاوسمة؟

□ انواع الاوسمة هي: ١- وسام الاستحقاق اللبناني يشمل الرتبة الاستثنائية، رتبة الوشاح الاكبر واربع درجات: الاولى وسام مذهب، الثانية وسام فضي ذو سعف، الثالثة وسام فضي، الرابعة وسام برونزي.

٢- وسام الارز الوطني ويشمل خمس رتب: فارس، ضابط، كومندور، ضابط اكبر، الوشاح الاكبر.

٣- وسام المعارف ويشمل ثلاث درجات:

الاولى وسام مذهب، الثانية وسام فضي، الثالثة وسام برونزي.

٤- وسام العمل ويشمل ثلاث درجات:

العمل المذهب، العمل الفضي، العمل البرونزي.

٥- وسام الاستحقاق الزراعي ويشمل ثلاث درجات: الاولى، الثانية والثالثة.

٦- وسام الاستحقاق الصحي ويشمل ثلاث درجات: الاولى، الثانية والثالثة.

٧- وسام المعلم ويشمل ثلاث درجات: الاولى، الثانية والثالثة.

٨- وسام الفخر العسكري.

٩- الميدالية العسكرية.

١٠- الوسام الحربي.

١١- وسام النسر للطيران.

١٢- وسام التقدير العسكري.

١٣- وسام الجرحى.

١٤- الاوسمة التذكارية للعمليات الحربية.

١٥- ميدالية الجدارة.

● هل ان اي شخص يمكن ان يمنح الوسام؟

□ نعم اي شخص ممكن ان يمنح الوسام مثلا وسام الاستحقاق اللبناني. يمنح في الحالات التالية:

١- في ما يتعلق بالرتبة الاستثنائية: لتكريم رؤساء الدول. ويعتبر رئيس الجمهورية بحكم مهامه حاملا الرتبة الاستثنائية ورئيسا اعلى لحملة وسام الاستحقاق اللبناني ويحتفظ بهذه الرتبة بعد انتهاء ولايته.

٢ - في ما يتعلق بالوشاح الاكبر.

أ - لرؤساء الهيئات التشريعية والوطنيين والأجانب.

ب - لرؤساء الوزارات الوطنيين والاجانب.

ج - للامراء او اولياء العهد.

د - لاعضاء مجلس الوصاية على العرش.

٣ - في ما يختص بباقي الدرجات:

أ - لخدمات كبرى اسديت للبلاد.

ب - لاعمال مثالية في الشجاعة او لاعمال ذات قيمة معنوية كبيرة.

ج - لخدمات مخلصة اسديت للدولة او لاحدى المؤسسات العامة الكبرى، طويلة المدى.

١ - يشتمل وسام الاستحقاق اللبناني على رتبة استثنائية - الوشاح الاكبر - واربع درجات عادية:

- الدرجة الاولى: وسام مذهب.

- الدرجة الثانية: وسام فضي مع سعف.

- الدرجة الثالثة: وسام فضي.

- الدرجة الرابعة: وسام برونزي.

٢ - لا يمكن لاحد ان يمنح وسام احدى الدرجات ما لم يكن حاصلا على الوسام العائد للدرجة التي هي دونها مباشرة.

تفرض الشروط التالية لمنح الوسام او للترفيع من درجة الى اخرى:

أ - للضباط:

للدرجة الثالثة: ان يكون المرشح ضابط عون وامضى في الخدمة الفعلية خمس عشرة سنة على الاقل.

للدرجة الثانية: ان يكون ضابطا قائدا وامضى في الخدمة الفعلية عشرين سنة على الاقل.

للدرجة الاولى: ان يكون من الضباط العامين او من الضباط القادة الكبار وامضى في الخدمة الفعلية ثلاثين سنة على الاقل.

ب - للعسكريين غير الضباط.

- لا يمكن ان يمنح العسكريون من رتبة رقيب اول وما دون الا وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الرابعة شرط ان يكونوا قد قضوا اربع عشرة سنة على الاقل في الخدمة الفعلية.

ج - يمكن للمعاون الاول وللمعاون الحصول على هذا الوسام من الدرجة الثالثة بذات الشروط الواردة في الفقرة السابقة.

د - لا يفرض بالعسكريين بمختلف رتبهم توفر شروط الاقدمية في حال اقتراح منحهم الوسام على اساس الخدمات او الاعمال المبينة في الفقرتين ا و ب من البند الثالث من المادة السادسة والعشرين غير انه لا يمكن تكرار منح هذا الوسام الا من الدرجة التي تتناسب مع الرتبة العسكرية للمرشح.

ه - يمكن ان يرقى الضباط الى الدرجة العليا مباشرة على ان تتوفر فيهم احد الشروط المحددة في المادة الثلاثين.

اما بالنسبة لوسام الارز الوطني فيمنح لمن ادى خدمات كبرى اسديت للبلاد، اعمال بطولة وشجاعة او تضحيات خارقة او اعمال ذات قيمة معنوية كبيرة او جديرة بان تكون مثالا للامة، او خدمات مخلصة اسديت للدولة او لاحدى المؤسسات العامة الكبرى، طويلة المدى. يتضمن وسام الارز الوطني خمس رتب: فارس، ضابط كومندور، ضابط اكبر، وشاح اكبر. لا يمكن ان يمنح للمرة الاولى الا من درجة فارس وسواها من الحالات التي يعود امر تقديرها الى مجلس الوزراء بعد استشارة مجلس الاوسمة.

اما بالنسبة للميدالية العسكرية، فتهدف الى مكافاة العسكريين غير الضباط من الجيش وقوى الامن الداخلي والامن العام الذين تتوفر فيهم الشروط التالية:

١ - مهما كانت اقدميتهم في الخدمة: اذا جرى التنويه باعمالهم، اذا اصيبوا بجراح خطرة اثناء العمليات الحربية او اثناء المحافظة على الامن او في اثناء القيام بالخدمة، اذا تميزوا باعمال باهرة تستحق المكافاة.

٢ - بعد اتمامهم عشرين سنة خدمة فعلية للرتباء وثماني عشر سنة للافراد شرط: ١ - ان يكونوا حائزين على وسام الاستحقاق اللبناني.

ب - ان لا يتعدى معدل عقوباتهم للسنوات الاربع الاخيرة السابقة لسنة الترشيح الاربعة ايام. ج - ان لا يكونوا قد تعرضوا لحكم شائن او لعقوبة انزلت بهم لسبب شائن ما لم يمر عليها ست سنوات.
د - ان يكونوا موضع تقدير رؤسائهم.

يمكن منح الميدالية العسكرية بعد الوفاة.

بالنسبة لوسام الحرب فيهدف الى مكافاة العسكريين من جميع الدرجات في الجيش وفي قوى الامن الداخلي دون الجيش وفي قوى الامن الداخلي دون شرط الاقدمية في الخدمة، اذا جرى التنويه بهم لاعمال باهرة قاموا بها اثناء العمليات الحربية او اثناء المحافظة على الامن واستحقوا هذه المكافاة.

ويمنح وسام النسر للطيران لرجال سلاح الطيران على اثر اعمال فردية وتقديرا للقيام ببعض الخدمات.

وتمنح ميدالية الجرحى مكافاة للعسكريين من جميع الدرجات في الجيش وفي قوى الامن الداخلي اذا اصيبوا بجراح اثناء العمليات الحربية او اثناء ضغط الامن.

ويمنح وسام المعارف مكافاة للذين قدموا خدمات جليلة اديت في حقل التعليم في لبنان، ويمكن ان يمنح للبنانيين والاجانب من الجنسين.

اما في ما يتعلق بالوشاح الاكبر لرؤساء الهيئات التشريعية والوطنيين والاجانب، ولرؤساء وزارات وطنيين واجانب، امراء او اولياء العهد، او لاعضاء مجلس الوصاية على العرش. اما في ما يختص ببقية الدرجات لخدمات كبرى اسديت للبلاد او لاعمال مثالية او لاعمال ذات قيمة معنوية كبيرة او لخدمات مخلصة اسديت للدولة او لاحدى المؤسسات العامة الكبرى.

● هل يمنح رئيس الجمهورية اللبنانية الوسام بروتوكوليا؟

□ عند انتخابه رئيسا للجمهورية اللبنانية يكون حاملا بصورة تلقائية وسام الارز الوطني من رتبة وشاح، ووسام الاستحقاق اللبناني الدرجة الاستثنائية.

● ما هو ارفع وسام؟

□ وسام الاستحقاق اللبناني الدرجة الاستثنائية.

● ما هي المعايير لمنح الاوسمة؟

□ يفترض ان يكون حملة الاوسمة قد ادوا بعض الخدمات للوطن بجميع الحقول بالنسبة لكل وسام.

● لمن يعود القرار باعطاء الاوسمة؟

□ يعود القرار لفخامة رئيس الجمهورية.

● من هو اول من حمل وساما وفي اي سنة تم منحه اياه؟

□ اول من حمل وساما هو وزير الداخلية اللبنانية انذاك المرحوم ميشال زكور الذي نال وسام الارز الوطني من رتبة فارس بموجب المرسوم الرقم ١ تاريخ ١٩٣٧/٧/٢٩.

● على اي اساس تعطى الدرجات للفنانين والادباء؟

□ حسب مقدرة الفنان والاديب الاجتماعية.

● هل تراعى قاعدة الطائفية في التوزيع؟

□ كلا لا تراعى الطائفية في التوزيع.

● من هو الاجنبي البارز الذي منح شرف حمل الوسام اللبناني؟

□ امين عام الامم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار.

● يحكى عن حرمان يلحق بكثير من البارزين بسبب حسابات سياسية او خاصة. هل باستطاعتكم توضيح هذه النقطة؟

□ هذا الامر يحصل في بعض الاحيان ويعود البت فيه الى فخامة رئيس الجمهورية.

● من اين يستقي رئيس الجمهورية معلوماته؟ وهل هناك مركز معلومات خاص يزوده بالمعلومات للقرار؟

□ يدرس مجلس الاوسمة جميع الاقتراحات المقدمة من الوزارات المختلفة ويصوت على الموافقة او عدم الموافقة لمنح الوسام. وفي النهاية يعود القرار النهائي لفخامة رئيس الجمهورية.

● من هم ابرز رؤساء الدول الاجانب الذين حملوا الاوسمة اللبنانية ومن اي رتب؟

□ الرئيس جاك شيراك وسام الاستحقاق اللبناني الرتبة الاستثنائية، الرئيس الفريق حافظ الاسد، المرحوم الرئيس فرنسوا ميتران، الرئيس نيقولاي تشاوشيسكو، جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، رئيس جمهورية ايطاليا، سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، السلطان قابوس بن سعيد، سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، سمو الشيخ صباح سالم الصباح، السيد راتو سيربنايا غانيلو رئيس جمهورية فيجي، الاستاذ عبد الحليم خدام وسام الاستحقاق اللبناني رتبة الوشاح الاكبر قدمه البطريرك المسكوني برتلماوس الاول.

● من يضع تصميم الاوسمة، وهل هناك ابتكارات جديدة في هذا المجال؟

□ الادارات كل فيما خصه. ام بالنسبة للاستحقاق اللبناني والارز الوطني فصمما حسب الاوسمة في فرنسا.

● تاريخيا في اي عهد ابتكرت فكرة الاوسمة وتبلورت؟

□ ايام الانتداب الفرنسي.



عاد ميشال زكور الى كنيسة الشياح

التمثال الجديد.

عاد تمثال الوزير الراحل ميشال زكور الى قاعدته قرب كنيسة مار مخايل في الشياح، بعدما هجّرته اعوام الحرب.

والتمثال الذي استغرق نحته نحو شهرين، صنعه النحات نبيل يوسف بصبوص من الرخام، مستعينا بالنصب القديم الذي يحمل توقيع النحات يوسف الحويك.

واوضح بصبوص انه ادخل تحسينات فنية على التمثال السابق وارتكز على مجموعة من الصور لنقل ملامح الراحل في صورة دقيقة، بحيث يصبح الشبه اكثر وضوحاً: "صحيح انني انقل رسما معينا، لكنني اضع شيئا من ذاتي واحاول ان اعبر عن احاسيس الشخص".

ويدشن النصب الجديد منتصف حزيران المقبل في احتفال شعبي ورسمي.

... وصاحبه. (ع. ح)

النهار ٢٠ ايار ١٩٩٧

ستون عاماً على رحيل ميشال زكور (١)

لبناني بحت ونموذج رائد في الصحافة والنيابة

"اطهر قلم، كَرَمُه سجية نفس، ويرتفع فوق الاحزاب"

ليل الجمعة - السبت، ١٨-١٩ حزيران ١٩٣٧، توفي في المستشفى الفرنسي في بيروت الصحافي والنائب والوزير ميشال زكور، اثر انفجارفي الدماغ، وكان لم يتجاوز بعد الحادية والاربعين من عمره، ففجع به اهله وذووه وابناء منطقته، وكذلك الوسطان الصحافي والسياسي في لبنان الثلاثينات. واستعادة ذكرى ميشال زكور هي اليوم مناسبة لالقاء ضوء على وجه من وجوه حقبة من تراث لبنان الصحافي والسياسي والاجتماعي ما بين الحربين الكبريين.

فالرجل المولود في اواخر القرن التاسع عشر (عام ١٨٩٦)، في الشياح، احدى بلدات ساحل المتن الجنوبي، بدأ حياته العملية في اعقاب الحرب الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، وتوفي عشية الحرب الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥). كأن القدر شاء ان تقتصر حياته في المعترك العام على حقبة واحدة من تاريخ لبنان، هي حقبة ارساء أركان دولة لبنان الكبير، في عهد الانتداب الفرنسي. واذا كانت طفولة ميشال زكور وصباه في قريته، قد عاصرا الاعوام الاخيرة من انميار الرابطة العثمانية وزوالها، فان دخوله معتركي العمل الصحافي والحياة السياسية من باب التمثيل النيابي، والوزارة تاليا، انما جاء في سياق تدشين صفحة جديدة من صفحات تاريخ لبنان ومصيره، في مختلف الوجوه والميادين. واذا شئنا اتخاذ ميشال زكور وعائلته مثالا نموذجيا على ذلك السياق الجديد البادئ عام ١٩١٨، فان الاغتراب اللبناني المديد وثماره، ونشوء الصحافة وتوسعها، وظهور التمثيل السياسي البرلماني، وكذلك مؤسسات الحكم الحديثة، وما نجم عن هذا كله كبروز رأي عام، ومثالات وصور جديدة للحياة والعلاقات الاجتماعية والفردية... تبدو العناوين الابرز في تلك الصفحة.



زكور، جبران تويني، حيدر المعلوف، أسعد عقل، واسكندر يارد، في بعلبك عام ١٩٢٤.

الحلقة التي أقامها الرئيس شارل دباس استقبالاً للشاعر احمد شوقي عام ١٩٣٠، ويبدو جلوساً من اليمين: خليل كسيب، جبران تويني، نمور، الرئيس دباس، احمد شوقي، وديع عقل، والوقوف من اليمين: محمد الباقر، اسكندر البستاني، كميل شمعون، خير الدين الأحدب، رياشي، ميشال زكور، غبريال خباز، أسعد عقل، يوسف مكرزل، نجيب ليان، الاخطل الصغير، وبطرس البستاني.

صورة عائلية لزكور بين زوجته وشقيقته أنيسة وزوجها أسعد الشرتوني. وفي الامام ابنه البكر حنا، وابنته لميا، أمام منزله في الشياح، عام ١٩٢٤.







ميشال زكور نائباً على اكتاف أنصاره عام ١٩٢٩.

جثمانه فوق أكف مشيعيه الى مثواه الاخير.

الاهل والصحافة

فالبلدة الساحلية التي أبصر فيها ميشال زكور النور كانت، بحسب كاتبي سيرته، فاضل سعيد عقل ورياض حنين، وناشريها عن "المطبعة الكاثوليكية" عام ١٩٨٨ في عنوان "ميشال زكور - حكاية عصامية وتاريخ حقبة"، "تتوزع بيوتها منفردة، بين بساتين (...) التوت والليمون، والرمان والمشمش". وكان سكانها مزارعين ينقلون منتجاتهم من خضر وحليب على ظهور الدواب الى بيروت، حيث يبيعونها. اما عائلة زكور فيعود اصلها الى قرية زكريت في المتن الشمالي، قبل نزوح فروع منها الى الشياح، حيث استقر حنا مخول زكور، والد ميشال، وتزوج من لميا يوسف الدكاش، من حارة حريك المجاورة. وكان حنا من وجوه البلدة المحليين، اذ كان وكيل وقف كنيسة مار ميخائيل للطائفة المارونية. اما اخوة ميشال زكور الاربعة الذكور فهاجروا جميعا، الى واحدة من شقيقتيه، الى كولومبيا. فيما كان جده لأمه يملك واخوته معملا للحرير في حارة حريك، قبل تحولهم على تجارة الاقمشة في بيروت.

وفي مدرسة البلدة، تلقى ميشال دراسته الاولى، قبل استكمالها في مدرسة الحكمة التي تخرج منها عام ١٩١٢ والتحق بالمعهد الفرنسي لدراسة الحقوق. لكنه سرعان ما تخلى عن متابعة هذه الدراسة وعمل في الصحافة التي اتصل تكاثر صدورها وتوسعه في مطالع القرن بشبكة من العوامل: اتساع التعليم وازدهار الطباعة والصلة بالاغتراب والهجرة اللبنانيين الى مصر، وكذلك الاهتمام بالكتابة والتدوين، وبروز اساليب جديدة في التعبير، وصنف جديد من الكتاب والادباء المحترفين خارج أطر الكتابة التقليدية بنتيجة الصلة بالغرب وثقافته. هذا اضافة الى ظهور حيز للحياة العامة والرأي عرفت شؤونها وشجونها طريقها الى العبارة والكتابة.

وبدأ ميشال زكور حياته الصحافية في جريدة "النصير" لصاحبها عبود ابي راشد، ثم في "الجامعة" التي اسسها في عاليه الياس شبل الخوري، صاحب "الجامعة الوطنية"، قبل اصداره وصديقه سعيد عقل (من شهداء ٦ ايار في ما بعد) جريدة "الاحوال". ومن الصحف الكثيرة التي ساهم في الكتابة فيها نذكر "البلاغ"، و"الاقبال" و"الاخاء" و"الحقيقة"، قبل تسلمه رئاسة تحرير صحيفة "الحرية" (عام ١٩١٩)، ثم التحرير في "البرق" لصاحبها الشاعر بشارة الخوري (الاخطل الصغير).

المعرض

وفي عام ١٩٢١، وفي مناسبة افتتاح الجنرال غورو "معرض بيروت" اصدر ميشال زكور في أول ايار صحيفة "المعرض" التي ظلت تصدر حتى عام ١٩٣٦، مرتين اسبوعيا في البداية، ثم يومية، قبل تحولها اسبوعية في اعقاب مشاركة ميشال ابو شهلا، في اصدارها. وكانت لـ "المعرض" مطابعها الخاصة التي سافر ميشال زكور بنفسه الى المانيا لشرائها بأموال من اخوته المهاجرين. اما مكاتبها فانتقلت من سوق سرسق الى خان انطون بك، ثم الى شارع اللنبي. وفي مكاتبها تألفت "عصبة العشرة" من اربعة عاملين فيها، هم ميشال ابو شهلا وفؤاد حبيش (مؤسس "المكشوف" لاحقا) والياس ابو شبكة وخليل تقي الدين.

وكانت"المعرض" اول مطبوعة لبنانية مصورة، ورائدة في جمعها بين السياسة والادب والفنون، وفي تسلم هيئة ادبية مؤسسة (عصبة العشرة) تحريرها. هذا الى انها كانت الجريدة الاولى في استعمالها الالوان ونشرها الكاريكاتور. ويحصي كاتبا سيرة ميشال زكور مئات الاسماء

التي نشرت لها "المعرض" مقالات، نذكر منهم: الياس ابو شبكة (١٧٤ مقالا)، الاخطل الصغير (٤٤ مقالا)، حليم دموس، خليل مطران، جبران

خليل جبران، شبلي الملاط، ايليا ابو ماضي، امين نخلة... الخ. اما "عصبة العشرة" التي ارتبط بـ "المعرض" اسمها فكانت ركيزة الجريدة، لكن اعضاءها الدائمين ظلوا اربعة، بينما كان الستة الباقون يتبدلون، ومنهم كرم ملحم كرم ويوسف ابرهيم يزبك وتقي الدين الصلح. وفي هذه العصبة كتب ابو شبكة قصيدة قال فيها:

"اربعة، لكنهم عند القياس عشرة
اذا أهابوا بالدجى أرخى عليهم قمره
وان أهابوا بكنوز الوحي حلّ صرره
صلّت نراجيلهم على الطلى والكركرة".

بورتريه

وفي عدد ٢٢ حزيران ١٩٣٠ من "المعرض" ابو شبكة بورتريه لميشال زكور، نقتطف منها: "طلعة اريستوقراطية في وجه جبلي انوف. شعور كهل في رأس فتى. قامة رومنطيقية، أنيق اللباس الى حد اقصى. منديل رومنطيقي يطل من جيب سترته لا استطيبه، وقد يكون

كرهي اياه ناجما عن كرهي كل ما يعد من كماليات الزي الحديث. انزع الصلف عن الاستاذ زكور فيتسقيم أمره. يرتفع فوق جميع الاحزاب. يتطير من مجالسة من هو دونه مقاما، فهو يتقي بذلك شماتة اشباه الرجال. وقد يكون عنصر كبريائه صادرا عن هذه الحشرة في خلقه. مبسوط اليد، وقد يكون كرمه سجية في نفسه. وفي سياسياته التي تقرأها في صدر "المعرض" عَرْفُ طاهر النشر ينفثه أطهر قلم يحمله صحافي في هذا البلد. لبناني بحت. وقد يكون الاستاذ زكور الصحافي الوحيد الذي ختم "الشعب" على حبه الضمائر والقلوب وانتخبه نائبا عن حب اكيد واعجاب صادق. وفي العشرة الاعوام الشريفة التي خدم بها القضية اللبنانية في صحيفته "المعرض" والتي لم يلوث خلالها بخط تبقى عليه تبعة، لأوضح برهان على ان نائب الشباب لن يحيد عن الطريق التي سلكها من قبل.

"نادرا ما تسهر ليلة اريستوقراطية ولا تجد زكورا، ففي الرستوران الفرنساوي تجده، وفي الميرامار تجده، وفي التياترو الكبير تجده، وفي الامبير تجده. تجده في كل ليلة من ليالي سيسيل سوريل، الكسندر روبين، وماري بل، ورمسيس، وفاطمة رشدي، وتجده أحيانا في الاماكن الديموقراطية، ففي قهوة النجار تجده، وفي مغارة شقير تجده، وفي جريدة "البيرق" تجده. أما في جريدته "المعرض" فقد لا تجده".

نائبا ووزيرا

كانت الصحافة سبيل ميشال زكور الى النيابة، شأنه في هذا شأن كثير من أهل القلم والرأي. فخبز الصحافة اليومي كان، الى المقالة الادبية، تناول الحياة السياسية وأهلها وبطانتها وتياراتها في لبنان الذي كانت قد بدأت تتشكل فيه حياة سياسية محاورها الدستور والاستقلال وشؤون الحكم والتمثيل والعلاقة بحضور الدولة المنتدبة (فرنسا) وبسوريا. وهذه كلها أمور جديدة على لبنان ما بعد الحرب الاولى، في مقدمها نشوء مؤسسات دستورية محلية، وبروز الفئات والكتل الاجتماعية اللبنانية وممثليها ووجوه الرأي فيها، على مسرح الحياة العامة.

وتبين مراجعة افتتاحيات "معرض" ميشال زكور ان المندوب السامي الفرنسي وبطانته في المؤسسات اللبنانية، هي مادة الكتابة السياسية الصحافية ومدارها. وقد كان زكور دستوري الهوى والتوجه في مواقفه وآرائه. وهذا ما أوصله الى النيابة في عام ١٩٢٩، حين ترشح عن ساحل المتن الجنوبي استجابة للتشجيع الدائم من صديقه اسعد عقل. ومن لائحة الثمانية مرشحين التي كان زكور في عدادها، لم يفز في الانتخابات غيره الا مرشحا آخر هو

توفيق مجيد ارسلان. وقد نال زكور اعلى نسبة من اصوات الناخبين. وفي الدورة النيابية التالية (١٩٣٣) رشح زكور نفسه مجددا ضمن لائحة كان في عدادها كميل شمعون الى مرشحين ثلاثة آخرين، ففازت اللائحة كاملة، لانها لم تواجه بغير مرشحين منفردين.

ويبدو ان انشغال زكور بالنيابة وشؤونها قد صرفه عن الصحافة. فزميله في "المعرض" الياس ابو شبكة كتب عشية انشغال زكور بالحملة الانتخابية للعام ١٩٣٣، ينعى الجريدة التي "يعلق صاحبها على كرسي النيابة هما كبيرا. وقد يضحي لأجله بأعز ما لديه"، اي بـ "المعرض" التي كانت في رأس ما أوصله الى النيابة التي أوصلته بدورها الى الوزارة عام ١٩٣٧. وهي الوزارة الائتلافية التي ضمت دستوريين وكتلويين، برئاسة خير الدين الاحدب، وكان نصيب زكور فيها حقيبتي الداخلية والخارجية. وفي المناسبة، اقيمت احتفالات ومهرجانات خطابية في قرى الساحل، وأمّت وفود شعبية منها منزل زكور في الشياح تهنئه بالوزارة.

وأمضى زكور في الوزارة ٩٧ يوما، انتهت بوفاته في ١٨ حزيران ١٩٣٧، بعيد عودته من حفلة مدرسة البنات الاميركية في بيروت الى سرايا الحكومة، حيث فاجأته نوبة دماغية. كان الى جانبه في تلك

اللحظة مدير الداخلية صبحي ابو النصر الذي أسعفه قبل وصول الاطباء، وفي مقدمهم الدكتور الياس البعقليني، كبير جراحي المستشفى الفرنسي الذي نقل زكور اليه. وكانت العبارة الاخيرة التي نطق بها لسانه: "دخيلكم، أريد ان اشاهد زوجتي وأولادي".

محمد ابي سمرا



ميشال زكور حين عين وزيراً للداخلية والخارجية عام ١٩٣٧.

ستون عاماً على رحيل ميشال زكور (٢)

مدفنه وتمثاله يستريحان في جوار كنيسة الشياح



ضريح ميشال زكور وتمثاله مثلما اعيد تشييدهما اخيراً.



غلاف العدد الأخير من "المعرض" الصادر في ٢١ حزيران ١٩٣٦.



عند توقيع المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي مهدت لعودة الدستور والاستقلال. وظهر دميان دومارتيل يوقع والى يساره الرئيس اميل اده ثم ايوب ثابت وظهر وقوفاً من اليمين، جورج حيمري وميشال زكور.



الاحتفال الاول في مناسبة عيد الشهداء، في ساحة الشهداء، ويبدو رئيس الجمهورية اميل اده والى يمينه ميشال زكور والى يساره خير الدين الاحدب (وبدا وراءه احمد الحسيني) والى أقصى اليمين حبيب ابو شهلا.



في دعوى الحاكم كايلا على ميشال زكور و"المعرض" عام ١٩٢٦. ويبدو حشد من المحامين امام قصر العدل، منهم، يوسف السودا الى جانب زكور، جبرائيل نصار ويوسف زخيا.

صبيحة السبت ١٩ حزيران ١٩٣٧، نقل جثمان ميشال زكور من المستشفى الفرنسي في الخندق الغميق الى منزله في الشياح. وفي ليل النهار نفسه اعيدت الجثة الى المستشفى لتشريحها، بغية الوقوف على سبب الوفاة. هذا بعدما سرت في النهار شائعة تقول ان الوزير توفي مسموما. وفي الليلة نفسها أعيدت الجثة الى المنزل بعد تشريحها وتبين ان انفجارا في الدماغ ادى الى الوفاة.

الحادية عشرة صباح الاحد، كانت الشياح تغص بمئات الوفود التي اقبلت لتشييع الفقيد ومواكبته الى كاتدرائية بيروت المارونية. فرقة من "الشباب" حملت النعش من المنزل الى العزبة التي سارت خلفها نحو ٣٠٠ سيارة. وفي الكاتدرائية تمت مراسم التأبين الرسمي والشعبي، فألقيت خطب كثيرة، ثم سار الموكب الى الناصرة، فالشياح، وكان عدد المشيعين نحو نصف مليون شخص. انه المأتم الوطني الاول في لبنان على هذه الصورة، وقلد فيه الفقيد اول وسام للارز.

في مقبرة كنيسة مار ميخائيل، المقابلة لمنزله في الشياح، دفن ميشال زكور. على الضريح رثاه كثرة من اصدقائه وزملائه. شحرور الوادي القى قصيدة زجلية، قال في مطلعها:

"ركن الوزارة من اساسو مال
ومن النيابة منطفي المشعال
وحبر الصحافة من العيون دموع
والارز يتلهف على ميشال".

وفي الايام التي اعقبت دفن ميشال زكور، ظلت الصحف تنشر كلمات وقصائد كثيرة في رثائه. جمعية خريجي الحكمة احيت في الذكرى السنوية الاولى لرحيله احتفالا حضره والقى فيه خطابا رئيس الجمهورية اميل اده يحوطه رئيس الوزارة والوزراء وحشد من النواب. شبلي الملاط، خليل مطران، موسى نمور، الاخطل الصغير، وحبيب ثابت، القوا قصائد في الاحتفال، فيما القى جبران تويني، رئيف ابي اللمع، والمطران اغناطيوس مبارك خطبا تأبينية.

ومن قصيدة الاخطل الصغير نقتطف:

"أميشال الحبيب ولست ادري:
فضاؤك من اخاطب ام ثراكا؟

"يعز عليّ حين ادير عيني
افتش في مكانك لا اراكا".

لجان التمثال

في الايام القليلة التي تلت دفن الراحل ميشال زكور، تشكلت لجان كثيرة، رسمية واهلية، غايتها اقامة نصب تذكاري له في مسقطه الشياح وسمي الشارع الفسيح الذي يعود الفضل الى مساعيه في شقه وتزفيته، وهو الشارع الذي يصل الغبيري بطريق صيدا القديمة، بجادة ميشال زكور.

اللجنة الرسمية ترأسها رئيس مجلس النواب الامير خالد شهاب، وكان امين صندوقها الوجيه البيروتي حبيب طراد. اهالي كل من الشياح، الحدث، برج البراجنة وعائلاتها، شكلوا ايضا لجانا تساعد اللجنة الرسمية في جمع التبرعات بموجب ايصالات. اجتماعات كثيرة عقدتها هذه اللجان في المدارس والكنائس في محال ساحل المتن الجنوبي. وبعد مرور نحو عام على تشكيل اللجان استقال امين صندوقها حبيب طراد وعين محله ابرهيم حتي. وفي بيان قبول الاستقالة، ورد نداء الى المهاجرين يحضهم على التبرع لانشاء التمثال، وورد ايضا خبر تأليف لجان فرعية جديدة، على ان يقفل باب التبرع في اول ايار ١٩٣٩.

وفي ٧ اذار ١٩٤٠ نشرت جريدة "البيرق" في صدر صفحتها الاولى صورة لضريح ميشال زكور يعلوها تمثال له، مرفقة بالخبر الآتي: "ننشر اليوم هذا الرسم للضريح الجديد لفقيد لبنان والصحافة والوطنية المرحوم ميشال زكور وزير الداخلية اللبنانية سابقا ومؤسس جريدة "المعرض" ونائب جبل لبنان، وهو الضريح الضخم الذي شيدته عائلة الفقيد واخوته الادباء في كولومبيا بالمم الخاص (...) وقد نصب فوق

الضريح (...) تمثال نصفي بالحجم الطبيعي للفقيد نحته صديقه المثال اللبناني يوسف الحويك (...). اما الاموال التي جمعت من اللبنانيين، وخصوصا في منطقة الساحل، (...) فنقترح ان تحفظ امانة في احد البنوك المحترمة، على ان ينظر في اكمال المشروع او اقامة مشروع خيري آخر بواسطة هذا المال بعد الحرب"، اي الحرب العالمية الثانية التي كانت قد بدأت آنذاك.

وحفل تدشين الضريح والتمثال لم يتم في صورة رسمية، بل في صورة عائلية خاصة ايضا. وفي الحملة للانتخابات النيابية عام ١٩٤٣، احيت الكتلة الدستورية في جبل لبنان احتفالا خطابيا في مدفن ميشال زكور. وضم الاحتفال الرئيسين بشارة الخوري وكميل شمعون، الامير مجيد ارسلان، وديع نعيم، عبدالله الحاج، وعزيز عون.

التمثال من دون لجان

لم يتجاوز عمر تمثال ميشال زكور ومدفنه اللذين تم انشاؤهما بأموال اخوته المهاجرين في كولومبيا، عمر الرجل نفسه، بل نقص عنه ستة اعوام. فالحرب التي بدأت في لبنان عام ١٩٧٥، منطلقة شرارتها من الشياح - عين الرمانة، سرعان ما آلت الى تدمير التمثال والمدفن والكنيسة والحي، مسقط زكور وعائلته، وملعب صباه. اما اسرة ميشال زكور، الذي كان تزوج عام ١٩٣١ من روز الياس غريب من الدامور، وانجب منها حنا وسميا ومكرم، فكانت قد غادرت المنزل العائلي والحي قبل الحرب باعوام كثيرة.

وقد روى ميشال زكور الحفيد (مواليد كولومبيا ١٩٥٦)، ابن حنا، ان والده هاجر، بعد زواجه مباشرة، الى كولومبيا. وفي عام ١٩٦٣ عاد حنا وعائلته الى لبنان ثم غادروه مجددا في مطلع حرب ١٩٧٥. اما مكرم زكور فمقيم في لندن حيث يعمل مديرا لشركة "ميري لانش" العالمية، فيما اقامت شقيقته لميا - زوجة سيريل بسترس - وامها في باريس، حيث توفيت السيدة روز ميشال زكور قبل اقل من عام.

ومن منزل آل زكور القديم قبالة كنيسة مار ميخائيل في الشياح، لم تبق جولات الحروب اي اثر. وفي بقايا منازل العائلات المسيحية القديمة المدمرة في جوار الكنيسة، تقيم الان عائلات مهجرة، حيث ازيلت معالم الطرق وحدودها، وكثرت اكوام النفايات والردم. وحده تمثال ميشال زكور ومدفنه رفعا مجددا في مقبرة الكنيسة التي لم يبق شيء يدل على انها كانت مقبرة. وقال ميشال زكور الحفيد ان هناك مسعى لتحويل ارضها حديقة صغيرة مسيجة خلف المدفن والتمثال اللذين تم انشاؤهما، كما في عام ١٩٤٠، بأموال عائلية. وشاء ميشال الحفيد الا يذيع النبأ ويشيعه، مشيرا الى ان نبيل بصبوص، ابن احد الاخوة "البصابصة" في راشانا، هو من نحت التمثال النصفي الجديد. اما المدفن فهو اول عمل هندسي شارك في انجازه في لبنان ميشال زكور الحفيد، بعد عودته قبل اقل من ستة اشهر من كولومبيا، الى جانب المهندسين ابرهيم وريمون رحال من ابناء الشياح.

ترميم الكنيسة

الى مدفن ميشال زكور وتمثاله المسيجين حديثا بسور حديد له بوابة، وحدها كنيسة مار ميخائيل التي كان والد ميشال زكور الجد وكيل اوقافها في أواخر القرن الثامن عشر، تشهد اليوم اعادة بناء وترميم في الحي المتاخم لها. وبحسب كل من ملتزمي اعمال البناء والترميم والناطور ان لجنة من اهالي المنطقة المهجرين منذ ١٩٧٥، قد تشكلت عام ١٩٩٦، للبدء بمشروع اعادة بناء الكنيسة. واقيم لهذه الغاية قداس احتفالي في الكنيسة المدمرة غداة تشكيل اللجنة من اعضاء يمثلون عائلات المحلة، ومنها آل غاريوس، جبور، غصن، رحال، معوض، وفضول.

مر اليوم ستون عاما على رحيل ميشال زكور، ومر قرن كامل وعام واحد على ولادته، فكم تبدلت الدنيا في هذه الاعوام الكثيرة!

محمد ابي سمرا



كاريكاتور لزكور بين مقصات الرقابة: "المعرض" عام ١٩٢٦.

تقلا محل دو مارتيل وزكور بدل اللنبي

٤٦ عاماً... وتغيير اسماء الشوارع لم يطبق

في ٢٨ آب ١٩٥١، وافق المجلس البلدي لـ"مدينة بيروت الممتازة" على اقتراح تقدم به محافظ المدينة آنذاك نقولا رزق الله، يقضي بان تحمل بعض ساحات العاصمة وشوارعها اسماء رجال جاهدوا في الحقل العام، وكانت لهم مواقف مشرفة تدل على روح وطني ملتزم.

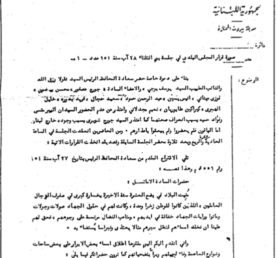
غاية هذا الاقتراح كانت تخليد ذكرى هؤلاء الرجال وفاءً للتضحيات التي بذلوها من اجل استقلال لبنان وازدهاره. وقد وافق عليه اعضاء المجلس البلدي بالاجماع وقرروا تنفيذه. لكن الاعوام مرت والعقود انقضت وظل القرار حبرا على ورق. ولم يبادر المسؤولون في اي من العهود الاستقلالية التي تلت الى تطبيقه.

والمفارقة ان شارعين لحظهما القرار يحملان اسمي الجنرال البريطاني اللنبي والمفوض السامي الفرنسي داميان دو مارتيل. اي انهما يذكران بزمن الانتداب الذي اصر اللبنانيون على التفلت منه. لكن لامبالاة المسؤولين طوال ٤٦ عاما حيال القرار المذكور، اوحت اصرارا لديهم على العودة بالمواطنين الى الفترة الانتدابية، فكأن دو مارتيل بالنسبة الينا اهم من سليم تقلا واللنبي عمل لمصلحتنا بخلاف ميشال زكور.

كان يفترض ايضا ان تحمل ساحة النجمة اسم "ساحة حسين الاحدب" وان يصبح الشارع الممتد من النجمة حتى باب ادريس "شارع عمر الداعوق". لكن التاريخ لم ينصف هؤلاء الرجال في حياتهم ولا بعد غيابهم.

كان هذا قبل ٤٦ عاما. وكانت الشوارع المعنية لا تزال حية ترزق. لكن الحرب اتت عليها فدمرت معالمها وحولتها ركاما. وما دامت تستعيد عافيتها اليوم، لمَ لا تبادر بلدية بيروت الى اعادة احياء هذا القرار السقيم، لعلها بتنفيذها وصية القدامى، تفي رجال الاستقلال بعض حقهم وتتعامل حضاريا مع التاريخ ورموزه.

في بيروت اليوم، همروجة تسميات انطلاقا من موضوع المدينة الرياضية. فلمَ لا يسبح المسؤولون في المناسبة مع التيار ويعيدون الى بعض شوارع العاصمة طابعها الوطني والاستقلالي؟



الجمهورية اللبنانية

بلدية بيروت الممتازة

دائرة ......

عدد ___ صورة قرار المجلس البلدي في جلسة يوم الثلثاء ٢٨ آب سنة ١٩٥١ عدد ـ ١ ـ

الموضوع:

بناء على دعوة خاصة حضر سعادة المحافظ الرئيس السيد نقولا رزق الله والنائب الطبيب السيد يوسف بريدي، والاعضاء السادة: جورج عصفور، محسن بيضون، فوزي عيتاني، انيس يشتي، عبد الرحمن حمود، سعيد حمادة، فهد [illegible]، خليل الهبري، كراكين طابوريان، نجيب جدالي واعتذر عن عدم الحضور السيدان اليوسفي وفؤاد حبيش بسبب انحراف صحتهما كما اعتذر السيد جورج شويري بسبب وجوده خارج لبنان. اما الباقون فلم يحضروا ولم يعللوا اعذارهم. ومن الحاضرين انعقدت الجلسة في الساعة الحادية عشرة والربع وبعد تلاوة محضر الجلسة السابقة وتصديقه اتخذت القرارات الاتية:

تلي الاقتراح المقدم من سعادة المحافظ الرئيس بتاريخ ٢٧ آب سنة ١٩٥١ رقم ٥٠٠٦/م وهذا نصه:

حضرات السادة الافاضل:

منيت البلاد في بضع العشرة سنة الاخيرة بخسارة كبرى في فقد الرجال العاملين، اللذين كانوا للوطن ذخرا وعدة، وكانت لهم في حقول الجهاد صولات وجولات وماتوا ورايات الجهاد خفاقة في ايديهم، وسمات النضال مرتسمة على وجوههم، فحق لهم علينا ان نخلد اسماءهم لتظل سيرهم مثالا يحتذى ونبراسا يستضاء به.

واني اتقدم اليكم اليوم مقترحا اطلاق اسماء بعض الابرار على بعض ساحات وشوارع العاصمة وفاء لجميلهم وبرا بتضحياتهم كما ترون حضراتكم فيما يلي:

ساحة النجمة ـ	ساحة حسين الاحدب
دومارتيل (المعرض) ـ	شارع سليم تقلا
اللنبي ـ	" ميشال زكور
من النجمة الى باب ادريس ـ	" عمر الداعوق

.../...

نسخة من القرار الذي اصدره المجلس البلدي في جلسة الثلثاء ٢٨ آب ١٩٥١.



ميشال زكور: الدستوري الاول

■ في الوقت الذي تتغير فيه معالم مدينة بيروت وكل الوجوه والاشياء فيها، تدور معركة مضحكة ـ مبكية بين «البيارتة» و«غير البيارتة» حول اطلاق اسماء جديدة على شوارعها. البيارتة يطالبون بافضلية المشاهير البيروتي العائلة والنشاة. اما «ابناء المناطق» فيقولون ان بيروت ليست مدينة البيارتة فقط بل عاصمة لبنان والحكم اللبناني وان مشاهير الرجال ـ او النساء ـ الذين يستحقون تقدير بلادهم انما اشتهروا، وطنيا او عربيا او عالميا، انطلاقاً من بيروت وان تقدير الوطن لهم يتجاوز الانتمائية البيروتية والاعتبارات المحلية للمجلس البلدي. انصافا، لا بد من اخذ الحساسيات المحلية بعين الاعتبار. ولكن الذين ـ او اللواتي ـ برزوا واشتهروا وطنيا او عالميا من اللبنانيين يجب ان تحمل بعض شوارع العاصمة اسماءهم. بعد وفاتهم كما جرت العادة في كل الدول الاخرى. (وليس في حياتهم، كما حدث عندنا). وفي هذا الصدد نلفت المجلس البلدي الجديد الى ان قرارا سابقا صدر عن احد المجالس البلدية السابقة بتسمية شارع رئيسي باسم «ميشال زكور». ولكنه لم ينفذ حتى الان. لم يكن ميشال زكور، نائبا ووزيرا لامعا وصحافيا كبيرا في العشرينات والثلاثينات فحسب، بل كان زعيما شعبيا تلاقى المسيحيون والمسلمون على تاييده. كان من اكثر الصحافيين والسياسيين تمسكاً بالاستقلال اللبناني ومعارضة لتصرفات الانتداب الفرنسي المعطلة لهذا الاستقلال. وكانت مجلة «المعرض» التي يصدرها عرضة للتعطيل المتكرر من قبل السلطات. وعندما انتخب نائبا كانت مواقفه الجريئة في معارضة الانتداب موضع تقدير كل الاوساط الوطنية. ولكن الدور الحقيقي والكبير الذي لعبه ميشال زكور في سنوات تالقه السياسي والوطني، كان دور المبلور الواقعي والعملي لما سُمّي، فيما بعد «بالميثاق الوطني». لقد كان استقلاليا كيانيا لبنانيا وفي الوقت نفسه مدافعا عن استقلال الشعوب العربية وداعما للحركة الوطنية في سوريا وفخورا بالانتماء القومي والثقافي العربيين. وسبق غيره من السياسيين، المسلمين والمسيحيين، الذين سوف يتلاقون حول هذه المبادىء او القواعد الوطنية، التي مهدت لولادة الميثاق الوطني والاستقلال، عام ١٩٤٣. وفي عام ١٩٣٥، كان النائب ميشال زكور هو الذي تقدم بكتاب للمفوض السامي الفرنسي (وقعه معه النائبان كميل شمعون وفريد الخازن)، مطالبا باعادة الدستور، وكان هذا الكتاب منطلق ولادة الكتلة الدستورية، التي سيرئسها الشيخ بشارة الخوري. ويصل بها ومعها الى الاستقلال. شاءت الاقدار ان يتوفى ميشال زكور عام ١٩٣٧، وهو في ربيع شبابه فلم يشهد ولادة الاستقلال الذي كان اعلى الاصوات في المناداة به. ولم يحمله الشعب، كما كان منتظرا، الى الرئاسة التي كانت تسعى اليه اكثر مما كان يسعى لها.

تُرى، الا يستحق هذا الوجه الوطني اللبناني الكبير تقدير العاصمة له ولدوره ولذكراه فينفذ المجلس البلدي القرار المتخذ بتسمية احد شوارع بيروت باسمه؟ ■

النهار قبل ستين عاماً

٢٣ كانون الأول ١٩٣٨

الاحتفال بتدشين بناء "الحكمة" الجديد

احتفل مساء الخميس بتدشين البناء الجديد لمدرسة الحكمة. فما ازفت الساعة الخامسة حتى ازدحمت ساحات البناء الجديد واروقته بالجماهير، وظهر البناء مزدانا بالانوار الكهربائية والاعلام اللبنانية.

وفي الساعة الخامسة والربع وصل المدعوون الرسميون وفي طليعتهم فخامة رئيس الجمهورية ومعالي رئيس الوزراء والوزراء، وعطوفة رئيس المجلس النيابي وحضرة الشيخ بشارة الخوري رئيس الكتلة الدستورية وفريق كبير من النواب، والمسيو بونور مستشار المعارف في المفوضية العليا واصحاب النيافة والسيادة القاصد الرسولي ومطارنة الطوائف الكاثوليكية الخ...

وفي تمام الساعة الخامسة والنصف قدم رئيس المدرسة لفخامة رئيس الجمهورية مقصا فضياً، فقطع الشريط وسط عاصفة من التصفيق، ثم طاف كبار المدعوين في اقسام المدرسة فسروا بما رأوا.

وعلى الاثر دعي كبار المدعوين الى البهو حيث القى حضرة الاب العام الخوري يوحنا مارون رئيس المدرسة خطابا باللغة الفرنسية هذا ما جاء فيه:

"ترون ايها السادة، في هذا الصرح الجميل الذي يرحب بكم اليوم تحقيق فكرة طالما كانت منية القلب، وهي فكرة إتحاف هذه البلاد بمعهد علمي جدير بما يشاد بمالها الخاص ويأوي اولادها الاخصاء اليه فيهذبهم ويربيهم على روح تقاليدها الوطنية الخالصة".

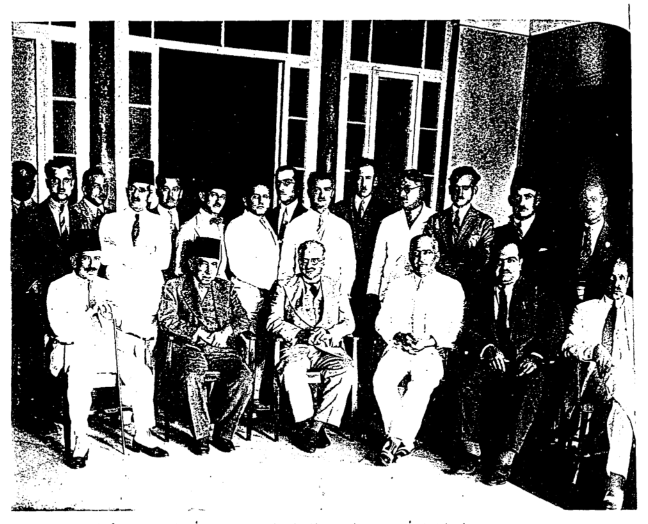
ثم شكر رئيس المدرسة فخامة رئيس الجمهورية وممثل المفوضية العليا وسيادة المطران مبارك.

كلمة المطران

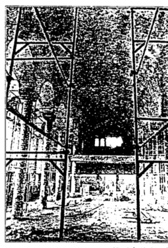
واختتم الحفلة سيادة المطران مبارك بخطاب استمله بتحية ذكرى المرحوم ميشال زكور، ثم وجه كلمة شكر لفخامة رئيس الجمهورية واكد ان المدرسة ليست لطائفة من الطوائف بل هي للبنان بكامل طوائفه.

وانتهز سيادة المطران الفرصة فأكد رغبة لبنان في المحافظة على علائقه الطيبة بفرنسا.

وعلى الاثر انفرط عقد الحفلة، وانصرف المدعوون معجبين بالصرح الجديد وبنشاط الذين حققوا هذا المشروع الوطني الكبير.



في الحفلة التي أقامها رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس على شرف أمير الشعراء احمد شوقي بك بحضور رجال الصحافة عام ١٩٣٠ في منزله في الجميزة. الجلوس من اليمين الى اليسار : خليل كسيب ، جبران تويني وزير المعارف ، موسى نمّور وزير الداخلية ، الرئيس دبّاس ، احمد شوقي بك ، وديع عقل (الراصد). الوقوف من اليمين : محمد الباقر (البلاغ). اسكندر البستاني (الاتحاد اللبناني)، كميل يوسف شمعون (الاحرار)، خير الدين الاحدب (العهد الجديد)، اسكندر الرياشي (الصحافي التائه)، ميشال زكور (المعرض)، غبريال خباز (لوريان)، اسعد عقل (البيرق)، يوسف مكرزل (الدبّور)، نجيب ليان (الاحوال)، بشارة الخوري «الاخطل الصغير» (البرق)، بطرس البستاني (البيان).



الترميم في كنيسة مار مخايل.

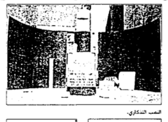


عاملان في الداخل.

نصب ميشال زكور وكنيسة مار مخايل ينفضان عنهما غبار الحرب
الاول يدشن خلال شهر والثانية تعود بعد سنة



... التي علقت على العمود في الوسط. (علي حسن)



النصب التذكاري.



تمثالا زكور قديما وحديثاً في متحف بصبوص في راشانا.

... مكان منزل الراحل.



مكرم زكور.



ابرهيم رحال.



ريمون رحال.



المهندس ميشال حنا زكور.

يوم زار مكرم زكور نجل الوزير ميشال زكور الرئيس رفيق الحريري في باريس ليمدي اليه كتاب "ميشال زكور، حكاية عصامية وتاريخ حقبة" لفاضل سعيد عقل ورياض حنين، لفتته عبارة للرئيس رياض الصلح في الراحل تقول: "كان ميشال زكور ابي النفس كريمما، لا يباع ولا يشرى(...)".

فابتسم الحريري الذي لم يكن قد تسلم رئاسة الحكومة وقال لزكور: "لو عمل والدك في السياسة هذه الايام لفشل!".

اليوم، بعد اكثر من عشرين عاما على تدمير التمثال الذي يحمل توقيع شيخ النحاتين يوسف الحويك ووضع فوق ضريح الراحل نهاية الثلاثينات، قررت العائلة احياء ذكرى الراحل. فبوشر بناء نصب جديد في المكان عينه تخليدا له.

في الشياح، على مدخل الشارع الذي يحمل اسم الراحل منذ عقود، ورشتان: ورشة ترميم كنيسة مار مخايل، والى جانبها ورشة بناء النصب.

المهندس ميشال حنا زكور، حفيد الراحل، صمم المشروع، في حين تولى المهندسان ريمون وابرهيم رحال التنفيذ. وعمدت مهمة اعادة نحت تمثال جديد الى النحات نبيل بصبوص في راشانا. ويستعيد مكرم زكور تفاصيل الاجتماع الذي عقده الدستوريون فوق مدفن والده في انتخابات ١٩٤٣ وشارك فيه الرئيسان كميل شمعون وبشارة الخوري والنواب عزيز عون وعبدالله الحاج ووديع نعيم.

ويروي: "والدي كان له اول مأتم وطني في لبنان. وتنافس يومها الكتائبيون والقوميون على حمل نعشه".

كيف يبدو التمثال الجديد؟

يشبه الى حد بعيد التمثال القديم مع فارق في اللمسات التحديثية. هذا ما اكده المهندس ميشال زكور الذي تطرق الى الشكل الهندسي، فأشار الى "انه حافظ على نمط النحات الحويك، مضيفا عليه بعض البصمات الجديدة".

وافاد "ان التمثال رخامي يرتكز على قاعدة من الغرانيت الاحمر تتخذ شكل هرم. ويبدو خلفه حائطان نصف دائريين من الغرانيت الاحمر، وعليهما اقوال مأثورة لشخصيات في الراحل، ويتوسطهما عمود علّقت عليه لوحتان: الاولى تحمل رسم ارزة، فيما كتب على الثانية اسم الراحل وتاريخ ولادته ووفاته على الشكل الآتي: "ميشال حنا زكور، ١٨٩٦ - ١٩٣٧، نائب جبل لبنان ووزير الداخلية والخارجية". واردف "ان ارتفاع النصب ٣,٥٦ امتار بما فيها طول التمثال الذي يناهز ٦٠ سنتيمترا". اما في شأن جرف المدافن القريبة من كنيسة مار مخايل فاوضح المهندسان "انه تم جرف الخيم التي نصبت فوق المدافن خلال الاحداث على ... مار انطونيوس. وبدأت قبل شهرين عملية تشييد تمثال جديد بعدما دمر الاول خلال الحرب". واوضحا "ان قطعة ارض يملكها وقف الكنيسة وتبلغ مساحتها ٣٦ مترا مربعا خصصت لهذا الفرض، ومن المقرر انشاء حديقة في المحيط".

واملا في "ان تنتهي الورشة خلال شهر، على ان يقام احتفال رسمي لهذه المناسبة".

كما التمثال، كذلك كنيسة مار مخايل، فهي تستعد ايضا لارتداء حلة جديدة بعدما نالت نصيبها من القذائف خلال الاحداث.

لجنة من اهالي الشياح يترأسها المونسنيور انطوان ابي هيلا ومخايل غاريوس، تتولى اعمال الترميم في اشراف المهندسين رحال. وقد خصصت الى الآن مئة الف دولار لهذا الفرض.

مساحة الكنيسة ٧٠٠ متر مربع وترميمها يحفظ الطابع الهندسي الكلاسيكي، على ما اكد المهندس ريمون رحال. فالسقف يتخذ شكل قبة دائرية ويرتكز على اعمدة تتخللها قبب متقاطعة. اما النوافذ فأشبه بقناطر يتوسطها صليب.

ليست المرة الاولى تبلسم فيها جروح الكنيسة، اذ ان الكنيسة القديمة شيدت عام ١٨٨٢، لكنها تصدّعت من جراء الزلزال الذي ضرب المنطقة عام ١٩٥٦، كذلك قضم الاوتوستراد جزءا منها، فما كان من الاهالي الا ان قرروا اعادة تشييدها. لكن الرداء الجديد لم يعمّر طويلا إذ نخره رصاص الحرب عام ١٩٧٥ وتكفلت الصواريخ تدمير اجزاء اخرى.

الترميم الثاني بدأ قبل عام ومن المتوقع ان يشارف نهايته خلال عام ايضا.

ريتا صفير

من هو؟

ولد ميشال زكور في الشياح عام ١٨٩٦، والده حنا مخول زكور من وجهاء الشياح ووكيل وقف كنيسة مار مخايل للطائفة المارونية. والدته لميا يوسف دكاش من حارة حريك. تلقى مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة البلدة ثم انتقل الى مدرسة الحكمة. درس الحقوق في المكتب الفرنسي لكن ميله الى الصحافة جذبه اليها وصرفه عن متابعة الحقوق فالتحق بجريدة "النصير" ثم عمل في عدد من الصحف منها "الجامعة"، ثم اتفق مع سعيد عقل على اصدار جريدة "الاحوال". وكتب في صحف عدة مثل "البلاغ" و"الاقبال" و"الاخاء" الى عام ١٩١٧ اذ تسلم قسم الترجمة والسياسة الخارجية في جريدة "الشرق" في دمشق.

عام ١٩١٩، تولى رئاسة صحيفة "الحرية" ثم التحرير في جريدة "البرق"، بعد عامين ولمناسبة افتتاح معرض بيروت في عهد الجنرال غورو انشأ جريدته "المعرض" وصدر العدد الاول منها في اول ايار ١٩٢١ وبقيت تصدر ١٥ عاما.

تولى مرتين منصب سكرتير نقابة الصحافة وكان ركنا من اركان الكتلة الدستورية. بدأ حياته السياسية عام ١٩٢٩ عندما فاز بالمقعد النيابي عن ساحل المتن وتزعم المعارضة عام ١٩٣٢ عندما علق الانتداب الدستور. فاز ثانية في الانتخابات عام ١٩٣٤ ليعين بعد ثلاث سنوات وزيرا للداخلية في عهد الرئيس اميل اده. وتولى شؤون ادارة الخارجية التي لم تكن قد انشئت بعد. تزوج روز الياس غريب من الدامور عام ١٩٣١، ورزق حنا ومكرم ولميا. توفي في ٨ حزيران ١٩٣٧.

عقل وحنين يرويان حكاية ميشال زكور العصامي ومحور حقبة من التاريخ
الصلح: وجه لبناني لا يغيب ينتمي الى فصيل من البناة الصادقين لا تموت


الرئيس تقي الدين الصلح


فاضل سعيد عقل


رياض حنين

«ميشال زكور حكاية عصامية وتاريخ حقبة» كتاب جديد صدر حديثاً من تأليف فاضل سعيد عقل ورياض حنين. يتناول في أقسام ثمانية يسرد حياة ميشال زكور ومراحل نضاله السياسي والصحافي في جوانبها المختلفة.

القسم الأول يتضمن أضواء على حياة زكور. والقسم الثاني. قصة نجاح زكور الصحافي. والقسم الثالث حكاية عصامية. ميشال زكور المجاهد الوطني. والقسم الرابع مقالات وآراء لميشال زكور. والقسم الخامس لطائف وطرائف أو الوجه الآخر لميشال زكور. والقسم السادس وفاة زكور ومراسم الدفن. الاحتفالات بالذكرى السنوية الأولى. النصب التذكاري. والقسم السابع معاصروه وعارفوه. والقسم الثامن مسلسل مصوّر عن حياته.

■ تمهيد عقل وحنين

مهد المؤلفان لكتابهما بكلمة جاء فيها:

ميشال زكور أكبر من أن يستوعبه كتاب.

وهو. في هذا الكتاب. يعيد القارىء الى حقبة ماضية من تاريخ لبنان: في الصحافة. والسياسة. والأدب. والاجتماع.

ويخيّل الينا أن ميشال زكور لم يتعلّم الكتابة الا ليكون صحافياً. والصحافة قادته الى النيابة فالوزارة. ولو مدّ بعمره لوصل ـ ربما ـ الى سدة الرئاسة الأولى. لأن مواهبه وألمعيته وعاطفة الشعب نحوه كانت تؤهله الى هذا المنصب. كان صاحب نجم. لكن نجمه أفل قبل أوانه.

فميشال زكور. من اولئك الذين جازوا الدنيا وذهبوا. بعدما تركوا في نفوسهم بصمات. هي الشهادة على فضلهم الذي لا يُنكر ولا يُجحد.

ولئن قامت بيننا وبينه مسافة زمنية. فإن الزمان عاجز عن تغييبه. انه حاضر في الضمائر ومستمرّ بالوفاء.

ونحن لا نستبق القارىء الى الكشف عن مضمون ما في هذا الكتاب. ولا نحاول تلخيصه. إنما نشير الى أنه يتناول ميشال زكور من أن مولده الى أن توفاه الله. في نضارة الشباب وغضارته. كما يتناول نضاله الصحافي ومواقفه السياسية. ومآثره الوطنية. ومعاركه الانتخابية. وثورته من أجل الاستقلال والحرية والدستور. ودوره في الكتلة الدستورية. وخصوماته مع رجال الانتداب وبخاصة ضد الحاكم ليون كايلا. وما قاله وما كتبه. وما قيل فيه من شهادات لعطاها مجايلوه ومن عرفوه. وبعض صور له في مناسبات مختلفة. وبعض مقالاته اللافتة ومداخلاته البرلمانية ومنجزاته الوزارية.

هذه لمحة بالاضافة الى ما ورد في الكتاب. من أخبار. وخواطر. ولطائف. وآراء. وذكريات. وزجليات. وكلها ممتع يثير الفضول والاهتمام.

بالطبع. تمّ الكلام على ميشال زكور الصحافي والنائب والوزير. من خلال الحقبة الزمنية التي عايشها. وهي حقبة حافلة بالأحداث الجسام ومهمة في تاريخ لبنان. وتكاد أن تكون مجهولة. ولم يعرها. بعد. المؤرخون. ما تستحق من الدراسة. وهي تمتد من عشية الحرب العالمية الأولى. الى عهد الانتداب الفرنسي الذي أثقل فيه لبنان الكبير.

نعترف. بأن طريقنا لم تكن سهلة. ونحن نضع هذا الكتاب عن ميشال زكور. بعد نصف قرن على وفاته. ذلك أن المترجم له ـ رحمة الله ـ لم يخلف آثاراً مطبوعة أو مخطوطة. باستثناء مجلدات جريدته «المعرض» من أول أيار ١٩٢١ الى ٢١ حزيران ١٩٣٦. ومجموع أعدادها ١١٠٦. وتنطوي على مقالاته الجريئة. ثم خطب له في محاضر مجلس النواب. فكان علينا أن ننقّب ونبحث ونفتش في مجموعات صحف زمانه. وفي شتى الاضبارات والمحفوظات والملفات والوثائق. وان نقابل ونسأل عدداً ممن عرفوه وعاصروه أو كتبوا في «معرضه». للوقوف على ما يذكرون عنه ويتذكرون. إذ أن معظم الذين صادقوه وزاملوه ورافقوه. سواء في الصحافة أو في النيابة والوزارة. وكانوا على صلة وثيقة به من أهالي بلدته الشياح وغيرها. قد واراهم الموت.

اجتهدنا أن يأتي هذا الكتاب. قدر المستطاع. صورة صادقة وأمينة عن ميشال زكور. لأن الغاية منه تسليط الضوء على ذلك الوجه اللبناني النبيل. من وجوه ما قبل مرحلة استقلال لبنان. والذي خدم وطنه باخلاص. ولعطاه من نضاله بسخاء. وحصر نشاطه. صحافة ونيابة ووزارة. من أجل ادراك الاستقلال. فمن هذه الناحية. يعتبر ميشال زكور أحد كبار المناضلين. والممهدين لاستقلال لبنان. وهذا هو دوره الأهم والأبقى.

ثم ان هذا الكتاب هو للتعريف بميشال زكور. لمن لا يعرفه. ولا سيّما جيل حربنا الراهنة. كي يتلمّس. بواسطة روحيته وأفكاره. السبيل الى استعادة استقلال فقدناه أو نكاد.

ان ميشال زكور. في هذا المجال. مجهول ومغمور ومظلوم بقدر ما هو مدرسة في القدوة والعصامية والطموح والاقدام والنجاح والخلق والوطنية.

ولعلّ هذا الكتاب من الكتب القلائل عن رجالنا الأفذاذ الذين كانوا في أسس بنيان لبنان الحديث. ورفعوا رايته خفاقة. فعسى أن يكون حافزاً لسوانا على وضع كتب عن كبارنا. فتاريخ الوطن. كل وطن. هو تاريخ رجاله مثلما هو تاريخ شعبه ومناطقه.

يصدر هذا الكتاب في غياب أحد أصحاب فكرته وتحقيقه. المرحوم حبيب صالح. الذي غيّبه الموت وهو في ابان سعيه ليرى كتاب ميشال زكور النور. وتلك كانت أمنيته العزيزة. فاختاره الردى ليوافي ميشال زكور بنفسه لا بالكتاب.

وقصارى ما نرجوه من هذا الكتاب. أن يُحب لأنه كتب بمحبة. ولأن ميشال زكور من الرجال الذين لا يمكن الا أن يُحبوا. وأن تحيا ذكراهم.

■ مقدمة تقي الدين الصلح

قدم الرئيس تقي الدين الصلح للكتاب بكلمة في عنوان: «ميشال زكور وجه لبناني لا يغيب» جاء فيها:

كنت صبيحة اعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ورياض الصلح وحكومته ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي. واقفاً على رأس درج مجلس النواب. وأمامي الجماهير تتدفق الى ساحة النجمة من الشوارع الكثيرة المؤدية اليها. معلنة سخطها على السلطة الفرنسية. مستنكرة بغضب عملها ضد حكومة الاستقلال التي أقدمت قبل يومين على تعديل الدستور بالغاء الوجود الانتدابي فيه. وكان يرتفع من صفوف هذه الجماهير هدير الهتاف العاصف: «بدنا رياض! بدنا رياض!». وشعرت. في تلك اللحظة. بالحاجة الى كلمة تقولها الجماهير فتولي بها قضية الوطن الواحد وتحصّن الثورة الشعبية. فصرخت من أعلى درج المجلس هاتفاً: «بدنا رياض!... بدنا رياض! بدنا بشارة!... بدنا رياض».

فإذا الجماهير تستجيب بحماسة مضاعفة: «بدنا بشارة! بدنا رياض»!

لم يكن حضر في ذهني. وأنا أطلق هذا الهتاف الذي أصبح انشودة الشارع الوطني اللبناني خلال أحد عشر يوماً من الاعتقال. مجرّد العمل على انقاذ الوحدة الوطنية ـ الاسلامية ـ المسيحية. كما قال لي رئيس المجلس صبري حماده الواقف ساعتئذ الى جانبي على رأس درج المجلس. ولا كان ما جال في خاطري الرغبة في أنصاف هذا اللبناني الكبير بشارة الخوري. بل كان أيضاً شريط الوفاء لصفوة من الرجال الأفذاذ. صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه. وأسسوا لهذا اليوم. وكان المرحوم ميشال زكور من أبرز هؤلاء وأحقهم بالحضور في مخيلة كل اللبنانيين. وإنني لأذكر كيف هرع الناس من كل فئة وكل منطقة وكل حي لوداع هذا الوجه الوطني النبيل. الذي أنفق عمره يطالب لوطنه بالاستقلال. وللشعب بحريته. وللفرد بكرامته وحقوقه. خائضاً المعارك. متعرضاً للأخطار. مكرساً نشاطه في السياسة والصحافة. لوحدة اللبنانيين وتآلفهم وانفتاحهم بعضهم على بعض. وعلى محيطهم العربي. وكل الحركات الاستقلالية الدائرة فيه. فكان وداعه الشعبي الحاشد. بمن اشترك فيه من ملأ. وما تمثل فيه من معان. ليس مأتماً كبيراً غفيراً فحسب. بل كان يوماً من أيام لبنان المشهودة. وتظاهرة وطنية لا تنسى.

لقد كان ميشال زكور في مجلته «المعرض». الرفيعة المستوى. وفي مجلس النواب. وعلى كرسي وزارة الداخلية. بابتسامته المشرقة. وكلمته الطيبة. ورأيه الصائب. وحسه الديمقراطي. يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات. فهو من النخبة في مقدمها. وفي الجماهير بين أبرز زعمائها. ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الادبي والسياسي والأفق الوطني والقومي الواسع. كأسعد عقل وأخوانه في جريدة «البرق» وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف أبي اللمع والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابرهيم يزبك وميشال أبو شهلا. الشريك في «المعرض» وعصبة العشرة. وقد ولدت في مقر هذه المجلة. من أدباء اعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبدالله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس أبو شبكة وصلاح لبكي. شكلوا جميعاً بيئة لبنانية مميزة بلا شك. أطلقت الأفكار الحرة في السياسة والأدب والثقافة. وأحدثت الأثر الكبير في تطور البلد وتقدمه وطموحاته.

واذ كانت القضايا تقترن بالاسماء. فإن اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديمقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من أبرز ابطالها.

وهو لم يكن. في تاريخ المطالبة بالدستور. رجل دعوة فقط. بل رجل سياسة عملية ونضال مستمرّ.

فالكتلة الدستورية. برئاسة الشيخ بشارة الخوري. صاحبة الدور الكبير في تاريخ لبنان. قد أخذت اسمها من حادثة كان ميشال زكور بطلها مع اثنين من رفاقه. هما الشيخ فريد الخازن وكميل شمعون.

فبعد أن حلّ. عام ١٩٣٢. المفوض السامي الفرنسي. مجلس النواب. وعلّق الدستور. بسبب تمرّد النواب على سلطة الانتداب. ذهب وفد من هؤلاء الثلاثة الى دار المفوضية وقابلوا المفوض السامي وقدموا له مذكرة بالاعتراض على القرار مطالبين باعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة حرّة. فكانت هذه الزيارة الجريئة انطلاقة حركة سياسية واسعة النطاق تنامت مع الزمن وأصبحت قوة شعبية ضاغطة اضطرت الانتداب الى تلبية المطلبين.

واسم الكتلة الدستورية ظهر. للمرة الأولى. على قلم الصحافي الكبير الاستاذ حنا غصن. بمناسبة هذه الزيارة. أطلقها على الوفد والمجموعة النيابية التي ينتمي اليها. ومنذ ذلك اليوم عرفت كتلة بشارة الخوري النيابية وأنصارها بهذا الأسم. وهكذا. فإن الكتلة الدستورية. كالوفد في مصر. وكحزب المؤتمر في الهند. ولد اسمها من حادثة لا من مجرّد الفكرة. فحزب الوفد سمي كذلك انطلاقاً من حادثة زيارة سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي للمندوب السامي البريطاني لمطالبته بالغاء الحماية وحزب المؤتمر ايضاً ولد اسمه من اجتماع حضره مؤتمرون جاؤوا من كل مناطق الهند ليعملوا في سبيل استقلالها.

ان واقعة زيارة الوفد النيابي اللبناني الثلاثي للمفوض السامي معلم من أهم معالم تاريخ الديمقراطية في لبنان. وميشال زكور كان. في قلب هذه الواقعة. رمزاً باقياً من أبرز رموز الحياة الديمقراطية في لبنان.

ولقد برزت هذه الحركة وتصاعدت بالتفاعل مع حركة عامة في البلاد العربية كافة. عنوانها النضال تحت راية الدستور.

فهذه الحركة هي. في الواقع. معركة تجندت لها الشعوب وقادتها. والفئات الوطنية المستنيرة في كل أرض عربية. وهي تعتبر مرحلة من مراحل استكمال مقومات الاستقلال والتحرر الكامل وممهدة له. هكذا اعتبرها اللبنانيون. وهكذا اعتبرها المصريون والسوريون والتونسيون وقد اختار أول حزب سياسي قام في تونس لمقاومة الحملة الفرنسية اسم







اصدار خاص

رئاسيات
١٩٨٨
١٩٩٠

العدد ١١٨ السبت ٣ - الجمعة ٩ كانون الأول ١٩٨٨ | تأسست عام ١٨٧٧ | LISSAN - UL HAL NEWSPAPER SAT. 3 - FRI. 9 DEC. 1988 No 118

لبنان ودّع الراحل الكبير في مأتم مهيب

الرئيس تقي الدين الصلح ترك لبنان وقلبه على الميثاق وعلى الاستقلال

بعد خمسة أيام على ذكرى الاستقلال الذي هو أحد دعائمه ودّع لبنان ظهر الأربعاء الماضي الفقيد الكبير تقي الدين الصلح في مأتم رسمي وشعبي في حضور كبار الشخصيات اللبنانية، وخمسة وعشرين ألف نسمة وهكذا تطوي صفحة من تاريخ لبنان بغياب رجل عظيم من بناة (دولة الاستقلال) وداعية للوحدة الوطنية والحفاظ على الميثاق الذي وحّد اللبنانيين في معركة الاستقلال.

حكومتان وشخصيات سياسية وروحية ونيابية رثت فقيد لبنان مشيدة بمواقفه الوطنية وخصاله الحميدة ونكست الاعلام وأعلن الحداد الرسمي لثلاثة ايام واصدر القصر الجمهوري والقصر الحكومي مذكرتين بهذا المعنى. ونقلت وسائل الاعلام من باريس ان عائلة الصلح جمعت حولها في مقرّ السفارة اللبنانية جميع العائلات اللبنانية من جميع الطوائف. ومن كل لبنان تتحسر على الخسارة الوطنية.

موكب التشييع انطلق عند الحادية عشرة وعشر دقائق من قبل ظهر الأربعاء من منزل الفقيد في القنطاري وسلك طريق مصرف لبنان . التلفزيون كورنيش المزرعة . الكولا الجامعة العربية حتى أول قصقص. وهناك نزل الجميع من السيارات ومشوا في اتجاه جامع الخاشقجي بعدما عزفت موسيقى جمعية كشافة المقاصد نشيد الموت ثم النشيد الوطني وأدت التحية.

وكان في طليعة المشيعين سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، ونائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين. والرئيسان حسين الحسيني وسليم الحص. والرئيس شارل حلو. والرئيس عادل عسيران. واعضاء «اللقاء الاسلامي». ووفد سوري برئاسة الوزير وهيب الفاضل وضم اللواء سعيد بيرقدار والعميد الركن غازي كنعان والعميد الركن علي حمود. ورئيس جمعية المقاصد الاسلامية السيد تمام سلام والأستاذ روجيه إدّه. والنواب فريد سرحال. نزيه البزري. سورين خان اميريان. انور الصباح. والوزير السابق ميشال اده. وشارك ايضاً المطران بولس الخوري. السيد مالك سلام وسفراء فنزويلا اسبانيا. الصين. العميد سامي الخطيب على رأس وفد من الضباط وعدد كبير من القادة العسكريين والحزبيين وموفدين عن الرئيس نبيه بري ووليد جنبلاط

وبعد الصلاة في جامع الخاشقجي القى سماحة المفتي خالد كلمة جاء فيها

(..) مات تقي الدين الصلح. من كان تقي الدين الصلح. تقي الدين الصلح هذا الرجل الذي جهد فترة الانتداب ورافق واعان وساهم مع الرجال الابرار الذين تصدوا لهول الانتداب ولشموخه. هذا الرجل الذي عاش في هذه الفترة كان من الرعيل الأول يناضل ويفكر ويكافح الاستعمار الفرنسي بكل وسيلة من الوسائل. زامل السابقين من امثال سليم سلام رحمة الله عليه وامثال عمر بيهم وعمر الداعوق وامثال الطيبين الكبار الذين جاهدوا وناضلوا من زعمائنا رياض الصلح وغير رياض الصلح ممن لا استطيع ان اذكرهم كصبري حماده رحمة الله عليه واحمد الأسعد وغيرهم وغيرهم كثير. كل هؤلاء صمدوا وجاهدوا وناضلوا ضد الانتداب ثم بنوا الاستقلال وكان رحمة الله عليه من الرجال القلائل الذين وقفوا الى جانب ابطالنا الذين قاتلوا وكافحوا وصمدوا في وجه الانتداب.

لعب هذا الدور الى جانب اخوانه عبد الحميد كرامي وغيرهم من اخواننا الذين كانوا على هذه الأرض كأمثال بشارة الخوري وغيره من الذين ناضلوا وكافحوا وكانوا رجال الاستقلال بنوه بعرق جبينهم وبدمائهم وبجهادهم ونضالهم.

رحمة الله عليه وقف الى جانب هؤلاء وكان يريد ان يرى لبنان شامخ البنيان رفيع القواعد دائماً في حال من التطور والتقدم وكان يريد ان يشهد ابناؤه في وفاق وفي تفاهم ولقاء دائم وحياة مشتركة متفاهمة الى اعلى مستوى من التفاهم.

ومضى سماحته قائلاً: «اجل ايها الأخوة لعب هذا الدور وعاش من اجله وظل حتى في هذه الفترة ما بين ٧٥ حتى ٨٨ كان دائماً داعية خير والسماح والاعتدال. لم يحب يوما من الايام ان يحمل سلاحاً ولا ان يساعد اولئك الذين يحملون السلاح، فكانت كلمته اقوى من السلاح وكان اعتداله اقوى من ذلك السلاح وتلك المدافع وذلك الذي كان ينطلق من هنا وهناك من الرصاص والقذائف والعبوات الناسفة. كان موقفه الى جانب اخوانه الابرار ممن رافقوه امثال الاستاذ حسين الحسيني ودولة الرئيس سليم الحص وغيرهم من الابرار من الذين نشهدهم اليوم وفي مقدمهم سماحة الشيخ شمس الدين. كان كل هؤلاء ودولة الرئيس رشيد الصلح كل هؤلاء كانوا الى جانبه يعملون بالخير وبالحسنى ويدفعون بالتي هي احسن ويرفعون شعار التبسيط والاعتدال ويرفضون حمل السلاح والتقاتل لأنه لا سبيل من ورائه الى الخير ولا سبيل من ورائه الى التعاون والتفاهم. ان طريق التفاهم هكذا اراد ان يقوله تقي الدين الصلح وهكذا كان يقول اخوانه ولا يزالون يقولون وسيبقون يقولون هذه الكلمة: ان طريقنا هي طريق التفاهم والتعايش المسالم. ان طريقنا هي طريق الاعتدال. هي طريق التعلق. هي طريق السلام وطريق المحبة والاخاء. ليست طريق التقاتل وسفك الدماء وخطف الناس وتدمير البيوت على رؤوسهم. ان هذا الاسلوب الذي تركه، رحمه الله. هو اسلوبنا واسلوب جميع الذين نراهم ونشاهدهم في كبار الشخصيات والقادة. ومن سلكوا غير هذا الطريق سيبوؤن بإذن الله بالفشل. وسيعودون بالقهر ولن يكون لهم اي من المساعدة من الشعب والمواطنين.

وختم قائلاً: «إننا اليوم نودع رجلا من اكبر رجالاتنا نأسف لفقده ولا نملك الا ان نقول اننا على فراقك يا تقي الدين الصلح لمحزونون. ان القلب ليحزن وان العين لتدمع لا نملك الا ان نقول هذا وان نسأل الله تعالى بان يتغمده بالرحمة وان يدخله فسيح جنانه وان يأجره حق الأجر جزاء ما قدم لأمته ووطنه واخوانه وللخير والقيم من كفاح ونضال.

وبعد الصلاة انطلق موكب التشييع مجدداً من المسجد مشياً، والجثمان محمولاً بواسطة عناصر الاطفاء. حيث ووري الثرى في مدافن الشهداء محاطاً بعناصر من قوى الأمن الداخلي وأدت التحية سريّة من قوى الأمن وعزفت فرقة الموسيقى لحن الموتى وأطلقت احدى وعشرون طلقة مدفعية عند ايداع الجثمان مثواه الأخير.

ثم تقبّل آل الفقيد التعازي من الرسميين وسائر المعزين في باحة مدافن الشهداء.

الرئيس الليبي معمّر القذافي بعث اكليلاً من الزهر. وابرق امير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح الى آل الفقيد معزياً.

التعازي في الخارجية

وفي قصر بسترس اقيمت منصّة في البهو الكبير وُضعت عليها صورة الرئيس تقي الدين الصلح وعلى المكتب وضع سجلّ للتعازي.

وتقبّل رئيس الحكومة الانتقالية العماد ميشال عون والوزيران العميد عصام ابو جمرة واللواء ادغار معلوف، التعازي وشاركهم النائب نصري المعلوف والقاضي جوزف جريصاتي والسفير مارون حيمري.

وأمّ مبنى وزارة الخارجية شخصيات سياسية وديبلوماسية وقيادية ونيابية وقدمت التعازي بالراحل الكبير.

عميد الوطن تقي الدين الصلح

وكان جثمان الرئيس الراحل تقي الدين الصلح وصل الى مطار بيروت على متن طائرة آتية من باريس. ويرافق الجثمان السيدة فدوى برازي الصلح. سفير لبنان في باريس فؤاد الترك وسفير لبنان في بروكسيل. والسادة مروان حمادة. معن بشور. هشام ومنح الصلح.

وفور وصول الجثمان ادت له التحية ثلة من كتيبة المدفعية في المطار. وسرية درك المطار. ونقله على الأكف سبعة عناصر من اطفائية بيروت الى سيارة اسعاف حيث نقل النعش في موكب رسمي مجللا بالعلم اللبناني الى منزله في القنطاري. تتقدمه ثلاث دراجات نارية وبحراسة قوى الامن حيث وصل عند الرابعة والثلث.

ووجه السيد منح الصلح رسائل الى كل الزعماء العرب نعى فيها الرئيس تقي الدين الصلح. وضمن هذه الرسائل رثاء للرئيس الراحل وابرازا لمزاياه الوطنية والمناقبية ودوره محليا وعربيا. ووقع السيد الصلح الرسالة باسم آل الصلح.

وكان في استقبال النعش النائب محمد يوسف بيضون ممثلا الرئيس حسين الحسيني. الدكتور عبد الله الراسي ممثلا الرئيس الدكتور سليم الحص. الشيخ عبد الحفيظ سلام ممثلا المفتي الشيخ حسن خالد. الشيخ حسن عواد وعبد الله موسى ممثلين الشيخ محمد مهدي شمس الدين هيثم جمعة ممثلا رئيس حركة «امل» المحامي نبيه بري. السفير عاصم جابر ممثلا وزارة الخارجية. العميد سامي الخطيب العميد عمر مخزومي. نقيب الصحافة محمد البعلبكي. محافظ بيروت جورج سماحة. والنواب ناظم القادري. جميل كبي. زكي مزبودي وطلال المرعبي. والسادة تمام سلام. الرائد محمد مفلح مسؤول الأمن السوري في المطار وممثلاً القيادة الأمنية السورية. قائد

تتمة صفحة ٢

«لسان الحال» في إصدار خاص
بانتظار الحلّة الجديدة في ١٥ آذار

تصدر «لسان الحال» ابتداء من هذا العدد، باربع صفحات فقط بدلاً من ثماني صفحات، ومقتصرة على الاستحقاق الرئاسي ونشاطات ومواقف الأستاذ روجيه إدّه وذلك بصورة مؤقتة، بانتظار انجاز التحضيرات اللازمة، تحريرياً وتقنياً، للصدور، اسبوعياً ايضاً، بحلّة جديدة، متميزة، تواكب التطور الصحافي، تحريراً وإخراجاً.

والى اللقاء مع الاطلالة الأولى لـ«لسان الحال» الجديدة في ١٥ آذار المقبل.

فيليب مجاعص

هاجس الميثاق والاستقلال لاحقه حتى الرمق الأخير

مقدمة كتاب ميشال زكور «حكاية عصامية وتاريخ حقبة» آخر ما كتبه الرئيس تقي الدين الصلح

صدر حديثا كتاب «ميشال زكور، حكاية عصامية وتاريخ حقبة» من تاليف الصحافيين الاديبين فاضل سعيد عقل ورياض حنين.

يقع الكتاب في ثمانية اقسام تلقي الضوء على حياة الصحافي والنائب والوزير، بالاضافة الى مجموعة من المقالات والمراجع والمقتطفات الصحافية التي رافقت حياة علم من اعلام الصحافة اللبنانية الحرة.

مقدمة الكتاب اخر ما كتبه الرئيس الراحل تقي الدين الصلح وقد جاءت تحت عنوان «ميشال زكور وجه لبنان لا يغيب» ننشرها في تحية اكبار واجلال للرئيس الراحل.

كنت صبيحة اعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ورياض الصلح وحكومته ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي، واقفاً على رأس درج مجلس النواب، وامامي الجماهير تتدفق الى ساحة النجمة من الشوارع الكثيرة المؤدية اليها، معلنة سخطها على السلطة الفرنسية، مستنكرة بغضب عملها ضد حكومة الاستقلال التي اقدمت قبل يومين على تعديل الدستور بالغاء الوجود الانتدابي فيه. وكان يرتفع من صفوف هذه الجماهير هدير الهتاف العاصف «بدنا رياض' بدنا رياض'» وشعرت، في تلك اللحظة، بالحاجة الى كلمة تقولها الجماهير متوقي بها قضية الوطن الواحد وتحصّن الثورة الشعبية، فصرخت من اعلى درج المجلس هاتفاً «بدنا رياض'.. بدنا رياض' بدنا بشارة'. بدنا رياض»

واذا الجماهير تستجيب بحماسة مضاعفة «بدنا بشارة' بدنا رياض'».

لم يكن حصر في ذهني، وانا اطلق هذا الهتاف الذي اصبح انشودة الشارع الوطني اللبناني خلال احد عشر يوما من الاعتقال، مجرد العمل على انقاذ الوحدة الوطنية - الاسلامية - المسيحية، كما قال لي رئيس المجلس صبري حماده الواقف ساعتئذ الى جانبي على رأس درج المجلس، ولا كان ما جال في خاطري الرغبة في انصاف هذا اللبناني الكبير بشارة الخوري، بل كان ايضاً شريط الوفاء لصفوة من الرجال الافذاذ، صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه، واسسوا لهذا اليوم. وكان المرحوم ميشال زكور من ابرز هؤلاء واحقهم بالحضور في مخيلة كل اللبنانيين. وانني لاذكر كيف هرع الناس من كل فئة وكل منطقة وكل حي لوداع هذا الوجه الوطني النبيل، الذي انفق عمره يطالب لوطنه بالاستقلال، وللشعب بحريته، وللفرد بكرامته وحقوقه، خائضاً المعارك، متعرضاً للأخطار، مكرسا نشاطه في السياسة والصحافة، لوحدة اللبنانيين وتآلفهم وانفتاحهم بعضهم على بعض، وعلى محيطهم العربي، وكل الحركات الاستقلالية الدائرة فيه. فكان وداعه الشعبي الحاشد، بمن اشترك فيه من ملأ، وما تمثّل فيه من معان، ليس مأتماً كبيراً غفيراً فحسب، بل كان يوما من ايام لبنان المشهودة، وتظاهرة وطنية لا تنسى.

لقد كان ميشال زكور في مجلته «المعرض»، الرفيعة المستوى، وفي مجلس النواب، وعلى كرسي وزارة الداخلية، بابتسامته المشرقة، وكلمته الطيبة، ورأيه الصائب، وحسّه الديموقراطي، يجتذب الناس من مختلف الفئات والطبقات، فهو من النخبة في مقدمتها، وفي الجماهير بين أبرز زعمائها، ومع رهط من رفاقه الطليعيين ذوي المقام الأدبي والسياسي والأفق الوطني والقومي الواسع، كأسعد عقل واخوانه في جريدة «البيرق» وكالدكتور الياس الخوري والدكتور رئيف ابي اللمع والشيخ عزيز الهاشم ويوسف ابراهيم يزبك وميشال ابو شهلا، الشريك في «المعرض» وعصبة العشرة، وقد ولدت في مقر هذه المجلة، من ادباء اعلام كخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعبد الله لحود وتوفيق يوسف عواد والياس ابو شبكة وصلاح لبكي، شكّلوا جميعاً بيئة لبنانية مميزة بلا شك، اطلقت الأفكار الحرة في السياسة والأدب والثقافة، واحدثت الألم الكبير في تطور البلد وتقدّمه وطموحاته.

واذا كانت القضايا تقترن بالأسماء، فان اسم ميشال زكور اقترن بالتمسك بالديموقراطية والدفاع عنها وترسيخ مؤسساتها كواحد من أبرز ابطالها.

وهو لم يكن، في تاريخ المطالبة بالدستور، رجل دعوة فقط، بل رجل سياسة عملية ونضال مستمر.

فالكتلة الدستورية، برئاسة الشيخ بشارة الخوري، صاحبة الدور الكبير في تاريخ لبنان، قد اخذت اسمها من حادثة كان ميشال زكور بطلها مع اثنين من رفاقه، هما: الشيخ فريد الخازن وكميل شمعون.

فبعد ان حلّ، عام ١٩٣٢، المفوض السامي الفرنسي، مجلس النواب، علّق الدستور، بسبب تمرّد النواب على سلطة الانتداب، ذهب وفد من هؤلاء الثلاثة الى دار المفوضية وقابلوا المفوض السامي وقدّموا له مذكرة بالاعتراض على القرار مطالبين باعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة حرة، فكانت هذه الزيارة الجريئة انطلاقة حركة سياسية واسعة النطاق تنامت مع الزمن واصبحت قوة شعبية ضاغطة اضطرت الانتداب الى تلبية المطلبين.



الرئيس تقي الدين الصلح

واسم الكتلة الدستورية ظهر، للمرة الأولى، على قلم الصحافي الكبير الاستاذ حنا غصن، بمناسبة هذه الزيارة، اطلقها على الوفد والمجموعة النيابية وانصارها بهذا الاسم. وهكذا، فان الكتلة الدستورية، كالوفد في مصر، وكحزب المؤتمر في الهند، ولد اسمها من حادثة زيارة سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي للمندوب السامي البريطاني لمطالبته بالغاء الحماية. وحزب المؤتمر ايضاً ولد اسمه من اجتماع حضره مؤتمرون جاؤوا من كل مناطق الهند ليعملوا في سبيل استقلالها.

ان واقعة زيارة الوفد النيابي اللبناني الثلاثي للمفوض السامي معلم من اهم معالم تاريخ الديموقراطية في لبنان، وميشال زكور كان، في قلب هذه الواقعة، رمزاً باقياً من ابرز رموز الحياة الديموقراطية في لبنان.

ولقد برزت هذه الحركة وتصاعدت بالتفاعل مع حركة عامة في البلاد العربية كلّها، عنوانها النضال تحت راية الدستور.

فهذه الحركة هي، في الواقع، معركة تجندت لها الشعوب وقادتها، والفئات الوطنية المستنيرة في كل ارض عربية، وهي تعتبر مرحلة من مراحل استكمال مقومات الاستقلال والتحرر الكامل وممهّدة له. هكذا اعتبرها اللبنانيون، وهكذا اعتبرها المصريون والسوريون والتونسيون وقد اختار اول حزب سياسي قام في تونس لمقاومة الحملة الفرنسية اسم حزب الدستور، وعلى الرغم من ان السلطة الانتدابية الفرنسية لم تستطع ان ترفض مبدأ قيام الدستور الذي كان من شأنه مشاركة المواطنين في القرار السياسي للبلد، فانها كانت تتحايل باستمرار لتقييده ولو ببعض القيود، بل كانت تستغل اي ظرف مناسب لتعليقه او تعطيله، وربما خلقت اسباب ذلك.

وبكلمة، فان «الدستور» كان اللفظة الأكثر قداسة في لبنان وغيره، بعد لفظة الاستقلال، وعندما اتحدت الكلمتان، عام ١٩٤٣، في معنى واحد، كانت معركة تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني هي نفسها معركة الاستقلال، وكان النصر في الاولى هو النصر في الثانية، التفت اللبنانيون باكبار الى تلك الجهود النبيلة والتضحيات الضخمة التي بذلها ميشال زكور واخوانه من اجل تقييد السلطة الانتدابية بنصوص الدستور، وتوسيع رقعة المشاركة اللبنانية في حكم البلاد، حتى اتت ساعة الفصل وفرضت البلاد لا تقييد سلطة الانتداب في الدستور فحسب، بل الغاءه اطلاقاً.

وانني احيّي الفكرة التي دفعت مؤلفي هذا الكتاب الى كتابته، واحيّي الجهد الذي بذلاه، واحفظ لهما، مع كل لبناني، فضل هذا التواصل الحي مع ذكريات وطنية غالية، ومع وجه لبناني نبيل قريب، وانسان كبير، ينتمي الى فصيل من البناة الصادقين لا يموت.

تقي الدين الصلح من مواليد ١٩٠٨، كاتب وصحافي وخطيب ورجل دولة. أسس جريدة (النداء) مع شقيقه المغفور له كاظم الصلح. كما أسس نقابة المعلمين. شغل منصب المدير العام لوزارة الانباء في مطلع عهد الاستقلال (١٩٤٣ - ١٩٤٤) انتخب نقيباً للصحافة اللبنانية عام ١٩٤٦. انتخب نائباً مرتين في مجلس ١٩٥٧ عن دائرة زحلة، وفي مجلس ١٩٦٤ عن دائرة بعلبك - الهرمل. عيّن وزيراً للداخلية في حكومة حسين العويني عام ١٩٦٤. عيّن رئيساً للحكومة في عهد الرئيس سليمان فرنجية، من ٨ تموز ١٩٧٣ حتى ٣١ تشرين الأول ١٩٧٤، وكان فيها وزيراً للمال. له كتاب مطبوع عام ١٩٧٢ بعنوان (في السياسة والحكم).

كلمتي

تقي الدين الصلح نفتقده في زمن المواجهة

وسكت القلبُ الكبير، فهوى صرحٌ من اعمدة الهيكل اللبناني. غاب تقي الدين الصلح، وهو ممسكٌ بسماعة الهاتف يطمئن على وطنه لبنان ويحضّ غبطة البطريرك صفير على تثمير مساعيه لانتخاب رئيس جديد للبنان هذا الوطن الذي نذر حياته من أجل الحفاظ على وحدته وصون كرامته وحريته واستقلاله.

هذا البيروتي الشامخ الطلعة بابتسامته اللطيفة ونكتته المحببة يمثل كل ما هو جميل في لبنان الذي عرفناه حتى السبعينات.

لبنان التعايش والالفة، لبنان الاعتدال على حنكةٍ وحكمةٍ ودهاء.

تقي الدين الصلح، رجل بحجم وطن. من الأدب الى الصحافة الى قضايا المعلمين، الى النيابة، فرئاسة الحكومة، حكومة كل لبنان وجميع اللبنانيين، دروبٌ سلكها تقي بك مسجلاً محطاتٍ مشرقة، كان صاحب الراي المسموع والنظرة الثاقبة للأمور.

منذ تأسيس لبنان على قاعدة الميثاق، الذي هو احد صانعيه، الى غيابه، ظلّ لبنانياً عريقاً أصيلاً، وعروبياً قوياً مدافعاً عن الحقّ بعناد.

يُروى عنه انه عندما اقام ياسر عرفات دويلته في لبنان كان تقي بك يقول: «مشكلتنا مع عرفات اننا نريد له فلسطين وهو يريد لبنان».

غاب تقي الدين الصلح ولبنان هاجسه.

قدر الكبار ان ينتهوا والوطن في عيونهم ايقونه.

يعزّ علينا غيابك ولبنان في عزّ المواجهة، وانت خير مواجه.

لسان الحال

تتمة صفحة ١

لبنان ودّع الراحل...

موفد بيروت العميد محمد الحاج، قائمقام الشوف والبقاع الغربي عصام حب الله، محمد صفي الدين، وفد من بلدتي برج البراجنة والشويفات، فيصل وخولا وطلال ارسلان، وفد من الاتحاد العمالي العام، قائد جهاز أمن المطار بالوكالة العقيد محمود فواز، رئيس مطار بيروت بالتكليف خالد صعب وعدد من ضباط أمن المطار.

وقد فُتح صالون الشرف حين تقبل التعازي الرئيس رشيد الصلح، السفير عبد الرحمن الصلح، سميح الصلح، والسيدة ليلى الصلح حمادة.

كما تقبل سماحة المفتي خالد والقيادات الاسلامية التعازي في دار الافتاء طوال الأسبوع.

إدمون رزق لـ «لسان الحال»:

لست مع لوائح الأسماء وبكركي ليست صندوق اقتراع أو علبة بريد بل هي مركز القرار المعتمد، مسيحياً، لبنانياً وخارجياً

اعتبر النائب ادمون رزق ان غبطة البطريرك صفير يقوم بدوره الوطني الطبيعي لدرء الخطر الذي يهدد لبنان، وان التفاف النواب حوله هو تقوية له واستقواء به لأنه المرجع الوحيد الذي يمكن ان يلتقي عنده جميع اللبنانيين.

ورأى ان مركز رئاسة الجمهورية بمعنى الممارسة الفعلية كان شاغراً قبل ٢٣ ايلول وان الرئاسة ليست مجرد شكليات وبروتوكول ووجود شخصي على الكرسي، انما الرئاسة هي الممارسة وذهب الى القول انه منذ اواخر العام ١٩٨٣، وتحديداً مطلع العام ١٩٨٤ لم يعد في لبنان رئيس بالمعنى الفعلي للكلمة لأن الرئيس هو الذي يمثل وحدة البلاد ويترأس فريق الحكم ومن هنا كان التفكير بالرئيس البديل الذي يشكل محوراً لتوحيد الكلمة وقاسماً لجمع الشمل.

وعلق النائب رزق املاً كبيراً على نجاح مهمة البطريرك صفير باعتباره محاوراً موثوقاً به ومعتمداً من النواب المسيحيين ومقبولاً من الأطراف الاقليميين والدوليين، والفئات اللبنانية كافة، معلناً رفضه لطريقة تقديم اللوائح بأسماء المرشحين.

وشدد على وجوب التوصل الى انتخاب رئيس للجمهورية يؤكد استقلال لبنان وسيادته وحريته وديمقراطيته ووحدته، ويعيد بناء المؤسسات الشرعية.

وحمل النائب رزق الحكام والمسؤولين اللبنانيين مسؤولية عدم قيامهم بمهامهم وواجباتهم معلناً ترفعه عن الشماتة باحد تاركاً للتاريخ ان يحكم بين الجميع الذين تسبقهم اعمالهم الى الديمونة معترفاً بأن لبنان ابتلي بنوعية من الأشخاص في السلطة كانت عليها المسؤولية الكبرى في ما وصل اليه لبنان.

وبالطبع عندما تصل الحال الى هذا الحدّ من التردي، لا يعود في الأمكان التشدد في المطالب بل يتحتّم تسهيل عملية انتخاب رئيس للجمهورية.

جاء ذلك في حوار خاص «للسان الحال» ننشر وقائعه فيما يلي:

● ما رأيك بالدور الوطني الذي يضطلع به غبطة البطريرك صفير والمراحل التي قطعها في مبادرته الوفاقية انطلاقاً من الاجتماع السادس للنواب المسيحيين في بكركي؟

. يقوم البطريرك صفير بدوره الطبيعي، ولا يمكن وصف جهوده بأنها مبادرة. المبادرة عادة تأتي من خارج الدور الطبيعي.

وفي هذه الحال، التي نحن فيها يقوم البطريرك بما يفترض ان يقوم به حيال الخطر الذي يهدد لبنان. وقد التف النواب حول البطريرك تقوية له واستقواء به. فهو المرجع الوحيد الذي يمكن أن يلتقي عنده الجميع.

من هنا وبالاضافة الى مرجعية البطريرك المسيحية الروحية فان ثمة ما نسميه مقبولية البطريرك على الصعيد الوطني وهذا يساعد كثيراً على الوصول الى نتيجة. وعلى بلوغ تحرك البطريرك نتيجة ملموسة لأن المطلوب اليوم ليس مجرد رئيس لطائفة او رؤساء لطوائف اياً تكن. بل المطلوب رئيس للبلاد يعيد جمع ما تفتت من ارض وما تبدد من شعب وما تفكك من مؤسسات.

من هنا اهمية دور البطريرك ليس على المستوى الماروني او المسيحي وانما على المستوى الوطني. ونحن نعلق املاً كبيراً على كون البطريرك محاوراً موثوقاً به ومعتمداً من جميع النواب المسيحيين، ومقبولاً من الأطراف الاقليميين والدوليين بالاضافة الى مقبوليته من قبل الفئات اللبنانية، فهذا جدير بان يكسر طوق الجمود ويخرج البلاد من المأزق الذي تسبب به الشغور، والفراغ هو شغور الرئاسات، والفراغ في صفوف المحاورين الجامعين غير الفئويين. والبطريرك محاور وطني.

اما الدخول في بعض التفاصيل من حيث تداول الأسماء، واللوائح فانا اعتقد ان الموضوع غير دقيق لهذه الجهة ولا اظن انها الوسيلة الفضلى للوصول الى حلول. من اجل ذلك انا لم اشارك في إعطاء لائحة مكتوبة للبطريرك بأسماء من اعتقدهم اهلاً للترشيح، لأن نظريتي وتصوري هما ان الانتخابات انما تجري في المجلس النيابي لدى اجتماع النواب واكتمال النصاب.

نحن نفوض البطريرك بماذا؟ بأن ينقل رغبتنا ويحمل رسالتنا؟ أم في ان يأخذ القرار المناسب من أجل التوصل الى حلّ، وهذا الحل يتجلّى بانتخاب رئيس للجمهورية يؤكد استقلال لبنان وسيادته وحريته وديمقراطيته هذا هو المطلوب، وإلاّ فان الخطر يكمن في تمرير اسماء بين اسماء اخرى فيغطي المقبول منها غيره من التي لا تتمتع بالمواصفات الفضلى، ويوضع الجميع امام امر واقع ويحصل احراج فيقال، انتم سميتم عشرة او خمسة او سبعة ونحن اخترنا واحداً. هذا مطب أمل الاّ نقع فيه. انا كنت اتمنى ان يتركز البحث في الاجتماع ليس على نوع من يانصيب الاسماء او «لوتو» الأسماء او تيكوتاك الأسماء، وان كنت مع اسلوب الحك، حكّ الأشخاص بالنسبة لمضامين شخصية كل واحد منهم. كنت اتمنى لو ان التوافق يحصل على مبدأ الانتخاب الحرّ فيحضر النواب الى المجلس ويمارسون حقهم ويؤدون واجبهم ويختارون رئيساً. كل هذا الذي يجري حالياً له اسم واحد هو جعل النواب ادوات انتخاب وليس ناخبين، ادوات اقتراع وليس ناخبين.

يبقى وكما قلت اننا نعلق اهمية اساسية على تحرك غبطة البطريرك في اداء دوره الطبيعي، وان يكون مرجعاً بين الأفرقاء يتوصل الى نوع من الحلول للخروج من المأزق الحالي.

● لقد عبرت عن معارضتك للطريقة التي اتبعت بتقديم لوائح بأسماء المرشحين فهل هذا يلزم اعضاء الكتلة البرلمانية المستقلة ام انهم اشتركوا في تقديم اللوائح؟

. لا أعتبر ان عملية تقديم اللوائح قد تمت من ضمن الاجتماع ولا اعتبرها انها كانت من ضمن جدول الأعمال ولذلك لا اريد ان احفظ عن هذا الاجتماع انه حصل فيه شيء من هذا. وانا لا اعرف تماماً بالنسبة لعملية الاستئناس بلوائح خطية. ماذا حصل بالضبط لاني لم اشارك في الذي حصل. وعلى كلّ حال فلا اعتقد ان المسألة هي مهمة لأننا شددنا على التفويض المطلق للبطريرك دون تقييده بأي لوائح مسبقة. إنه استئناس بالآراء واستمع الى الاعترافات في مرّة سابقة ولكني أصرّ على ان البطريرك غير ملزم الاّ بضميره ووجدانه الوطني وإلاّ فاننا نعود الى لعبة الأسماء وهذا ما رفض البطريرك منذ البدء ان يدخل فيه، وانا مع وجهة النظر القائلة بعدم توريط البطريرك في لعبة الأسماء.

● هل يمكن القول بان وجهة نظر اعضاء الكتلة البرلمانية منسجمة مع ما تبديه من توجه؟

. الذي استطيع ان اقوله اننا في الكتلة البرلمانية المستقلة منسجمون ومتفاهمون ومتضامنون من دون تمييز بين نواب مسيحيين وغير مسيحيين لأن التضامن والانسجام ووحدة التوجه والتفكير هي عنوان تعاوننا.

● هل اشترك اعضاء الكتلة تحديداً في عملية تقديم اللوائح؟

. لم يكن هناك تصويت ولم يكن هناك طلب للتقدم بلوائح، طلب رسمي واضح لذلك لا أعتبر ان هذه العملية قد تمت في شكل واضح.

● ولكن أعلن ان ذلك قد تم وهناك تصاريح رسمية للدكتور البير مخيبر وسواه من النواب تفيد بحدوثه؟

. انا لم اشارك في عملية كهذه وقد عبرت عن رأيي واعتقد بأن هذا كافٍ.

● السؤال هو: هل اشترك زملاؤك اعضاء الكتلة في تقديم اللوائح؟

. اسأل زملائي، انا اعبر عن رأيي الشخصي واعتقد انني اعبر عن الانسجام داخل الكتلة البرلمانية المستقلة وهذا واضح.

● الى اي مدى تتصور نجاح الطريقة التي اعتمدت تفعيلاً وتفاعلاً لدى الجانب الآخر؟

. طالما ان هذه الطريقة لا اعتبر انها اعتمدت ولم اشارك فيها فهذا يعني اني لست من الراي القائل باعتمادها.

● وفي المطلق الى اي مدى تتوقع نجاح مهمة البطريرك طالما أصبح المرجع الوحيد والمخرج الوحيد من هذه الأزمة؟

. انا اتمنى نجاح غبطة البطريرك في مساعيه لأنه يشكل املاً اساسياً في هذه المرحلة للخروج من المأزق.

● ورد في متن حديثك انه منذ العام ١٩٨٤ ولبنان يشكو فراغاً على صعيد الممارسة الفعلية لرئاسة الجمهورية وكنت ترى مع الآخرين بضرورة إيجاد البديل فهل لك من توضيح لهذه النقطة؟

. لم اكن اطالب بأي انقلاب وانما انا اليوم في اخر تشرين الثاني ١٩٨٨ وبعد نهاية ولاية الرئيس السابق بشهرين واسبوع كامل، احلل وضعاً وابدي رأياً في واقع وهو ان رئاسة الجمهورية كانت عملياً في فراغ وفي شغور من جراء عجزها عن ممارسة صلاحياتها وانها لم تعد منذ ذلك الحين تمثل وحدة البلاد ولا رأس السلطة عملياً. هذا تحليل لواقع لا يمكن الجدل فيه. وانما اليوم نحن مدعوون الى ملء رئاسة الجمهورية انطلاقاً من اعادة التوازن الى المجلس النيابي وتمكينه من اداء مهامه وممارسة صلاحياته لأنه اذا كان في الامكان ملء كرسي رئاسة الجمهورية او تأليف الحكومة فان مجلس النواب حالياً هو صمام الأمان وليس ثمة بديل منه في حال انهيار المؤسسة تبعاً للظروف المركبة والمتمادية.

● اين تقف من المطالبة بالاصلاحات الدستورية قبل انتخاب رئيس الجمهورية؟

لقد ابديت رأيي سابقاً في هذا الموضوع، انتخابات رئيس للجمهورية يعني ابقاء لبنان دولة موحدة واعتقد أن موضوع المحافظة على وحدة الدولة هو اساسي وشرط لحصول الاصلاح. من تراه يحقق الاصلاح؟ يجب ان يكون لدينا رئيس وحكومة وان تتولى المؤسسات الدستورية والسلطات الدستورية واخصها السلطة الاشتراعية مسؤولياتها ومهامها في قوننة الاصلاحات.

نحن في حاجة الى اصلاحات جذرية واسعة دستورية، سياسية، ادارية، اجتماعية اقتصادية. بعد تجربة الحرب على مدى اربعة عشر عاماً تأكد لنا ان لا مفرّ من الاصلاح، ولا مفر من تقويم الاوضاع وإزالة الشوائب ودرء الثغرات بالتدابير المناسبة. وبالطبع هذا لا يعني إطلاقاً التخلي عن النظام الديمقراطي البرلماني الحرّ.

● هل تعتبر المعوقات والحواجز التي حالت دون اجراء الانتخابات قد زالت في هذه المرحلة وهل ان القوى المتصارعة على الساحة اللبنانية محلياً واقليمياً اضافة الى المحاور الدولية المفتوحة، ستسمح باجراء الانتخابات الرئاسية في لبنان قريباً؟

. توجد صعوبات كبيرة امام انتخاب رئيس الجمهورية منها ناشىء عن وضع داخلي ومنها متأتٍ عن اسباب خارجية، ومن اجل اتمام عملية الانتخاب يجب التغلب على هذه الصعوبات. حتى الآن لا يمكن تحديد الموعد الذي قد نتوصل خلاله الى انجاز الانتخاب لذلك تستمر المساعي خصوصاً على صعيد البطريرك واعتقد ان جميع اللبنانيين المخلصين في هذه المرحلة يتطلعون الى انجاز الاستحقاق الدستوري ولو بعد انقضاء المدة.

● هل تعتقد ان من في يدهم الحل والربط والفاعلين على الارض محلياً واقليمياً هم في وارد تسهيل عملية الانتخاب؟

. لست في ضميرهم ولا في كرسي اعترافهم ولا يمكنني اطلاقاً ان ابني على افتراضات.

● لكن الظاهر يدل على ان المخطط التقسيمي للبنان ولضربه يستكمل حلقاته وان التقسيم اصبح امراً واقعاً على الأرض ولا احد يعلن قبوله فيه فكيف يمكن حلّ هذا اللغز؟

. انا لست من المتكلمين عن المخططات والمؤامرات ولا اؤمن بتحميل الآخرين المسؤوليات. انطلق من ضرورة قيام كل انسان بواجبه وتأدية ما عليه من دون التلطي وراء غيره. صحيح نحن في حال تقسيمية اليوم، ولكن هذه الحال تختلف عن التقسيم القانوني والموضوعي لانها تشكل حالة من التقاسم في الداخل والخارج، ونوعاً من الاغتصاب الداخلي، اغتصاب المرافق، اغتصاب السلطات، وتناهش بقايا الدولة كأنما هي اسلاب ومغانم وكأنما نتعامل نحن اللبنانيين مع دولتنا كأننا غزاة، وربما لو انها امرأة هذه البلاد لكنا سبيناها سبياً واصبحت سبية في مضاربنا والآخرون من الخارج يتعاملون مع لبنان اما باحتقار واما بتضايق وانزعاج، واما بشفقة مقرونة بشيء من الاستثقال. نحن صرنا عبئاً على الاصدقاء وفاعلي الخير. يقول الانجيل: «طوبى لفاعلي الخير، طوبى لفاعلي السلام فانهم ابناء الله يدعون». نحن في الحقيقة صرنا عبئاً على الآخرين والمؤسف اننا لا نزال نعتقد ان لنا حقوقاً مكتسبة على الدنيا باسرها، وعلى العالم الخارجي من دون ان نعفي احداً من مسؤوليته، مسؤولية ما قام به او ما احجم عنه، وربما لنا عتب شديد على التخلي العربي. فاذا كنا فعلاً عضواً في هذه الاسرة فلنا حق المعاملة على اساس عضويتنا الاسروية او العائلية والاّ فلم نعد نكتفي بلقب الانتماء الى هذه الأسرة من دون الافادة من التركة او على الأقل من حنان الاسرة.

● لقد ذهبت في تصورك الى تحميل الحكّام والمسؤولين اللبنانيين تخليهم عن القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم من دون ان تتوقف عند العوامل والظروف والايدي الخارجية التي اثرت سلباً على مجريات الأوضاع؟

. لا اريد ان اتجنى على احد ولا ان اشمت بأحد ولكن التاريخ هو الذي سينصف الجميع. انا أرى النتائج وهي سلبية فلا يمكن ان احكم على الذين اداروا البلاد بالنجاح او بالفشل، وانما اعمالهم تسبقهم الى الديونة. لقد ابتلينا بنوعية من الأشخاص في السلطة كانت عليها المسؤولية الكبرى في ما وصل اليه لبنان.

حاوره مارون حبيقة

في محاضرةٍ ألقاها في نادي الروتاري في جونيه

الأستاذ روجيه إدّه: لا إستقلال من دون استقلال اقتصادي والملف اللبناني يسوّى في السنتين المقبلتين

سعود في نادي الروتاري في جونية ألقى الاستاذ روجيه اده محاضرة باللغة الفرنسية في مركز نادي السيارات ... حضرها اعضاء النادي وشخصيات اجتماعية وسياسية واعلامية

ركز الاستاذ روجيه إدّه على تطورات الوضع في لبنان وتشابكها مع ما يجري في المنطقة، مشدداً على ضرورة المجيء برئيس يحمل الحل معه

واعقب المحاضرة نقاش فعشاء.

استهل الاستاذ روجيه اده كلمته بالتركيز على الاستقلال فقال «ان الاستقلال هو، قبل كل شيء، استقلال من ينبغي ان يكون موجوداً... ووجود الوطن. الدولة هو قبل كل شيء، وجود الوطن نفسه. وعند الاستقلال كانت قضية الوطن اللبناني مطروحة، واليوم، القضية نفسها مطروحة، بالعبارات نفسها، بالرياء نفسه، وبالجبن نفسه نرفض جميعنا النظر الى حقيقة قضية الوطن، ولا نريد الاعتراف بالمساوىء الاساسية الكامنة في دستورنا، قبل الاعتراف باخطائنا».

واضاف الاستاذ روجيه إدّه «لكي تصبح دولة . وطناً، ينبغي ان تكون عندنا رؤية مستقبلية تستطيع ان تضمن بأن يكون الوطن واستقلاله حقيقيين وكاملين. ولذلك، يلزمنا اقتصاد مستقل، لأنه من دون استقلال اقتصادي ليس هناك استقلال، ولا وجود دائم».

اوان الحل

وكرر الاستاذ روجيه إدّه قوله «إن اوان الحل قد حان، وإن الوفاق الدولي قد توجه نحو بعض ازمات المنطقة، ولا سيما الازمات الثلاث الاكثر سخونة» مشيراً الى أنّ ملفين من ملفات هذه الأزمات قد سويا، وهما: ملف أفغانستان . وملف حرب الخليج. «يبقى ملفّ لبنان الذي ينبغي ان يسوى حالما يتاح للادارة الاميركية الجديدة إعادة النظر في العمق في الملف المذكور. والتفاوض في شأنه الذي سيكون بين شهري ايار وحزيران من السنة المقبلة».

وتوقع الاستاذ روجيه إده ان «يكون ملف لبنان قد اقفل خلال السنتين المقبلتين، وباتفاق مناسب بين الجبارين. إلا ان هذا لا يعني أنّ هناك فكرة جاهزة للحل. هناك مبادىء عامة، متباينة التشابه مع المبادىء العامة الواردة في اتفاق مورفي، الذي هو ليس اتفاقاً، وانما لقاء افكار حول بعض مبادىء حل الأزمة».

الصيغة تاجيل للحل

واعتبر الاستاذ روجيه اده انه «صحيح ان حربنا هي حرب الآخرين، إلا أنها حربنا أيضاً» وتساءل: «أيّ وطن نريد؟» وقال: «إن المسألة اللبنانية لم تحل من قبل أيّ فريق، بل إنّ الصيغة كانت تاجيلاً لهذا الحل».

وتابع الاستاذ اده يقول: «هل ان دولة لبنان الكبير، وشعب هذا اللبنان موجودان ام لا وهل فعلنا اي شيء جدي، مؤسسي، لكي يصبح لشعب لبنان شعباً واحداً حقيقياً، حتى مع اختلاف في الدين، والمنطقة، والثقافة وخصوصا الاتينية في بعض الحالات؟».

> **صيغة ٤٣ لم تحلّ المشكلة بل أجلتها وخلقت نظام الرأسين.**

ومضى الاستاذ روجيه اده يقول: «ان الفئة السياسية التي حكمت لبنان طورت اقطاعاتها الخاصة. طورت عاداتها، وتحالفاتها، وفساد المؤسسات. لقد عهرت النظام الاقتصادي الحر نفسه بتدخل الدولة، حيث كان يجب ان تبقى من دون تدخل، وعندما كانت هناك حاجة للدولة من أجل الأمن الداخلي، والأمن الخارجي، ومن أجل مكافحة الفساد، وإحقاق الحق، افتقدنا الدولة».

وكرر الاستاذ روجيه اده طرحه السابق للخروج من المأزق الراهن بقوله: «لا يمكن أن نفهم لبنان الغد من دون التفكير في إقامة توازن بين قوتين إثنتين في دستوره نفسه:

مركزية قوية ولا مركزية على مستويين، مستوى المحافظة ومستوى القضاء» مشددا» على اهمية نظام الحزبين في الغاء الروح الطائفية، ومشيرا الى ان «صيغة ١٩٤٣ اعطتنا نظاما برأسين، وكلما كانت هناك غنيمة اقتسمناها، وكلما كان هناك تحد اصابهما بالشلل، الرأس يشل الاخر. وينبغي ان يكون عندنا نظام ديمقراطي يستطيع، عند كل تحدٍ سياسي دولي، تغيير اجتماعي . اقتصادي، او حرب، ان يتخذ القرارات في الوقت المناسب».

ودعا الاستاذ روجيه اده الى «عدم اضاعة الوقت الضائع» الذي يفصلنا عن الحلّ المنشود وللأزمة اللبنانية، معتبراً «ان هناك طريقتين لذلك: طريق المقاومة، مقاومة كل اشكال الاحتلال.. وهو موقف يجب الا نستبعده، وطريق الديبلوماسية، لأنه في كل مفاوضات ديبلوماسية، ليس من مفاوضات حقيقية، اذا لم يكن هناك تعادل قوي، ولا يمكن المفاوضة قط، اذا لم يكن في الامكان تقديم بدائل».

عصا شارون

وأكد الاستاذ روجيه اده على ضرورة «اقفال الحدود الجنوبية أمام الحرب [...] لأنّ نتائج الانتخابات الاسرائيلية قضت كلياً على إمكانية عقد مؤتمر دولي خلال عهد بوش المقبل، ولأنّ الحكومة الاسرائيلية المقبلة يمكن ان تكون ائتلافاً بين الليكود وأحزاب اليمين والاحزاب الدينية، وهذا يعني ان شامير لن يحكم الحكومة التي يرئسها، وإنما الحاكم الحقيقي سيكون أرييل شارون الذي تعهد بصورة رسمية بسحق الانتفاضة، كما فعل في غزة عام ١٩٧١. وهو لا يخفي حتى ارادته في تغيير اتجاه الجيش الاسرائيلي فور تسلمه وزارة الدفاع، لأنه يتهمه بالخنوع ولكن ماذا سينتج عن هذا؟ ان كثيرين في هذه البلاد يعتقدون والبعض يحلم بحرب لبنان اخرى وانا أجيب على ذلك بأنها أوهام، أوهام، أوهام.. ولكن ما سيحصل في الحال هو هجرة فلسطينية من الضفة الغربية، وخصوصاً نحو جنوب لبنان الذي سيتحول إلى ضفة شمالية، تكون صيدا عاصمتها. وإنطلاقاً من صيدا سيندفع ٦٠٠ الف فلسطيني بمن فيهم افراد عائلاتهم نحو جبل الشوف وعاليه، نحو هذه المناطق التي افرغت من المسيحيين في العام ١٩٨٣».

وأردف الاستاذ روجيه اده قائلاً: «وهكذا سيستمر خطر الهجرة، الى ان تكون هجرة لبنان كله، هجرة نخبته، واجياله الجديدة».

> **رئيس الجمهورية الجديد ليس لادارة الأزمة بل هو رئيس يحمل معه الحل**

الاستاذ روجيه اده: يجب ان يأتي الرئيس والحل معه

مجلس التعاون المشرقي

ثم انتقل الاستاذ روجيه اده الى عرض طروحاته إلى كل من سوريا وإسرائيل للتمكن من حل المشكلة، فقال: «ان ما تقرأونه في ما خص التحضير للسلام في المشرق، او في ما خص مجلس التعاون المشرقي، او في ما خص البدء بإقامة سوق عربية مشتركة مع دعم مقداره ٥٠ مليار دولار توزع على ١٠ سنوات تستفيد منها سوريا ب ٣٠ مليار دولار، هو حصيلة مناقشات ومشاورات ومفاوضات دقيقة للغاية. إنّ قضية علاقة لبنان بسوريا، وكذلك علاقة لبنان باسرائيل، فضلا عن علاقة الولايات المتحدة بسوريا كلها تنظم في إطار مجلس التعاون الذي اشرت اليه، وفي اطار تمويل السوق المشتركة».

ودعا الاستاذ إدّه لبنان من جديد إلى لعب «دور الزعامة في الفكر السياسي المشرقي، كما دعا العرب إلى التفكير بشكل آخر في العروبة «التفكير بها على الطريقة الأوروبية».

وتطرّق إلى فكرة الحياد الدولي التي تبناها في العام ١٩٨٢ كحل لحرب لبنان «يمكن ان تتحول شرعية بتبنيها من قبل مجلس التعاون المشرقي» مشيراً الى ان «شرعية الحياد اللبناني ستكون مرحلة حيوية في تدعيم الوطن اللبناني واستقلاله».

> **إذا جاء شارون الى الحكم سيحوّل جنوب لبنان ضفة شماليّة وسيحتلّ الفلسطينيون بيوت المسيحيين في الجبل**

اسئلة واجوبة

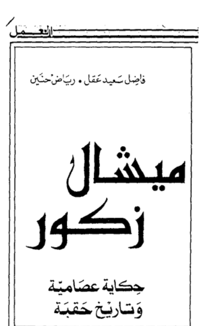
ورداً على سؤال بشأن اوجه الشبه بين الحياد الذي يطرحه والحياد السويسري: قال الأستاذ روجيه اده: «إن لسويسرا حيادها، وطريقتها في فهم هذا الحياد، وفي تنظيمه، وقد مرت بحروب دامت مئات السنين وانا لا اطمح للذهاب الى هذا الحد في فكرتي الحيادية».

وفي ما خص امكان عودة المهجرين قال «ان قضية المهجرين مرتبطة بالمفاوضات الاساسية، وعندما ارفع الصوت عالياً»، كما افعل هذا المساء، وكما سأفعل في مناسبات أخرى، في شأن مخاطر احتلال الشوف وعاليه وساحلهما من قبل المهجرين الفلسطينيين، فاكون احذر الدروز وأوجههم الى التفكير مرتين قبل ان يؤخروا عودة المسيحيين الى مناطقهم».

ورداً على سؤال عن الوضع الاقتصادي، حذر الاستاذ روجيه اده من احتمال «انفجار إدارة البنك المركزي» وقال «ان مسألة الاحتفاظ بحاكم للبنك المركزي تعني المحافظة على وحدة العملة، وعلى الأدارة فيه حتى الأمد المنظور».

واستبعد الاستاذ روجيه اده عودة الاستثمارات الى لبنان «الا بعد انتخاب رئيس للجمهورية، وتحديد لحل المشكلة اللبنانية، وبرمجة انسحاب الجيوش الاجنبية من لبنان. وهذه الامور الثلاثة ممكنة في النصف الثاني من العام ١٩٨٩.

وعن رأيه في لائحة المرشحين التي جرى الكلام الكثير بشأنها، قال الاستاذ روجيه اده... لا يمكن الاتيان برئيس جمهورية من خلال تبادل اللوائح بين غبطته والسياسيين. ان رئيس الجمهورية اللبنانية هذه المرة ليس رئيساً لادارة الازمة ولكن يجب ان يأتي والحل معاً».



غلاف الكتاب

حزب الدستور، وعلى الرغم من ان السلطة الانتدابية الفرنسية لم تستطع أن ترفض مبدأ قيام الدستور الذي كان من شأنه مشاركة المواطنين في القرار السياسي للبلد، فإنها كانت تتحايل باستمرار لتقييده ولو ببعض القيود، بل كانت تستغل أي ظرف مناسب لتعليقه أو تعطيله، وربما خلقت أسباب ذلك.

في مقابل ذلك كان الدستور يمثل، بالنسبة الى المواطنين، أشواقهم الى الحريات كلها: القول والمعتقد وانشاء الجمعيات والأحزاب، وحرية الصحافة بنوع خاص.

وكثيراً ما كانت تجسد جماع نزعة التحرر والاستقلال والديمقراطية، في الداخل والخارج. ففي مصر خاصة، قبل لبنان، كانت معركتها مستمرة قائمة بين الوطنيين والانكليز، كما كانت بين القصر والاحزاب المنادية بتقييد سلطة الملك المطلقة.

ولقضية الدستور رنين قديم في المنطقة، سابق للوجود الفرنسي والانكليزي فيها، اذ كان الدستور، في أيام الحكم العثماني، محور الفرز السياسي بين الأطراف، واعتبر الحصول عليه، عام ١٩٠٨، أهم حدث في تاريخ السلطنة العثمانية في العصر الحديث.

وقبل ذلك، تحمس العرب ودعموا بقوة، في ما يشبه بداية لليقظة القومية، حركة دستورية تحد من استبداد السلطان، قادها مدحت باشا أحد أكبر مشاهير التاريخ العثماني المعاصر، وقد سمي «أبو الدستور» و«أبو الأحرار»، وقد كرّمته بيروت بتسمية شارع باسمه، وهو التركي الوحيد الذي يحمل اسمه أحد شوارعها حتى الآن.

وبكلمة، فإن «الدستور» كان اللفظة الأكثر قداسة في لبنان وغيره، بعد لفظة الاستقلال. وعندما اتحدت الكلمتان، عام ١٩٤٣، في معنى واحد، فكانت معركة تعديل الدستور في ٨ تشرين الثاني هي نفسها معركة الاستقلال، وكان النصر في الأولى هو النصر في الثانية. التفت اللبنانيون بإكبار الى تلك الجهود النبيلة والتضحيات الضخمة التي بذلها ميشال زكور واخوانه من أجل تقييد السلطة الانتدابية بنصوص الدستور، وتوسيع رقعة المشاركة اللبنانية في حكم البلاد، حتى أتت ساعة الفصل وفرضت البلاد لا تقييد سلطة الانتداب في الدستور فحسب، بل الغاءه اطلاقاً.

وانني أحيّي الفكرة التي دفعت مؤلفي هذا الكتاب الى كتابته، وأحيّي الجهد الذي بذلاه، وأحفظ لهما، مع كل لبناني، فضل هذا التواصل الحي مع ذكريات وطنية غالية، ومع وجه لبناني نبيل قريب، وانسان كبير، ينتمي الى فصيل من البناة الصادقين لا يموت.

تقي الدين الصلح

أديب مروّه

الصّحافة العربيّة

نشأتها وتطوّرها

سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

ومجلة اسبوعية غير سياسية بين فنية ورياضية وادبية وسبقية ومهنية وفرنسية وانكليزية وارمنية هذا فضلاً عن العربية . ويصدر ضعف هذا العددتقريباً من الصحف الشهرية غير السياسية .

وبالاضافة الى ذلك يوجد في لبنان ٣٢ وكالة للأنباء بين محليه وعربية واجنبية . كلها توزع الاخبار على الصحف والمشتركين .

وفي ما يلي نستعرض بصورة تاريخية اهم الصحف اللبنانية السياسية اليومية والاسبوعية التي صدرت منذ نهاية الحرب العالمية الاولى الى اليوم مع كلمة موجزة عن مكانة كل صحيفة :

الحرية

من الصحف المهمة التي صدرت في اعقاب الحرب الاولى. وقد أسسها جرجي عوض عام ١٩١٨ ، واستمرت في الصدور مدة طويلة من الزمن . وفي عام ١٩٣٤ اشترك صاحبها مع فيليب مخيبر في اصدارها . ثم تعاقب على إصدارها عدد كبير من الصحافيين الى ان وصلت في الايام الاخيرة الى ايدي « جماعة القوميين العرب » الذين يصدرونها الآن اسبوعية .

النشرة الرسمية

وفي عام ١٩٢١ حين استتب الامر للفرنسيين اصدرت المفوضية العليا الفرنسية « النشرة الرسمية للاعمال الادارية » وكانت كما يدل عليه اسمها جريدة رسمية للفرنسيين ، وقد انقرضت بزوال الانتداب .

المعرض

وفي عام ١٩٢١ انشأ ميشال زكور جريدة المعرض « سياسية يومية » ثم حولها عام ١٩٢٩ الى مجلة اسبوعية بالاشتراك مع ميشال ابو شهلا ، ودعاها

« المعرض الاسبوعي » ، وكانت من ارقى مجلات ذلك العهد تحريراً وتبويباً وطباعة ، وكانت ميداناً للاقلام الادبية الراقية ومسرحاً للنشاط السياسي حتى توقفت عام ١٩٣٨ حين توفي صاحبها فجأة ، وكان ميشال زكور ممن شاركوا في سياسة البلاد مشاركة فعالة ، وقد انتخب نائباً عدة مرات في البرلمان ، وكان من اقطاب الكتلة الدستورية التي عرفت بوقوفها بوجه الفرنسيين في كثير من المواقف والفترات .

عودة «البرق»

وفي عام ١٩٢١ ايضاً استأنف الشاعر بشاره عبدالله الخوري « الاخطل الصغير » اصدار جريدته « البرق » التي كانت قد توقفت ابان الحرب ، وتوارى صاحبها في الجبال ، وقد عادت « البرق » فأصبحت ميداناً للنضال في السياسة والادب ، وكانت تصدر يومياً ، وفي عام ١٩٢٨ حولها صاحبها الى اسبوعية ، ومن سياسية الى أدبية ، ثم توقفت عن الصدور بضغط من الفرنسيين حين اطلعوا على قصيدة صاحبها في رثاء الملك فيصل الاول .

عودة « الأرز »

وفي عام ١٩٢٢ أعاد الشيخ يوسف الخازن اصدار جريدة « الأرز » التاريخية التي أنشأها نسيباه الشهيدان فيليب وفريد الخازن[1] وقد حذت الارز في عهدها الجديد حذو سياسة الارز الماضية في حمل رسالة « التعاليم الوطنية » في لبنان . فكانت تنشر المقالات الرنانة والدراسات البليغة . ومن الع مقالاتها انتقاد الشيخ يوسف الخازن لحاكم جبل لبنان المسيو كايلا يوم رد على كلمته بعنوان « الكلاب تنبح والقافلة تمشي » . والجدير بالذكر ان الشيخ يوسف الخازن كان قد اشتغل بالصحافة في مصر ردحاً طويلاً من الزمن قبل عودته الى لبنان وكان يحرر في جريدة « الوطن » التي كانت تصدر في القاهرة ، ثم انشأ هناك صحيفة

(١) راجع الصفحة ١٨٤ من هذا الكتاب

كميل شمعون

مُذكّراتي

الجزء الأول

خطيب لامع اضحى ، فيما بعد، من اوثق اصدقائي السياسيين واخلصهم ثم انتخبت نائباً في كانون الثاني ١٩٣٤ .

وبقرار من المفوض السامي عين حبيب السعد رئيساً للجمهورية وعبدالله بيهم سكرتيراً عاماً . وبذلك اصبح المديرون العامون رؤساء للاقسام المختلفة مرتبطين بالسكرتير العام وفصلت الادارة العامة، الى حد كبير، عن السياسة .

اما مجلس الخمسة والعشرين نائباً فقد انتج بفعالية . وهو افضل مجلس عرفه لبنان . فعدد نوابه كان كافيا لمعالجة شؤون البلد ومشكلاته ، ووفر مناقشات طويلة ، متشعبة ، عميقة . اضف الى ذلك ان السكرتير العام لم يكن مسؤولاً امامه ، لذلك منعت المناصب الوزارية عن النواب الذين لم يجدوا أية ضرورة آنذاك لارضاء كبار المسؤولين ومسايرتهم بغية الظفر بمقعد وزاري .

ومع ذلك ، ظل الحكم الجديد تائها ، غير قادر على اثبات وجوده وعاجزاً عن التجاوب مع آمال رجالات السياسة وأمانيهم التي تتجسد في توفير حريات عامة اكثر واخضاع الحكومة لرقابة مباشرة اكبر والحد من تسلط الانتداب وعبث الموظفين الفرنسيين ، وزيادة واردات الموازنة بعدما اقتطع منها جزء كبير شمل العائدات الجمركية التي انفقها الكونت ده مارتل ، كما قيل ، على بناء الحوض الثاني لمرفأ بيروت مع ان الاعتقاد الذي ساد الاذهان آنذاك ، هو ان تمويل هذا المشروع جرى بواسطة الاموال المجمدة في صندوق المصالح المشتركة .

في سوريا كانت الاوضاع مضطربة . فالبلاد اعلنت الاضراب احتجاجاً على السلطة المنتدبة ، والسياسيون طالبوا بالغاء الانتداب وبانسحاب فرنسا الكامل او اعتماد نص يضمن لسوريا حقوق السيادة التامة . فولدت في فرنسا، عندذاك، فكرة اللجوء الى معاهدة تضبط العلاقات الفرنسية – السورية ، افاد منها اللبنانيون ليطالبوا بالخطوات التحررية نفسها التي تتمتع بها الدول المجاورة ..

وقررنا مقابلة المفوض السامي لنعرض عليه مطالبنا ، لكن حادثاً عادياً كاد ان يفسد علينا كل شيء .

كنا قد انتخبنا شارل دباس رئيساً لمجلس النواب بعد تعيينه نائباً دون ان نفطن الى ان الجفاء مستحكم بينه وبين الكونت ده مارتل مما اهاب بخصومنا السياسيين الى ايهام المفوض السامي باننا تعمدنا مناصرة رئيس المجلس تحدياً له ، لذلك عزمنا في اجتماع عقدناه في منزل الشيخ بشاره الخوري ، على تبديد هذه الاتهامات ومصارحة المفوض السامي بمطالبنا . وقابلناه : ميشال زكور ، الشيخ فريد الخازن، وانا، في جو بدأ عاصفاً ثم استحال هادئاً تخللته مناقشة منطقية للنقاط الاساسية التي انطوت عليها مذكرتنا وهي :

– عودة لبنان الى الحياة الدستورية والنيابية .
– الغاء الانتداب .
– الاعتراف بسيادة لبنان وعقد معاهدة صداقة مع فرنسا .

منذ ذلك الحين ولدت الكتلة الدستورية التي حققت منجزات رائعة . وما لبث عددنا ان ارتفع بسرعة . فانضم الينا الامير مجيد ارسلان وحميد فرنجية وصبري حماده وسليم تقلا وبعد ستة اسابيع الشيخ بشاره الخوري .

اولى الكونت ده مارتل مذكرتنا قدراً كبيراً من الاهتمام. فاعاد الحياة الدستورية الى البلاد . وبعودتها واجهت مجلس الخمسة والعشرين مهمة انتخاب احد المرشحين التقليديين : اميل اده وبشاره الخوري رئيساً للجمهورية . وكانت المهمة شاقة برز خلالها نواب ابوا إلا ان يستأنسوا برأي السلطة المنتدبة ويهتدوا به عند اختيار رئيس الدولة العتيد ، وتجلى فيها حرص المفوض السامي على ان يحظى الفائز بغالبية ضئيلة جدا . ففاز اميل اده بثلاثة عشر صوتاً فقط بينا نال منافسه اثني عشر صوتاً .

وهكذا ولدت في عام ١٩٣٦ ، الجمهورية الثانية لتلتقي ، في كل شيء ، مع الجمهورية الاولى .

ورحبت الحكومة الفرنسية بالمطالب الاخرى : الغاء الانتداب واستبداله بمعاهدة صداقة واعدت مشروعاً ، بهذا المعنى ، سلمته الى الحكومة اللبنانية ينطوي على الشروط نفسها التي تضمنتها المعاهدة البريطانية – العراقية ويمنح فرنسا الامتيازات التالية :

– الاحتفاظ بقواعد فرنسية بحرية وبرية وجوية في الاراضي اللبنانية .

– الاستعانة بالخبراء الفرنسيين فقط ، في مختلف دوائر الدولة .

– للسفير الفرنسي حق التصدر على رؤساء البعثات الدبلوماسية الاخرى .

– مدة المعاهدة خمسة وعشرون عاماً .

المعاهدة المقترحة كانت تعتبر ، في ذلك الوقت ، خطوة مهمة لأنها حققت تقدماً كبيراً في طريق الاستقلال التام وحددت ، بجلاء ووضوح ، علاقات لبنان بفرنسا . لكن التوقيع عليها اصطدم بعقبات . فقد عمد فريق من اللبنانيين ، اخطأ في تفسير اهداف الحكومة الحقيقة ، الى اعلان الثورة ، وانطلق المتظاهرون في ساحة الشهداء يحاولون اقتحام السراي واحتلاله . فتصدى لهم رجال الامن والحقوا ببعضهم اصابات قاتلة . وكادت الاضطرابات تتحول الى حرب اهلية هددت العاصمة ، طوال ثلاثة ايام ، بالانفجار .

الا ان التوقيع على المعاهدة ما لبث ان تم في جو هادىء . ثم صدقها مجلس النواب اللبناني ، بعد اسابيع قليلة . اما مجلس النواب الفرنسي فقد تباطأ في مناقشتها ، ولم يفرج عنها الا بعد اشهر ، وبعدما اوصت لجنة الشؤون الخارجية برفضها . وقيل آنذاك ، ان كبار موظفي الانتداب الذين عز عليهم ان يفقدوا وظائفهم ، لعبوا دوراً رئيسياً في الرفض. وبذلك كتب على المعاهدة ان تظل مطوية لتبعث في مناسبة اخرى .

وشهد عام ١٩٣٧ انتخابات نيابية جديدة جرت بموجب قانون جديد للانتخاب قضى برفع عدد النواب الى ستة وستين نائباً بعد ما زعم ان عدد الخمسة والعشرين غير كاف لتعزيز الحياة البرلمانية ولان الحكومة التي نالت الثقة باصوات قليلة اضحت رهن غالبية مائعة .

اما رئيس الجمهورية فقد لجأ ، فور تسلمه السلطة ، الى اسناد رئاسة الحكومة الى خيرالدين الاحدب وراحا يخططان معاً للاتيان بمجلس نيابي يتسلطان عليه . فاتسمت المركة الانتخابية ، لذلك ، بطابع من العنف انذر بكارثة ، خاصة في منطقة الشوف ، وفي دير القمر والباروك بالذات حيث ظهر السلاح وارتكب مؤيدو السلطة وبمساعدتها حوادث شغب دامية هددت بعواقب وخيمة لو لم يتدخل المفوض السامي لانقاذ الوضع واعتماد حل وسط قضى باقتسام المقاعد النيابية بين الحكومة وخصومها .

وكنت من الفائزين . وفي عام ١٩٣٨ تسلمت وزارة المال في حكومة خالد شهاب ثم عينت ، بعد مدة ، وزيراً للاشغال العامة .

وهنا اود ان اعلن اني رغبت منذ ذلك الوقت ، وبموافقة رئيس الجمهورية ، في انشاء مكتب للقمح يتولى تشجيع زراعة الحنطة من جهة ويؤمن ، من جهة اخرى ، تموين البلاد بالقمح فلا تتعرض عند اول خضة دولية لنقص في التموين ولمجاعة شبيهة بما حدث في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨ . لكن رغبتي لم تتحقق لان الكونت ده مارتل خشي ان يثير هذا المشروع السوريين الذين يضيمهم ان يخسروا زبوناً كلبنان ، فاقنع رئيس الجمهورية برفضه .

لم يعش مجلس النواب الجديد طويلاً . فما ان أعلنت الحرب العالمية الثانية في أول ايلول ١٩٣٩ حتى علق المفوض السامي الدستور وحل مجلس النواب دون ان يتمكن احد من ادراك حقيقة هذه الاجراءات التي تمس حرياتنا او ان يحاول مناقشتها او انتقادها . فالجميع اتفقوا على وجوب التغاضي عن تصرف سلطة

الانتداب التي انصرفت الى قضايا اكثر اهمية ، ومساعدتها علـى القيام بدور اكثر فعالية في الحرب اعتقاداً منهم بان فرنسا اقوى من ان تقهر وبان الجيوش الالمانية غير قادرة على اقتحام خطوط الدفاع الفرنسية .

غير ان الجيوش الفرنسية اخفقت في التصدي لقوات هتلر وبـدأت تتقهقر امامهـا ، بينما كان اللبنانيون يتابعون بحرقـة ولهفة اخبار القتال . وفي احدى الليالي صمت راديو باريس بصورة مفاجئة . فادرنا جهاز الراديو على اذاعة لندن لنستمع الى النبأ ، الصاعقة : احتلت القوات الالمانية مدينـة النور . وفي هـذه الاثناء سمعنا فرقة فرنسية من ابنـاء المستعمرات تطوف احد الشوارع القريبة من منزلنا في الاشرفية وتطلق الاناشيد والاهازيج ابتهاجاً بانتهاء الحرب .

اما كبار موظفي الانتداب ، فقد اعلنوا تمرداً عابراً عـلى سلطة فيشي ثم جهروا بالطاعة للمارشال بيتان . لكن اللبنانيين رفضوا الاقتداء بهم . فالدعاية التي زودتنا بها السلطات الفرنسية عن النظام الهتلري منذ نشوئه ، اوثقتنـا بالديمقراطيات التي تمنينا لها ، بحرارة ، الفوز . ونأمـل ان نتابع السير في هذا النهج السليم .

ظلت بريطانيا ، بعد استسلام فرنسا ، وحيـدة في الميـدان . والتفتت الى هذه المنطقة توليها قدراً كبيراً من الاهتمام بعدما استقرت في بيروت عام ١٩٤٠ بعثة هدنة ايطالية التحق بها ، بعد مدة ، عـدد من العملاء الالمان انضموا الى عملاء وجدوا في العاصمة اللبنانية عند انفجار النزاع الدولي ، اعتقلتهم السلطات العسكرية الفرنسية ثم اعتقتهم . وقد نشط هؤلاء ، نظراً لامكاناتهم المـادية الضخمة ، الى اثارة الرأي العام العربي ضد بريطانيا التي خشيت من تحرك الماني باتجاه لبنان وسوريا والعراق حيث تختمر ثورة رشيد علي كيلاني . فعزمت على تطويق اية مضاعفات وقررت ، خلافاً لرأي الجنرال ديغول الذي اصر على ان تتولى قوات فرنسا الحرة تحرير لبنان وسوريا ، تنفيذ مشروع يرتكز عـلى النقطتين التاليتين :

-- تسند المهمة الى قوات بريطانية تقوم ، تحت امرة قيادة بريطانيـة ، باحتلال لبنان وسوريا تساندها قوات فرنسا الحرة .

-- التشديد على ان الحلفاء لن يأتوا كغزاة او سادة ، بل كمحررين ، وذلك تجاوباً مع الروح الوطنية التي بدأت تتجلى عند الشعبين اللبناني والسوري ، ولكي تنجح الحملة العسكرية باقل جهد مستطاع بعد الاطمئنان الى صـدق عاطفة اللبنانيين والسوريين وتعاونهم مع الحلفاء .

هذان العاملان حمـلا رئيس الوزارة البريطانية ، ونستون تشرشل ، في ٦ حزيران ١٩٤١ على توجيه البرقية التالية الى الجنرال ديغول :

« اسعدتني موافقتك على اعطاء لبنان وسوريا وعداً بالاستقلال . واعتقد ان الضرورة تحتم دعم هذا الوعد بكل طاقاتنا . انا اقرك بانـه يجب ان لا نعرض الاستقرار والتوازن في الشرق الاوسط لأي خطر من خلال أي حـل مرتقب للقضية السورية . لكن علينا ، بصرف النظر عن هذه القضية ، ان نفعل كل ما نستطيع لارضاء اماني العرب وعـدم اثارة شكوكهم . واني واثق بانك تقدر أهمية ذلك » .

بدأت قوات الحلفاء زحفها في ٨ حزيران بعدما تم التمهيد له باعلان مزدوج . فأطلق وزير الدولة البريطاني في القاهرة البيان الاول الذي يعـترف باستقلال لبنان وسوريا . ووجه البيان الثاني باسم الجنرال ديغول ، الجنرال كاترو ، الذي كان يمـارس سلطات حكومة فرنسا ما قبل الحرب عام ١٩٣٩ وصلاحياتهـا . وبهذه الصفة الغى الجنرال كاترو الانتداب واعلن استقلال لبنان وسوريا على ان يتوصل الفريقان ، في الوقت المناسب ، الى معاهدة تضمن هذا الاستقلال وتحدد علاقات لبنان وسوريا بفرنسا .

قال الجنرال كاترو في بيانه :

منشورات الجامعة اللبنانية

قسم الدراسات التاريخية

الأصول العربيّة للدراسات اللبنانيّة

دليل ببليوغرافي

بالمراجع العربيّة المتعلقة بتاريخ لبنان

تأليف

يوسف أسعد داغر

الاختصاصي بعلم المكتبات والببليوغرافيا والتوثيق العلمي



بيروت ١٩٧٢

التوزيع: المكتبة الشرقية ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت لبنان

٢٣٨٧ – المعرض (١٩٢١) ـ مجلة أدبية ، سياسية ، أنشأها ميشال زكور في بيروت بالتعاون مع ميشال أبي شهلا ، صدر عددها الأول في ١ ايار ١٩٢١ ، فكانت « المعرض » مجالاً فسيحاً لعدد من أقلام الكتاب الشباب كعمر فاخوري وميشال أبي شهلا والياس أبي شبكة وغيرهم ، ممن أسبغوا ، على الأدب العربي ، في لبنان،في الربع الثاني من القرن العشرين روحاً جديداً لقّح عدداً من الأقلام الناشئة . فكانت « المعرض » مدرسة تخرّج عليها عدد كبير من الصحفيين في لبنان ، اليوم ، حالها في ذلك حال مجلة « الزهور » لأنطون الجميل في مصر .

٢٣٨٨ – المعارف (١٩٢٢) ـ مجلة أدبية ، اجتماعية ، تاريخية ، أصدرها وديع حنا ـ الشويفات ـ عاشت زهاء ١٥ سنة .

٢٣٨٩ – البيان (١٩٢٣) ـ صحيفة سياسية ، أدبية ، أصدرها في بيروت بطرس سليمان البستاني وطانيوس باخوس ، صدر عددها الأول في ٢ كانون الثاني ١٩٢٣ ، فكانت من أوليات الصحف الأدبية والسياسية ، تصدر مصورة في ٨ صفحات حتى سنة ١٩٢٩ ، فأخرجها من هذا التاريخ بـ ١٢ صفحة ، ثم بعشرين إلى ان حجبها عام ١٩٣٠ . فكانت « البيان » منبراً للفنون الأدبية من شعر وقصة وبحث ، اشتهرت بنقدها الجريء لكبار الشعراء والكتاب .

٢٣٩٠ – الدهور (١٩٢٩) ـ مجلة أدبية ، اجتماعية ، فلسفية ، أنشأها الكاتب اللبناني المتحرر ابراهيم الحداد ، لتقوم بالرسالة التي قامت بها في مصر مجلة « الدهور » لصاحبها اسماعيل مظهر . فعمرت ثلاث سنوات . فلاقت من الضيم لروحها التحررية ما جلب لها المصاعب والشقاء فأقفلها .

٢٣٩١ – مجلة القاموس العام (١٩٣٣) ـ تاريخية، مصورة ، عامة،لصاحبها حنا أبي راشد ـ بيروت ، ١٩٣٣ ، صدر منها سنتان .

٢٣٩٢ – مجلة العروبة (١٩٣٥) ـ أصدرها في بيروت محمد علي الحوماني : أدبية ، شهرية ، عربية النزعة . استمرت سنة في الظهور .

٢٣٩٣ – العصبة (١٩٣٥) ـ أدبية ، شهرية ، أصدرتها في البرازيل العصبة الأندلسية برئاسة حبيب مسعود .

٢٣٩٤ – الجمهور (١٩٣٦) ـ مجلة أدبية ، سياسية، أسبوعية ، أصدرها في



نظم

خليل مطران

الجزء الثالث

طبعة جديدة كاملة تحوي كل شعر الناظم مبوبة على حروف الهجاء

م — ي

الناشر

دار مارون عبود

بيروت

إلى بِلادٍ إذَا بَشَّتْ بِمَقْدَمِهِ ... أُنساً فَمِي غَيْرِهَا قَدْ أُوحِشَ القَلَمُ
مَنْ عَاشَ فِي قَوْمِنَا وَالعِلْمُ رَازِقُهُ ... فَحَظُّهُ مَا جَنَى مِنْ نُورِهِ الفَحَمُ
فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ كَمْ أَسْوَانَ يَكْرُثُهُ ... أَنْ يَبْرَحَ الدَّارَ هَذَا الفَاضِلُ الفَهِمُ (١)
وَكَمْ يَعِزُّ عَلَى طُلَّابِهِ أَدَبٌ ... زَانَتْ رَوَائِعَهُ الأَمْثَالُ وَالحِكَمُ
يَا مَنْ تَحَرَّرَ لِلأَوْطَانِ يَخْدِمُهَا ... مَدَى الشَّبَابِ وَلَا تُوفَى لَهُ خِدَمُ
حَقِّقْ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا ... بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرَارِي فِكْرِكَ الظُّلَمُ
وَفُزْ بِمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ ... يُرْضِيكَ فَالمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالكَرَمُ

رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور

صاحب مجلة المعرض ، ونائب لبنان ، ووزير داخليته حيناً

كَيْفَ قُوِّضْتَ يَا عَلَمْ ... وَانْطَوَى ذَلِكَ العَلَمْ ؟ (٢)
ثَكِلَ الطَّوْدُ لَيْثَــهُ ... فَهْوَ فِي مَأْتَمٍ عَمَمْ (٣)
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْفَقِيـدِ فَتَى الْبَأْسِ وَالْكَرَمْ
أَرْوَعٌ ، وَجْهُهُ أَغَرُّ ، وَعِرْنِينُهُ أَشَــمْ (٤)
لَوْ تَجَلَّى ، إِبَاءُ « لُبْنَــانَ » فِي شَخْصِهِ ارْتَسَمْ
أَنْضَبَتْ دَمْعَهَا العُيُــونُ ، وَلَانَتْ صَفَا الأَكَمْ (٥)

---

(١) اسوان : حزين ، يكرثه يشق عليه .
(٢) العلم «الأول» : الجبل . العلم «الأخرى» : الراية .
(٣) الطود : الجبل . عمم : شامل .
(٤) عرنينه : أنفه . أشم : مرتفع . (٥) الصفا : الحجارة . الأكم : التلال .

وَدَجَا فِي الْقُلُوبِ صُبْحُ الْأَمَانِي ... وَادْلَهَــمْ
مَنْ تُرَى ، بَعْدَ خَطْبِهِ ، ... حَامِلاً ذَلِكَ الْقَلَمْ ؟
قَلَمَ النَّاصِحِ الْجَرِيءِ ... الَّذِي يُوقِظُ الْهِمَمْ
أَلصَّرِيحِ الَّذِي إِذَا ... نَاصَرَ الْحَقَّ مَا احْتَشَمْ
كَانَ فِي «الْمَعْرِضِ» السِّرَاجَ ... الَّذِي يَكْشِفُ الظُّلَمْ
طَاهِرَ الرَّأْيِ لَمْ يَضَعْ ... نَفْسَهُ مَوْضِعَ التُّهَمْ
رَاجِحَ الفِعْلِ قِيمَةً ... عِنْدَ مَا تُوزَنُ الْقِيَمْ
عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرْعَى عُهُودٌ ... وَتُلْتَزَمْ ؟
عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ مَنْ ... كَرِهَ الضَّيْمَ لَمْ يُضَمْ
عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرْقَى المَعَالِي ... وَتُقْتَحَمْ
عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ لِلْجُبْنِ غِبًّا ... هُوَ النَّدَمْ
عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ حُرًّا ... بِأَلْفٍ مِنَ الْخَدَمْ
عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ بِالسَّعْيِ ... مَا يَعْدِلُ القِسَمْ (١)
صُحُفِيٌّ بِمِثْلِهِ ، ... إِنْ كَبَتْ ، تَنْهَضُ الأُمَمْ
نَائِبٌ أَيْقَظَ الْحِمَى ... وَعَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنَمْ
رَابِطُ الْجَأْشِ ثَابِتٌ ... وَهْوَ فِي أَرْفَعِ الْقِمَمْ
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْوَزِيرَ ... الَّذِي يَخْفِرُ الذِّمَمْ (٢)

---

(١) القسم : الحظوظ .
(٢) يخفر : ينقض .

يَخْدَعُ النَّاسَ بِالْبُــرُو ... قِ وَمَا تَحْتَهَا دِيَمْ (١)
فَإِذَا أَدْرَكَ المَـــرَا ... مَ ، تَعَالَى وَلَـمْ يَرِمْ(٢)
بَعْدَ « زَكُورَ » مَنْ لَهُ ... وَثْبَةُ اللَّيْثِ فِي الْقُحَمْ؟(٣)
وَلَهُ صَوْلَةُ المُطَـــا ... عِ اخْتِيَاراً إِذَا حَكَمْ
لِأُولِي العَـزْمِ وَالنُّهَى ... نَسَمٌ تُخْضِعُ النَّسَمْ (٤)
لَيْسَ لِلشَّعْبِ قَائِـــداً ... بِالهُدَى كُلُّ مَنْ زَعَـــمْ
وَأَحَبُّ الأُولَى رَعَـــوْا ... أُمَماً ، مَنْ رَعَى الحُـرَمْ
أَنَا أَرْثِـي لِأُسْـــرَةٍ ... رُكْنُهَا الرَّاسِـخُ انْهَدَمْ
وَلِزَوْجٍ وَفِيَّـــــةٍ ... حَبْلُ آمَالِهَا انْفَصَـمْ
وَصِغَارٍ يُحَنِّكُـــــو ... نَ بِصَابٍ مِنَ اليَتَمْ(٥)
ثُمَّ أَشْكُو مُفَجَّعـــاً ... مَا أُعَانِي مِـنَ الأَلَــمْ
هُوَ خِـدْنٌ فَقَدْتُــهُ ... فَقَدْ مَأْثُورَةَ النِّعَـــمْ
كَانَ شَجْوِي إِذَا نَأَى ، ... وَسُرُورِي إِذَا أَلَــمْ
أَيُّهَا المُنْكِرُونَ أَنْ ... يَنْقُصَ البَدْرُ حِينَ تَمْ
لَا عِتَابٌ وَهَـــذِهِ ... سُنَّةُ الدَّهْرِ مِنْ قِدَمْ

(١) ديم : الأمطار تدوم .
(٢) يرم : يتحول .
(٣) القحم : المهالك والمشقات .
(٤) نسم « بالأولى » : جمع نسمة وهي نفس الروح ، ونسم « الأخرى » : جمع نسمة أيضاً وهي الإنسان .
(٥) الصاب : شجر مر .

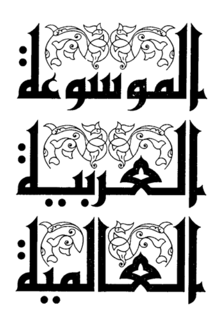
رامَ « ميشالُ » غَايَةً ... مَنْ تَصَدَّى لَهَا ارْتَطَمْ
لَيْسَ تَحْرِيرُ مَـــوْطِنٍ ... بِيَسِيرٍ لِمَنْ زَعَـــمْ
دُونَهُ الْحَازِبَانِ مِـــنْ ... بَذْلِ مَالٍ وَسَفْكِ دَمْ(١)
أَوْ حِمَـامٌ مُفَاجِـيءٌ ... لَا نَذِيرٌ وَلَا سَقَـــمْ
شَدَّ مَا كَابَدَ الْفَقِيـــدُ دَؤُوبـاً بِـلا سَـأَمْ
مُوقِناً أَنَّ عِيشَةَ الــذُّ ... لِّ لَا تَفْضُلُ العَـــدَمْ
فَقَضَى وَهْوَ فِـي الْجِهَـا ... دِ وَمَطْلُوبُهُ أَمَـــمْ(٢)
بِالْفِدَى ثُمَّ بِالفِدَى ... بَدَأَ الْعُمْرَ وَاخْتَتَـــمْ
فَلَهُ الْيَـوْمَ قِسْطُــهُ ... مِنْ خُلودٍ وَمِنْ عِظَـمْ

تعزية للاستاذ الكبير انطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢

كِلَانَا فَاقِـدٌ أُمّــا ... وَمَفْطُورُ الحَشَى غَمّـا
أَرَأَفَتْ هَذِهِ الدُّنْيَـا ... لَنَا فِـي رَاحِهَـا سُمّا
وَهَلْ أَبْقَتْ لِذِي حُلُمٍ ... بِهَا مِنْ قَبْلِنَا حِلْمَا ؟
أَشَدُّ القَتْلِ لِلْمَنْطِيقِ ... فِيهَا قَتْلُهَا عِلْمَـــا
أَخِي وِدّاً وَكُنْتُ أَوَدُّ ... لَوْ لَمْ تَغْذُهُ يُتْمَا
لَقَدْ كَشَفَتْ لَكَ الأَيَّا ... مُ عَنْ أَسْرَارِهَا قِدْمَـا

(١) الحازبان : الشديدان .
(٢) امم : قريب .

ر – ز


الموسوعة
العربية
العالمية

١١


مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع

قبل ميلاد المسيح بن مريم عليه السلام. بعثه الله إلى بني إسرائيل فقام يدعوهم إلى الله، ويخوّفهم عذابه، في وقت اشتد فيه الفسق والفجور وطغت على بني إسرائيل موجة عنيفة من التفسخ والتحلل، وطغيان المادة حتى نسوا الله والدار الآخرة، وتسلّط على الحكم ملوك ظالمون جبابرة لقي زكريا عليه السلام منهم كل عنت ومشقة، وناله من أذاهم الشيء الكثير. وتوالت عليه الأهوال الشدائد، ووهن العظم منه واشتعل الرأس شيبًا، ولم يعد به طاقة لتحمل الأذى والمخاطر، فطلب من الله أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته ويخلفه في تبليغ الرسالة. كان زكريا الكافل لمريم بعد وفاة أبيها عمران، لأنه كان زوج خالتها، وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها من الرزق ما لا يوجد مثله في البلد، أو عند سائر الناس، فطلب من ربه الولد التقي فاستجاب الله دعاءه ورزقه على الكبر غلامًا زكيًا هو يحيى عليه السلام من امرأته العاقر أشياع بنت عمران خالة مريم. قتل زكريا عليه السلام نشرًا بالمنشار ولقي وجه ربه شهيدًا مرضيًا. صلوات الله وسلامه عليه.

زكريا بن أبي زائدة (- ٢٤٩هـ، - ٨٦٤م). أبو يحيى زكريا بن أبي زائدة خالد ـ ويُقال هبيرة ـ ابن ميمون بن فيروز، الهمداني الوادعي أبو سعيد الكوفي. قاضي الكوفة تابعي محدّث حدّث عن سماك بن حرب والشعبي وعبد الملك بن عمير وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم. حدّث عنه الثوري وشعبة وابن المبارك ويحيى القطان وغيرهم. تولى قضاء المدائن، وتوفي بها.

يعد من صغار التابعين، أدرك بعض الصحابة، وليس له عن أحد منهم رواية. وكان ثقة حلو الحديث كما قال الإمام أحمد.

زكوان. انظر: أبو صالح السمان.

• **زكور، ميشال** (١٨٩٦-١٩٣٧م). ميشال زكور سياسي لبناني. وُلد في الشيّاح ببيروت، ودرس في معهد الحكمة الشهير متخرجًا عام ١٩١٣م برغبة قوية لمزاولة الصحافة.

بدأ يحرر في **النصير** و**الجامعة** و**الأحوال** و**البلاغ** و**الإخاء** و**الإقبال** و**الحقيقة**.

تسلم عام ١٩١٧م أمانة تحرير **الشرق**، وفي العام التالي رأس تحرير **الحرية**. وعام ١٩١٩م استدعاه الأخطل الصغير إلى **البرق** ليسهم معه في تحريرها. قرر عام ١٩٢١م الاستقلال فأنشأ جريدته **المعرض** الناطقة بلسان المعارضة وحاملة مقالاته الجريئة. شاركه فيها ميشال أبو شَهْلا عام ١٩٢٩م فتحولت إلى جريدة أسبوعية واسعة الرواج تستقطب كبار الأقلام. انتخب مرتين أمينًا لنقابة الصحافة.

دخل المجلس النيابي عن الكتلة الدستورية عام ١٩٢٩م وأعيد انتخابه عام ١٩٣٤م، عُيّن وزيرًا للداخلية عام ١٩٣٧م لكنه لم يبق في هذا المنصب سوى أشهر قليلة لإصابته بنوبة قلبية مفاجئة قضت عليه.

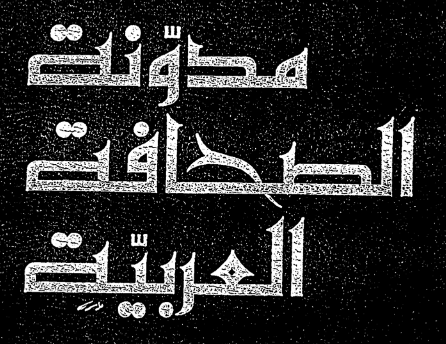
الزكورة. انظر: العمارة.

الزَّلاّقة السُّكريّة حيوان أسترالي صغير من ذوات الجراب، يمكنه الانزلاق من شجرة لأخرى لمسافة تصل إلى خمسين مترًا. وإذا ما اضطر فإنه يهبط ويجري عبر الأرض المكشوفة ليصل إلى مجموعة أخرى من الأشجار. وتكمن قدرة هذا الحيوان على الانزلاق في أنسجة جلدية رقيقة تمتد من الأصبع الخامس بكل يد لتصل إلى خلف مقدمة القدم بالأرجل، وبهذه الطريقة يتم تكوين أجنحة مستطيلة الشكل يفردها هذا الحيوان مثبتة بطول جسده عندما ينزلق أو يجري.

أطلق على هذا الحيوان **الزلاقة السكرية** نظرًا لحبه الشديد لأكل الأطعمة السكرية. فهو مُغرمٌ بالتهام المادة الصمغية لأشجار الأكاسيا الأسترالية والسوائل السكرية التي تُفرزها الحشرات الماصة لسائل عصارة النبات وكذلك



الزلاقة السكرية حيوان أسترالي صغير من ذوات الجراب وهو ينزلق من شجرة لأخرى بمساعدة الأنسجة التي تمتد من الأصبع الخامس بكل يد لتصل إلى خلف مقدمة القدم.


مدونة
الصحافة
العربية
إعداد: الدكتور يوسف ق. خوري
تقديم: علي ذو الفقار شاكر

طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج ٤ ص ١٢٠ رقم ٢ .
الآثار ج ٤ (١٩٢٧) ص ٢٨٨ .
الحارس ج ١ (١٩٢٣) العدد ١٠ ص ٢٨ .
العرفان ج ٣ (١٩٢٧) ص ١٧٧، وج ١٣ (١٩٢٧) ص ١١٨١ .

المشرق ج ١٩ (١٩٢١) ص ٥٧ .
ميزفا ج ١ (١٩٢٣) ص ٣٣٦، وج ٢ (١٩٢٤)، ص ٤٣، وج ٣ (١٩٢٥) ص ٤٧.
الهلال ج ٢٨ (١٩٢٠) ص ٤٦٩ .

المكتبة الشرقية - جامعة القديس يوسف - بيروت (١٩٢٠ و١٩٢٢ و١٩٢٦-١٩٣٧)
مكتبة يافث التذكارية 059:M292A [ج ١ (١٩٢٠) - ج ٩ (١٩٢٩)].

المعارف:
دار مكتبة الحياة
المدير المسؤول: يحي وكاظم حسن الخليل
مجلة أدبية
بيروت
أول يناير/كانون الثاني ١٩٦١

انظر:
داغر: قاموس الصحافة اللبنانية، ج ٢٦٧ رقم ١٦٥١.
فهرس عام للدوريات العربية منذ نشأتها، رقم ٢٧١٢ .
مروة: الصحافة العربية، ص ٤٥٦ .
المكتبة الشرقية - جامعة القديس يوسف - بيروت (١٩٦١ - ١٩٦٢ أعداد متفرقة)
مكتبة الكونغرس الامريكي UAR-C-98
مكتبة يافث التذكارية (ج ١ (١٩٦١) - ج ٣ (١٩٦٢)) 059:M294aA .

المعرض:
ميشال زكور
المدير المسؤول: ميشال زكور
مجلة اسبوعية

بيروت
أول مارس/أيار ١٩٢١
أوقفت بموجب المرسوم رقم ٥٧٥ تاريخ ١٩٣٢/٨/٢٠
ج.ر.ل. العدد ٢٧٠٠ (١٩٣٢/٨/٢٤)، ص ٥ .
أوقفت بموجب المرسوم رقم K/٦٣٣ تاريخ ١٩٣٦/٦/٢٢
ج.ر.ل. العدد ٣٢٩٩ (١٩٣٦/٦/٢٩)، ص ٣ .

انظر:
داغر: الأصول العربية للدراسات اللبنانية، ص ٢٩٣ .
داغر: قاموس الصحافة اللبنانية، ص ٢٦٨ رقم ١٦٥٤.
سعادة: الصحافة في لبنان، ص ٤١
صالحة: تاريخ الصحافة العربية، ص ١١٦
طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج ٤ ص ٦١ رقم ١٠٨.
فهرس عام للدوريات العربية منذ نشأتها، رقم ٢٧٢١ .
مروة: الصحافة العربية، ص ٢٦٤ .

العرفان ج ١٥ (١٩٢٨) ج ١١٨٧، وج ٢٣ (١٩٣٢) ص ١٧٤.
الهلال ج ٢٩ (١٩٢١) ص ٩١٢.

المكتبة الشرقية - جامعة القديس يوسف - بيروت (١٩٣٠ - ١٩٣٦)
مكتبة يافث التذكارية (أيار ١٩٢١ - ١٩٣٦)
059:M29mA

فهرس مجلة المعرض. اعداد سلمى عزيز سلمان باشراف الدكتور جبور عبدالنور - الجامعة اللبنانية كلية التربية ١٩٧١، ٢ ج.

المعرض الأسبوعي:
ميشال زكور وميشال أبو شهلا
المدير المسؤول: ميشال زكور
مجلة أسبوعية
بيروت
أول ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٩

انظر:
داغر: قاموس الصحافة اللبنانية، ص ٢٦٨ رقم


رجال
من بلادي..
تأليف
نجيب البعيني
مؤسسة دار الريحاني
للطباعة و النشر ش.م.م

قاسم، سعيد عمون، وأحمد مريود».

لقد كان علي ناصر الدين، والحق يقال، مثالاً أعلى في الأخلاق والأنفة، ومناضلاً شجاعاً، ولحناً صريحاً في انشودة الحرية والاستقلال.

تخرج من الكلية العثمانية في بيروت سنة ١٩١١، والكلية العثمانية كانت لرئيسها ومديرها العربي الشيخ أحمد عباس الأزهري، وكانت من المعاهد العليا المرموقة في ذلك الحين، اشتهرت بتعليم التربية القومية بالأساليب الحكيمة الرشيدة اتقن الى جانب العربية اللغة الفرنسية، وألمّ قليلاً بالانكليزية. , وبعد تخرّجه، سافر الى باريس حيث مكث عدة اشهر ثم انتقل الى افريقيا الفرنسية وكان له أقرباء هناك ومنها انتقل الى جزر «الكناري» حيث بقي حتى العام ١٩١٦.

وعندما اندلعت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي في الحجاز، تنادى العديد من الشباب العربي الى التعاون مع الحلفاء، وكان علي ناصر الدين ، من جملة المتطوعين الذين وفدوا الى فلسطين للقتال في «جيش الشرق» من اجل تحرير البلاد من ظلم العثمانيين، وعندما اكتشف المؤامرة الكبرى التي حاكها الحلفاء ضد العرب، انسحب من جيش الشرق، وعاد الى لبنان، وراح يناضل مع إخوانه لتحرير البلادمن المستعمر الجديد، ولم يمض وقت قصير حتى اعتقله الفرنسيون فأرسلوه منفياً الى جزيرة «ارواد».

بين الصحافة والسياسة :

اشتغل في العديد من القضايا: عمل في الصحافة، واشترك في الكثير من المؤتمرات الاسلامية، وأسس داراً للنشر، واشترك في حرب فلسطين، وأنشأ «عصبة تكريم الشهداء» وحزب «عصبة العمل القومي». وفي ما يلي قائمة بتسلسل اعماله ومشاريعه:

ـ في عام ١٩٢٢ أنشأ جريدة «المنبر» في بيروت وسرعان ما اقفلتها السلطات الفرنسية بسبب مناهضتها سلطات الانتداب الفرنسي، واندفاعها الوطني الصادق. وكان لم يمض على تأسيسها أكثر من سنة فقط.

ـ في عام ١٩٢٤ اعتقله الفرنسيون مرة اخرى، وسجنوه في سجن القلعة ببيروت، ثم أخرج مكبلاً بالحديد خارج الأراضي اللبنانية، فالتجأ الى حيفا حيث أخذ ينشر مقالاته في جريدة «الكرمل» داعياً بني قومه الى التحرير الوطني السليم، مكافحاً مع رفاق له، لمناصرة القضية العربية والذود عن حياضها.

ـ في العام ١٩٢٧ أسس «عصبة تكريم الشهداء» مع عدد من الاخوان بينهم: الشيخ قسطنطين يني، الشيخ أحمد عارف الزين، المجاهد فؤاد النكدي، الأستاذ يوسف ابراهيم يزبك، السيد جورج عقل، السيد وجيه طبارة، والسيد عزت قريطم. وكانت هذه اللجنة هدفاً للمطاردة والملأحقة من قبل الفرنسيين. وعندما تولى المرحوم ميشال زكور وزارة الداخلية عام ١٩٣٦ وكان صديقاً للأستاذ علي عطل تلك المطاردة وأيد هذه اللجنة، واعتبرها هيئة وطنية ذات صفة رسمية، تتعاون معها الحكومة في كل سنة لاقامةاحتفال ٦ أيار الذي تشارك فيه الدولة بشخص رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء والنواب والسلك الديبلوماسي المعتمد في لبنان، وأركان الدولة، وعصبة تكريم الشهداء وذويهم، ولبث هذا التدبير معمولاً به حتى عام ١٩٧٥، حين أوقف بسبب الحوادث والحرب في لبنان.

ـ في العام ١٩٢٨ عاد الى طرابلس في لبنان، وتولى تحرير جريدة «اللواء» مع بعض الزملاء المؤمنين بالقومية العربية، لكن المستعمر، كان له بالمرصاد فعاد الى فلسطين.

ـ في عام ١٩٣١ اشترك في المؤتمر الاسلامي العالمي الذي عقد في القدس وعمل مع نفر من رجالات العرب على عقد مؤتمر عربي منبثق من المؤتمر

مارون عبّود

على المحكّ

نظرات وآراء في الشعر والشعراء

دار العلم للملايين

كانون الأول ١٩٤٦

حسدتك الانهار حين أتاهـــا ان فاروق من هواك وطينك

أما هذه الطين فتستحق جائزة القرب .. وحكاية جائزة القرب: ان المدارس ، تعطيها — او كانت — من يقارب الثاني بضع مرات. وبما ان طين بشارة قاربت بكل فخر قول ذلك الاعرابي للامير : وانت كتيس يقرع الخطوب ... اقترحنا اعطاءها جائزة ، وعلى « المكشوف » ان يخلقها مثلما خلقه الله .

نعلم ولا نجهل ان للنيل طمياً خصباً ،ولكن ذكر الطين والوحل يستوحش في آداب شعراء الملوك . وخصوصاً اذا كان ختاماً . قد تعوّدنا القول : مسك الختام لا طينه .اما اذا كان وحل النيل بلون المسك فانني اعتذر . وإن قال احد من رجال الجدل ألا تذكر الآية : خلقتني من نار وخلقته من طين، قلت له : ليس هذا الكمك من ذاك العجين ، وللكلام مواضع ، والفن كله هناك .

ليت كلمة امين نخلة في يدي لأنقل منها للقاريء بضع فقرات فيقابلها بهذا الشعر الخبيص الذي هو زبدة الحقب ... كما قـــال ابو تمام .

اما ما وافق موسم المشمش فمهرجان الاخ الحبيب ميشال زكور. رحم الله أخاً غره سراب السياسة فغلّ في صحرائها ودفن في رمالها الملتهبة شاباً نقياً كفجر عين كفاع ، وبهياً كغروبها .كان ميشال طيراً يرفرف في آفاق الادب فتدحرج كرة على مائـدة السياسة يتلقفها رجل رجل ...

ليس فينا من ينكر ان يومه كان من ارهب ايام لبنان- فبطرك يجنز في باريز ، ورئيس جمهورية يمنح وسام الارز ، و ... و ... ثم

نجيء ذكراه الاولى فيكون لبنان كله فيها . ومن يمثل لبنان غير رؤسائه الثلاثة ، والثلاثة كانوا بأنفسهم . ولكن أيساوي هذا كله مقالة واحدة يرويها ابناؤنا لميشال حين يؤرّخ الادب ؟

باع ميشال الآجل بالعاجل ، وما ربحت تجارته ... بلى ربحت ، فلو لم يكن ميشال وزيراً ما احتفل به هذا الاحتفال ولكنه احتفال بنساه البشر كما نسوا صولة عبد الحميد وابهة المير بشير ... ولكنه يشهّينا ما نتكالب عليه ، فلو قامت الحكومة ، ولو مرة في رأس الزمان ، بتعظيم ادبائها لارفضّ عنها عشاق الوظائف من شبابنا المتأدب وإن لم تكن غليظة القلب ...

ان « عبدو » و « ديوروسكي » – حصاني سباق – فازا بألفي ليرة ولم يصب الشدياق قرشاً مقدوحاً ... ينفق على يوبيله الخمسيني . ولكن المال آخر مطالب الادباء ، فحسب الحبيس صحن مخلوطة ورغيف يابس يتطاير شعاعاً كشعر بشارة ، فسعادته الكبرى في ان يخال العذراء تبسم له في الحنيّة . ويتململ المصلوب امامه على الخشبة ...

سامح الله اخانا ميشال الذي تركنا وصار حزباً لغيرنا . لسنا ننسى ابتسامته الحائرة ولا شيبته الفتية الفاتنة . كان ، رحمه الله ، شاباً يمشي على الارض ، وكان « معرضه » زمناً ، معرض الادب .

تتناثر ايامي كأوراق ازدرختي ، واحدة خلف واحدة ، فاخواني الذين يتدهورون في الاعماق عم تلك الحواجز التي تحجب عني رهبة الهوة الابدية ، ولكنني ، والله ، مغرور ، أكاد لا اصدق انني سأموت . بل ارى الموت بعيداً مني فلا انفكّ لاهياً عابثاً ،

غير متذكر عواقبي الاربع كما علمني جدي الخوري ، انبع هواي غير عابيء بمن يريدونني على غير ما اردت لنفسي . ان الحكم للغد ، فلا تمشي بالعكاز إلا كل محلول الظهر ولا يقول : الدرب الدرب ، إلا من ليس في وجهه عينان . ففي الانحراف عن السكة لذات لا يعرفها إلا من ذاقها ، هنالك ما يرى وما لا يرى . اما الجادة فلا تريك شيئاً جديداً ، ما اشبه دولهم . نقد علمي ، بحث علمي الخ بقول الكاهن للمعترف : زر كنيسة الرئيسة يوم عيد السيدة ، وصلّ الابانا والسلام خمس مرات تربح غفران مئة يوم .. ان بونا وتنورا صلى كما شاء وهو اليوم قديس عظيم قاعد في السماء مستريحاً – ويربح من يطلبون شفاعته بحرارة ايمان .. فلندع البحث العلمي لاصحابنا العلماء ، وما انا منهم ، والحمد لله . فلنترك النقد العلمي لحملة البركار والزاوية والفادن والذراع ، فالفنان يصوّر بالمكنسة . اما الناقل عن الصور الشمسية فليس في تأتّيه السلامة ولو استعار ريشة رافايل .

نقد علمي ، نقد فني ، نقد يقطيني ، كل هذه لا افهمها ، افهم طريقتي فقط . من اعجبته فليقبلها ، ولست لجنابه من الشاكرين ، ومن لم تعجبه فليفشّ ... اما من يكلف الناقد ان ينسج على نول النقود فكالطالب من الصائغ الاستاذ ان يكون في خزنته الف دينار وإلا فكتبه ينقد الذهب ويقدر عياره ؟ خذ يا اخي من المخزن ما تودّ ولا تلح تاجراً لان دكانه ليس كمخازن الف باء تاء ... اقرأ ولا تتحكّم

يعجبني جداً هذا الجمود ، بل هذا التفكير ، فبعد ما كنا نغرق القرّاء في شعر المناسبات ، وبعد ما كانوا يقولونه حتى على اللهجة

ـ المازة ـ صرت لا تسمعه إلا في موضوع جليل كعرس ملك ، أو موت وزير ... قرأت منذ حين كلمـــة لصحافة مصر تساءلت فيها : اين الشعراء لا يمدحون جلالة الملك ؟ فارتحت ايمـا ارتياح . حسن جداً هذا الاحجام وأحسن منه عدّ العشرة قبـل الاقدام ، واحسن الاحسنين تنزيه الشعر عن المواضيع التافهة . فملك محبوب كفاروق، اطال الله بقاءه، يقال فيه الشعر كما يقال في تصوير اشرف العواطف واصدقها ، ورجـــل كميشال زكور يستحق ان يبكيه اصحابه شعراً ، فهو رجل مات والرجال قليـــل . فبحراسة الله يا ميشال ، والى اللقاء ، انما بعد اعادة عهـد لبيد ، وسؤال الناس كيف مارون ..

اما الآن فاسمع نقدي لما قيل في رثائك فقد ما احببت هـذا النقد ، وحثثت على المضي فيـــه ، وكان الجواب ان تذكرت : لا توص حريصاً .

فلنبدأ بقصيدة موسى نمور زميلك في وزارة الداخلية والصحافة .

منشورات الجامعة اللبنانية

قسم الدراسات الأدبية



١٨٥٨ - ١٩٧٤

وهو معجم يعرّف ويؤرّخ للصحف والدوريّات
التي أصدرها اللبنانيّون في لبنان والخارج

تأليف
يوسف أسعد داغر
الاختصاصي بعلم المكتبات والببليوغرافيا والتوثيق العلمي



بيروت ١٩٧٨

التوزيع:
المكتبة الشرقية
ساحة النجمة - ص. ب: ١٩٨٦ - بيروت

٤. سانت لويس
٦. طرازي، ج ٤، ص ٤١٦

١٦٥٤. المعرض

١. مجلة، أسبوعية
٢. ١٩٢١/٥/١ (نهار الاحد) – ١٩٣٦
٣. ميشال زكور (١٨٩٣ – حزيران ١٩٣٦)
٤. بيروت – لبنان
٥. دار الكتب اللبنانية، بيروت – مكتبة الجامعة الاميركية، بيروت – المكتبة الشرقية في الجامعة اليسوعية، بيروت – المكتبة الاهلية، باريس (رقم ٢٧٢١) – مكتبة لنينغراد، الاتحاد السوفياتي
٦. طرازي، ج ٤، ص ١٦ – الهلال، ج ٢٩ (١٩٢١)، ص ٩١٢ – العرفان، ج ١٥ (١٩٢٩)، ص ١١٨٧ – فهرس مجلة المعرض، اعداد سلمى عزيز سلمان باشراف الدكتور جبور عبدالنور، في مجلدين – كلية التربية في الجامعة اللبنانية، ١٩٧١، الاول: للموضوعات، ص ١٦٩، والثاني فهرس الاعلام في ١٦١ صفحة

١٦٥٥. المعرض الأسبوعي

١. جريدة
٢. ١٩٢٩/١٢/١
٣. ميشال زكور وميشال ابو شهلا
٤. بيروت – لبنان
٦. طرازي، ج ٤، ص ٢٢

١٦٥٦. المعلم

١. مطبوعة، شهرية، غير سياسية
٢. ١٩٥٣
٣. موسى خليل سليمان
٤. بيروت – لبنان
٥. مكتبة الكلية العامة في الجامعة الاميركية – مكتبة يافث التذكارية في الجامعة الاميركية
٨. قرار رقم ١٤٩٦، تاريخ ١٩٥٣/١١/٢٥، ج.ر.ل.، المراسيم والقرارات الخاصة، ١٩٥٣، ص ٥٩٨

١٦٥٧. المعلم

١. مطبوعة، أسبوعية، غير سياسية
٢. ١٩٦٨
٣. منيرة دعاس محفوظ. المدير المسؤول: علي الخالق محفوظ
٤. بيروت – لبنان
٨. قرار رقم ٣٦٠، تاريخ ١٩٦٨/٥/٢٧، ج.ر.ل.، المراسيم والقرارات الخاصة، ١٩٦٨، ص ٨٣٣

١٦٥٨. معليش

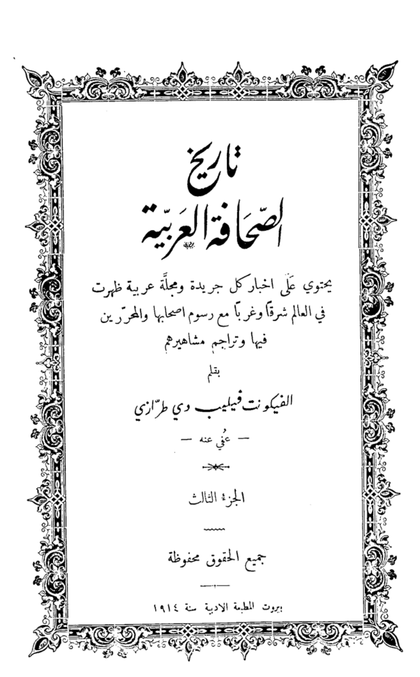
١. جريدة، سبقية
٢. ١٩٢٦/١٠/١٠
٣. منير سنو
٤. بيروت – لبنان
٦. طرازي، ج ٤، ص ٢٠

١٦٥٩. المغامر

١. جريدة، أسبوعية، روائية، قصصية، للاولاد
٢. ١٩٦٢
٣. زهير بعلبكي. المدير المسؤول: محمد سلم الصباغ
٤. بيروت – لبنان
٥. المكتبة الأهلية، باريس (رقم ٢٧٤٥)
٨. قرار رقم ١٢٥، تاريخ ١٩٦٢/٦/٩، ج.ر.ل.، المراسيم والقرارات الخاصة، ١٩٦٢، ص ٩٣٨

١٦٦٠. المغامرات المصورة

١. مطبوعة، دورية، أسبوعية، غير سياسية



تاريخ
الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم

الفيكونت فيليب دي طرازي

— عُني عنه —

الجزء الثالث

بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٤

عدد	عنوان الجريدة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
٩٩	مينرفا (خطية)	ماري ينّي	٢٤ ايلول ١٩١٦
١٠٠	⊙ بيروت	رسمية	١ تشرين الاول ١٩١٨
١٠١	⊙ الاخاء	محمد شاكر الطيبي	٤ تشرين الاول ١٩١٨
١٠٢	⊙ الحربة *	جرجي عوض	٢٥ تشرين الاول ١٩١٨
١٠٣	اقرأني	الامير فريد شهاب	٩ نيسان ١٩١٩
١٠٤	الجامعة السورية	عمر ابو النصر	١٤ ايار ١٩١٩
١٠٥	النشرة الرسمية للاعمال الادارية *	المفوضية العليا	١٩٢١
١٠٦	الدبوس		١٦ كانون الثاني ١٩٢١
١٠٧	الكشاف (هلامية)	صلاح عثمان بيهم وعزة قريطم	٢٩ نيسان ١٩٢١
١٠٨	المعرض *	ميشال زكور	١ ايار ١٩٢١
١٠٩	رسالة السلام *	الخوري انطون عقل[١]	٢٥ ايار ١٩٢١
١١٠	فتى الارز	الياس اسعد نعيم	٦ آب ١٩٢١
١١١	العالم الاسرائيلي *	سليم الياهو منّ	١ ايلول ١٩٢١
١١٢	اليومية السورية		١٢ ايلول ١٩٢١
١١٣	الهديّة	المطران جراسيموس مسرّة	١٧ تشرين الثاني ١٩٢١
١١٤	النبوت	الياس غريّب	١٤ آب ١٩٢٢
١١٥	الرسالة المصوّرة	الخوري انطون عقل	ايلول ١٩٢٢
١١٦	البستان *	المرسلون الاميركان	١ تشرين الاول ١٩٢٢
١١٧	الناغش	جرجي عوض	٧ كانون الاول ١٩٢٢
١١٨	الاصلاح	يوسف ثابت ونجيب ابي عكر	١١ كانون الاول ١٩٢٢
١١٩	الدبّور *	يوسف مكرزل	١ كانون الثاني ١٩٢٣
١٢٠	البيان *	بطرس بستاني وطانيوس باخوس	٢ كانون الثاني ١٩٢٣
١٢١	الكشكول *	مكتب جريدة البلاغ	٥ كانون الثاني ١٩٢٣

(١) رسالة السلام مجلة أنشئت بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩١٩ ولم تزل منتشرة حتى الآن . وقد صدر منها

No.	Name of the Newspaper	Name of the founder	Date of appearance
99	Minervā	Mārī Yannī	Sep. 24, 1918
100	§Beirūt	Rasmiyyah	Oct. 1, 1918
101	§Al-Ikha	Muḥammad Shākir al-Ṭayibī	Oct. 4, 1918
102	§Al-Ḥurriyyah *	Jirjī 'Awaḍ	Oct. 25, 1918
103	Iqra'n	Al-Amīr Farīd Shihāb	Apr. 9, 1919
104	Al-Jāmi'ah al-Sūriyyah	'Umar Abū-al-Naṣr	May 14, 1919
105	Al-Nashrah al-Rasmiyyah Lil-a'māl al-Idāriyyah *	Al-Mufawwaḍiyyah al-'Ulyā	1921
106	Al-Dabbūs		Jan. 16, 1921
107	Al-Kashshāf	Ṣalāḥ 'Ūthmān Bayḥum & Izzat Quraytim	Apr. 29, 1921
108	Al-Ma'raḍ *	Mishāl Zakkūr	May 1, 1921
109	Risālat al-Salām *	Al-Khūrī Anṭūn 'Aql (1)	May 25, 1921
110	Fatā al-Arz	Ilyās As'ad Na'īm	Aug. 6, 1921
111	Al-'Alam al-Isrā'īlī *	Salīm al-Yāḥū Mann	Sep. 1, 1921
112	Al-Yawmiyyah al-Sūriyyah		Sep. 12, 1921
113	Al-Hadiyyah	Al-Miṭrān Jarāsymūs Masarrah	Nov. 17, 1921
114	Al-Nabbūt	Ilyās Ghurayyib	Aug. 14, 1922
115	Al-Risālah al-Muṣṣawarah	Al-Khūrī Anṭūn 'Aql	Sep. 1922
116	Al-Bustān *	American Missionaries	Oct. 1, 1922
117	Al-Munāghish	Jirjī 'Awaḍ	Dec. 7, 1922
118	Al-Iṣlāḥ	Yūsuf Thābit & Najīb Abi-'Akar	Dec. 11, 1922
119	Al-Dabbūr *	Yūsuf Mukarzal	Jan. 1, 1923
120	Al-Bayān *	Buṭrus al-Bustānī & Ṭāni-yūs Bākhūs	Jan. 2, 1923
121	Al-Kashkūl *	Maktab Jarīdat al-Balāgh	Jan. 5, 1923

هذا العدد الوحيد بهيئة جريدة فوجب التنويه

٢

القسم الثاني

ميشال زكور:

أحد رواد الاستقلال اللبناني من خلال بعض كتاباته

محتويات القسم الثاني

تنبيه

كتب ميشال زكور باسمه الحقيقي وأحيانا بأسماء مستعارة لذلك قد يجد القارئ في هذا الملف مقالات منسوبة إليه مع أنها غير موقعة أو موقعة بالأسماء المستعارة التي لقب بها نفسه.ومن بينها : أبو الدستور، الولد المخيف، "مارا" لبنان، ابن الحرية، فتى الأرز، سبع الشياح، نسر الشياح، مرشح الشباب، روميو زكور، دارتانيان، نائب الشيعة.



«المعرض» ومقصّات المراقبة
زكور «للمراقب» :
افتح لنا طريقاً
للمرور بالسلامة على الأقل !
(عن «المعرض»، العدد ٤٧٥ —
الاحد ٧ آذار ١٩٢٦)

مقدمة :

ميشال زكور:
رائد الاستقلال والوحدة الوطنية

عندما تحتفل الدول بذكرى استقلالها، غالبا ما تركز في مواضيع أو مظاهر احتفالاتها على الأحداث التي رافقت أو سبقت مباشرة يوم استقلالها. إلا أن هذه الأحداث الجيدة أو الأيام الرائعة ليست ، في الحقيقة والواقع، سوى نتيجة نضالات سياسية وشعبية طويلة لعب فيها أكثر من قائد أو رائد أو بطل أو شهيد، أدوارا مميزة، أنارت درب الاستقلال ودفعت الشعب فيه.

ولقد كان ميشال زكور رائدا وقائدا بارزا في نضال اللبنانيين من أجل استقلال وطنهم، في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ – ١٩٤٣) ومن أجل تحقيق الوحدة الوطنية بين أبناء طوائفه الدينية المتعددة. هذه الوحدة الوطنية التي يرتكز عليها الكيان الوطني والاستقلال اللبنانيان.

كان الاستقلال اللبناني هاجس ميشال زكور الأكبر، منذ أن بدأ حياته العامة في الصحافة وطوال حياته الصحافية والسياسية والنيابية. وكان الدفاع عن الحكم الوطني والكرامة الوطنية والنظام الديمقراطي والدستور وحقوق الشعب ومصالحه. العناوين التي خاض تحت شعاراتها معظم معاركه السياسية.كان حريصا على تقدير دور فرنسا في مساعدة اللبنانيين على بلوغ الكيانية الوطنية المجسمة في "دولة لبنان الكبير"، ثم في "الجمهورية اللبنانية". ولكنه كان شديدا في انتقاداته للحكام الفرنسيين الذين انحرفوا في ممارستهم لسلطة الانتداب عن غايته الحقيقية وهي مساعدة اللبنانيين لبلوغ الاستقلال وتأهيلهم لبناء مقومات الدولة الحديثة. ومعركته مع الحاكم "كايلا"، كانت أشهر تلك المعارك ،في العشرينات . كذلك معركته ضد "المونوبلات الاقتصادية" ومن أجل إلغاء تعيين النواب ومن أجل إعادة العمل بالدستور اللبناني بعد تعطيله من قبل المفوض السامي الفرنسي.ولا شك في أن من أهم المواقف الوطنية والسياسية الرائدة التي اتخذها كانت اللاطائفية في السياسة الداخلية وانفتاحه على العروبة وعلى الحركات الوطنية العربية المناضلة في سورية ومصر، خاصة، وفي الدول العربية عامة، ضد الاستعمار آو الانتدابات الأجنبية. فلقد كان يعتبر نضال اللبنانيين من أجل استقلالهم جزءا من نضال كل الشعوب العربية من أجل استقلالها. وأن استقلال الشعوب العربية من شأنه أن يعزز الاستقلال اللبناني لا أن يهدده، كما كان يخشى بعض الوطنيين الكيانيين اللبنانيين. وهذه المواقف كانت، ولا ريب، من أهم المنطلقات السياسية والوطنية التي أدت إلى بلورة "ميثاق ١٩٤٣ الوطني" في نهاية الثلاثينات. هذا الميثاق الذي ساهم كثيرا في بلوغ الاستقلال اللبناني الناجز عام ١٩٤٣، واعتبر الدستور غير المكتوب الثاني للبنان.

لقد شاءت الأقدار القاسية أن لايشهد ميشال زكور ولادة الاستقلال الذي ناضل سنوات من أجل بلوغه، إذ توفي، وهو في الأربعين من عمره، عام ١٩٣٧. ولا ريب في أنه كان مؤهلا للقيام بدور وطني وسياسي بارز في عهد الاستقلال لو قيضت له حياة أطول.

إن هذه المقالات المأخوذة من مجموعة مجلة "المعرض" التي أصدرها من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٣٦، والتي أهدت عائلته لمكتبة "معهد العالم العربي"، نسخة أصلية منها، معروضة، حاليا، على الجمهور، ضمن معرض صغير عن أعمال ميشال زكور ودوره السياسي في لبنان، لاتعبر عن أفكاره الوطنية ومواقفه السياسية، فحسب، بل تلخص معالم واتجاهات نضال اللبنانيين من أجل استقلالهم في تلك الحقبة من تاريخ لبنان.

الدكتور باسم الجسر
مدير عام معهد العالم العربي سابقا

المعرض

الاحد في ١ ايار ١٩٢١ = العدد ١ السنة الاولى

يقال

ان حبيب باشا السعد سيعين معاوناً للحاكم العام

وان سعيد باشا شقير سيدعى الى مديرية مالية لبنان الكبير مكان اوغست باشا الذي سيعين في مركز اداري

وان الغرف السياسية العسكرية ستلغى ويقوم مقامها غرف ملكية

اول ايار

يعتبر اول ايار في بلاد الغرب « عيد العمال » فتقفل جميع المصالح وتعطل الاشغال حتى الجرائد وتصبح اوروبا كلها في يوم بطالة عامة

فنهنئ العمال في هذه البلاد — ونحن منهم — بعيد الاخوان العمال في بلاد الغرب

باسم لبنان

ليست هـذه المقدمة دستور ايماننا الوطني فهو لا تحيط به الديباجات ولو طالت . ولكنها بسملة او فاتحة لا بدّ منها .

ان كاتب هذه السطور لبناني بكل ما يندرج في هذه النسبة من المعاني ، يعبد لبنان ولكنه لا يعبد وطنه دون الله . ولا يتمنى للبنان خيراً الا تمناه لجارته . ثم انه يثق بالصداقة التي شد التاريخ اواصرها بين لبنان وفرنسا .

∴

سيخدم « المعرض » لبنان خدمة مجردة من القيود والشروط ، يخدمه كما يجب على الولد ان يخدم ابويه لا يطلب جزاءً ولا يتقبل اجراً . وانه في ما سوى المبادئ السياسية لا فرق عنده — ولا سيما في المصالح الاقتصادية التي تخصص لها — بين لبنان وسوريا .

ان سوريا جارة لبنان بل جارته الكريمة .

∴

وسيكون خُلُق « المعرض » الحكمة المأثورة الرائعة .

« صديقك من صدَقك لا من صدّقك »

∴

فمن لبنان واليه وفي سبيل لبنان هـذه الجريدة . ووقفاً على خدمته من ينشئها وما ينشر فيها .

« ميشال زكور »

العدد
١٠٠١
السنة الثانية عشرة



٢٩
ايار
١٩٣٢

منشئ الجريدة : ميشال زكور

المدير : ميشال ابو شهلا

تعليقات

على تعليق الدستور

حول برقيات

ما اشبه الليلة بالبارحة !

في عام ١٩٢٠ — ١٩٢١ قضت سياسة السلطة — مرتين متواليتين — ان تستحصل على عدد من التواقيع في ذيل بعض برقيات من التأييد. ففي المرة الاولى سعى رجال السلطة الى الحصول على اكبر عدد ممكن من التواقيع بمناسبة حادثة اعضاء مجلس ادارة لبنان التي انتهت بالمحاكمة والنفي .

وكان بين هذه التواقيع اسم اسقف ماروني ، مشهور بصراحته وجرأته ، ورأت السلطة ان تتخذ من شهادته حجة ضد عمل اعضاء المجلس فدعته الى الادلاء بهذه الشهادة امام المحكمة العسكرية ، فلما جاء دوره في الشهادة واطلع على مضبطة مجلس الادارة الكبير التي حوكم الاعضاء بسببها قال بصوته الجهوري .

— اذا كان هؤلاء الاعضاء يحاكمون على ما جاء في المضبطة فانا اشهد الان امام الله والناس اني احبذ عملهم واشترك في التوقيع معهم »

ولا تسل ايها القارئ عن مبلغ الدهشة التي استولت على الهيئات الرسمية وعلى الناس من هذه التصريحات .

*

وفي المرة الثانية صدرت التعليمات الى حكام المناطق في عهد حكومة القومندان ترابو بتوقيع برقيات تأييد الحاكم ، فجرت تلك الحركة واسعة النطاق وعلى الكشوف ، وهطلت البرقيات على الدوائر الرسمية في بيروت هطول الامطار .

ولكن المناورة كانت مكشوفة كثيراً فانفضحت ولم تأت بالنتيجة المطلوبة وذهبت البرقيات بتواقيعها كما يذهب الريح بزبد الماء .

*

وها نحن نقرأ اليوم على صفحات الجرائد ، من حين الى آخر ، بعض برقيات الشكر على تعطيل الدستور وتحبيذ العمل الذي يرى القائمون به ان لا بد له من سياج يبرره ، ويرون ان هذه البرقيات تؤلف القسم الاكبر من هذا السياج .

اما نحن فلو كنا من مؤيدي هذا الانقلاب لما قبلنا — وذلك في سبيل مصلحتنا — ان ننشر برقية واحدة من هذه البرقيات ، لأن مجرد الاطلاع على الامضاءات يجعلنا لا نعلق كبير اهمية عليها ، فعدد التواقيع قليل جداً واصحابها لا يمثلون الا بعض الذين فشلوا في سياستهم فانتقموا بهذه التلغرافات من ذلك الفشل ، اذا كانت هذه الحركة يمكنها ان تكون انتقاماً . وفوق ذلك فقد علمنا ان عدداً كبيراً من رجال السياسة المعارضين لرجال الحكومة والبرلمان ، ابت عليهم كرامتهم الوطنية ان يزجوا بانفسهم ، بسبب الحزبية ، في هذا الاتون الحامي .

أفلا يرى ولاة الامور ، مثلنا ، ان برقيات الشكر هذه لم تجمع في ذيلها من التواقيع عشر معشار ما كانت تجمعه بالامس برقيات الاحتجاج التي كان يقوم بها بعض افراد لا حول لهم ولا سلطان .

يقيناً لو اننا من دعاة هذا الانقلاب لاعتبرنا نتيجة هذه البرقيات فشلاً لا فوزاً .

ولو اجزنا لانفسنا توقيع برقية ما لامضينا على هذا النص « نطلب حل المجلس واستفتاء الشعب عن جديد ، ونحتج على تعطيل الدستور مطالبين بارجاعه »

*

حكاية قاضي الزبداني

ذكرتنا الاصلاحات التي تقوم بها حكومتنا الموقتة والتي نرجو لها نهاية محمودة العواقب ، بحكاية قاضي الزبداني التي طالما سردها على مسامع الاخوان الصديق الاستاذ جان . . .

حكي ، والله اعلم ، ان احد علماء بيروت كان قاضياً في الزبداني قبل الحرب . وكان راتب القاضي في ذلك العهد لا يفي بحاجات عائلته ، فكانت الحاجة تضطر مولانا القاضي الى بعض معاملات على حواشي مهمته الرسمية ، منها ان بعض اصحاب المصالح كانوا يراجعونه ، ولكن في منزله ، بقضاياهم ، فيدلهم على الطرق التي توصلهم الى حقهم ويتقاضى على هذا الارشاد اجراً حلالاً — كالمحامين — ، حتى انه كان يكتب لهم العرائض واللوائح ليقدموها له بدورهم عند جلوسه على منصة القضاء . وكان هو يحكم طبعاً بموجب هذه اللوائح .

وكان مولانا القاضي يختم حكايته هذه التي كان يسردها بنفسه على الاستاذ جان .

— من كان يكتب اللوائح القانونية في هذه القضايا ؟

— فيجيبه الاستاذ — مولانا قاضي الزبداني

فيعاجله القاضي قائلاً .

— لا لا يا استاذ ، بل الشيخ عبد الرحمن .

ثم يعطف فيقول . — ومن كان يحكم في القضية ؟

— مولانا الشيخ عبد الرحمن .

— لا لا يا استاذ !! بل قاضي الزبداني .

كأن لم يكن القاضي والشيخ عبد الرحمن واحداً !!

*

رحم الله اللبكي

كان المرحوم نعوم اللبكي يقول دائماً — ان مصيبة لبنان ستأتيه من محترفي السياسة في عاصمته .

وربما كان ذلك الرجل الكبير على حق في قوله فانت ترى ان محترفي السياسة من ابناء العاصمة يريدون ان يحكموا البلاد بعقلية التاجر ، في حين ان الادارة شيء والتجارة شيء آخر .

وان من المؤسف حقاً ان يظل لبنان متخبطاً في هذه الفوضى من التغييرات والانقلابات القضائية والادارية والمالية بدعوى الاصلاح حيناً والاقتصاد حيناً آخر ، حتى اصبحت اداراته ودوائره وانظمته كالكرة بين ايدي اللاعبين يتقاذفونها ذات الشمال وذات اليمين . بينما نرى بقية الحكومات الاخرى القريبة من لبنان قد اعتمدت على تشكيلات خاصة وثبتت عليها ولم يدع دعاة الاصلاح فيها في كل ازمة ان هذه التشكيلات هي سبب كل الازمة ، لذلك وجب قلبها .

فالعراق قد استقرت تشكيلاته من عشر سنوات ونيف على شكل راهن ، وكذلك سوريا نفسها ، وكذلك شرقي الاردن ، حتى فلسطين المنكودة لم تتغير تشكيلاتها من يوم الاحتلال الى الان .

واما في لبنان ففي كل سنتين — على الاكثر — تجربة جديدة تقلب الادارة والقضاء والمالية رأساً على عقب . ولم يبق احد في كل هذه الحكومة اميناً على المركز الذي هو فيه . ومتى اصبح الموظف على هذه الحالة فكيف تريد منه ان يخدم بامانة واخلاص ؟

فهل اختارنا الانتداب من بين جميع هذه الشعوب حقل اختبار وتجربة في الشرق تجري فيه التجارب على جميع الاشكال والانواع ، ويفصل له الاختبار كل يوم ثوباً جديداً من ثوبه القديم ؟

*

بينما تعلن الدول الكبرى قبول العراق رسمياً في جمعية الامم كدولة مستقلة — ومن سخرية الاقدار ان ذلك كان في ٢٦ ايار وهو تذكار اعلان الدستور اللبناني والجمهورية اللبنانية —

وبينما اخذت سوريا تتمتع بدستورها الجديد وهي على ابواب عهد كعهد العراق ومعاهدة كمعاهدته .

وبينما فلسطين — ذات الوعد البلفوري — تتحفز هي ايضاً

لانتخابات نيابية وحكومة مسؤولة .

وبينما الشرق العربي يعقد معاهدة صداقة مع بريطانيا العظمى ، وينعم اميره بحق حل البرلمان ضمن نطاق الدستور من دون ان يلجأ الى قرار من دار الاعتماد ؛

بينما كل هذه الشعوب التي تمشي في حياتها الوطنية الاستقلالية الى الامام ، يقف لبنان الراقي ، الذي يسمونه « فرنسا الشرق » ، امام دستوره الطعين وحياته النيابية المعلقة ، يقف وفي عينه غصة اليأس ودمعته ويردد لاصدقائه الافرنسيين .

ان كان منزلتي في الحب عندكمُ
ما قد لقيت ، به ضيّعت ايامي

ميشال زكور

العدد
١٠١٨
السنة الحادية عشرة



٧
حزيران
١٩٣٤

منشئ الجريدة : ميشال زكور

المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

المسؤولية الضائعة

لا معلقون ولا مطلقون !!

كل يوم يمر علينا في هـذا الشكل من الحكم ، يزيدنا تأكيداً من عدم ملائمة الثوب الذي فصّلوه لنا ، ويزيد في حنيننا الى عهد ذلك الدستور الذي طاحت به الاهواء والاغراض . وصار، حتى الذين عملوا على تهديمه ، يبكون عليه بكاء ارميا على اطلال اورشليم

وقد ذكرنا في مقالنا السابق انه قد يجوز للدول المستقلة القوية ان تستغني — موقتاً — عن حكم الدستور في ظل حكم فرد جبار حمله الشعب من تلقاء نفسه الى السدة لان الشعب في هذه الدول القوية هو سيد مقدراته . وقد رضي — بملء ارادته — ان تصلح يد حديدية واحدة ما افسدته السياسة بدلاً من الالتجاء الى المناقشات النيابية للوصول الى هذا الاصلاح

ونعتقد ان هذه الديكتاتوريات التي تهب تيارها بشدة على الشعوب الاوروبية المصابة بالازمة الخانقة هي ثورة موقتة سينجم عنها ادخال بعض التعديلات على الروح الدستورية ثم تضمحل هذه الديكتاتوريات على التوالي بزوال الفكرة التي اوجدتها او بظهور فشلها ، واذا طالت حياتها فانها لن تتجاوز حياة الفرد الذي قام بها

وتعود الشعوب بعد ذلك سيرتها الطبيعية الاساسية وترجع الى المبدأ العام الذي تستند عليه جميع الدساتير والذي يقول : « ان الشعب هو مصدر جميع السلطات»

قلنا انه اذا جاز للدول القوية المستقلة ان تلجأ في ظروف استثنائية موقتة الى حكم الفرد ، فلا يجوز على الاطلاق لشعب ضعيف لا يملك مصيره ولا يقدر ان يتصرف لوحده في شؤونه — حتى الداخلية التسميئة — ان يلجأ بنفسه ، او ان يلجئوه مرغماً ، الى حكم الفرد لانه بقبوله هذا الحكم يخسر السلطة الوحيدة التي بقيت له والتي اذا خسرها خسر كل معنى وكل مظهر للكرامة وللحكم الذاتي ، الا وهي السلطة التشريعية

ولو نظرنا الى الصدمات التي نُكبت بها الدساتير في العالم لرأينا تناقضاً عظيماً في اسباب هذه الصدمات بين الدول القوية المستقلة والدول الضعيفة المغلوبة على امرها ، ففي الدول المستقلة يلجأ الاقوياء الى حكم الفرد مستندين الى مناصرة الشعب وتأييده ، واما في الدول الضعيفة التي لا سلطان لها على مقدراتها فان المستسلمين للقوي الغالب هم الذين يطالبون بحكم الفرد مستندين الى تأييد السلطة المسيطرة على مقدرات بلادهم

والفرق شاسع بعيد بين الحالين

خذ لك مثلاً : ايطاليا والمانيا من جهة ، ومصر وايرلندا وسوريا ولبنان من جهة ثانية ، ترَ الحقيقة واضحة وضوح الشمس

ذلك لان العناصر الوطنية عند الشعوب المستضعفة والمغلوبة على امرها تشعر انها لا تقدر ان تكون مستقلة الا تحت قبة البرلمان وفي ظل السلطة التشريعية ، لان السلطة التنفيذية في حكومتها مقيدة بارادة القوي الغالب مهما كان القائم على هذه السلطة امينًا ومخلصاً لبلاده

***

لنعود قليلاً الى حالة الحكم في لبنان في هذه الايام

ان ذوي الشأن يفتشون — ونحن نفتش معهم — عن مسؤولية الحكم التي لا بد منها في ادارة شؤون الشعوب ، فلا نجد لهذه المسؤولية الضائعة مقراً ولا نرى لها مرجعاً .

واذا مررنا الماماً بما يحدث كل يوم في دوائر الحكومة لرأينا الى اية حالة من الاستهتار وضياع الكرامة الوطنية وصلت بنا الاقدار

لقد كانوا يشكون بالامس من مجلس وزراء مؤلف من خمسة او ستة ، ويرون فيه ثوباً فضفاضاً . ومع ذلك فقد كان هذا المجلس الوزاري مسؤولاً عن شؤون الدولة وعن سير اعمال الادارة

واما اليوم فمجلس المديرين والمستشارين الذي يقوم تماماً ، وفي المكان نفسه وعلى المكتب ذاته ، مقام مجلس الوزراء فانه مؤلف من اثنين وعشرين مديراً ومستشاراً ، وجميع هؤلاء لا يملكون الا حق ابداء الرأي ، وكثيراً ما يرمى برأيهم ، ولو كان اجماعاً ، في سلة المهملات ، ثم لا يجوز لهم ان يطالبوا بتنفيذه لانهم غير مسؤولين ، ورأيهم استشاري فقط

بل ان هؤلاء الاثنين والعشرين مجتمعين ، لا يقدرون ان يعينوا — بعد المرسوم الاخير — حاجباً على باب ولا عاملاً يومياً على طريق ، ولا كناساً في زاوية

***

من المسؤول ؟

هذا سؤال لا يقدر احد في دوائر الحكومة ان يجيبك عليه

لان المسؤولية ضائعة

اذ ان القرار الدستوري الذي نعيش اليوم — موقتاً — في ظله لا يحدد مسؤولية على احد

فرئيس الجمهورية لا يقدر ان يتصرف بشيء دون موافقة المفوض السامي

وامين سر الدولة معلقة ارادته بالاثنين معاً . والمديرون يرجعون باعمالهم الى امين سر الدولة

والحكومة كلها غير مسؤولة في شيء امام مجلس النواب . اذ ان المسؤولية تستلزم الثقة

***

خذوا اعمال الحكومة الاخيرة في خلال هذه الاشهر الثلاث ، من تعيينات وتبديلات وما شاكل

خذوها واحدة واحدة ، وفتشوا عن الشخص او الاشخاص الذين يحملون مسؤولية هذه الاعمال

انكم تشعرون حالاً ان هذه المسؤولية تتملص من ايديكم كلما اعتقدتم انكم تمكنتم من القبض عليها

كانت الحكومة بالامس مسؤولة امام مجلس النواب

وكان رئيس الجمهورية الدستوري رقيباً اعلى على اعمال الاثنين — المجلس والوزارة — اذ كان له الحق بالموافقة او بعدمها .

وكانت اعمال الحكومة تخرج من هذه البوتقة الدستورية .

***

واما اليوم فالحكومة — وهي غير مسؤولة امام مجلس النواب — ترى نفسها مضطرة ان تتقيد بارادة رؤساء الاديان وزعماء المذاهب والمتنفذين من رجال الانتداب والوطنيين وغير الوطنيين ايضاً

فهي ، لانها غير مسؤولة ، تخاف من هؤلاء جميعاً وتحاول ان ترضيهم جميعاً

***

هذا هو واقع الحال الذي لا يحسدنا عليه احد

وسيرى اولئك الذين هللوا بالامس لتعليق الدستور ، بل سيرى ولاة الامور انفسهم ، ان الحكم الدستوري الحقيقي هو اسلم عاقبة للبنانيين وللافرنسيين ايضاً

وان هذه المسؤولية الضائعة هي اساس انتظام الاحكام

ويجب علينا ان نجد هذه المسؤولية — بل ان نوجدها — ليرتاح الشعب وتستريح الحكومة

ميشال زكور

منشئ الجريدة : ميشال زكور
المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

السياسة والدين

الخطاب الذي القاه الاستاذ ميشال زكور نائب لبنان ومنشئ «المعرض» في احتفال مدرسة سوق الغرب العالية مساء الاربعاء ٢٠ حزيران الجاري

حضرة النائب ... الخ ...

... وبعد ، اني اطلب اليكم على مهامكم واشغالكم الكثيرة ان تتكرموا بالقاء الخطاب في حفلة مدرستنا النهائية السنوية ... الخطاب يجب ان يستغرق اكثر من عشرين دقيقة الى الثلاثين وان يكون موضوعه في غير السياسة والدين ...

صديقكم
حبيب حتي

وصلني هذا الكتاب من عشرين يوماً وما برحت حتى امس افكر بموضوع يمكنني ان اخرج فيه عن نطاق السياسة والدين فلم اوفق ورددتُ مع الشاعر :

القاه في اليم مكتوفاً وقال له
اياك اياك ان تبتل بالماء

***

أليس عجيباً — بل تحدياً — ان يُطلب من صحافي مبطّن بنائب وفي بلد كلبنان ، مُزج ترابه بدماء دعاة الاديان كما مُزجت دماء ابنائه بالسياسة ... أجل أليس تحدياً ان يُطلب من هذا الصحافي النائب اللبناني ان يتكلم نصف ساعة كاملة في موضوع لا دخل للسياسة فيه ولا للدين ؟؟؟

لذلك ، رأيتُ بعد ان فشلتُ في انتقاء الموضوع ، ان اجابه التحدي بمثله ، وان اتحدث اليكم — طيلة الوقت المحدد للخطابة — عن السياسة والدين ... واجركم ، في الصبر ، على الله ، وشفيعي في هذا التحدي حلمكم علي ...

واما الذنب فعالق بصديق الطرفين حبيب حتي .

***

السياسة والدين

كلمتان صارتا عنواناً للتحذير والتهويل في لبنان . كأنهما مفرقان خطران على طريق ابنائه الى الحياة الوطنية الصحيحة ، وكان لا بد لمهذبي الناشئة الجديدة ، ان ينبهوا خطباء حفلاتهم المدرسية الى الخطر الناشئ عن التحدث امام الطلبة واقارب الطلبة وضيوف المدرسة في موضوع السياسة والدين

ولكنني احاول اليوم ان اقود سيارة خطابي كسائق مخاطر واقتحم هذا المفرق الخطر — مفرق السياسة والدين

***

ايها السادة والسيدات ، ويا اخواني فتيان اليوم ورجال الغد !

لكل وطن — كبيراً كان او صغيراً — يريد الحياة كبقية الاوطان . دعامتان قويتان : هما : سياسة صحيحة مخلصة . وايمان مجرد قويم

واذا كان مدير هذا المعهد الوطني قد اراد ان يحذرني من امر فانما اراد ان لا اتكلم في السياسة المفرقة الفاسدة ، في السياسة كهنة واداة للشر والضرر والتشفي ، وان لا اتكلم في التعصب الجاهل لعادات وعنعنات ينسبونها خطأً لهذا الدين او لذاك وحقيقة الاديان براء منها

هذا ما قصده الاستاذ في كتابه على ما اعتقد ، ولست لائمه في ذلك فاذا كان قد اساء الظن بي كسياسي فالناس مفطورون على اساءة الظن برجال السياسة

***

السياسة !!

قولوا لي بربكم اي امر ، كبر ام صغر في هذا الكون ، لا تدخله السياسة ولا تمتزج في كل عنصر من عناصره ؟!

أليست هي ملح الاعمال ومختبر الرجال ؟

ففي التجارة سياسة
وفي العلم سياسة
وفي الحكم سياسة
وفي الدين سياسة

لان التاجر الحقيقي هو الذي يحسن السياسة مع زبائنه

والمرشد القدير هو الذي يستعمل الطرق السياسية لتحبيب العلم الى الطلبة ولترغيبهم في الدروس بشتى الوسائل والمغريات البريئة

ورجل الدين الصالح هو الذي يسوس ابناء مذهبه حتى يقوي فيهم عقائد الايمان ويبني في صدورهم فضائل الدين .

والحاكم العادل المحبوب هو الذي يحسن السياسة مع الرعية بالعدل والانصاف .

ان السياسة الحقيقية ، يا سادة ! هي التي تقرب القلوب وتمكن عرى الالفة بين الناس .

وان اجمل وابلغ تفسير لها نجده في كلمة معاوية بن ابي سفيان اكبر سياسيي العرب بل معلم دهاقنة السياسة في كل عصر حيث قال :

« لو كان بيني وبين الناس شعرة لما قُطعت . فاذا شدوا ارخيت ، واذا ارخوا شددت »

***

ايها السادة !

يجب علينا ان ننمي في صدور ابنائنا روح السياسة الصحيحة ، فمن قويت هذه الروح اضمحلت وماتت روح السياسة الفاسدة

يعتقد البعض ان المراوغة والخداع واطلاق اللسان بعكس ما يفكر الدماغ ، ان كل هذه الرذائل واضرابها هي من البراهين على المقدرة السياسية

كلا ايها السادة !

ان الصراحة اليوم هي الاساس القوي للسياسة الكبرى حتى في اهم المشاكل الدولية . وهذا موسوليني يكاد يصبح اكبر رجال السياسة في هذا العصر لانه يتكلم بصراحة ويعمل بصراحة ، ولا ينطق لسانه الا بما يفكر بجنانه .

الا وان هذه السياسة الصريحة كانت دائماً هدف الشبيبة — وعلى الاخص شبيبة المدارس —

وانني اذكر حادثاً تاريخياً وقع لنا في عهد الدراسة يدل على هذه النزعة في صدور الفتيان .

كنا في مدرسة الحكمة عام ١٩١١ نتجاوز الثلاثمئة تلميذ من مختلف انحاء لبنان وسوريا والعراق ومصر ومن جميع المذاهب والاديان . ولاسباب لا مجال لذكرها هنا ، اختلف رئيس المدرسة مع مدير الدروس . فأيد ولي امر المدرسة المدير في رأيه ، حتى أضطر الرئيس ان يغادر منصبه وينصرف الى بلده .

وكان هذا الرئيس قاسياً صارماً على التلامذة ولكنه كان عادلاً منصفاً صريحاً . بعكس المدير الذي كان هيناً ليناً متساهلاً مع الطلبة في امور كثيرة ولكنه مع الاسف كان يفرق بينهم في المعاملة ويميز بين هذا وذاك .

فلما عرف الطلبة — على اختلاف اديانهم ومذاهبهم وبلدانهم — بما جرى اعتصبوا جميعاً عن الدروس وقرروا مغادرة المدرسة اذا لم يرجع الرئيس ويذهب المدير . ولم يفلح في اقناعهم بالرجوع عن اعتصابهم لا وعد ولا وعيد .

واخيراً اضطر ولي امر المدرسة ان يستدعي الرئيس من بيته ، واضطر المدير ان يستقيل ويغادر المدرسة بدوره

ولما عاد الرئيس عاقب بقصاصات صارمة « زعماء » الاعتصاب . فقبل الجميع عقابه مسرورين ، وعادت امور المدرسة الى مجاريها

اتعلمون من كان هذا الرئيس القاسي الصارم ومع ذلك فقد احبه التلامذة و«عملوا» ثورة في سبيله ؟؟

انه كان الخوري اغناطيوس مبارك الذي اصبح اليوم سيادة المطران مبارك رجل السياسة والدين معاً

***

هذا مثل اضربه لكم عن السياسة الصريحة ، وعن ميل الجماهير وخصوصاً الشبيبة اليها

وهي التي يجب ان نسير عليها في حياتنا الوطنية

وقد احببت ان آخذ هذا المثل من تذكارات عهد المدرسة ، ولا انصح التلامذة ان يعملوا مثله لانه لا يجوز

للطلبة ان يتدخلوا بشؤون اساتذتهم ، ولكن الوسط المدرسي اثار في هذه التذكارات وانا اتكلم في مدرسة وطنية وبين رفاق فتيان كنت بالامس مثلهم احس احساسهم واشعر شعورهم

ان فكرة كره السياسة والتهرب منها اوجدتها في الناس وخصوصاً في مهذبي الناشئة تلك الفئة القديمة التي كانت تأخذ دروسها عن مكيافلي من كتابه «الامير» ذلك الكتاب الذي جمل مبدأ السياسة الاساسي — الغاية تبرر الوسطة .

ولكن هذا المبدأ يكاد ينطوي مع التاريخ في هذه الايام لأن الاسباب التي دعت اليه في الماضي وكانت مبرراً له في عهد حكومات الطغيان وعصور الاستبداد قد بددها حكم الشورى وقرضها اعلان حقوق الانسان .

***

واما الدين . يا سادة ! فهو مبني على الايمان، ولا اعتقد ان لحياة الانسان جوهراً بدون هذه العاطفة السامية التي تغذي النفوس والتي يسمونها : الايمان

لا اخصص في كلامي ديناً من الاديان فجميعها تدعو الناس في الحقيقة الى الخير والصلاح وحب القريب .

ولكنني اتكلم عن روح الدين عن هذه الروح التي تجعل الانسان مؤمناً ، لا عن تلك الروح الشريرة التي تجعله متعصباً ، لا للدين نفسه ، بل لمظاهر وعادات ليست من الدين في شيء .

انني اتكلم عن روح الايمان في الانسان التي تظل ، مهما حاولنا ان ننساها او نتناساها ، ملجأنا الامين في الملمات والشدائد ، والتي تخفف من اثقال الحياة واعبائها .

فالايمان هو كالحب غذاء النفوس والقلوب .

والايمان هو الذي يكسر من شرة النفوس الجامحة ويطفيء لظى الشهوات المختلفة التي تثيرها في الانسان طبيعته الحيوانية

وقد كان الناس في كل عصر وفي كل زمان ، حتى في اقدم ازمنة التاريخ ، في حاجة قصوى الى اظهار ما تكنه قلوبهم من ايمان فلجأوا الى الدين .. والى اليوم لم يعثر المؤرخون ولا الباحثون من اظلم عصور الهمجية الى ارقى عصور النور والمدنية ، لم يعثروا على شعب او قبيلة او عشيرة قامت على سطح البسيطة وعاشت بلا دين .

وقد أضطر الانسان قبل ظهور الديانات الالهية ان يلجأ الى عبادة الاصنام والحيوانات والشمس والنار ، وعندما تمدن وترقى كاليونان اوجد لنفسه عصراً كاملاً من الهة الميثولوجيا وجعل مقرها في الاولمب .

وقد اختلفت الديانات وتطورت في مختلف العصور وعند مختلف الشعوب ولكن خميرتها ظلت واحدة عند الجميع . وهذه الخميرة هي الايمان .

ان الانسان مهما اتسعت مداركه وبلغ من العلم شأواً بعيداً ليحار في تحليل هذه النزعة الغريزية فيه والتي يشعر بها على الاخص عند نزول الشدائد والملمات

ولا نقدر ان نفسرها الا ان المرء مفطور في كيانه الروحي على الايمان .

***

اذكر لكم ايها السادة حادثاً وقع لصديق لي من بضعة شهور واني اشعر بقشعريرة كلما جالت ذكرى هذا الحادث في نفسي .

اخبرني صديقي قال :

لقد اراد الله ان يجربني في الخريف الفائت بمرض ولدي الصغير ، مرضاً كاد الطب ان ينفض يده منه . فضاقت بي الدنيا بما وسعت لاسيما عندما كنت اقرأ في وجوه الاطباء وفي عيونهم سير الداء في الجسم الصغير .

وفي صباح احد الايام بلغ الخطر اشده فعرتني حمى من القلق واليأس حتى كانت النار اخف وطأة من هذه الحمى . فهمت على وجهي لا اعرف لنفسي مستقراً ولا لخطاي هدى . الى ان وصلت الى المعبد ، الى بيت الايمان ، يقودني طيف الصغير نفسه ، فدخلته بقلب يائس ، ولا ادري اذا كنت صليت مع المصلين ، اذ لم تكن صلواتي كلمات معروفة بل عاطفة مشتعلة . ثم خرجت وفي شعور قوي غريب هو ان ايمان نفسي صار قوياً عظيماً حتى كساني جسماً وروحاً وحتى اعتقدت ان هذا الايمان سيكون طبيب صغيري ودواءه

وقد شفي الصغير

هذه حكاية صديقي وفيها عظة بالغة وتفسير محسوس للعقيدة الصادقة

ولقد كدت ان اكون مبشراً لولا انني اسرد حادثاً واقعاً للتدليل على روح الايمان

على ان ابانواس ، ذلك الشاعر الماجن ، قد اجاد وابدع عندما اوجز روح الدين في شعره للامين حين انشده هذا البيت

قد كنت خفتك ثم امنني من ان اخافك خوفك الله

***

يا اخواني فتيان اليوم ورجال الغد ! اليكم اسوق في ختام هذا الحديث كلام رجل اخلص في سياسته وفي ايمانه

غداً تخرجون الى العالم وفي صدركم فيضان من آلامال والاحلام . وغداً ترون ان كل امر في هذه الحياة يستلزم سياسة وعقيدة

فاستعينوا على اموركم بالسياسة الصحيحة الصالحة وبالايمان الصادق المكين

ستعلمون غداً بعد الاختبارات المرة التي تذوب عندها الامال والاحلام ان وطنكم بحاجة الى عقول سياسية عاملة، والى قلوب مؤمنة ذات عقيدة

فكونوا لهذا الوطن ابناء مخلصين

وليكن هدف سياستكم الاسمى حرية هذا الوطن ، وليكن دينكم وايمانكم حب لبنان

ميشال زكور

المعرض

العدد
١٠٢٤
السنة الحادية عشرة

منشئ الجريدة : ميشال زكور

خبز الحكومة

من طنجرة الارملة وفراش الفلاح

تجاوبت اصداء الشكوى والالم في جميع الصحف من الحالة التي وصل اليها عسف الجباة وقسوتهم وعنتهم في تحصيل البقايا وضريبة المسقفات من القرى البائسة والدساكر الفقيرة النائية

وانه لألم عميق يحز النفوس حزاً ذلك الذي يخرج من صدور الفلاحين الفقراء وقد عرّاهم الجباة من كل ما يمكّنهم من كفاف العيش المقتر في هذه الظروف الخانقة

وقد كنا نستشعر هذه الحالة المحزنة وننتظر الوصول اليها عندما وقفنا في مجلس النواب في دورة اذار الماضية نسأل الحكومة عن ضريبة المسقفات وناقشها مع النواب مناقشة شديدة اضطرتها الى الوعد باعادة النظر في امر هذه الضريبة وبالتساهل مع الفقراء والفلاحين ·

ولكن وعد الحكومة لم يتجاوز مع الاسف عتبة مجلس النواب فقد اكتفت باعطائه في الندوة من دون ان تفكر بتحقيقه ، كما دلت ظواهر الحال — خصوصاً في هذه الايام الاخيرة التي تعالت فيها صيحات الالم من اعمال الجباة

وقد كنا نود لو ان الحكومة فكّرت بمطالبة كبار الملاكين والاغنياء لدفع المتأخر عليهم من الضرائب ، ورحمت المساكين والفقراء الذين ضاقت بهم الدنيا بما وسعت في هذه الازمة فصاروا ينفتشون عن اللقمة المغموسة بالدم ليقيتوا بها عيالهم وهي اعز منالاً عليهم من بيض الانوق ·

اجل ! ان المبالغ الكبيرة من بقايا الضرائب ليست علىَ الفقراء المساكين بل علىَ الاغنياء الموسرين ، ولكن الحكومة «تخجل» من هؤلاء وجاههم من اصدقائها ، كما ان الجباة انفسهم يخافون التحرش بهم ، فتدور الدائرة على الفقير المسكين ، وتأخذ الحكومة لقمته من فمه ومن فم صغاره لتعيش منها ·

وهذا خبز كنا نفضل ان لا تأكل منه حكومتنا الوطنية ·

فالعدل يقضي ان يطال التشديد في المطالبة الاغنياء وان ينال الفقراء في هذه الايام عطف الحكومة ورحمتها ·

***

نقول هذا ثم نلتفت فنرى ان هذه الحكومة نفسها التي تبالغ كل هذه المبالغة في ارهاق المكلفين المساكين بواسطة الجباة لتحصيل البقايا منهم ، ان هذه الحكومة نفسها التي تحمل كل شدة القانون وصلابته في يدها لاقراء خزينتها

في سبيل المكلف الفقير

السؤال الذي ارسله منشئ المعرض الى الحكومة طالباً الاسراع بالجواب عليه :

«عندما ناقش مجلس النواب الحكومة اثناء دورة اذار العادية في جوابها علىَ سؤالي المتعلق بضريبة المسقفات وما اليها وقفت المناقشة في تلك الجلسة عند وعد الحكومة للنواب بالنظر في امر هذه الضريبة والعمل لتخفيف وطأتها عن الاهالي وبالتساهل مع المكلفين في دفع المتأخر عليهم ، خصوصاً في هذه الازمة الشديدة الخانقة

وقد اعتمد النواب علىَ وعد الحكومة فوثقوا بانها ستعامل المكلفين وخصوصاً الفلاحين والفقراء معاملة رحيمة شفوقة ·ولشد ما كانت دهشتنا عندما سمعنا الشكاوي المرة تتعالى من كل الجهات بالاحتجاج علىَ الارهاق الذي ينزل بالمكلفين = وخصوصاً الفقراء والفلاحين = لتحصيل الضريبة مع البقايا منهم بدون ما رحمة ولا تخفيض

ففي كثير من القرى والدساكر لم يتورع الجباة في استعمال كل انواع الشدة حتى توصلوا الى حجز ما تصل اليه من رغيف المكلف ، ان هذه الحكومة لا تتورع — وهي ترى مبلغ ما وصل اليه الناس في هذه الايام من الفاقة والحاجة — في خلق وظائف جديدة وتعيين موظفين جدداً من الاصدقاء واقارب الاصدقاء تدفع رواتبهم من هذه الاموال التي تدخل الى الخزانة من بيع طنجرة الارملة وفراش الفقير وثور الفلاح

وقد اصبحت طريقة هذا التوظيف مساومة غريبة بين كبار رجال الدولة ، وصار احدهم ينتظر الاخر كي يتقدم بطلب توظيف صديق حتى يساومه ، للمصادقة والامضاء ، علىَ توظيف اخر من اخصائه وهكذا دواليك

واصبح من المتعارف ان كل موظف جديد يجر وراءه اثنين او ثلاثة ، كل واحد منهم يخص صاحب امضاء او ذا علاقة بامر التعيين

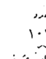
والمكلف المسكين يدفع الثمن من دم قلبه وعرق جبينه وفراش اطفاله ووعاء عيشه ، ولو طال الجباة اعراض الناس لحجزوها لقاء الحصول علىَ خبز الحكومة

***

هذه هي الحالة التي وصل اليها الناس والحكومة معاً ، وهي التي حدت بنا الى سؤال الحكومة عنها عن طريق النيابة · فعسى ان يصل الجواب قبل ان يفارق العليل !

ميشال زكور

العدد
١٠١٥
السنة الحادية عشرة





١٧
ايار
١٩٣٤

منشئ الجريدة : ميشال زكور
المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

حكاية الدستور

للنائب الوطني الشيخ فريد الخازن

كان لاقتراح النائب الوطني الشيخ فريد الخازن المتعلق باعادة الدستور اللبناني ، صدى بعيد اشغل الرأي العام والسلطات ، ولا عجب فالدستور الذي كان بالامس حامل الخطايا قد اصبح اليوم — بعد فقده — امنية الجميع . وصار ، حتى الذين كانوا يحبذون كل انواع الحكم الا الحكم الدستوري — يقولون بوجوب اعادة الدستور الحقيقي الى لبنان ، وهم انما كانوا سبباً سيء التذكار في تهديم الدستور القديم بما تنثوه في افكار الشعب واذان السلطة من سموم

وقد رأينا ان نأخذ رأي النائب الشيخ فريد الخازن حول اقتراحه الدستوري فادلى الينا بما يأتي:

— عجبت للضجة التي قامت حول اقتراحي البسيط ، ولكلمات التحبيذ والتأييد على موقفي في المجلس من الدستور المعلق . وقد كان اقتراحي امراً بسيطاً اعده اول واجباتي كنائب يريد ان يخدم خدمة امينة صادقة في نطاق النيابة الحقيقية

وانما دخلنا الانتخابات الاخيرة مع بعض الرفاق على هذا الاساس ، بعد ان ترددنا مدة بين الاقدام والاحجام ، وقد كنا نشعر ويشعر معنا الكثيرون ، ان اضعاف السلطة النيابية الى هـذا الحد يضعضع توازن السلطتين ، ويضيّع مسؤولية الحكم ، ويجعل من المجلس النيابي هيأة ضعيفة لاحول لها ولا سلطان

وقد اخذ هذا التضعضع وذاك الضياع يزدادان ظهوراً يوماً عن يوم ، حتى التهى ولاة الامور والهوا معهم كل من له صلة بالادارة ، بتفسير الصلاحيات والتخبط في مدها وجزرها . اذ هل يمكنك ان تقول لي اين تبدأ صلاحية كبار موظفي الدولة واين تنتهي ؟؟ فهم كل شيء وهم لا شيء في الوقت نفسه . وقد اخذت روح التواكل وعدم المسؤولية تتسرب الى صدورهم ، فهم يعملون في دوائرهم مرغمين منتظرين

ولم يكن المجلس احسن حظاً . فقد جرب النواب ان يعملوا بفكرة رئيسهم التي ادلى بها في خطبته الاولى يوم انتخاب مكتب المجلس من حيث امكان العمل الواسع النفع ضمن الصلاحية الضيقة النطاق ، فاذا بهم ، رغم حسن نياتهم ، يصطدمون بالحقيقة المرة ويرون ان لا بد من توازن السلطة التشريعية مع السلطة التنفيذية حتى يكون للنواب رأي مسموع وعمل نافع

لهذه الاسباب ، وزد عليها ما سمعناه من تصريحات فخامة المفوض السامي الكونت دي مارتيل سواء لصحافيي مصر او لصحافة باريس عن الوضع الحاضر في لبنان وانه وضع موقت غايته تهيئة العود الى الحياة الدستورية الحقيقية ، بل زد عليها ايضاً ما يربطنا ويربط الانتداب في عهدة جمعية الامم وصك الانتداب نفسه من شروط تلزم الفريقين على التعاون والاتفاق لا سيما في وضع دستور البلاد ، وقد رأينا السلطة الافرنسية — طول مدة اقامتها بيننا — تحترم هذا الصك وتتقيد بمنطوقه . كل هذا .. حدا بنا الى وضع اقتراحنا البسيط والضروري لتسهيل مهمتنا في خدمة الامة التي اولتنا ثقتها ولتسهيل التعاون مع اصدقائنا الافرنسيين حتى تتدرب على مبادىء حكم راهنة ثابتة تحت اشرافهم الحر ، اذ ان تتابع هذه الاختبارات والتجارب في طرق الحكم تنهك القوى وتضعف الثقة

***

لقد بقينا شهراً وبعض الشهر نوالي اجتماعاتنا في الندوة النيابية بجد ونشاط . واعتقد ان النواب جميعاً قد اظهروا رغبتهم الصادقة في الخدمة العمومية . وللمرة الاولى يواظب اعضاء مجلس نيابي بكاملهم على حضور الجلسات في دورة كاملة وفي الوقت المحدد بدون ان يتغيب منهم احد ، تقريباً ، ولكن .. ماالفائدة ! فهم يسألون ويكررون الاسئلة ، ويطالبون ويشددون في المطالبة ، والحكومة تكاد لاتجيب على اسئلتهم ، وتكاد لا تهتم لمطاليبهم ... ولماذا تجيب وتهتم وهي غير مسؤولة امامهم !!

ان الشعب يطالبنا باشياء كثيرة ويعلق علينا آماله ويعتقد اننا المسؤولون عن كل ما يجري ، فهو لا يقدر ان يعرف اية قيود قيدت بها صلاحية النواب ، وفي اي مدى ضيق محصور تركنا القرار الدستوري الذي نعيش في ظل مواده

فاذا بقينا على هذه الحال لا نقدر ان نعمل شيئاً للشعب ، والشعب يطالبنا بكل شيء ويعتقد اننا مقصرون في خدمته والحقيقة اننا عاجزون في نطاق صلاحيتنا الجديدة ، كما لمسنا ذلك اثناء اصطدامنا مع الحكومة في الدورة العادية الاخيرة . اجل ! اذا بقينا على هذه الحال فالاولى بنا ان نترك ونذهب الى بيوتنا ببقية كرامتنا .. بالله قل لي ! هل جئنا لنظهر براعتنا في الكلام والخطب والاسئلة ؟! أو هل جئنا لنسمع براعة الخباز بالافرنجي وزكور بالعربي ؟! أو لنرى الحكومة في صمتها العميق امامنا كأنها في نشوة من الاحلام ؟ !

***

اننا اذا طلبنا مخابرة فخامة المفوض السامي بشأن اعادة الدستور المعلق فانما نطلب ذلك بروح الصداقة التي ربطتنا دائماً بالدولة المنتدبة . ولاننا نعتقد ان اعادة الدستور هو في مصلحة الفريقين . ونحن واثقون ان حضرة المفوض السامي سيأخذ طلبنا هذا بعين عنايته . فليس اسهل على السلطة المنتدبة من ان تتفق مع اصدقائها اللبنانيين .

في ميدان السباق



فخامة الكونت ده مارتل والى يساره حضرة السيدة النبيلة الدونا ماريا يتمشيان بعد انتهاء احد اشواط السباق
وهذه الصورة اخذت خصيصاً للمعرض

العدد
١٠٠٧
السنة الثانية عشرة

المعرض

١٠
تموز
١٩٣٢

منشئ الجريدة : ميشال زكور
المدير : ميشال ابو شهلا

في سبيل الدستور

حمل الينا بعض العائدين من باريس اخباراً غريبة عن تأثير موقف اللبنانيين حيال وقف دستورهم في الاندية السياسية الفرنساوية · فان هذه الاندية لم تتردد في اظهار دهشتها من سكوت اللبنانيين امام تعطيل الدستور في بلادهم حتى ان باريس لم يصلها احتجاج ما على قرار المفوض السامي الشهير الذي اوقف الدستور وعطل الحياة النيابية ·

ولكانت هذه الاندية والمراجع العليا في باريس تكون على حق في دهشتها واستغرابها لو انها تأكدت تماماً من ان اللبنانيين لم يحركوا ساكناً ولم يرفعوا صوتاً للدفاع عن حياتهم الدستورية وكرامتهم الوطنية ·

وقد كنا خائفين من بادئ الامر ان لا تصل الى العاصمة الافرنسية اخبار لبنان الحقيقية وصدى موقف الرأي العام اللبناني ازاء تعطيل الدستور فاذا الايام تحقق مخاوفنا ونعلم من العائدين من باريس انه لم ينقل الى المراجع العليا هناك سوى اصداء التأييد المبهم لقرار المفوض السامي ١٠١ فيما عدا ذلك فقد طمست اخباره في موضعها حتى لا يرجع لها صدى في باريس ·

وقد حدا بنا هذا الخوف من هذه النتيجة الى نشر مقاطع صريحة في المعرض من اقوال الصحف اللبنانية في وقف الدستور حتى تبقى برهاناً حياً لا يقبل النقض على حقيقة اتجاه الرأي العام ·

ويمكننا ان نقول اليوم ان الصحافة اللبنانية على اختلاف نزعاتها ومشاربها — الا واحدة فقط هي جريدة الاوريان — قد كتبت الفصول الطويلة من هذا الحدث التاريخي واجمعت في مختلف لهجاتها على وجوب اعادة الدستور محتفظاً بالكرامة الوطنية وبمبادئ السيادة القومية ·

اجل! ان هناك صحفاً حبذت توقيف اعمال مجلس النواب وانتقدت رجال الحكومة الدستورية السابقة وحملت عليهم حملات عنيفة وهللت لما حل بالمجلس وبالوزارة واتهمت من اتهمت منهم · ولكن واحدة من هذه الجرائد لم تتردد في المطالبة بارجاع الدستور — الا جريدة الاوريان التي تجاهر علناً وعلى رؤوس الاشهاد بانها ضد مبدأ الحكم الدستوري حتى انها تورطت وقالت ان مبدأ هذا الحكم هو فاسد من ذاته لا الرجال الذين حكموا على اساسه ·

ترى ·· ألم ترسل دار الانتداب الى باريس ملخصاً من اقوال هذه الجرائد حتى الموالية لها ، بل حتى جريدة لاسيري الافرنسية التي اكتفت بانتقاد الرجال مؤيدة مبدأ الحكم الدستوري ضد الحكم الاوتوقراطي ؟؟ ، وهل يجوز ان لا تطلع باريس على اراء الصحافة اللبنانية الحقيقية في حادث خطير من هذا النوع ؟؟

اننا لا نعتقد ان ولاة الامور عندنا يتركون باريس جاهلة ما تردده الصحف في هذا الشأن سواء لهم او عليهم ، ولهذا فلا يمكننا ان نصدق القائلين بان المراجع السياسية في العاصمة الافرنسية تولتها الدهشة من سكوت اللبنانيين على تعطيل دستورهم ·

*

قد يقولون لنا – وعرائض التأييد وبرقيات التحبيذ التي يحملها المفوض السامي كمستندات دفاع عن ذلك الحدث؟

اجل! هناك عرائض وبرقيات حملوا الناس على توقيعها ، وقيمة هذه التواقيع الادبية تتناسب مع الاحوال التي دعت اليها والارادة التي اوحت بها ·

على اننا نذكر ان الكثيرين من اخلص اصدقاء الانتداب ابوا ان يوقعوا على تحبيذ وقف الدستور رغم وسائل الاغراء التي ساقوها اليهم ·

ونذكر ايضاً ان مجمل هذه العرائض انحصرت في تحبيذ وقف اعمال «هذا» المجلس · وبين وقف اعمال المجلس وتوقيف مفعول الدستور فرق عظيم · وقد كنا نحن نطالب باكثر من توقيف اعمال المجلس ، كنا نطالب بالحل بدل التوقيف والالتجاء الى انتخابات جديدة لاستشارة الشعب فيما يريده لكيانه وكرامته ·

*

ان الظروف الاستثنائية التي تقدمت ذلك الحدث التاريخي قد سهلت وسائل الايهام على حقيقة رأي الشعب · فقد كان الشعب متأثراً ، لاسباب كثيرة لا مجال لذكرها الان ، من موقف مجلس النواب ، وبلغ توتر الاعصاب بسبب انتخاب الرئاسة حده الاقصى ، فلما انفجرت القنبلة بوغت الكثيرون مباغتة غريبة فلم يعرفوا كيف يعبرون عن تناقض عواطفهم في الموقف الواحد ، فهم مسرورون لما حل بالمجلس ، مستاؤون مما حل بالدستور · وبين هذا السرور وذاك الاستياء قدر ولاة الامور ان يستفيدوا من الجهة التي يهمهم ان يستفيدوا منها واستندوا عليها لتبرير الموقف تاركين الجهة الاخرى ·

وقد كان على حضرة رئيس المجلس عندما نقل اليه حضرة مندوب المفوض السامي قرار توقيف الاعمال النيابية وتعليق الدستور ان لا يكتفي بهذا التبليغ الفردي وان يعلن لحضرة المندوب انه سيدعو المجلس لتبليغه رسمياً هذا القرار ·

أفليس من الغرابة ان لا يبلغ مجلس النواب بطريقة رسمية قانونية قرار توقيفه كما يجري في بقية مجالس العالم ؟

فالمجلس لم يجتمع ليتلى عليه ذلك القرار القاضي بتوقيف اعماله ، كما كان يجب ان يحدث · لذلك لم يتمكن من اظهار رأي في الموضوع ·

اجل ، لقد كان عليه ان يجتمع من تلقاء نفسه ليُسمع صوته ، ولكن مثل هذا العمل يُطلب من مجلس قوي يستند الى تأييد الشعب ، لا من مجلس ضعيف جعلته السلطة نفسها والحوادث الاخيرة بعيداً عن هذا التأييد ·

*

كلا !! لم يرضَ الشعب اللبناني بتعطيل دستوره ولم يسكت على هذا التعطيل ، ولا يجوز لنا ولا للسلطة ان نخلط بين المجلس والدستور فالنواب شيء والدستور شيء اخر · واذا اساء النواب الى واجبهم يمكن حلهم وانتخاب سواهم ، ولكن لا يعاقب الدستور بسبب خطيئات النواب ·

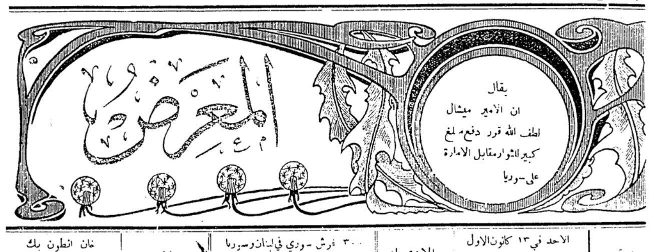
هذا ما اجمع عليه الرأي العام اللبناني وهذا ما جاهرت به الصحافة اللبنانية حتى اقربها الى السلطة واشدها حفيظة على النواب والحكومة السابقة ، وها هي تردد اليوم كما كانت تردد بالامس مطالبة باعادة الدستور ·

نقول هذا للعائدين من باريس بل للمراجع العليا في باريس ، ضاربين صفحاً عن كل ما ارسل من البرقيات بطريق حيفا ومن الرسائل والعرائض الى الحكومة الافرنسية بطريق البريد ·

فالشعب اللبناني لم يمت حتى يقبل بتعطيل دستوره راضياً ساكناً ، واذا كان صدى صوته وصدى صوت صحافته لم يصل الى حيث يجب فليس الذنب ذنبه في ذلك ·

وكل ذنبنا ان صوتنا يرتفع باللغة العربية في صحافتنا وليس لنا ترجمان ينقل الى باريس ما نكتب في لبنان ·

ميشال زكور



بيروت

الاحد في ١٣ كانون الاول
سنة ١٩٢٥

الاشتراك
٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا
٤٠٠ » » في الخارج

الادارة
خان انطون بك
تلفون ٣ — ١٦

سنة في رئاسة الحكومة

١

عندما يصدر هذا العدد من المعرض يكون
مر على استلام المسيو كايلا زمام الحاكمية في
ن احد عشر شهراً، فان القرار الذي وقعه الجنرال
اى بتعيينه مؤرخ في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٥

وقد صدق شؤم رقم «١٣» هذه المرة فحمل
الى لبنان كثيراً من النكبات والمصائب التي كانت
البلاد بغنى عنها

يعرف قراؤنا اننا لانتعرض للشخصيات في ما
نكتب بل ندافع عن مبدأ وطني لا نتزحزح عنه
لذلك لم ننتقد المسيو كايلا في كل ما انتقدناه عليه
حتى اليوم لاقل اسباب شخصية بيننا، بل لاننا
اعتقدنا ثم تأكدنا تمام التأكيد ان من مصلحة لبنان
ان يستلم زمام اموره غير المسيو كايلا، ولو موقتاً
وفي الوقت الحاضر ـ لانه لم يوفق ابداً في ادارة
شؤون البلاد

وقد وعدنا القراء في العدد الفائت ، عناسبة

تكذيب رئيس المجلس النيابي ، ان نأتي على صفحة مختصرة من حاكمية المسيو كايلا في لبنان وها نحن نبرّ بالوعد بلا تحيز ولا محاباة

انفجرت القنبلة الاولى بين الشعب اللبناني والمسيو كايلا عقيب خطابه المتطرف في زحله « في ٢٩ اذار سنة ١٩٢٥ » يوم اتهم معاكسيه في السياسة والرأي علناً امام الجماهير بانهم من الرعاع وانه لا يهتم لانتقادهم وشبههم بالكلاب حين قال « الكلاب تنبح والكن القافلة تمشي »

فقامت اكثرية الصحف قومة واحدة تدافع عن كرامة شعب اهين في عقر داره واهين بلسان رئيس حكومته الذي كان يجب عليه ان يكون فوق الاحزاب

ولم يكتف المسيو كايلا بالاضطرابات العنيفة التي احدثها خطابه في زحلة بل انه زاد عليها في خطابه في صيدا بعد اسبوع فاتهم اللبنانيين وخصوصاً ابناء العاصمة بشكل شائن حيث قال في خطابه ما حرفيته « اني تركت جواً موبوءاً » يعني بيروت « لآتي اليكم واتنشق الهواء النقي واصافح الناس الكرام » وان تلك الفئة الغاضبة اليوم من سياستي الجديدة هي التي كانت تستخدمكم كبساط تمرّ عليه الى غاياتها » وان الذين ينتقدون ويضجون هم فئة تستمد افكارها من القهوات وفي ساعات متأخرة من الليل بين اقداح الشمبانيا والوسكي »

فزادت ثورة الافكار بعد هذا الخطاب وانشق الاهالي على بعضهم وقامت الصحف تنتقد بشدة هذا الحاكم الذي يعرّض بشعبه مثل هذا التعريض بينما واجباته تقضي عليه ان يكون مترفعاً عن الحزبيات ليأمن الجميع العدل والانصاف ومن ذلك الحين لم يعد في وسعه ان يحفظ هيبة الحكومة لان الفئة الكبرى من الناس رأت في الحاكم خصماً علنياً لما ادخل نفسه في الحزبيات ودعا الناس الى الخصام

ونفر رجال الدين من هذه السياسة فوقف كبارهم على منابر المعابد ينتقدون علناً وصراحةً سياسة المسيو كايلا ويندّدون بخطته حتى ان بعضهم هاجم في خطبه — جواباً على المسيو كايلا الذي دعا معاكسيه بالكلاب — قول الكتاب المقدس « ملعون الكلب الذي لا ينبح »

وكنا نعتقد بعد كل هذا ان المسيو كايلا سيعود الى نفسه بعد هذه الحركة المشؤومة، ولكنه كان لين فقط عندما يرى القوة تكاد تجتاحه كما فعل عندما جاءه وفد من رؤساء الطوائف ان يدعوه الى حفلاتهم الدينية وقد اضطر بعضهم ان يرفض طلبه نظراً لسياسته وتصريحاته

وجاء دور التنافس في التشكيل الاداري وقانون الانتخابات الغريب الشكل الذي وضعه للبلاد وزعم انه دفعها به الى الامام ثلاثين سنة . فقامت القيامة، والحق يقال ، حول المشروعين وازداد الخصام بين الناس حتى صارت كل فئة ترى في الفئة الاخرى خصماً لدوداً واشتعلت الرؤوس واشتدت النعرات الطائفية فلم يعد بالامكان الوصول الى تفاهم معقول، وكل هذا بسبب سياسة رئيس الحكومة

وزعم المسيو كايلا انه وضع التشكيل الاداري تحت الانتقاد قبل تنفيذه فاعتقد الناس ان انتقاد هذا التشكيل يفيد او يؤخذ بعين الاعتبار واصيبت زغرتا ، في من اصيبوا ، من هذا التشكيل باجحاف مضر بها فقامت تناشد الحكومة ان تنظر الى ظلامتها

ورفعت الى الحاكم العرائض المعاودة بالوف التواقيع احتجاجاً على هذا التشكيل المضر بزغرتا فرمى الحاكم العرائض عرض الحائط مدعياً ان توقيعها امر هين وليس ما يثبت صحة هذه التواقيع او وجود اصحابها . فاراد الزغرتاويون اذ ذاك ان يبرهنوا له عن صحتها بحضورهم الى بيروت فجاءوا في صف من السيارات يتجاوز المئتي سيارة وارادوا ان يظهروا امام الحاكم صحة تواقيعهم بانفسهم ولكن المسيو كايلا منعهم من مقابلته بدعوى ان هذه الحركة هي مظاهرة تهديد للحكومة، ورفض سماعهم رغم رجائهم وتوسلاتهم والحاحهم ، فعادوا ادراجهم وهم في اشد ما يكون من اليأس وقرروا ان يمنعوا اخراج اوراق المحافظة والحكومة من بلدتهم

واذ ذاك اشتد الموقف اشتداداً غريباً فالزغرتاويون اشتهروا بالشجاعة والبسالة كما اشتهروا ايضاً بحب فرنسا ولكنهم وقفوا هذه المرة يأبون ان يسلموا الاوراق للحكومة وتجمهر النساء قبل الرجال يريدن ابقاء الاوراق بالقوة

ورأى المسيو كايلا اذ ذاك ان اللين يعد ضعفاً فاقنع الجنرال ساراي ان الصرامة لازمة وان استعمال سلاح الجند ضروري لارغام الزغرتاويين على قبول ارادته

وشعر الناس على اختلاف طوائفهم بالخطر الداهم فتألف وفد من جميع الطوائف وذهب الى زغرتا لاقناع الاهالي ووعدوهم انهم سيتوسطون لدى الحكومة للرجوع عن قرارها ، وكانت هناك حوادث مؤلمة اهينت فيها كرامة كايلا حتى من افواه النساء وحتى امام ناظر الداخلية الحالي

وتقرر ارسال الف ومئتي جندي سنغالي لجلب الاوراق بالقوة وكادت تلتحم الزغرتاويون بالجنود ويسيل الدم بين اصدق اصدقاء فرنسا من اللبنانيين وبين جنود فرنسا نفسها بسبب عناد المسيو كايلا

بل كاد يحدث في لبنان قبل ستة اشهر ما حدث في جبل الدروز بسبب كاربليه ولولا ان الزغرتاويين ارادوا اخيراً ان يضحوا بكل شيء في سبيل صداقة فرنسا ولولا ان البيروتيين اهتموا للامر وارسلوا وفداً من قبلهم ولولا اهتمام البطريرك اللبناني وارساله احد اساقفته لمناشدة القوم الاخلاد الى السكينة ولولا تدخل نجيب باشا ملحمه بنفسه مراراً وهو كما يعلم الجميع محبوب جداً هناك

وسلم الزغرتاويون اوراقهم بناء على وعد بتحقيق امانيهم وقد سمعوا هذا الوعد من الحاكم نفسه والى الان ما برحوا ينتظرون

. .

واخيراً اراد الحاكم ان يصطلح مع البلاد التي يرأس حكومتها فاعلن انه سيزور انحاء لبنان ويتفقد ارجاءه ، وكان عليه ان يفعل ذلك اولاً قبل تشكيله الاداري . . ولكن . . ماذا فعل في هذه الزيارة ؟ انه بدلاً من ان يسمع شكايات الشعب ومطاليبه اكتفى بالحفلات والمآدب وغير ذلك بل ان الاوامر سبقته الى المحافظات والمديريات لمنع الشعب عن ابداء مطاليبه، وعند الاقتضاء نثبت صحة ما نقوله عن هذه الاوامر

وقد سمعناه مراراً يوقف الخطباء الذين كانوا يحاولون ان يقدموا مطاليب الشعب في القرى عن متابعة كلامهم بقوله

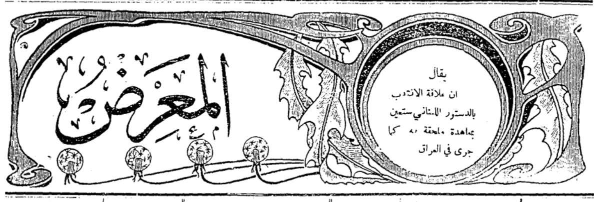
«انا عارف بكل هذا فلا داعي لقوله»

واننا نأسف هنا ان نظهر الفرق بينه وبين اللورد بلومر المفوض الجديد في فلسطين فان هذا اللورد "الشيخ" بدأ اعماله بزيارة انحاء فلسطين وسماع مطاليب الناس وشكاويهم وابى ان يحضر اية حفلة اثناء هذه السياحة او يدعى الى وليمة بل انه كان يبقى في قاطرته او في سيارته ويسمع مطاليب الناس بلا حاجب ولا بوّاب وصدف ان احد الفقراء اراد ان يشكو اليه ظلامة فمنعه البوليس من الوصول الى قاطرة اللورد فتأثر الرجل وكان مريضاً فاخذ حذاءه ورماه على قاطرة اللورد فكسر زجاجها فاسرع البوليس وقبض عليه ، لكن اللورد وقف

على شرفة الناظرة وامر باحضار الرجل قائلًا — لو لم يكن في حاجة ماسة لما استعمل هذه الطريقة لتنبيهي» فاقترب الرجل ورفع اليه امره فرأى اللورد ان الحق بجانبه فامر باحقاق حقه ولكنه طلب ان يغرم في الوقت نفسه بدفع « كذا من المال» لانه خالف النظام وشوشه بكسره زجاج الشرفة

فاين هذه السياحة ونتائجها من تلك ؟

نكتفي الان بهذا الحد . فالى العدد القادم وفيه تتمة الحوادث والاسباب التي دعتنا الى هذا الانتقاد في الوقت الحاضر



بيروت | الخميس في ١٧ كانون الاول سنة ١٩٢٥ | الاشتراك: ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا، ٤٠٠ » » في الخارج | الادارة: خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦

سنة في رئاسة الحكومة

= ٢ =

قبل ان يقوم المسيو كايلا بسياحته الضجاجة في انحاء لبنان، تلك السياحة التي سبقتها الاوامر بالاستعداد لها قبل عشرة ايام، حدثت اثناء الانتخابات حوادث كان الاولى ان تتنزه الحكومة عنها لا سيما بعد ان اعلنت مراراً حيادها في المعركة الانتخابية

اننا شهدنا انتخابات عديدة في بلادنا وشهدنا الحكومات تؤثر لانجاح من ينتمي اليها ولا لوم على الحكومات في هذا التأثير فهي تفعل ذلك في كل بلاد الله، ولكننا لم نشهد حكومة تتدخل بطريقة مفضوحة كما تدخلت حكومة المسيو كايلا، فانه كان يعقد الجلسات الانتخابية في غرفته الخاصة ويحضرها المرشحون الذين يريد المسيو كايلا ان يؤيدهم وتدور هناك المناقشات — الحادة في بعض الاحيان = حتى كان يسمعها الموجودون في الغرف المجاورة. واحدثت هذه المظاهرات المكشوفة = التي كان على الحاكم، خصوصاً في بلاد مثل لبنان، ان ينزه نفسه عنها = تأثيراً سيئاً على سمعة الحكومة. وبينما كان المسيو كايلا يعلن رسمياً عدم تدخله في الصباح كان يجمع عنده في المساء المرشحين الذين يريد انجاحهم حتى

جرت مساومات مالية علنية لاخراج هذا المرشح وادخال ذاك مكانه فانفضح الامر، وانكشف الستار عن هذه الاعمال . حتى اننا كنا مرة في دورة انتخابية في المتن الاعلى فالتقينا في الطريق بين صاليا وكفر سلوان بجندي خيال فسألناه عن مهمته فاخبرنا انه يحمل لوائح المندوبين الثانويين الذين تريدهم الحكومة . وهو مكلف بتسليم هذه اللوائح الى المشائخ والمختارين: ثم ارانا هذه اللوائح المكلف بصفة رسمية بايصالها الى اصحابها

وتمت الانتخابات وحولها من الفضائح ما لا تزال اثاره عالقة في مجلس شورى الدولة. وهي الانتخابات الاولى التي جرت حولها مثل هذه الفضائح حتى ان الجنرال سراي نفسه تذمر منها وكاد يذهب بنفسه مرة الى احدى المناطق الانتخابية لما جاءه عن الفضائح فيها

* * * *

وفي هذه الاثناء تضضع المسيو كايلا من حملة الصحف عليه وانتقاد الناس لاعماله وتطرفت بعض الصحف في النقد كما تطرف هو في الخطاب وكانت النتيجة انه اصر على المفوض السامي ان يضع ذلك الملحق الصارم على قانون الصحافة كماً للافواه وتلافياً للحملات العنيفة عليه . وقد كنا نشاهده مراراً لا يعرف ماذا يفعل بعد ان رأى نفسه قد تورط في غلطات لا قبل له باصلاحها

واراد رجل فاضل محترم في بلادنا من اخلص اصدقاء فرنسا ان يصلح ذات البين في ذلك الحين بين الحاكم وبين كبير من زعماء الاديان فما كان من المسيو كايلا الا ان احتدم غضباً على ذلك الشيخ المحترم ولم ينظر لا الى جلال مشيبه ولا الى سابق خدمته ولا الى وسام اللجيون دونور الذي يلمع على صدره حتى اثار حفائظ الرجل واهانه بكلام مؤلم فاجابه بالمثل من الكلام الجارح . ولا نظن ان احداً من الاهالي نسي حادثه تخامك التوبيخ مع المسيو كايلا

***

واراد المسيو كايلا ان يتقرب الى الملاكين في بيروت فالغى القرار المتعلق باجور المخازن في وقت حرج جداً على المستأجرين فقامت قيامة المستأجرين واستنجدوا العدالة وناشدوا الحكومة الانصاف ولكن المسيو كايلا ابى حتى مقابلة وفدهم فالجأهم الى تلك التظاهرة المشؤومة التي اهينت فيها الحكومة اهانة فاضحة وظل الشعب يرشق الحجارة على السراي ساعة طويلة حتى تكسرت نوافذ مكتب الحاكم وامتلأت غرفته بالحجارة واضطر ان يلجأ الى مكتب اخر اتقى نفسه هذا الرجم . وحجة المسيو كايلا في هذا الالغاء انه تقيد بقرار الجنرال ويغان الذي جعل ذلك التاريخ حداً لالغاء نظام الاجور عن المخازن وكنا نتمنى ان يتقيد المسيو كايلا بكل قرارات الجنرال ويغان لا ان يختار منها ما يوافق سياسته الخصوصية ويهمل الباقي . على اننا واثقون انه لو كان الجنرال ويغان باقياً ورأى الازمة الاقتصادية لاصدر قراراً بتجديد تاريخ نظام الاجور المذكور اذ ان هذه القرارات تقاس على نسبة الاحوال الازمة لا على المدات والتواريخ

اما نتيجة تلك التظاهرة التي بينا سببها فكانت مع الاسف قتل تسعة من الاهالي برصاص البوليس وجرح خمسين رجلاً

..

وكانت حركة الثوار وتهديدهم من حين الى اخر حدود لبنان واسراع وفود قرى الحدود الى المسيو كايلا لاظهار حرج الحالة امامه فكان يقنعهم بان الحكومة اتخذت كل الاحتياطات الازمة: وهو يعتقد ان قول هذه الكلمة كاف لرد الخطر عن هؤلاء المساكين، حتى اذا جاء الثوار حقيقة تكن الحكومة قد اتخذت اقل احتياط للامر ولو لم تصل الجنود الفرنساوية بعد حريق مرجعيون لكان الثوار قد تقدموا اكثر من ذاك ولم تقدر كلمة « اننا اتخذنا كل الاحتياطات اللازمة » ان ترد عن لبنان مكروها

وبدلاً من ان يذهب المسيو كايلا الى تلك المنطقة وينشط الجنود والمتطوعين على الدفاع اكتفى باقامة الحفلات الساهرة في بيروت كما ذكرنا ذلك في حينه

واننا نذكر انه لما قامت من عام وبعض العام عصابة ملحم قاسم في جبات البقاع كان اول المسرعين الى هناك الجنرال فاندنبرغ رئيس الحكومة اللبنانية في ذلك الحين فانه ترك العاصمة وذهب الى البقاع يتفقد الاحوال بنفسه ويشدد الجنود على مطاردة العصابة حتى حصرها في رؤوس الجبال ولم يذهب مرة او مرتين بل انه كان يذهب كل يوم الى هناك قبل الصباح وفي الليل ، وهذا ناظر الداخلية الحالي الذي كان في ذلك الحين متصرفا على البقاع يشهد بصحة ما نقول

"

واخيراً وضعت الميزانية بين ايدي المجلس النيابي لدرسها فالغى منها ما الغى وايد ما ايد . وقد دهش الناس عندما رأوا في آخر جلسات المجلس المسيو كايلا يدخل على هيأة النواب ويعدد لهم بعض الوظائف التي الغوها وكان يشغلها فرنساويون محاولا ان يجعل من هذا العمل مخالفة للانتداب ومماحكة له . مع ان الوظائف التي الغاها المجلس قد ضج منها الشعب وساءت حاله بسببها ولو لم يكن هناك الا دفاع المسيو كايلا عن المسيو سية دون مدير البوليس الحالي لكفى بهذا الدفاع شاهداً على انه يريد ان يضحي لبنان في سبيل اشخاص لا نظن انهم من الذين يعززون سمعة فرنسا عندنا

. . . .

هذا قليل من كثير من الذي نذكره عن المسيو كايلا في هذه المدة التي اقامها بيننا ولولا ضيق المقام لملأنا صفحات عديدة بامثال هذه الحوادث

واما الاسباب التي دعتنا اليوم في هذه الظروف الى الاتيان على هذه الصفحة من التاريخ فمرجعها الاول القانون الاساسي الذي بدىء بوضعه

اننا نريد ان يكون قانوننا الاساسي موضوعاً في جو حر طليق لا تأثير على النواب فيه

وقد رأينا المسيو كايلا يسعى بكل قواه وبكل الطرق للمحافظة على الحاكمية حتى انه دلف الى اعدائه وهجر اصدقاءه لهذه الغاية ، ومتى كانت هذه وسائطه للحاكمية فلا يجوز ان تسند اليه او ان يبقى فيها

ومن التفاصيل التي سردناها في هذا المقال فهم القراء ان الانتخابات النيابية عندنا جرت في جو موبوء فلا يجوز ان يظل على كرسي الحكومة نفس الرجل الذي اجرى الانتخابات ومطبقها، لان عدداً من هؤلاء النواب - مع احترامنا شخصيا لهم - قد يؤثر عليهم مؤثر من قبل المسيو كايلا لا سيما وانه يطمع ان يظل في رئاسة الحكومة بعد الدستور فيضعون بالاكثرية قانوناً للبلاد مدت اليه اصابع سياسة المسيو كايلا ليحتفظ بمركزه الحالي

وان دستوراً تحفظ فيه مصالح رجل واحد يأبى جميع اللبنانيين ان يتولى رئاسة حكومتهم هو دستور اقرب الى الهزأة منه الى القوانين الاساسية

اننا نطالب = لكي يسلم الدستور من شائبة كهذه = ان يتنحى المسيو كايلا من رئاسة الحكومة اثناء وضع القانون الاساسي لاننا لا نقبل ان يكون هو مسيطراً على الحكومة وعلى المجلس في هذه الاثناء

ونعتقد ان التجربة تشهر بصالحنا وبسمعة فرنسا اذا اجريناها غير ناظرين الى هذه الاعتبارات . لان فرنسا تريد ان تفهم العالم = خصوصاً في هذه الظروف = مقدار ميلها الى اعطاء الشعوب حرياتهم . واما اذا خرج الدستور والمسيو كايلا مسيطر فلا يكون هذا العمل برهاناً لفرنسا بل عليها

وفي العدد القادم تفصيل اوفى



وصول الجنرال فاندنبرغ

وصل الجنرال فاندنبرغ رئيس الحكومة اللبنانية الجديد، فرحبنا به قائلين اهلاً وسهلاً بابلغ اثر للتضحية الفرنساوية وللبسالة الوطنية

وعلى الرحب ابن فرنسا الجريح. ان لبنان يستقبله بصداقته واخلاصه

ولكننا نحتج بشدة على تعيينه "تعييناً" لاننا نريد ان يكون لنا حق انتخابه بحرية لرئاسة هذه الحكومة

هل نحن مستعمرة ؟؟

جاءتنا الكلمة الاتية من وكيلنا الاديب في باريس فانتفضنا عند قراءتها ولم نشأ ان نصدقها لولا تأييد الوكيل لها، اذ انه لم يكن يخطر لنا في بال ان ادارة رسمية في باريس تعتبرنا مستعمرة. نكتب هذه الكلمة منا ونحيلها في الوقت نفسه على رئيس الحكومة اللبنانية الجديد وعلى المجلس النيابي "لدولة لبنان المستقلة"

باريس في ١٧ حزيران سنة ٩٢٤

في باريس نشرة يقال لها النشرة الرسمية لسحب يا ناصيب مدينة باريس" ومركز ادارتها قصر البلدية وقد اخبرني اليوم احد اصدقائي خبراً يراه غريباً من يكون غير مطلع على حقيقة الاحوال. وتحرير الخبر ان شخصاً في لبنان مشترك بالنشرة المذكورة لانه يهمه الاطلاع عليها للوقوف على الاعداد الرابحة المنشورة فيها. وكان كل سنة يدفع ستة فرنكات بدل الاشتراك بها. فهذه السنة ارسل كالوف عادته الى صديق له هنا ستة فرنكات طالباً منهُ تجديد اشتراكه بتلك النشرة. فذهب الصديق الى قصر البلدية ودخل على الشخص الموكول اليه امر قبول الاشتراكات وطلب منهُ تجديد اشتراك صديقه واعطاه وصلاً ببدل الاشتراك. فبادر المأمور وكتب لهُ وصلاً باربعة فرنكات ودفعه اليه لكي يذهب الى امين الصندوق ويدفع اليه تلك القيمة. فتناول الوصل من يده وقال له: اظن انك من باب السهو قد وضعت اربعة فرنكات بدلاً من ستة فانا تعودت كل سنة ان آتي وادفع ستة فرنكات بدل الاشتراك وفضلاً عن ذلك فالمشترك ذاته ارسل اليَّ ستة فرنكات لكي اجدد اشتراكه. فقال له المأمور اني لم افعل ما فعلت من باب السهو ولكن قد خفض بدل الاشتراك عن اللبنانيين والسوريين، فقبلاً كنا نعتبر ذينك الاقليمين من عداد البلدان الاجنبية اما الان فاننا نعتبرها من جملة مستعمراتنا.

فضحك صديقنا عند سماعه ذلك الكلام الذي فاه به المأمور وقال له انك مخطئ. ياهذا فبلادنا ليست مستعمرة بل هي موضوعة تحت الانتداب الفرنساوي "فقال له المأمور عفواً ياصاح فانا لست مخطئاً البتة وتاييداً لقولي هذا ساستعلم من رئيسي لكي اكون متاكداً. قال هذا ودخل غرفة رئيسه وبعد بضع دقائق عاد وقال لصديقنا: اني لم اكن مخطئاً قط فرئيسي قد اكدّ لي الان مكرراً ما قلته لك من اننا نعتبر بلادكم من جملة المستعمرات

فذا رأي الذين يحققون بان بلادنا مستقلة وليس عليها غبار من الاستعمار ؟ وهذا الخبر صادر عن مركز رسمي في عاصمة الدولة الفرنساوية، والوصل المعطى بالاشتراك بالنشرة المذكورة شاهد على صحة هذا القول. ثم انه مذكور في احد المعاجم عند كلامه عن سوريا انها من المستعمرات. ومن يطالع جريدة صدى باريس يرى في الصفحة المخصصة للمستعمرات والمكتوبة بقلم المسيو ديلونكل ان لسوريا ولبنان محلاً في تلك الصفحة. ونكتفي بما اوردناه في هذا الصدد ضاربين صفحاً عن ذكر الاعمال المؤيدة لتلك الاقوال. على انه من اكبر الضربات علينا ان لنا عيوناً نبصر بها وآذاناً نسمع بها وعقولاً نفهم بها، فلو كنا نظير سكان مجاهل افريقيا لهان علينا الامر ولكننا نحتمل ذلك بكل صبر ونكل امرنا لله وهو على كل شيء قدير



مدينة الشاعر

« كتبت خليل مطران في زحله »

... واخيراً .. ابتسمت المدينة لشاعرها

نعم ! زحله الحسناء ! زحله الفتانة ! والمتطرفة ! والسكرى ! بل والمجنونة .

المجنونة بكرمها وضيافتها وعاطفتها .

المجنونة بتحمس شبانها واندفاع رجالها نحو الرقي والمجد .

المجنونة حتى بحبها وثورتها . فهي لا تعرف للاعتدال حداً ، وكل ما فيها بالغ اقصى المدى وابعد الحدود ولكنه جنون مقدس لانه من مواهب الالهة .

...

ابتسمت للشاعر

بثغور فتياتها العذارى الحسان ، وبعيون شبانها اللامعة بالامل ، البارقة للبطولة

وبايدي رجالها المملوءة بالحياة والنشاط

وبشعور شيوخها البيضاء المتلألئة بجلال المشيب

...

فابتسم الشاعر لها

وذكر امام اطفالها طفولته ، وبين حسانها شبابه وحبه ، وتمثل في رجالها وشيبها ذكرى حياته من يوم لحق فراشات الحقل ، راكضاً طروباً خلياً ، الى يوم لحقته العيون والقلوب قارئة في عينيه وفي تجعدات جبينه كل ايات الحب وكل معاني الشاعرية .

...

وابتسم البردوني ايضاً

فاهتزت معاطف الحور والصفصاف على ضفتيه ، كأنها قدود هيفاء تهتز تحت قهقهة ثغور طروبة سكرانة

واحنت باسقات الحور اعناقها تشم من الشاعر رائحة الماضي الجميل .

وهل يحفظ الماضي ، جميلا رقاصاً مؤثراً ، غير قلب الشاعر :

وهمس الصفصاف في اذنه نغماً بل اسماً واحداً انحنى له الشاعر ، واضعاً يده على صدره ، يتلمس هناك احرف ذلك الاسم منقوشة ، بارزة ، نابضة ، حية ، على صفحة قلبه الخفاق

...

وسكر الشاعر

سكر من خمور ثلاث .. من خمرة الذكرى ، ومن خمرة الدموع ، ومن خمرة الوادي فوقف ورفع يديه ومدهما كحلقتين على قدر ما اتسعت دائرتهما ، بل كيدي جبار كأنه يريد ان يضم بهما الى صدره

كل زحله = مدينته المحبوبة = ويقبلها في ثغرها البسام ، آملاً ان يرى هناك ، مفتشاً بعينيه وشفتيه ، على ذلك الثغر الطاهر الحبيب الذي عاقت عليه اولى قبلات قلبه

...

وهناك ... بين احضان الوادي الظليل . الوادي الذي لا يفيق من سكر من كثرة ما اترع من كؤوس الشاربين ، عانق « الخليل » مدينته الفتانة آخذاً منها مفتاح قلبها الثائر ، وساكباً في ثغرها اللذيذ كل قلبه الشاعر .

م ...





الجنرال ويغان

المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية في سوريا ولبنان الذي عاد بالامس من باريس

الجنرال والانتداب

عاد الجنرال المفوض السامي من باريس فاهلاً وسهلاً .

واما بعد ، فلنا على الانتداب بعض العتب ، ولنا على الجنرال بعض الاستيضاح

هما عتب آمل ، واستيضاح صديق .

كتبت « الطان » مقالا عن الحالة عندنا بمناسبة وجود الجنرال في باريس فقالت — فيما قالته عنا — اننا راضون عن المحاكم الاجنبية وان هذه المحاكم كانت احسن ما يمكن للانتداب ان يفعله لسلامة القضاء ولتنظيم المحاكم عندنا ، واننا كنا من الشاكرين لوجود هذه المحاكم ومن المحبذين لها حتى ان بعض الوطنيين لجأوا الى عدالتها تاركين محاكمهم الوطنية .

ومن الغريب ان تقول « الطان » مثل هذا القول والجنرال موجود في باريس وهو اعلم الناس بان اهالي هذه البلاد ، حتى اكثرهم تطرفاً مع الانتداب ، استقبلوا هذه المحاكم بالاحتجاج الشديد . ولم يبق رجل في البلاد ولا هيأة معروفة ، ولا حزب وطني ، ولا جمعية ، حتى احتجت على وجود هذه المحاكم فكيف

اجازت « الطان » لنفسها ان تقول مثل هذا القول عنا والجنرال العارف بالحقيقة موجود على انفها . الا اذا ارادت الطان ان تغالط العالم وتوهمه عكس الحقيقة الواقعة وهذا ما لا نقدر على مماكستها فيه ، اذ ان القوة اغلب من الحق وارفع صوتاً

ولكن هذا لا يمنع ان تكون البلاد صوتاً واحداً — والجنرال يعرف ذلك — للاحتجاج على هذه المحاكم

ثم ان مجيء الجنرال حمل الينا خبراً جديداً ، هو تعيين قائد فرنساوي لرئاسة الحكومة اللبنانية

لقد اثار هذا الخبر بعض الصحف اللبنانية وحملها على الانتقاد الشديد ، وبعضها طلب ان يكون الحاكم وطنياً

اما نحن فاننا نعجب من الخبر الجديد لاننا كنا معتقدين ان الجنرال ويغان سيحمل لنا تحقيقاً جديداً المبدإ الاستقلال الذي عللنا انفسنا طويلاً به لاسيما وهو عارف بما انطوى عليه هذا الشعب من حب الحرية ومن الرقي ومن الاعتماد على صداقة فرنسا وعدالتها .

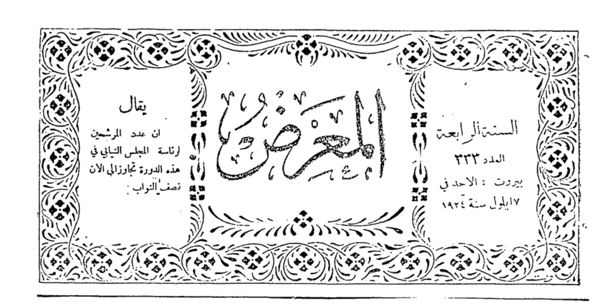
نحن لا يهمنا في ان يكون الحاكم الذي تعينه المفوضية فرنساوياً او وطنياً لاننا محتجون على مبدإ التعيين الذي لا يتفق مع الاستقلال حتى ومع الحماية نفسها في شيء . اننا نحتج على التعيين ولو كان المعين ابن الاله لاننا نريد ان يكون الشعب حاملاً مقدارات حياته وان يكون له حق انتخاب رئيس حكومته ولا فرق عندنا اذ ذاك اذا انتخبه فرنساوياً او وطنياً اوصينياً .

اذ ما معنى كلمة « دولة واستقلال » اذا كنا نرى موظف حكومة اخرى معيناً تعييناً يصدر قراراً بتعيين رئيس هذه الدولة الواقعة تحت الانتداب ؟!

ان لمراكش وتونس حتى والجزائر — ان لهم فوق ما لنا من الحقوق

...

لا ندري ما يحمل الجنرال في حقيبته ولكننا نأمل ان لا يكون حاملاً شيئاً من اوراق المسيو دي كاي .





لبناني اكثر من اللبنانيين

« ان هذه المصاعب لهي عديدة غيرانها ليست مما يتعذر تذليله . واني ساقف ذاتي لهذه المهمة والى هذه المهمة ادعوكم وستجدون بي رئيساً يعرف ان يجمع حوله ذوي الارادة الحسنة وان يتخذ القرارات وان يقبل الاقتراحات وان يتحمل المسؤولية . لكن

يجب ان اجدبينكم وفيكم جميعاً معاونة صادقة تقبلون اليها بكل سرور وحماسة . الان وقت العمل لمستقبل لبنان الكبير ولا يمكننا اعداد هذا المستقبل الا بتوحيد جهودنا

وفي الختام اريد ان اعلن عالياً الشعار الذي اشترك فيه دائماً وانكم لتعرفونه اذ اني صرحت به مراراً الا وهو : « القوة بالاتحاد » فادعوكم الى العمل به ... مسترشدين بما قاله احد خطبائكم امام الاثر المقام لذكرى الاموات بعد وصولي ببضعة ايام : « ادفنوا عند اقدام هذا الاثر الشقاق والضغائن التي كانت تفرق بينكم حتى الان ولتتلاشَ

الطائفيات القائمة بعضها ضد بعض والساعية بشراسة الى تحقيق مآربها الخاصة ولا تضعوا نصب اعينكم الا المصلحة الوطنية وليقلع العدد النذر ممن لم يزل عندهم ميل لتلك الامور عن المفاسد والرشايات والنمائم والشكاوي المغفلة ان هذه هي اسلحة العبيد

المرحوم سعيد ابو خضره

خسرت جارتنا فلسطين رجلاً من خيرة رجالها الوطنيين هو صاحب هذا الرسم المرحوم سعيد ابو خضره نائب رئيس الجمعية الاسلامية المسيحية القائمة بالدفاع عن حقوق فلسطين ضد الصهيونيين وقد لبست فلسطين الوطنية كلها الحداد على فقده واقيمت المناحات يوم تشييع جنازته

والجبناء ولا يمكن ان يكون لها تأثير عندي . ولقد طالما استعملتم حتى الان السياسة الحزبية وقد قلت لكم مرات عديدة واكرر القول الان باني لا اريد اكون رئيس حزب وكما انا الان سأظل دائماً فوق الاحزاب والمابد . فاني رئيس حكومة ولا اريد الا ان اكون كذلك . واذا قمتم بما ذكر فاننا نجعل من الاسم الجديد لوطنكم حقيقة حية . فيصبح لبنان بالحقيقة لبنان الكبير . وتجاه ماناله من مستقبل يناط بكم ان تجاوره قريبا ادعوكم هنا في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بذكرى عيدعظيم ان ترفعوا اصواتكم معي بهتاف الامل » فليحى لبنان الكبير »

من خطاب رئيس الحكومة اللبنانية الجنرال فاندنبرغ في اول ايلول :

. . .

لقد كانت هذه الجريدة اول من حمل على تعيين الجنرال فاندنبرغ ـ تعييناً ـ لرئاسة الحكومة اللبنانية واحتجت وطالبت بالحاح ان يعهد الى الشعب اللبناني ـ اما رأساً او بواسطة مجلسه ـ في انتخاب رئيس الحكومة وان ينتخب . الجنرال فاندنبرغ رئيساً لها اذا كانت المصلحة تقتضي هذا الانتخاب

ولا يعتقدنّ احد اليوم ان حسنات الجنرال فاندنبرغ الكثيرة وغيرته على المصلحة اللبنانية غيرةً جعلتنا نضعه في رأس العاملين لهذا الوطن ، اجل لا يعتقدنّ احد اننا عدلنا عن خطتنا الاولى في مسألة التعيين فنحن ما برحنا نطالب بحقنا المشروع حتى نصل اليه

اننا نطلب ان تكون لنا = ولو في الظاهر على الاقل = حرية انتخاب رئيس حكومتنا ، كما هي هذه الحرية لغيرنا ، ونطلب ايضاً ان تكون حكومتنا النبنانية جمهورية وطنية وان يكون رئيسها وطنياً

ولكن هذا لا يمنعنا عن ان نقول رأينا في رئيس حكومتنا الحالي

ان الجنرال فاندنبرغ قد نزع عنه يوم وطأ ارض لبنان كل صفة فرنساوية حتى انه اذاب فرنساويته الصميمة في لبنانيتنا فصار لبنانياً بحتاً يخدم لبنان ولا يتأخر ابداً عن معاكسة اية خطة فرنساوية يعتقدها مضرة بمصلحة لبنان او ماسة بكرامة استقلاله

وقد كان هذا القائد على شيخوخته الجليلة وما القته به الحرب من الجراح والمصائب مثالاً حياً امام موظفي الحكومة للنشاط والعمل باخلاص واجتهاد

واننا لنذكر جيداً ان الوالي التركي «عزمي بك» كان دقيقاً في المحافظة على النظام واوقات العمل حتى ان اكثر الناس كانوا يسيرون ساعاتهم على وقت مرور عجلته في الشارع وهو ذاهب الى السراي

وها ان الجنرال فاندنبرغ قد جاء يعيد على اذهان البيروتيين هذا النظام الدقيق وكان عزمي بك يفتش الدوائر بنفسه ويأتيها مفاجأة بدون اقل علم سابق . والجنرال فاندنبرغ يعمل نفس العمل

ولكن الفرق بين الاثنين ان عزمي كان شاباً سليم الجسم والجنرال هو اليوم شيخ مسن مثخن بالجراح ...

راية غيرة على لبنان توازي موقفه بالامس في قضية الريجي واصراره على تعيين محل اجتماع لجنتها ، بل اية غيرة وطنية يندفع صاحبها في سبيل وطنه اندفاع هذا القائد الشيخ في مثل خطابه في اول ايلول حتى انه نسي انه فرنساوي وان فرنسا هي الدولة المنتدبة فرفع صوته عالياً بالدعاء للبنان وللبنان فقط

واننا نذكر ان الزينة الوحيدة في اول ايلول التي كانت لبنانية صرفة لا يوجد بينها حتى راية فرنساوية واحدة هي زينة بيت الجنرال فاندنبرغ في عاليه . فقد فتشنا طويلاً لنرى بين الاعلام اللبنانية المالئة صدر ذلك القصر علماً فرنساوياً واحداً فلم نجد بينما كنا نرى بقية الزينات حتى على بيوت بعض الوطنيين المندفعين لا تخلو من اعلام فرنساوية

ولا نذكر هنا بعض المنازل والمخازن التي رفعت اعلاماً فرنساوية بحتة ، تلك اهانة محقرة لرافعي تلك الاعلام ومذلة ظاهرة امام الفرنساويين الذين يرون اننا نفضل علمهم على علم وطننا الصغير

وقد قيل لنا ايضاً ان الجنرال لما وصل في اول ايلول الى امام دار الحكومة رأى فرقة من الضيادة اللبنانية واقفة لاستقباله وعلى رأسها ضابط فرنساوي من البعثة العسكرية في الجندية اللبنانية يلبس القبعة الفرنساوية فغضب الجنرال منه وارسل يقول له ان ينزع حالاً القبعة ويلبس مكانها القلبق اللبناني فاعتذر الضابط وقال «انه فرنساوي» فارسل الجنرال يقول له «انك فرنساوي في فرنسا فقط ولبناني هنا» فاضطر الضابط الى الامتثال بسرعة

. . .

هذا هو الرجل الذي اعجبتنا منه لبنانيته الجديدة الصادقة اكثر من لبنانية الكثيرين من زعمائنا ، واننا لا نرى بأساً على استقلالنا في وجود رجل كهذا ينتخبه الشعب انتخاباً لرئاسة جمهوريتنا الجديدة على ان يتجنس بالجنسية اللبنانية

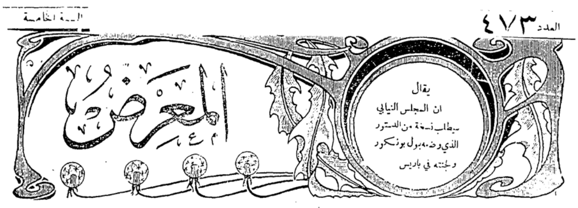
وقد فعلت اليونان ورومانيا وبلغاريا قبلنا مثل هذا الفعل

واننا رغم اعجابنا بالجنرال فاندنبرغ وشكرنا له على اخلاصه هذا الاخلاص للبنان لا نزال . على رأينا الاول في الاحتجاج على التعيين والالحاح بوجوب انتخابه انتخاباً بارادتنا ومطلق حريتنا

واننا بذلك نكرم الرجل ونظهر له مقدار اعترافنا بجميله وتقديرنا لعمله في سبيل وطننا .

العدد ٤٧٣

السنة الخامسة



بيروت | الاحد في ٢٨ شباط سنة ١٩٢٦ | الاشتراك: ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا، ٤٠٠ » » في الخارج | الادارة: خان انطون بك، تلفون ٣ — ١٦

كتاب مفتوح

الى المسيو لاون كايلا

حاكم لبنان الكبير

حضرة الحاكم

اما بعد ، فقد علق سيف « ديموكليس » فوق رؤوسنا واصبحت جرائدنا تحت رحمة قلم المراقبة ، هكذا ارتأى رصيفنا المفوض السامي بسبب الاحوال الحاضرة وبسبب ما نشرته بعض الزميلات من الاخبار والاقوال التي كادت تشوش على الناس راحتهم وتساعد على الثورة - كما يقول القرار الرسمي - فصدر الامر بالمراقبة وعهد الى حاكم لبنان بمراقبة جرائد لبنان

وهكذا يا حضرة الحاكم اصبحت جريدة « المعرض » بين يديك غنيمة باردة

ولكن جريدة « المعرض » تعودت ان تتابع طريقها رغم الاخطار متى اعتقدت انها تسير في الطريق الحق . لذلك ستحمل وطأة المراقبة بدون ان تتغير

لقد راجعنا قرار المفوض السامي القاضي باعادة المراقبة فاذا هو يستند الى ان الثورة والهياج قد نفخت في نارهما حملات الاخبار الكاذبة والهيجات للحرب الاهلية التي تتابعت في بعض الصحف رغم تنبيه المفوض السامي وتحذيره مراراً

ثم رأينا يا حضرة الحاكم بعض الزملاء خارجين من قلم المراقبة وبايديهم جرائدهم وقد مرت عليها عاصفة المراقبة فاذا بها قد بعثرت الكثير من اقوالهم مع ان هذه الاقوال لا علاقة لها اصلاً بالاخبار الكاذبة عن الثورة وبالهيجات للحرب الاهلية

رأينا قطعة في جريدة تقول « ان اللبنانيين يطلبون في دستورهم ان يكون رئيس الحكومة لبنانياً » فحذفتها المراقبة (١)

ورأينا ايضاً قطعة اخرى في جريدة تقول « اننا نوافق على طلب جريدة المعرض في نقل دعواها المرفوعة عليها من الحاكم الى محكمة لا تأثير للمسيو كايلا عليها » فحذفتها المراقبة ايضاً

الى غير ما هناك من الاخبار التي لا علاقة لها اصلاً بالثورة السورية وانما لها علاقة بحاكمية لبنان وبانتقاد بعض اعمال موظفي الحكومة ومع ذلك فقد حذفتها المراقبة

ان المفوض السامي اراد ان يمنع الجرائد عن النفخ في نار الثورة . فهل ترون يا حضرة الحاكم ان مقامكم له علاقة بالثورة

واراد المفوض السامي ان يمنع الحرب الاهلية فهل تعتقدون ان انتقاد بعض اعمالكم يؤدي الى حرب اهلية ؟

ليس من العار على الصحافة ان توضع عليها المراقبة ، فقد وضعت هذه المراقبة في زمن الحرب وبعدها ايضاً على صحف فرنسا فروقبت جريدة كليانسو وحذف منها اشياء كثيرة وروقبت جريدة دي جوفنل « الماتان » وحذف منها اشياء كثيرة وروقبت جريدة الطان نفسها وحذف منها اشياء كثيرة ايضاً . ومع ذلك فلم تنقص المراقبة من قيمة هذه الجرائد ولا من قيمة كتابها ، ولا قدر احد ان يدعي انها اضرت بلادها واخلت بواجبها . ولم تمنع هذه المراقبة كليانسو ان يصير كبير فرنسا مدة من الزمن ولا منعت دي جوفنل ايضاً من الوصول الى اعظم المراكز ومع ذلك فطالما شطب قلم موظف صغير في قلم المراقبة مقالات جمة للرجلين الكبيرين

اذن فالمراقبة على الصحف في ظروف حرجة كالتي تجتازها هذه البلاد ليست عيباً ، كما انها لم تكن عيباً على جرائد فرنسا في زمن الحرب

ولكننا نأمل يا حضرة الحاكم ان تتقيد المراقبة في حكومة لبنان بالاسباب التي اعلن عنها المسيو دي جوفنل في قراره فلا تخالط بين الدعوة الى الثورة وبين انتقاد عمل من اعمال الحاكم او احد المقربين اليه . ولا تجعل من كلمة « اهاجة الحرب الاهلية » حصناً تحتمي وراءه الحكومة في كل اعمالها حسنة ام قبيحة

لا نظن ان المفوض السامي قصد في قراره ما ارادت حكومة لبنان ان تفهمه من المراقبة

قد يكون نصيب هذا الكتاب المفتوح الشطب والتمزيق ولكنه سيصل اليك يا حضرة الحاكم على كل حال اذا لم يصل الى القراء . وعند قراءته تعترف لنا — وانت فرنساوي وتعرف حريات الناس من تاريخ بلادك — بهذا الحق الذي نطالب به

اننا قد تعلمنا الحرية في تاريخ فرنسا ودرسنا فن الصحافة على جرائدها . وليس الذنب ذنبنا اذا كنا احراراً وكنا ننتقد بحق . ان فرنسا قد جاءت الينا لتعلمنا ، فهل يمكن ان يوجد في العالم كتاب للحرية اشرف من تاريخ فرنسا ؟ وهل يمكن ان تعطى لنا امثولة اجمل مما نأخذه عن جرائد فرنسا ؟ !

اذن فالانتداب الحر الذي طلبناه لا يمكنه ان يعطينا اثمن من هذين الدرسين . وعليهما عزمنا ان ندرس الحرية والاستقلال

وقبل ان نختم هذا الكتاب نود ان نستعيد جملة قالها في زمن الحرب بكر سامي بك لجمال باشا سفاح سوريا ولبنان يوم بدأت اوامره تهز البلاد بالنفي والسجن والتقتيل فقد قال ذلك الوالي يومذاك جملته المأثورة لجمال :

— انك تقدر ان تفتح بالمدافع الحصون والقلاع والبلدان ولكنك لا تقدر ان تفتح القلوب بهذا السلاح

وبهذه المناسبة نغتنم الفرصة لنكرر على مسامعكم يا حضرة الحاكم ان هذه الجريدة لم تنتقد المسيو كايلا لشخصه فشخصه محترم عندها كما عند كل الناس ولكنها انتقدت اعماله كحاكم لبنان والاعمال غير الاشخاص . بل ان اعمال الحاكم في ادارة البلاد هي ملك للرعية اكثر منها لنفسه

ولا تنسوا يا حضرة الحاكم انه اذا كانت فرنسا عظيمة وقوية ومحبوبة عند الشعوب فلانها حرة ولانها تعلم حريتها للشعوب

واننا نفتخر ان نكون اليوم من تلامذتها الصغار

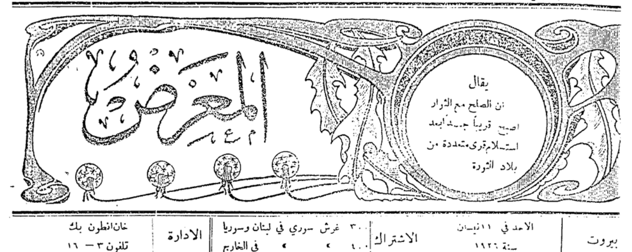
وتفضلوا يا حضرة الحاكم بقبول احترام

منشي المعرض

---

(١) لما اطلع المراقب على هذه العبارة قال لنا حرفياً « اني حذفت سهواً عن غير عمد هذه العبارة من احدى الجرائد الاسبوعية » فارجو الاشارة الى ذلك »

العدد ٢٨٥ — السنة الخامسة



بيروت | الاحد في ١١ نيسان سنة ١٩٢٦ | الاشتراك ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا — ٤٠٠ » » في الخارج | الادارة خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦



قضية الاجور

تناقش المجلس النيابي بعد ظهر يوم الاربعا الفائت بقانون الاجور. ومن الغريب ان هذه الجلسة كادت ان تكون سرية اذ لم يحضرها احد من الصحافيين ولم يكن احد من الناس عالماً تقريباً بان المجلس سيتناقش في جلسته تلك بنظام الاجور

وقد صادقت اكثرية المجلس على تمديد النظام الحالي الى اول السنة القادمة على بيوت السكن ومحلات التجارة معاً مع ان لجنة المجلس نفسها كانت قد رأت في تقريرها ان يمدد اجل هذا القانون الى اخر عام ١٩٢٧ على بيوت السكن والى اخر هذا العام على المحلات التجارية .

وعلى كل حال فاننا لم نكن ننتظر من المجلس بهيئته الحاضرة ان يقف في جانب المستأجرين لان اكثرية اعضائه هم من الملاكين بل من كبار الملاكين ايضاً وليس هناك في المجلس الا عدد قليل من المستأجرين يعد على اصابع اليد الواحدة

فهل كان المستأجرون منتظرين من المجلس ان يؤيد قضيتهم ويترك قضية اكثرية نوابه والمسألة مسألة تصويت؟

ونظن ان المجلس اراد ان يتلافى هياج المستأجرين عليه فكتم ما امكن امر جلسته هذه حتى لم يشعر بها الناس

بل اننا نعجب ان نرى مجلس فرنسا يقرر نظام الاجور الى آخر عام ١٩٣١ ومجلسنا العزيز يلغيه عندنا في اخر هذا العام

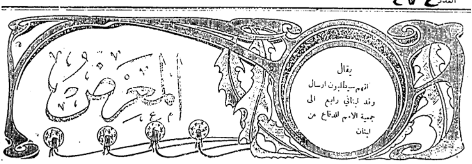
ترى! هل كان مستأجرونا اوفر حظاً واوسع حالاً من مستأجري باريس ؟ ام ان حق الفقير الضعيف محفوظ هناك اكثر من هنا رغم اننا تحت الانتداب الفرنساوي؟

اننا لم نكن كبيري الثقة بمساعدة المجلس للمستأجرين . فمن كان الدفتر في يده لا يقيد اسمه بين الاشقياء. ولكننا نأمل ان تكون المفوضية العليا، واليها المرجع اليوم في تقرير هذه المسألة، ارحم بالمستأجر من النواب

ونأمل من الرصيفات ان تساعد المستأجرين في الدفاع عن حقوقهم خصوصاً في هذه الازمة الخانقة حتى لا يصح فيها قول القائلين — ان في فمها ماء ...

ولنا رجعة الى الموضوع ان شاء الله

العدد ٤٧٤



بيروت	الخميس في ١ اذار سنة ١٩٢٦	الاشتراك	٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا ٤٠٠ « « في الخارج	الادارة	خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦



واجبات منسية

نذكر نحن ويذكر قراؤنا ايضاً اننا سألنا غير مرة مجلسنا الحالي ان يهتم بارسال وفد الى جمعية الامم للدفاع عن لبنان خصوصاً في هذه الايام التي تدور فيها ابحاث مجلس الجمعية عن الانتداب وعن البلاد المشمولة به وعلى الاخص لما احتاط هذا البحث من الحوادث السياسية والدموية المؤلمة التي ستغير كثيراً من الحالة الحاضرة

وانما طلبنا ذلك من المجلس النيابي ولم نطلبه من الحكومة لان هذا المجلس يحمل شيئاً من السلطة القومية ويقدر ان يمثل على نوع ما لبنان واما الحكومة فهي معينة تعييناً وهي اقرب الى المفوضية منها الى لبنان فهي لا تمثل الشعب اللبناني بل تمثل المفوض السامي الذي عينها

ولكن المجلس لم يهتم الامر لا كثيراً ولا قليلاً وظل معتمداً على التقادير وعلى دولة الانتداب في الدفاع عن حقوق لبنان امام جمعية الامم



نتساءل في سرنا فانين —

ألم يقصر المجلس النيابي عندنا في واجبه تجاه البلاد ؟

اما نحن فنعتقد انه قصر · لاسباب عديدة

واما نحن فلا يعرف شيئاً عنا الا بواسطة دولة الانتداب وتقارير المفوض السامي

ومهما كانت فرنسا تحبنا وتخدمنا لوجه الله فانها لن تحبنا اكثر من نفسها لذلك فانها تهتم في تقاريرها بالدفاع عن الانتداب نفسه — يعني عن مصلحتها اولاً —

اننا نذكر ان وجود سليمان بك كنعان — عندما كان منفياً — · · في جنيف قد اوجد في تقارير · · الوفد اسم لبنان واستقلال لبنان

أفلم يكن من واجب اللبنانيين ان يكون لهم وفد اليوم في رومية · · · · يدافع عن حقوقهم ويفهم جمعية الامم مطاليبهم واسباب هذه المطاليب

ان عدداً كبيراً من الفرنساويين انفسهم ومن الذين قضوا مدات طويلة بيننا لا يعرفون ما هي الاسباب التي دعت الى استقلال لبنان فكيف نريد ان تفهم جمعية الامم ذلك وهي بعيدة عنا ولا احد منا يذهب اليها · · · · · · · ·

ليطلعها على مطاليبنا ويدافع عن قضيتنا امامها

اننا نريد ان نعتمد على فرنسا في كل شيء حتى في الدفاع عن حقوقنا · نريد ان ننام وان نأكل الكستناء مشوية نظيفة وغيرنا يحرق اصابعه لاجلنا

بالحقيقة ان فرنسا ستضجر منا في النهاية وتقول لنا — من لا يعرف ان يدافع عن حقوقه فلا يستحق ان تكون له حقوق

اننا نريد ان نربح من فرنسا الدفاع عن حدودنا وعن حقوقنا · ونريد ان نربح من الثورة دستورنا واستقلالنا · حتى كادت تصح فينا كلمة المسيو كايو قبل الحرب فانه لما زار لبنان ومر في طريقه بعد هذه الزيارة على مصر سأله بعض الاخوان في القاهرة عن رأيه في اللبنانيين فقال

··· ان اللبنانيين هم اتعب شعب في العالم فهم لا يدفعون ضرائب ولا يذهبون الى العسكرية ولا يزعجهم في بلادهم مزعج ومع ذلك فانهم اكثر الشعوب تذمراً وشكوى »

عسى ان يكون لنا من هذا الموقف ومن نشاط اخواننا السوريين ويقظتهم امثولة تعلمنا ان الحياة والحقوق والحرية لا تنال بالاماني والادعية والتصفيق

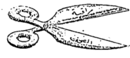
وعنا للامر المراقب ..

جاءنا الكتاب الآتي :

حضرة الفاضل منشيء المعرض

طالعت كتابكم المفتوح الى المسيو كايلا وقد سرني فيه مقدرتكم وتساهل المراقب معاً — واذا شئت فقل المسيو كايلا — في ترك الكتاب كما هو بدون حذف شيء منه ونظن ان الحاكم بلغكم » هذه المرة اذ ترك لكم ما كنتم تعتقدون حذفه في المراقبة ، لا سيما وقد حذفه في جريدة غير جريدتكم · ولكنني ما كدت اصل الى الصفحة السابعة حتى رأيت مناقضة ظاهرة بين ما جاء في كتابكم المفتوح وما حذف في جريدتكم من كلام الاهرام ويظهر ان « البلفة » لم تنجح الى النهاية · اذ ان كلام الاهرام يتماشى بدعواكم مع الحاكم ومقالكم الاول الذي ابقاه المراقب يدل على مصادقة الحكومة بان المراقبة لم توضع الا للنافخين في نار الثورة وللداعين الى الحرب الاهلية ، ولا علاقة لمقام الحاكمية بها · فهل لكم ان تفهمونا السر ؟ وهل لكم ان تعلمونا عن الاسباب التي دعت الى حذف ما حذف من كلام « الاهرام » ولكم شكرنا واخلاصنا !   قارئ

المعرض — بالحقيقة انها « حشرية » من حضرة القارئ فقد اوقعنا في مأزق ! ماذا نريد ان نقول له ؟ اذا احلناه على جريدة « الاهرام » وهي كثيرة الانتشار في بيروت قال لنا ان اعدادها قد نفدت · واذا اعدنا نشر ما حذف عاد المراقب الى الحذف طبعاً ·



· · ·

والضد يظهر حسنه الضد

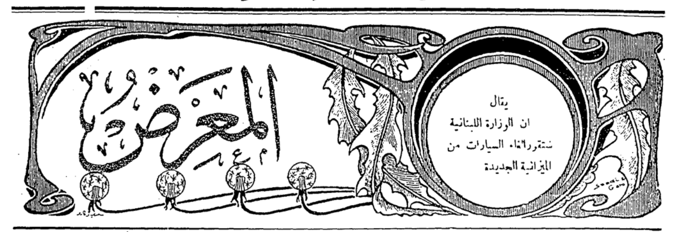
علمنا ان المفوض السامي ابى ان يقيم في نصف الصوم حفلة راقصة كالعادة بالنظر للاحوال الحاضرة وهو سيكتفي بحضور رواية تمثيلية تقوم بها بعض السيدات من كبار البيوتات البيروتية

انها عاطفة محمودة بالشعور نشكر المفوض السامي عليها

كما اننا نذكر ايضاً ان الممثلة كلارا طمبور ابت عليها عاطفتها ان تمر بجوقتها في بيروت ولا تشترك مع البلاد في نكبتها لذلك اقامت ليلة كبرى برعاية المفوض السامي وخصصت ريعها الكبير للمنكوبين في لبنان

فلها ولجوقتها كل شكرنا ايضاً

العدد ٥٣٠ ثمن العدد ٤ غروش سوريه السنة السادسة





المسيو بونسو عندنا

وصل بعد ظهر الثلاثاء المسيو بونسو المفوض
امي الجديد.

فاهلاً وسهلاً

اما مشهد الاستقبال والموكب ففي الرسوم
شورة في هذا العدد بعض وصفه

واما تعليقاتنا كصحافيين على الاستقبال وعلى
وض السامي الجديد ففي ما يلي :

لقد رأى المسيو بونسو ان الاستقبال لم يكن
حمساً كما جرت العادة من قبل ولم تزدحم الجماهير
العادة ايضاً على جوانب الشوارع والطرق ولم يعلاً
صفيق والهتاف الفضاء ترحيباً بالمفوض الجديد
أبيداً افرنسا

على ان الناس الذين حيوا المفوض السامي

بالتصفيق والترحيب هنا وهناك ارسلوا تحيتهم هذه كبقية عاطفة الامل والرجاء الخارجة من قلوبهم الجريحة اليائسة، كما ان فرنسا ارسلت المسيو بونسو ليلعب الورقة الاخيرة كما صرحت بذلك صحف باريس

ولكن ليس الذنب ذنب المسيو بونسو في هذا الموقف ولا ذنب الناس المستقبلين ولكن المسؤول عن هذه البرودة في الاستقبال هو المسيو دي جوفنل، فان المفوض السامي السابق لما وصل الى بيروت بعد ان ملأ باريس ولندن والقاهرة خطباً وتصريحات نظر اليه اهالي لبنان وسوريا كالمنقذ الوحيد من الثورة التي كانت في اشد غليانها ومن الحكم الاستعماري المباشر الذي كان السبب الاكبر في اشعال نار الثورة

ورنت كلمات دي جوفنل الاولى في اذان الناس : « الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم » ومنها ايضاً « ها انا اعهد الى اللبنانيين ان يضعوا دستورهم وينتخبوا حكومتهم الوطنية حتى ترى سوريا الثائرة ان فرنسا كريمة وفية مع اصدقائها» فامتلأت القلوب املاً وثقة وامتلأت الارض والسماء بالتصفيق والدعاء وكانت الاحتفالات باستقبال دي جوفنل اقرب الى المظاهرات المتحمسة منها الى الاستقبال والترحيب

ولكن لما ذهب المفوض السامي السابق تاركاً وراءه هذه الفوضى وهذه الوعود المتناقضة التي لم يقدر ان يستميل بها سوريا بل اضاع بها ثقة اللبنانيين وصار الناس بعد خطاباته الخلابة كالحالم في الليل او كالقابض على الماء، عاد اليأس الى الصدور اقوى وافعل من ذي قبل

ان المسيو دي جوفنل اراد ان يبيعنا خطباً وكلاماً جميلاً خلاباً بينما نحن نشكو من كثرة تجار هذا الصنف عندنا

فبينما كان يصادق في بيروت على الدستور اللبناني وعلى الحدود اللبنانية ويشرب الشمبانيا على نخب الجمهورية اللبنانية كان يعد الداماد والوزارة السورية ويصادق على البرنامج المشهور وفيه اقطاع سوريا بعض الاراضي اللبنانية

وهكذا تسرب اليأس الى الصدور ورأى الناس ان ذلك الاستقبال الفخم الذي يشبه المظاهرات والذي قابلوا به دي جوفنل لم ينفعهم شيئاً فجمدوا في استقبال بونسو. وكان على الموكب وعلى الناس شيء من المهابة والاحترام ولعل ذلك مستمد من هيأة المسيو بونسو نفسها التي تدعو الى التريث والاحترام.

ولكن الناس رأوا في القادم الجديد شيئاً يدعو الى الامل لم يجدوه في سلفه وهذا الشيء هو الرصانة الى حد التكتم وقلة الكلام الى حد الصمت وقد تفاءل الكثيرون خيراً بهذه الصفات اذ قد صار في اعتقاد الناس ان قلة الكلام ادعى الى العمل وان الرصانة في الموقف والحركات ادعى الى الاحترام والهيبة

لقد سألنا جميع الذين قابلوا المفوض الجديد حال وصوله فاكدوا لنا انه لم يقل شيئاً ولم يفه بكلمة وكان كلامهم مؤيداً لمندوب الاهرام الذي حاول ان يأخذ من المندوب السامي حديثاً حين وصوله الى مصر فما كان من المسيو بونسو الا ان تكلم معه عن سماء مصر وارضها الجميلة

واذا رجعنا الى اعتقاد الناس وحكمهم على القادم الجديد من النظرة الاولى فان هذا الحكم يدعو الى الامل والثقة

حققهما الله ! !

. . .

والان نعود الى انفسنا فنقول :

اننا قد بقينا طيلة هذه السنوات الثمان نتخبط في ادارات مختلفة ونجرب هذا الحكم، ذاك وننفق من جهودنا واموالنا على تجربات محزنة لم تنجح لان الذين ارادوا ان يقوموا بادارة الحكم من فرنساويين ووطنيين لم يراعوا غير المصالح الشخصية ولم يهتموا للشعب وحالته بقدر اهتمامهم لاقل شأن من شؤونهم

واذا جاز لنا ان نثني على عهد من العهود التي مرت علينا فانما نوجه ثناءنا الى عهد الجنرال ويغان

ونحن نعلق على المفوض الجديد الامل الاخير في اصلاح الحالة وتبديل هذه الفوضى في انفاق اموال الشعب وتبذير نفوذ فرنسا تبذيراً لا يقوم بمثله عدو مزاحم

انهم ارادوا ان يوجدوا في لبنان الصغير الفقير حكومة تنطبق ببذخها وصرفها وانفاقها على شعب باريس فلم يراعوا حالة الشعب ولا سمعوا انينه ولا اهتموا لمصابه فيأس وهاجر. وبينما كان المسيو بونسو ينزل الى ساحل بيروت كان الالوف من اللبنانيين يركبون البحر مهاجرين وقد ضاقت بهم سبل الحياة في بلادهم وارهقتهم الحكومة بمطاليبها لتنفق على نفسها بلا حساب، كالمرأة الشوهاء التي تحاول تحسين هيأتها

نعم اننا نريد جمهورية ولكننا نريدها على قدر استطاعتنا لا على قدر استطاعة جمهورية كبيرة غنية

اننا نطلب من المفوض السامي ان ينفذ في بلادنا المادة ٢٢ من عهد جمعية الامم فيقلل امكن من تدخل الفرنساويين في امور ادارتنا بضائقتنا ويرهقنا ويكتفي بعدد قليل يكونون للاستشارة وللتحكيم بدلاً من ان يتدخل في سياسة المحلية والحزبية فيعادي ويصادق وبذلك يفقد الحكم العادل

ولا ننكر المفوض السامي ان فرنسا خسرت كثيراً من نفوذها عندنا بسبب هذا التدخل الذي جعل الحكم في بلادنا اشد واضيق من حكم المستعمرات ولكي تسترجع دولة الانتداب النفوذ الذي كان لها قبل الحرب يجب عليها ان ترشدنا الى طريق الاستقلال اذا ضللنا لا ان تحكمنا مباشرة

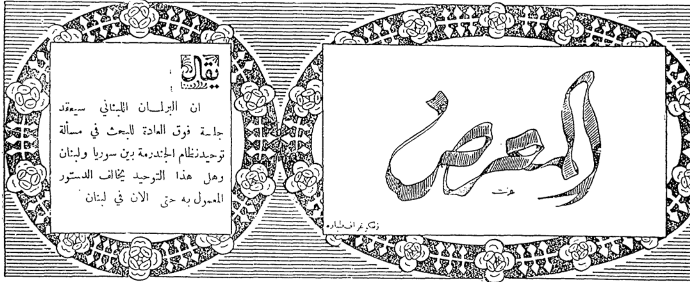
ولا ينسى المفوض السامي — عندما ينظر الحكومة اللبنانية — ان دستورها وليد المسيو دي جوفنل الذي لعب بالنواب كما اراد وان هذا الدستور اناس لم ينتخبوا لوضعه فجاء سلماً لمصالحهم الشخصية وان الجمهورية تمت حسب رغبات المسيو دي جوفنل وارادته لا حسب رغائب اللبنانيين

فاذا وجد المسيو بونسو هناك بعض الفراغ والمتناقضات فلا يضحك منا ولا يتهمنا بالجهل بل ليعتب على الذين وضعوها. وليساعدنا على اصلاح ما يمكن اصلاحه وعلى الرجوع رويداً رويداً الى الحالة الطبيعية

بذلك يخدم فرنسا ويخدمنا فيترك في بلادنا تذكاراً نحفظه له بالوفاء والشكر. وعسى ان نودعه — بعد عهد طويل — كما ودعت البلاد الجنرال ويغان

اننا نفضل الوداع الجميل على الاستقبال لان الاول دليل الشعور والعاطفة، والثاني دليل التملق والزلفى ..

العدد ١٤ ٥ . ثمن العدد ثلاثة غروش ونصف سورية



يقال

ان البرلمان اللبناني سيعقد جلسة فوق العادة للبحث في مسألة توحيدنظام الجندرمة بين سوريا ولبنان وهل هذا التوحيد يخالف الدستور المعمول به حتى الان في لبنان

بيروت	الاحد في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٧	الاشتراك	ثمانون غرشاً ذهباً في سوريا ولبنان سبعة دولارات في الخارج	الادارة	خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦

في العجلة الندامة

اجل ! وكل مصائبنا التي تتوالى علينا هي من نتائج تلك العجلة التي ملكت قيادالسياسة حتى اليوم في بلادنا

فاي عمل عندنالم تظهر فيه بوادر العجلة ولم يعقبه ندم ؟!

لا نتكلم عما جرى في سوريا من الحوادث حتى اليوم بسبب هذه السياسة المتسرعة بل نتكلم عن لبنان وحده ، وعلى مسطرة لبنان نقيس الباقي

انتظر لبنان سبع سنوات وهو يأمل بين اليوم واخيه انتخاب الجمعية التأسيسيةلوضع دستوره بالاشتراك مع الدولة المنتدبة ، ولما اشتد ساعده

ثورة في سوريا واندلع لهيبها جاء دي جوفنيل مستعجلاً ولكي يبرهن للثوار والنافرين من الانتداب عن حسن نوايا فرنسا اعلن ان لبنان سيضع دستوره بنفسه وعهد الى المجلس التمثيلي بوضع هذا الدستور وهو امر لم يسبق له مثيل في التاريخ ولكننا قبلنا بذلك تلافياً لما يمكن ان ينجم عن الانتخابات في تلك الايام العصيبة على شرط ان يشترك مفكرو البلاد ومثاور المهن الحرة مع المجلس بوضع هذا الدستور حتى يكون هناك شبه جمعية تأسيسية. فابى المجلس هذا الاشراك في العمل معه واندفع في ضلاله ودامت تلك الرواية الغريبة المضحكة — رواية الاستشارة للدستور — ستة اشهر كاملة

وكأن دي جوفنيل نسي الدستور وتوابعه بما كان له في البلاد من مشاغل ، بعضها خصوصية وبعضها عمومية ، ولم يتذكره الا قبيل سفره بثلاثة ايام فخاف ان يصل الى باريس وليس في يده شيء. فاشار ان يتم وضع الدستور في ثلاثة ايام ، فتم وضعه كيفما كان الامر وانجز المجلس عمله وانتخب جمهورية كما اراد سوشيه وجوفنيل ، وسافر المفوض السامي على بركات الرحمن حاملاً معه هذا الدستور الغريب المستعجل ، ولكن القيامة قامت وراءه بالاحتجاجات المتوالية على خطأ هذا العمل وعدم شرعيته وصوابيته

وهكذا فان المفوضية في ذلك الحين ارادت ان تعمل عملاً فعملته ناقصاً وتركت الاحتجاجات تتوالى عليه الى الابد وكلها محقة عادلة اذ كيف يجوز في عرف القانون ان يعهد الى مجلس تمثيلي سن دستور للبلاد وان يبقى هذا المجلس كبرلمان صحيح بعد الانتهاء من وضع هذا الدستور

ولو فعلت فرنسا كما فعلت انكلترا في العراق لما سمعت عليها احتجاجاً ولكنها تعجلت الامور فجاءها الندم دستوراً كله في مصلحته

ان انكلترا في العراق وضعت للبلاد دستوراً معروفاً ولكنها البسته امام الشعب وامام العالم باسره ثوباً لا غبار عليه من الحق والصواب في العمل فانها بعد تلك الثورة المشهورة عهدت من تحت الستار الى الشعب بانتخاب الملك فيصل ملكاً على العراق وعلى الرغم من ان تياراً قوياً كان ضد ابناء الملك حسين فان الانتخاب وقع على الملك فيصل باكثرية تسعين في المئة . وعهد الى الشعب بانتخاب الجمعية التأسيسية لوضع الدستور فوضعت الدستور والمعاهدة المعروفة على ما يوافق انكلترا تماماً . ولما انجز العمل حلت الجمعية التأسيسية وبوشر بالانتخاب للمجلس النيابي . وهكذا حفظت انكلترا حقها في العراق ولم تترك الشعب باباً للاحتجاج على عملها لانها البسته ثوباً مشروعاً

فلماذا لم تفعل فرنسا هكذا في بلادنا لتريح نفسها وتريحنا في وقت واحد ؟ ؟ ولتكفي نفسها وتكفينا مؤونة التدمر لاحتجاج والتضعضع ؟ ؟

. . .

ان نتائج هذه العجلة وهذا العمل المستعجل المشوه قد بدأت تظهر اليوم بابلغ معانيها وافظع مجاليها . فلا الدستور ثابت معترف به ، ولا القائمون على حمايته يعملون واجبهم ، ولا الذين اعلنوه باسم فرنسا حافظوا على اعلانه ، ولا الشعب راض عن طريقة وضعه وشكله ولا هو في مصلحة هذا الشعب ، وانما وضع ليحمي ويفيد فقط اولئك الذين وضعوه وابقوا انفسهم نواباً بواسطته ؟ . . . ومن بعدهم الطوفان

. . .

اننا طلبنا دستوراً وحكماً جمهورياً وطنياً حراً ولكننا اصبحنا مع الدستور الخالي ومع الجمهورية الخالية ومع تلك التنفذات ، كمن اشتهى اكل الدجاجة فاكلها بريشها بل اننا كنا اقل من ذلك ايضاً فقد اشتهينا اكل الدجاجة فلم نأكل منها سوى الريش

يريد بعض النواب ان يوهموا الناس ان حملتنا العنيفة عليهم ستفقد البلاد دستورها وربما اوصلتها الى الحكم المباشر

قد قلنا ونعيد القول لهؤلاء النواب وهم يعرفون انفسهم اننا لما كنا نحن نطالب بالحكم الوطني وبالدستور والحرية ونلاقي الامرين في هذا السبيل بل نسمع كلام المهاترة والاستهزاء من هؤلاء النواب انفسهم كانوا هم ينادون بالحاكم الاجنبي وبعدم اهلية البلاد للدستور بوجود الانتداب ، بل كانوا يعفرون الوجوه تملقاً وزلفى على اقدام الحكام الاجانب بينما كنا نحن نتحمل الدعاوى والقيامات علينا ونضمد في وجوه هؤلاء الحكام مدافعين بكل ما عندنا من جرأة وحق عن حقوق لبنان في الحكومة الوطنية وفي الدستور

أالى هذا الحد وصلنا من المغالطة والنسيان حتى يتهمنا اليوم بقتل الحرية والدستور اولئك الذين كانوا يحاربون وينادون لاجل الحكم الاجنبي ولاجل ابقاء البلاد بلا دستور ؟

فيا موت زر ان الحياة ذميمة . . .

* * *

حاشية

تعجبت احدى الزميلات كيف ان بعض الصحف طلبت من المفوضية المداخلة لمنع تنفيذ قرار مجلس النواب الاخير بشأن الرواتب في حين ان هذه الصحف نفسها كانت تحتج دائماً على تدخل المفوضية بشؤون لبنان

لقد اخطأت الرصيفة فهم ما قصد في الطلب من المفوضية او انها ارادت المغالطة باشارة احد النواب ، ونفضل ان نستبعد ذلك ؟

وايضاحاً للواقع نقول ، ان تلك الجرائد ومنها « المعرض » طلبت من المفوضية ان لا تتدخل بواسطة القوة اذا اراد هذا الشعب ان يحاسب نوابه وحكومته بالطرق السلمية على الاعمال الاخيرة التي يراها مغايرة لمصلحته مجحفة بحقوقه ، واما اذا اصرت المفوضية على هذه المداخلة وحماية النواب والحكومة حفظاً للامن فعليها ايضاً ان تتدخل لحفظ حقوق الشعب وتعمل على الغاء ما قرره النواب — وفي التحفظات الموجودة في صلب الدستور والتي صدقها النواب انفسهم ما يجيز ذلك لان الانتداب وجد للمحافظة على مصالح الشعب قبل المحافظة على مطامع النواب والحكام

ونعتقد ان الرصيفة العزيزة فهمت مقصدنا الان

السنة الثامنة | ثمن النسخة ثلاثة غروش | العدد ٧١٨



الاشتراك
في لبنان وسوريا: ١٢٥ غرشاً ذهباً
في الخارج : ١٠ دولارات
اما الاعلانات فتخابر الادارة بشأنها
الادارة — خان انطون بك

يقال

ان المجلس التاسيسي السوري سيعارض قرار المفوض السامي بتأليف المجلس الاقتصادي الاعلى لان وضع اشكال المجالس والحكومات اصبحت بعد اجتماع المجلس المنتخب من حقه لا من حق المفوض السامي ولكن المفوضية ارادت ان تضع النواب السوريين امام امر واقع قبل الدستور

بيروت الاحد في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٨ | المسؤول — ميشال زكور

لقطات الطريق

على ذكر الوحدة ولبنان

حكاية العرائض والخطب

فوجئنا، ونحن نعمل يداً واحدة مع اخواننا السوريين في سبيل مصلحة لبنان وسوريا، نعم فوجئنا مفاجأة سريعة بما سمعناه من خطب وما قرأناه من عرائض في سبيل طلب الوحدة بعد ان كانت حكاية هذه العرائض والخطب قد اسدل عليها ستار من التفاهم والاتفاق لمصلحة الفريقين ولخير البلادين

نحن لا نطلب من السوريين ان يغيروا من عقيدتهم، ولا يمكن للسوريين ان يطلبوا منا ان نترك ايماننا الوطني، بل كل فريق تمكن ان يصل الى اتفاق مع الفريق الاخر يتعلق بالمصلحة الوطنية المشتركة مع بقائه على عقيدته وايمانه. وهذه المصلحة تعني السيادة القومية والدستور الصحيح والتفاهم مع فرنسا على اساس المعاهدة.

اذن فنحن جميعاً من لبنانيين وسوريين طلاب سيادة قومية وطلاب استقلال ودستور صحيح وطلاب معاهدة مع الجمهورية الفرنساوية الحرة

وقد خسر السوريون وخسرنا طيلة هذه السنوات العشر لاننا كلانا قد اغفلنا هذه المطالب القومية الحقيقية لنبذر بين بعضنا بذور الخلاف والحزازات بسبب الوحدة وعدمها، كأن المفوضية لم توحد بيننا بواسطة اصغر موظف فيها الى اليوم!

ونذكر اننا كنا قد تفاهمنا مع فريق من كرام السوريين ومن اخلص رجال الوطنية فيهم، وكل هؤلاء اليوم نواب في المجلس التأسيسي السوري، على نقاط نعمل في سبيلها جميعاً ونترك المسألة المختلف عليها، وهي مسألة الحدود، معلقة الى ان تتوصل الحكومتان الدستوريتان في سوريا ولبنان الى حل مشروع لهذه القضية

وعلى هذا المبدأ الشريف نزلنا في الصحف وعلى منبر المجلس، ونزلنا الى ميدان العمل ووقفنا غير هيابين، لا نطلب جزاء ولا شكوراً. ندافع عن القضية السورية وعن الوطنيين السوريين كما ندافع عن قضيتنا اللبنانية وعن رجالنا الوطنيين

اننا لا نريد ان نحرج موقف الوطنيين السوريين ازاء ناخبيهم وابناء بلادهم، ولكننا نطلب منهم ايضاً ان لا يحرجوا موقفنا في الخطوة التي خطوناها الى جانبهم والتي نريد ان نتابعها الى النهاية لاعتقادنا انها اقرب الطرق للتفاهم الحقيقي والصداقة المتينة بين الشعبين الشقيقين

على اننا لا نقدر ان نسير لوحدنا — اذا اراد الذين عاهدونا على هذه الخطة — ان يتركونا في نصف الطريق

واننا من رأي صديقنا الاديب الاستاذ نجيب الريس يوم قال في خطابه في بيروت

« ليست بيننا قضية حدود وبعض اراض تسلخ عنا او تضم الينا ولكنها قضية استقلال وسيادة قومية »

في دمشق ضجة جديدة للوحدة، ونريد ان نعتقد ان المقصود بهذه الوحدة هي وحدة دمشق وحلب والاسكندرونة والعلويين وجبل الدروز. اذا كانت هذه هي الوحدة التي يطلبون في هذه الحركة المفاجأة فنحن نؤيدهم في طلبها، واما اذا كانوا يقصدون لبنان ايضاً بينما نذكر ان ميثاقهم القومي لم يجعل لبنان داخل الوحدة بل طلب بان ترجع الى سوريا (بعض) الاراضي التي اعيدت للبنان فاننا نأسف اذ ذاك ان نرى انفسنا مضطرين للوقوف ضد هذه الحركة.

نحن لبنانيون استقلاليون واستقلالنا عزيز علينا ايضاً كاستقلال سوريا على ابنائها.

السنة التاسعة

ثمن العدد ((٣)) غروش سورية

٨٦٠

الاشتراك

في لبنان وسوريا: ٨٠ غرشاً ذهباً

في الخارج : سبعة دولارات

اما الاعلانات فتخابر الادارة بشأنها

الادارة — خان انطون بك



يقال

ان الانتخاب في منطقة جبل لبنان على ما فيه من المزاحمة سوف يعطي اصدق البراهين على يقظة الشعور العام وتطور الفكرة الانتخابية تطوراً يشرف البلاد ويرفع اسم اللبناني

. . .

منشيء الجريدة = ميشال زكور

المدير = ميشال ابو شهلا

بيروت الاربعا في ١٢ حزيران سنة ١٩٢٩

لقطات الطريق

حديث الانتخابات

لن يكون المال
طريقاً الى كرسي النيابة

لم يبق امام يوم المعركة الكبرى للانتخابات النيابية سوى خمسة ايام وينجلي بعدها الغبار عن صفوف الفائزين ·

وقد شاءت ارادة ابناء الساحل ووطنيتهم ان يفوز منشيء المعرض بجميع اصوات منطقته وهذه الاصوات تؤيد مرشحها التأييد كله لان الساحل يريد ان لا يحرم — كالماضي = من نائب في المجلس يدافع عن حقوقه ويعمل في سبيله ويخدمه الخدمة المخلصة الحقة ، لذلك اجمعت اصوات مندوبي الساحل = اعلاه وادناه = على الجهاد لايصال مرشحهم الى النيابة لا يتساهلون في مطلبهم ولا يعرفون هوادة

ان ابناء الساحل رأوا بالامس اية خسارة نزلت بهم عندما كانوا محرومين في المجلس الماضي من نائب يمثلهم ورأوا ان لا يطول امد هذه الخسارة في المجلس القادم فقرروا ما قرروه وهم ماضون في تحقيق قرارهم الى النهاية ·

. . .

بالامس قام المال يحارب العلم في انتخاب رئيس الجمهورية فنفرت البلاد نفرتها المشهورة من هذه الحرب وايدت العلم على المال وفاز الاستاذ دباس بالرئاسة رغم ما بذل في سبيل مناوئه من الاموال والوعود بالاموال ·

وقد بدأت اليوم مناورات من هذا النوع ايضاً واراد بعض الاغنياء = الذين لا يقدرون ان يتقدموا الى الشعب بغير صناديقهم وما في صناديقهم من المال ان يستعملوا نفس السلاح = الذي استعمل بالامس لمحاربة رئيس الجمهورية الحالي — للوصول الى النيابة ولكننا متأكدون ان حكومة الرئيس — الذي فاز بالعلم ضد المال — لا تسمح ان تجري تحت عيونها مساومات من هذا النوع هي اهانة فاضحة للنيابة كما كانت بالامس اهانة فاضحة لرئاسة الجمهورية ·

وما كدنا ننتهي من هذه الطريقة المشينة في افساد الاخلاق عند انتخابات رئاسة الجمهورية حتى اطلت علينا اليوم الطريقة نفسها في معركة الانتخابات النيابية

ان حكومة الاستاذ دباس تأسست على النزاهة فيجب ان تكون هي اول من يؤيد مبدأ النزاهة ضد رشوة المال ·

واذا كان قد بقي لهذا الشعب اللبناني بقية فضيلة فلا يجوز للحكومة ان تتسامح = لمن لا يملك من السلاح في الانتخابات غير المال والذهب = بقتل هذه البقية الباقية من اخلاق الشعب الكريمة ·

ان مشترى الاصوات للوصول الى النيابة هي اسفل الطرق واذلها للشعب فعلى الشعب وعلى الحكومة التي صعدت على اكف العلم والنزاهة ضد الرشوة ومشترى الاخلاق ان يحاربا هذه المساومة التي تحط من كرامة الشعب باسره

ونعتقد ان للحكومة وللشعب اذاناً وعيوناً

على هامش الترشيح

بيان مرشح

ايها الناخبون الكرام

اذا سألتموني على اي قائمة اخوض معركة الانتخاب قلت لكم ان لا قائمة لي فلست ضد احد ولا سواي من المرشحين هم ضدي

لا برنامج لي اتقدم به اليكم لان البرامج في هذه البلاد هي حبر على ورق والفاظ جوفاء تترك في الآذان طنيناً لا يلبث ان يتلاشى مع ذرات الاثير ونسمات الهواء .

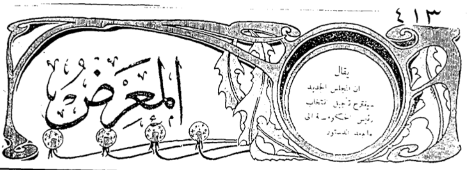
واذا سألتموني ما الفائدة من وصولي الى النيابة اجبتكم انها شهوة في نفسي اذا مكنتموني من اروائها كنت لكم شاكراً واذا اعرضتم عنها وعني فحسبي ان يذكر اسمي بين المرشحين واصبح معدوداً بين الشخصيات البارزة ذات الطموح الى العلاء ، وما عدا ذلك فالحقيقة انني مللت ان اكون ناخباً اتفرج على المرشحين ثم اراهم بعد ذلك نواباً يتنعمون بالراتب الضخم واللقب الفخم والجاه العريض ولذلك احببت هذه المرة ان اكون منخوباً ، فاذا لم انل صوتاً حسبي انني كنت على لائحة المنخوبين لا الناخبين

وفي الختام جربوني هذه المرة وسترون انني ابيض الوجه ولو كنت اسود الحظ واملأ المجلس ضجيجاً ولو كان كضجة الطبل واكون ثقيلاً فلا تستخفني الهزات .

هذا بياني اليكم فاذا شئتموني كنت لكم والا فانني آليت ان اترشح دائماً لكل انتخاب ولكل منصب شاغر حتى افوز بامنيتي واشفي غلتي .

والسلام عليكم . « مرشح مغرور »

٤١٣



بيروت | الخميس في ١٦ تموز سنة ١٩٢٥ | الاشتراك | ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا | ٤٠٠ في الخارج | الادارة | خان انطون بك | تلفون ١٦

لقطات الطريق

بعد المعركة

ها نحن عائدون من المعركة الانتخابية وعلينا من آثارها ٣٤ ثقة اولانا اياها المندوبون ، لا تأييداً لقائمة نزلنا في جانبها اذ اننا خضنا المعركة منفردين، ولا زلفى الى السلطة الحاكمة اذ اننا جاهرنا علناً ومراراً اننا ندخل الانتخاب معارضين ولا نرضى بمساعدة الحكومة لنا لاننا نريد ان نكون نواباً عن الشعب لا عن السلطة . ٣٤ ثقة اولانا اياها المندوبون لمبدإ وطني تمشينا عليه طيلة هذه الاعوام ، واخلاص مجرد في خدمة لبنان ومجاهرة بالحق وجرأة في الدفاع عن مصالح الوطن وثبات على المبدإ لا يتزعزع

نعم ! اربع وثلاثون ثقة نلناها بحق من قائمتين متضامتين متكاتفتين لا يفلت الصوت من احداهما الا بعد ان يهدم اسوار منيعة من الحيطة والمشادة

وفوق ذلك فانه لم يكن بين ايدينا صوت واحد نبادل به حتى نفوز بمثله من مرشح اخر ، فكنا نأخذ الاصوات تباعاً من هذه القائمة ومن تلك والقوى تحاربنا في القائمتين لتمنع هذه الاصوات عنا

اربع وثلاثون ثقة نلناها منفردين وهي عندنا اعز من الفوز واثمن من النيابة لانه اذا كان هذا المرشح او ذاك قد وصل الى كرسي النيابة فانما وصل اليها معتمداً على مساعدة سبعة من المرشحين امثاله تبادل واياهم الاصوات وتكاتف معهم على نزول المعركة، اما نحن فقد نزلناها منفردين تحاربنا قائمتان قويتان ولكن الشعب اللبناني قدر «المعرض» خدماته فاولاه ما اولاه من ثقة عزيزة ان لم توصله الى الكرسي فقد اوصلته الى شرف الفوز بثقة الشعب

واعتماداً على هذه الثقة العزيزة وتحقيقاً لحسن ظن الشعب بنا فاننا سنتابع طريق جهادنا الوطني لا ترهبنا قوة ولا تغرينا سطوة . وسنكون اليوم وغداً كما كنا بالامس مخلصين لكل مصلحة وطنية مدافعين عنها ساهرين عليها ما دام في يدنا قلم حر ، وفي صدرنا قلب خافق

لا نشكر الاخوان الذين اولونا ثقتهم فالشكر وحده لا يكفي للتعبير عما يجول في خاطرنا نحوهم ولكننا نعاهدهم امام ضميرنا وامام الوطن وامام الله اننا نحافظ دائماً على الخطة التي اوصلتنا الى هذه الثقة

وسيظل «المعرض» خادماً اميناً لمصلحة لبنان ، وفي هذه الخدمة الامينة الشيء الكثير من النيابة

. . .

الى الملتقى بعد اربع سنوات . هذا اذا عاش المجلس وعشنا الى ذلك العهد

أول خطاب نيابي لزكور

وفي الجلسة الأولى للمجلس الجديد، في ١٣ تموز ١٩٢٩ حيث طرحت الحكومة الثقة، ألقى ميشال زكور أول خطاب له كنائب، هذا نصه:

من على منبر هذا المجلس، الذي يمثّل سيادة الأمة اللبنانية، والذي أتشرّف بالوقوف فيه للمرة الأولى، أحيّي باحترام وإجلال تلك الضحايا العزيزة التي ذهبت في سبيل الانتخابات الأخيرة، أحيّي شهداء زغرتا الذين صبغوا انتخابات ١٦ حزيران بدمهم الغالي. وعسى أن يكون موتهم أمثولة قاسية للحكومة وللشعب معًا في مستقبل الأيام.

لم نكن لنسعى، ونحن في أول عهد نيابتنا، أن نفتح هذه الصفحة من حوادث الانتخابات.

ولكن الحكومة أرادت أن تأخذ منا ثقة على أعمالها في الانتخابات نفسها، وقد كنا نودّ أن نعطيها هذه الثقة بطيبة خاطر، ولكن عن غير هذا الطريق.

كنا نفهم أن الحكومة تتقدّم إلينا ببيان الأعمال التي تنوي أن تجريها في عهد نيابة هذا المجلس الجديد، فندرس هذا البيان، ونرى إذا كان يمكننا أن نوليها الثقة عليه. كنا نفهم أن تتقدّم إلينا حكومة جديدة تتألّف من نفس أشخاص الحكومة السابقة بخطة جديدة وإصلاحات قيّمة في طرق الحكم والإدارة، فإمّا أن نصادق عليها وإمّا أن نردّها.

كنا نفهم كل ذلك، وكنا نفهم غيره أيضًا. ولكننا لا نفهم أبدًا أن حكومة تجابه مجلسًا جديدًا قبل أن يعقد جلسته الأولى، وقبل أن يتعارف أعضاؤه ويتفاهموا، فتطلب منه الثقة عن أعمال ماضية جرت في عهد مجلس آخر، له وحده حق الحكم فيها.

إن الحكومة اعتقدت اننا نريد بها سوءًا – على حدّ قول المثل – إن سوء الظن من حسن الفطن. فأرادت أن تتغدانا قبل أن نتعشّاها، وهاجمتنا بطلب الثقة على أعمالها في حوادث الانتخاب وفضائحه. وقد كان عليها أن تتربّص قليلاً حتى ترى ما يلفظه مجلس الشورى من الأحكام التي برهنت بجلاء ووضوح – أحكام لا تقبل النقض ولا الردّ – على مسؤولية الحكومة ومداخلة موظفيها مداخلة غير قانونية ولا مشروعة في الأعمال الانتخابية.

إننا نسأل هذه الحكومة، التي تريد منا الثقة كيفما كان الأمر: أية قيمة في نظر العدل والحق لهذه الثقة، وأمام عيون الناس جميعًا أحكام محكمة التمييز التي تنزع عنها كل ثقة، ولو أخذتها من المجلس بالإجماع؟

قد يقول مؤيّدو الحكومة: إن أحكام مجلس الشورى هي ضد بعض النواب، فإذا منعوا الثقة عن الحكومة فكأنما هم يعترفون بفساد انتخابهم.

كلا، إن أحكام مجلس الشورى هي واقعة كلها، بما فيها من مسؤولية، على الحكومة. لأن النواب لم يحملوا أقل مسؤولية في الأعمال التي أدّت إلى فساد انتخاب بعض المناطق، والمسؤولون الوحيدون هم موظفو الحكومة، كما تبرهن على ذلك بوضوح نصوص أحكام مجلس الشورى. إن النواب قد انتخبوا نوابًا بواسطة مندوبين ثانويين، اعترفت بهم الحكومة رسميًا يوم ١٦ حزيران. فإذا فسد انتخاب بعض هؤلاء المندوبين، فإنّما أسباب هذا الفساد هو مداخلة الحكومة لا النواب.

ومع ذلك، فإن الحكومة تريد أن تأخذ منا مصادقة رسمية على أعمالها في الانتخابات، كأنّما هي خافت أن تحمل وحدها تبعة هذه الأعمال، فأرادت أن يشترك النواب معها بهذا الحمل الثقيل وهي عارفة انها لا تقدر أن تشركهم بالمسؤولية إلاّ بمفاجأة مستعجلة، فجاءت تطلب منهم الثقة على أعمالها الانتخابية في الجلسة، ونسيت أن مجلس الشورى يصدر الحكم تلو الحكم عليها ويجعل مسؤوليتها كل يوم أكبر وأعظم من يوم. وكان عليها أن تفاجئ مجلس الشورى لا مجلس النواب.

قد تقول الحكومة إن بعض موظّفيها هم الذين أساؤوا استعمال وظيفتهم ولم يتقيّدوا بأوامرها.

فنحن نسألها بدورنا: أي عقاب أنزلت بالموظّفين الذين كلّفوا بالمحافظة على القانون والنظام فنقضوهمَا نقضًا مفضوحًا؟

بل نقول لها: إن حكومة لا تقدر أن تقيّد موظفيها بأوامرها وأنظمتها – لا سيّما في عهد الانتخابات – وتعجز أن تحمل مسؤولية أعمالهم، أولى بها أن تترك الحكم من تلقاء نفسها بدون ثقة ولا مناقشة. إذ ماذا يحلّ بالبلاد وبأهلها إذا كانت الحكومة تعترف علنًا بأن موظّفيها لا يحترمون أوامرها وكيف تريد أن يحفظ الناس كرامتها وهيبتها، وموظّفوها هم أسبق الناس إلى نقض هذه الكرامة؟

إننا نريد أن نحترم القضاء، وعلى الحكومة أن تبدأ قبلنا باحترامه، وما دامت أعلى محكمة في لبنان قد حكمت علنًا بمسؤولية الحكومة في انتخابات المندوبين الثانويين، فلتبرهن الحكومة للشعب، إذن، كيف يحترم القضاء.

إن أحكام مجلس الشورى لا تطال النواب، بل تطال الحكومة وحدها. فكما أن كل عمل يجريه النائب قبل أن يلغى انتخابه يُعتبر نيابيًا نافذًا، هكذا يكون حتمًا حكم المندوب الثانوي. وإلاّ لكان من واجب الحكومة، التي تحترم حقوق الناس، أن توجب الفصل في دعاوى انتخابات المندوبين الثانويين قبل يوم انتخاب النواب، فيفصل مجلس الشورى، في الوقت اللازم، بهذه الانتخابات، ولا يأتي إلى الانتخاب النيابي مندوبون ثانويون معترض على صحة انتخابهم.

تريد الحكومة أن نحاسبها.

لماذا كل هذا العناء، وهي تعرف نفسها انها لا تلبس ثوب البراءة فضفاضًا؟

أتريد أن نعود بها إلى البيان الذي نشرته ونالت عليه الثقة من المجلس السابق يوم تسلّمها زمام الأحكام؟

أتذكر الحكومة أنها أعلنت يومذاك بأنها حكومة حيادية في الانتخابات؟

وقد أثنينا على خطتها الثناء الطيّب في ذلك الحين، اعتقادًا منا بأنها ستنفّذ هذه الخطة الحيادية المحمودة التي كان يطلبها الجميع. ولكن لم ينكشف يوما ٢ و١٦ حزيران حتى قامت الضجة في طول البلاد وعرضها على الحكومة وموظّفيها بسبب المداخلة في الانتخابات.

أرادت الحكومة أن تنكر هذه المداخلة، ولكن مجلس الشورى فضحها بأحكامه.

لو أردنا أن نضرب صفحًا عن كل الحوادث التي جرت في الانتخابات، ألا تكتفي الحكومة بأحكام مجلس الشورى، فترى وتعترف أنها لم تعمل بالعهد الذي قطعته على نفسها في بيانها الأول، لأنها هي مسؤولة عن موظفيها، وموظفوها قد مزّقوا تعهّدها بمداخلتهم؟

وإذا أرادت الحكومة أن تتنصّل إلى النهاية من تبعة أعمال موظفيها، فهل تقدر أن تقول لنا وجهًا لوجه أنها لزمت الحياد؟

أنا أحد الذين لم تحاربهم الحكومة في الانتخابات وقد يتمادى البعض ويقول إنه كان لرئيس الجمهورية عطف على ترشيحي.

(هنا وقف رئيس الوزارة معترضًا بحدّة على ذكر رئيس الجمهورية، واشتدّ الجدال والأخذ والردّ حول هذه النقطة بين رئيس الوزارة والأستاذ نمّور والأستاذ طراد والخطيب...).

فردّ عليه زكور مرتجلاً:

«عجبًا من حدة رئيس الوزارة! لماذا يريد أن يحتكر وحده رئيس الجمهورية فلا يجيز لنا حتى الثناء عليه وحتى الشكر له؟ أفلا يجوز لنا أن نشكره إلاّ إذا أسندت إلينا رئاسة الوزارة؟..»

ثم استطرد زكور خطابه:

أجل، إنني لا أنكر هذا العطف من حضرة الرئيس، بل أشكر له كل الشكر. وقد كنت أتمنّى أن يكون عطف الحكومة على مرشحيها وحيادها في خدمتهم كعطف حضرة الرئيس وحياده.

ولكن الحكومة التي تعهّدت بالتزام خطة الحياد لم تعمل بتعهّدها.

إنني أسألها لماذا حاربت الأمير فؤاد أرسلان في الإنتخاب تلك الحرب الشعواء التي لا يحاربها الخصم لألدّ أعدائه؟ إنني أسألها عن الأسباب التي دعت إلى هذه الحرب؟ وهل هذه الأسباب هي من دواعي الحياد؟

إنني أسأل الحكومة: لماذا استخدمت كل نفوذها وسلطتها وتأثيرها لمساعدة الدكتور

أيوب تابت؟ وما هي الأسباب التي دعت إلى هذه المساعدة العلنية؟ وهل هذه الأسباب هي أيضًا من دواعي الحياد؟

لا أتمادى في البحث ، وأترك الأسئلة عن مداخلتها في الجنوب والشمال مع مرشح ضد آخر ، واستعمال كل الوسائل لإنجاح من تريد من المرشحين ، ولا سبب يميّز مرشحًا عن الآخر سوى ميلها الخصوصي ، اللهم إلاّ إذا كانت هناك أسباب خصوصية أخرى لا علاقة للمصلحة العمومية بها.

مثل هذه الأعمال هي في عرف الحكومة من نوع الحياد الذي عاهدت المجلس عليه في بيانها الرسمي.

إن الحكومة لم تحاربني في الانتخابات ، لذلك لم أتكلّم عن نفسي هنا ، وقد كان عليّ أن أسكت لو كنت في المجلس للدفاع عن مصلحتي الشخصية. ولكنني أقف لأتكلّم بغير اسمي. إنني هنا نائب عن الشعب وباسم مصلحة هذا الشعب أتكلّم وأدافع. إنني أول من يعترف بالجميل ولا ينساه ، إذا كان هنالك جميل ، ولكنني ، أيضًا ، أقدّس الواجب وأعمل به – وهذا واجبي انفّذه كنائب – حتى لا تأتي ، غدًا ، في الانتخابات المقبلة ، حكومة جديدة تعلن الحياد التام وتستلم زمام الحكم على أساس هذا الحياد فقط ، ثم تستعمل سلاح المداخلة بكل حدّته مع هذا وضد ذاك ، وكلنا أبناء لبنان.

قلت إن الحكومة لم تحاربني ، وربّما عطفت عليّ أيضًا – إني أحب أن أصدّق هذا العطف – ومع ذلك فإن حضرة وزير الداخلية يعلم جيدًا ماذا جرى ضدي – أنا الذي عطفت عليه الحكومة – من قبل موظف كبير يمثّل هذه الحكومة في سلطتها الإدارية العليا ، وكيف استقدم زعماء الحزب الذي كان يعارضني في الانتخابات ، وأسرّ إليهم ان الحكومة تريد إنجاح مزاحمي. ولولا انني عرفت صدفة بهذا الأمر وأقمت عليه القيامة واحتججت عليه وفضحته بشدة ، لقامت الحرب ضدي بإيعاز الحكومة وأمرها ، بينمَا الناس يقولون إنها تريد أن تخدمني.

ستقول الحكومة إنها أعطت هذا الموظف الكبير مأذونية اضطرارية على أثر شكواي واحتجاجي المتكرّر. ولكنني أسأل حضرة الوزير بأمر من أعطى ذلك الموظف تلك التعليمات وهو مرتبط رأسًا بحضرة الوزير؟

ويعلم حضرة وزير الداخلية إنني شكوت إليه مرارًا مداخلة موظف كبير من موظّفيه ، كان يرسل مأموريه لبثّ الدعاية ضدي ، وقد أظهرت له مبلغ الضرر من هذه الدعاية ، وإذا كان يريد الوزير برهانًا على صحة ما أقول ، فأنا مستعد أن آتيه بألف برهان محسوس.

ثم إن حضرة وكيل محافظ المتن سمع مني ، قبل انتخاب المندوبين الثانويين بيوم واحد ، شكوى شديدة ضدّ مأمور قطع تذاكر النفوس في بعبدا ، لأن هذا المأمور أبقى إلى آخر يوم قبل الانتخاب ، ١٢٠ شهادة من أشخاص ضاعت تذاكرهم وطلبوا بدلاً عنها ، وبقيت هذه الشهادات مدة ١٥ يومًا بدون أن تقطع لهم تذاكرهم ، فدعا وكيل المحافظ إليه ذلك المأمور بعد شكواي وشدّد عليه في وجوب قطع التذاكر وتهدّده بالعقاب.

أيعرف الوزير ماذا كان جواب هذا المأمور لي؟ إنه قال: تشدّدون عليّ أنا وتغضبون من تقصيري ، وما أنا إلاّ مأمور أنفّذ أوامر رئيسي ، وكان عليكم أن تشدّدوا على هذا الرئيس.

وفي نصف يوم – أي في آخر ساعة – قُطعت التذاكر المتأخرة بينما كان غيرنا ينعم ساعة يشاء بأخذ ما يشاء من تذاكر ضائعة.

إلى غير ما هنالك من الأمور التي أعدّ منها ولا أعدّدها.

فإذا كانت هذه الأعمال قد عملت مع مرشح كان للحكومة عطف عليه ، كما يقول الناس ، مع مرشح قدر أن يشكو وأن يحتجّ وأن يصل في بعض المرات – بعد إلحاحه ومتابعة احتجاجه – إلى شيء من حقه لأن الحكومة لم تكن ضده ، ولكن موظفيها كانوا ضده ، وهذا هو التناقض الغريب ، فماذا نقول عن أولئك المرشحين الذين لم يكن للحكومة عطف عليهم ، والذين لم يقدروا أن يقدّموا في كل ساعة – مثلي – شكاويهم ويضطروا الحكومة اضطرارًا إلى تنفيذ بعضها ضد موظّفيها أنفسهم؟

إذا كانت الحكومة عالمة بهذه الحوادث المخجلة من أعمال موظّفيها ، فإنها مسؤولة عنها.

وإذا لم تكن عالمة فإنها مسؤولة أيضًا ، لأنها في التقدير الأول برهنت على عدم حياد ، وفي الثاني برهنت على ضعف وعجز. وفي الحالين لا يجوز لها أن تبقى.

إنني كنت أول من يعطي الثقة لحكومة رئيس الوزارة الحالي – على الأخص – أقول الكلمة وأصرّ عليها: لو جاءتنا ببيان جديد عن الخطة التي ستسير عليها في المستقبل وكانت هذه الخطة – ولو على الورق – موافقة لمصلحة الوطن. ولكنها ، عندما تطلب الثقة على الأعمال التي جرت في الانتخابات ، أقف بين العاطفة والواجب.

كنت أتمنّى أن يكون واجبي حيث هي عاطفتي. ولكنني لم أقدر أن أساوم في الأمر. إن العاطفة يمكن استرجاعها ولكن خيانة الواجب أمر لا يعوّض. قد يجوز انني غير مصيب في انتقادي ، ولكنه اعتقادي ، أصرّح به على رؤوس الأشهاد.

واني أفضّل أن يقول الناس غدًا عني : انه نسي صداقته ! من أن يقولوا : نسي واجبه !

إننا لم نصل إلى النيابة لنكون مقيّدين بعواطفنا ومصالحنا الشخصية. إننا نواب لندافع عمّا نراه حقًا وعدلاً، ولنحمل على كل ما نراه بطلاً وظلمًا.

وليس الدم الذي سال في زغرتا – مهما أرادت الحكومة أن تحتمي من مسؤولية وراء الحجج والبراهين التي تقدر كل حكومة أن تستخرجها من الحوادث – ليس هذا الدم الذكي برهانًا للحكومة على الذين ينتقدون موقفها في الانتخابات. إنه برهان عليها. ولو جاز لنا أن نستشهد كبار موظّفيها انفسهم لتضاءلت أمام تصريحاتهم.

إن حوادث الشمال يبحثها غيري من الزملاء. ولكنني، عندما أسمع طلب الثقة من الحكومة، ترى عيناي دماء قتلى الشمال تغطّي هذه الثقة.

إنها ثقة دامية، وهي أول ثقة من هذا النوع في التاريخ.

بلى، لقد سبقتها ثقة من نوعها دخلت في التاريخ ايضًا، عندما وقف الجنرال سبستياني، وزير الخارجية، وقال في مجلس النواب بعد أن أغرقت جنود روسيا الثورة في فرسوفي ببحر من الدم:

– إن السكون سائد في فرسوفي !

ميشال زكور

نائب لبنان

السنة التاسعة — ثمن العدد ((٣)) قروش سورية — العدد — ٨٧٤

المعرض

الاشتراك
في لبنان وسوريا: ٨٠ غرشاً ذهباً
في الخارج : سبعة دولارات
اما الاعلانات فتخابر الادارة بشأنها
الادارة — خان انطون بك

منشيء الجريدة = ميشال زكور
المدير = ميشال ابو شهلا

بيروت الاحد في ١٤ تموز سنة ١٩٢٩

يقال

ان الوزارة مصممة على الاستقالة حتى ولو اولاها المجلس الثقة في الجلسة الاولى ولكنها تريد ان تخرج بمظهر البريء لا المذنب

وان الحكومة ستعرض قريباً على المجلس مشروع قانون بتعديل نظام الانتخاب النيابي

لقطات الطريق

الواجب قبل العاطفة

هذا هو شعارنا في المجلس الجديد

دخلنا من صباح اول امس « الجمعة » في ميدان الحياة النيابية بعد ان اعلن انتخابنا نوابا في ١٦ حزيران

اذن فنيابتنا العملية قد بدأت في ١٢ تموز وتنتهي — اذا لم يحل هـذا المجلس واذا صدق على انتخابنا واذا بقينا في قيد الحياة — في ١٢ تموز سنة ١٩٣٣

وقد جعلنا منذ اليوم شعارنا للعمل في هذا العهد النيابي:

= الواجب قبل العاطفة =

اجل ! سيكون هذا الشعار على ما فيه من صراحة وصدق في الخدمة ـ اليم العقبى علينا في كثير من المواقف ، واولها موقفنا مع الوزارة الحالية وهي مهمة عقوقة تحملنا — غالباً — في موقف الخصم مع اقرب الناس الينا واصدق اصدقاء علينا ولكننا سنقوم بها الى النهاية، لاننا نعتقد ان على النائب = الذي اولته الامة ثقتها الغالية ليخدمها ويدافع عن مصالحها = ان يعرف واجبه قبل ان يميل مع عاطفته

...

سينتقد علينا الكثيرون، حتى من اقرب الناس الينا ، اننا لا نراعي حرمة صداقة عندما يدعونا الواجب الى العمل

ولكننا سنتحمل انتقاد العدو والصديق ونترك للايام ان تظهر لكل واحد منهما اننا لم نعمل الا عن اعتقاد خاص وان لنا في النيابة هدفاً واحدا هو ان نكون نواباً — فقط — بكل ماينطوي تحت هذه الكلمة من معنى الجهاد والدفاع

وليس من شأننا نكران الجميل ولا الطعن في الظهور ، ونعتقد ان صفحة حياتنا السياسية — على عدم اهميتها — لم تلوث بشيء من هذا . واذا كان لنا من فضيلة نفاخر بها ونجاهر بالمحافظة عليها مهما كلفنا الامر فهي احتفاظنا بمبدإنا ومحافظتنا على عهودنا

لسنا من ابطال الوطن وزعمائه ولا من الذين بذلوا الغالي والرخيص في سبيله وقاسوا مرارة الاسر والنفي والسجن لأجله ، ولكننا نحسب انفسنا احد جنوده ندافع عنه باخلاص وايمان دفاع الجندي عن رايته ، ولا نخشى ولا نحاذر ان نقف في الصفوف الاولى وفي خط النار

اجل ! لم يسعدنا الحظ حتى الآن بشرف التضحية في سبيل وطننا . وجل ما عملناه اننا اخلصنا الخدمة وقمنا بالواجب كما اوحاه الينا ايماننا بدون ان نصاب من اجله بعظيم اذى

...

الواجب قبل العاطفة

انها كلمة جميلة التعبير اليمة التنفيذ لا سيما في بلاد صغيرة كلبنان كل الناس فيها معارف واصدقاء واخوان وسنشعر باليم وقعها غداً عندما نضطر ، كما اضطررنا اليوم ، الى تنفيذها في غير مصلحة اصدقائنا . ولكننا سنجتهد ان تكون لنا ارادة قوية حتى لا نتراجع الى الوراء ولو رأينا بعض الاخوان الاعزاء يتفرقون عنا ويطعنون صراحتنا التي هي في الحقيقة واجب مقدس ولكنه واجب عقوق

اننا لسنا لانفسنا ولمصالحنا الشخصية ولاميالنا الخصوصية في النيابة ، بل نحن للشعب الذي انتخبنا ولمصالحه العمومية

وهكذا سنكون لان الشعب اراد ان نكون نواباً عنه

واذا كان لاحد فضل علينا في هذا الانتخاب فنفضل هـذا الشعب الكريم البسيط فوق كل فضل ويده فوق كل يد في ايصالنا الى النيابة . وهنا يبدأ عرفان الجميل عندنا

...

اننا نعتذر منذ الان الى الاصدقاء والاخوان اذا كانت مواقفنا النيابية لا تتفق كثيراً مع صداقتنا لهم وعاطفة ميلنا اليهم

ان حياتنا الشخصية الخصوصية تخص الاخوان والاصدقاء، ولكننا في المجلس وفي اعمال المجلس تخص النيابة مجردة من كل قيد وميل وشرط

لا نحمل في صدورنا ضد احد ضغينة او ثأراً ، ولا نقف موقفاً في سبيل غاية من الغايات الخاصة . ولكننا نرمي الى هدف واحد بدأنا به ونختتمه

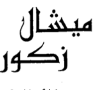
الواجب قبل العاطفة

ميشال زكور
نائب لبنان



الشيخ محمد الجسر

الذي اصبح انتخابه مضموناً لرئاسة المجلس النيابي الجديد في الجلسة التي تعقد عند صدور هذا العدد بعد ظهر السبت الواقع في ١٣ تموز سنة ١٩٢٩ وهي المرة الثالثة التي ينتخب فيها الشيخ الجسر رئيساً فنهدي اليه اخلص التهنئة



حضرات الزملاء الكرام ،

كنت في شك من موافقة الحكومة على الدورة الاستثنائية للسبب الذي طلبت من أجله هذه الدورة ، حتى طالعت نص المرسوم في الصحف ، فقلت : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله !

إن هذه الدورة الاستثنائية ، أيها السادة ، لم تُعقد لبحث المطالب القومية اللبنانية ، في هذه الظروف التي تدعو كل وطني إلى الاهتمام بهذه المطالب ، ولا لدرس الشكاوى الكثيرة من نظام المونوبول وما جرّه على البلاد من ويلات ، ولا لغير ذلك من الشؤون الهامة التي تتمخض بها الليالي في مستقبل لبنان ، بل دعي مجلس النواب ، بعد سبعة أيام فقط من انتهاء دورته العادية ، للنظر في تأجيل انتخابات بلدية بيروت أو عدم تأجيلها ، بينما كنا بالأمس نرجو الحكومة أن تعيد إلينا ، في آخر الدورة ، الشهر الكامل الذي أخذته منا في أولها ، لنتمكن من درس القضايا والمشاريع المعروضة علينا ، ولتتمكن الحكومة بدورها من الجواب على أسئلة النواب ، وليكون في وسع الحكومة والمجلس معًا أن يدرسا المشاريع المقدّمة من النواب ، كمشروع تنشيط الصناعات الوطنية ، ومشروع قانون المسقفات الجديد ، ومشروع تنظيم نقابات العمّال ، ومشروع التعويض على العمّال المصابين أثناء العمل ، ومشروع تعديل قانون المطبوعات.

أجل ، بينما كنا نطلب من الحكومة هذا التمديد المعقول ، والذي هو من حقوق المجلس ، والحكومة لا تقبل بهذا التمديد ، حتى إن المجلس اضطر اضطرارًا إلى سلق مشروعين هامين جدًا بسبب انتهاء مدة الدورة العادية ، إذا بها تقبل ، فجأة ، عقد دورة استثنائية للنظر في انتخاب بلدي أو تأجيله.

إن كل تلك الأمور الهامة لم تستحق دورة استثنائية ، وأما النظر في تأجيل انتخاب بلديتي بيروت وطرابلس أو عدم تأجيله فإنه قد استحقّ الدورة. وها نحن فيها ، اليوم ، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

أيها السادة ،

كان الأولى والأجدر بالحكومة أن لا تدعو المجلس إلى هذه الدورة الاستثنائية ، حتى ولو كان على طلب عقدها خمسة وعشرون توقيعًا ، أقول هذا ، وأنا مؤمن أن النزول على هذا الطلب لم يكن في مصلحة هيبة الحكومة ولا كرامة المجلس ولا حق الشعب اللبناني.

أما هيبة الحكومة ، فقد أُصيبت بسبب هذه الدورة ، إذ انه ، في خلال عشرين

يومًا ، تبدّل رأي الحكومة حول بلدية بيروت ثلاث مرات متوالية ، فمن التعيين إلى الانتخاب ثم إلى التعيين ثانية.

مهما حاولنا أن نبرّر موقفها ونسنده إلى طلب النواب ، فالجميع يعرفون أنه كان في مقدورها أن تقنع موقّعي العريضة بالرجوع عن طلبهم هذا ، بل كان في مقدورها أن تحول دون توقيع مثل هذا الطلب.

أما كرامة المجلس فقد صدمت صدمة قوية جديدة عندما ذاع في أذهان الناس أن عددًا من النواب يؤيّد التعيين ضد الانتخاب في بلديتي بيروت وطرابلس ، وصارت هذه الكرامة تردّد مع المتنبّي :

... وصرت إذا أصابتني سهام ‌‌ تكسرت النصال على النصال

وأما الشعب فإنه يحرم من حقه حرمانًا ظاهرًا في تقرير مبدأ التعيين ، ولو مؤقتًا ، فكان مبدأ الانتخاب في وقت دقيق حرج تطالب البلاد به بحرياتها الدستورية الواسعة. ومن أبلغ مظاهر هذه الحريات الدستورية مبدأ الانتخاب في الشؤون العامة.

ايها السادة ،

لقد حاولت أن أبيّن لكم فضل الانتخاب على التعيين ، فلم أرَ عندي ، والحقّ يُقال ، براهين أقوى وأقنع من البراهين التي أدلى بها حضرة الزميل الكريم الأستاذ خير الدين الأحدب في خطابه البليغ منذ عامين في هذا المجلس ، فرأيت أن أكرّر على مسامعكم بعضها ، عسى أن تقتنعوا بها وتؤيّدوا مبدأ الانتخاب في اقتراعكم اليوم ، فيستعمل الشعب حقّه الانتخابي في بلديتي بيروت وطرابلس.

قال الزميل الكريم لا فضّ فوه :

«... لقد تناست الحكومة ان مجلس النواب السابق ، في آخر عهده ، أراد أن يكفّر عن ذنوبه الماضية ، وأيقن أنه يجب الاعتراف بحقوق الانتخاب المسلوبة من الأمة ، فرأى الرجوع إلى طريقة استفتاء الشعب في اختيار ممثّليه لإدارة شؤون البلدية ، فأقرّ تأجيل الانتخابات إلى أن تتمكّن الحكومة من وضع اللوائح الانتخابية حسب الإحصاء العام لسنة ١٩٣٢ ، وصدر يومئذ قانون بذلك مؤرّخ في ١٥ اذار سنة ١٩٣٢.

«وقد تمّ وضع اللوائح الانتخابية حسب الإحصاء العام لسنة ١٩٣٢ ، وأُجريت بموجبها الانتخابات النيابية العامة في كانون الثاني من هذه السنة ، فبرهن الشعب على أنه

قادر على ممارسة حق الانتخاب ، ليس في خارج بيروت وطرابلس فحسب بل في هاتين المدينتين أيضًا .

« ... والواقع أن الحكومة لم تعمد إلى مبدأ التعيين ليتسنى لها اختيار أعضاء يضارعون في سياحاتهم « ابن بطوطة » أو « اليزا ركلو » ، بل كل ما في الأمر أنها رأت في طريقة التعيين وسيلة لأن تستقل في إنشاء المجالس البلدية في بيروت وطرابلس حسب مشيئتها ، ضاربة برغبة الأهلين ، وهم أصحاب الحق المطلق في انتقاء ممثّليهم كما يشاؤون .

« ... ألا ترون ، أيها الزملاء ، في مشروع الحكومة ، طعنًا في صميم المنطق؟ وهل يمكن أن تجاروا الحكومة في تهجّمها على المنطق بهذه الصراحة؟

« أهالي المدن الصغيرة والقرى يُترك لهم حق ممَارسة الانتخاب ، ويُمنع هذا الحق عن بيروت وطرابلس !

« أنا لا أدّعي أن البيروتي أو الطرابلسي هو حتمًا أكثر نضوجًا للانتخاب من أبناء الدساكر والقرى . ولكني أجزم جزمًا قاطعًا بأنه ليس دونهم كفاءة لممارسة مثل هذا الحق ، ولا أعتقد أن بين النواب الكرام من يعارضني في هذا القول .

« ففي هذا التمييز ، المبني على التفاضل بين البيروتيين والطرابلسيين وسواهم ، الذي تعمّدته الحكومة وسجّلته بأبشع مظاهره في مشروعها اليوم ، في هذا التمييز شذوذ عن المنطق والواقع لا يقبله العقل السليم .

« ... إن الحكومة تريد أن تتخذ من موافقة مجلسنا على مشروعها حجة للقول بأننا لسنا أهلاً للانتخاب . إني أسمع منذ الآن جناب المسيو دي كه يقول في عصبة الأمم ، أمام لجنة الانتدابات ، في الدورة القادمة ، جوابًا على سؤال عن تعطيل حق الانتخاب ماذا تريدون منا؟ أنكون ملكيين أكثر من الملك؟ هذه مجالسهم النيابية ، وأكثريتها منتخبة ، قد أقرّت مبدأ التعيين ، فكيف تريدون منا أن نفرض على البلاد نظامًا يرفضه نواب منا ، أن نفرض على البلاد نظامًا يرفضه نوابها المنتخبون .

« إن قانون انتخاب البلديات المعمول به ، اليوم ، مع قليل من التعديل ، هو القانون الذي صدّق عليه مجلس النواب العثماني الأول سنة ١٨٧٦ ، ثم جاء عبد الحميد وألغى الدستور وجميع ما وضع في ظل الدستور من نظم وقوانين ، ولكنه (أي السلطان عبد الحميد) استبقى العمل ، في كل مدة سلطنته ، بقانون البلديات الانتخابي ولم يشأ أن يعطله قط .

« فهل تكون حكومة عبد الحميد أكثر نزعة إلى الروح الدستورية من حكومة اليوم؟

«لا يجوز أن نقول لحكومة اليوم ما كتبه عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، حاكم مصر في ذلك الزمان: أكسرى أَعدلُ منا يا عمر؟»

هذه بعض البراهين الدامغة التي أخذتها من خطاب الزميل الكريم، واني أستميحه عذرًا على ذلك، إذ لم أجد أمامي أدمغ من براهينه هذه في الدفاع عن مبدأ الانتخاب.

أيها السادة،

ما برح بعض الصحف، إلى اليوم، يتغنّى مفاخرًا بأهلية بيروت لمَارسة حق الانتخاب، ويتّخذ من الانتخابات النيابية الأخيرة حجة ناصعة على هذه الكفاءة والأهلية، بل إن البعض لا يريد أن يعترف بانتخاب صحيح إلاّ في بيروت.

أفتكون بيروت مضرب الأمثال في كفاءة أهلها الانتخابية فتحسن اختيار نوابها ثم يكون جزاؤها أن تحرم حق انتخاب بلديتها؟

هذه مغالطة، أيها السادة، لا يمكن قبولها.

قد يقولون: إن قانون البلديات ضيّق الصلاحية، فليوسع القانون أولاً، ثم يُصار بعد ذلك إلى الانتخاب.

لو صحّ هذا القول على البلدية، لوجب أن يصحّ أيضًا على مجلس النواب، لأن صلاحية هذا المجلس ليست من الأمور التي يُحسد عليها. وقد اتفق رأي النواب جميعًا في جلسة سابقة. على المطالبة بالحريات الدستورية الكاملة.

بالأمس، أيها السادة، قام هذا المجلس بشكر ممثل الانتداب، لأنه أعاد إليه حق انتخاب رئيس الجمهورية: فهل يجوز أن يحرّم هذا المجلس على غيره ما حلّله لنفسه؟

إنها مغالطة أعيذ مجلسكم أن يقع فيها.

إننا نطالب بالحريات الدستورية الواسعة، فهل نكون من مستحقيها إذ كنا نبني في الجدران ونهدم في الأساس؟

نناشدكم أن لا تطعنوا كفاءة أبناء وطنكم طعنة جديدة. فإن مستقبل بلادكم يتوقف على قرار منكم قد تعتبرونه بسيطًا، ولكنه كبير الأهمية، بعيد المدى، بمعناه وجوهره.

إن العدل لا يجيز لكم أن تمنعوا الانتخاب، بعد أن أعلنته الحكومة بصورة رسمية، وبعد أن تهيأ له الناس، من مرشحين وناخبين، واستعدّوا للقيام بواجبهم الانتخابي، ووزّعت مكاتب الاقتراع، وعيّن موظّفوها، وتمّت عمليات الترشيح، وما إليها من معاملات قانونية، طبقًا للمراسيم التي لها قوة القوانين، ولا يجوز أن تنقض بين اليوم وأخيه.

إن حالة الحرب نفسها لا يمكنها أن تحول دون إجراء الانتخاب المقرّر بمرسوم قانوني ، مع إننا ، أيضًا ، لسنا في حالة حرب ، والحمد لله.

بل كيف يجوز لهذا المجلس ، الذي يمثّل الأمة اللبنانية ، أن يحول بين الناخب وحقه الانتخابي ، بقرار منه ، وأن يمنعه اليوم من الوصول إلى صندوقة الانتخاب التي هي عنوان الحرية الدستورية؟

هل تقدر الحكومة أن تقول لنا إذا كانت مقتنعة بصوابية الأسباب التي دعت إلى هذه الدورة؟

إن حياد الحكومة ، في هذا الظرف ، هو حياد مشبوه ، لا نقبله لها ، ونحن نطالبها أن تدلي برأيها الصريح ، والصراحة هي من ألمع صفات ممثلها في هذا المجلس.

إن طلب الدورة ، للسبب المدوّن في العريضة ، كان غلطة من النواب.

وان نزول الحكومة عن هذا المطلب ، في حين أن النظام المعمول به لا يقيّدها بذلك ، كان غلطة من الحكومة.

فليكن اقتراعكم ، الآن ، على تأييد حق الشعب في الانتخاب ، منقذًا للموقف.

حضرات النواب ،

إذا صادقتم على الانتخاب ، أنقذتم موقف الحكومة ، وعزّزتم كرامة مجلسكم ، وأعلنتم على الملأ حق الشعب المقدّس في حرياته الدستورية.

(وبعد المناقشة وافق المجلس على مشروع الحكومة بتأجيل الانتخابات البلدية في بيروت وطرابلس والاسكلة الى الأحد الثالث من شهر ايار سنة ١٩٣٨).

آخر تصريح لزكور

يوم الجمعة ١٨ حزيران ١٩٣٧ ، اجتمع رئيس الوزارة خير الدين الأحدب ، في دار الحكومة ، بوزير الداخلية ميشال زكور (قبل ساعات من وفاته) اجتماعًا طويلاً ، درسا فيه أحوال البلاد الحاضرة.

ثم قابل مندوب الوكالة العربية الوزير زكور في مكتبه واستوضحه عن بعض المسائل ، فأدلى إليه بالتصريح الأخير له والخطير. وهذا نصّه :

إن الضجة التي اثارها بعض الصحف ، أخيرًا ، حول حدود لبنان ، لا ترتكز على أساس من الصحة. ونحن قد تألّمنا لما حدث في الإسكندرونة ، هذه المصيبة التي لا تنفرد سوريا بتحمّل ألمها ، بل يشاركها لبنان الشقيق فيها ، لأننا نعرف جيدًا أن الخطر الذي يتهدّد حدود سوريا ، يتهدّد ، بالوقت نفسه ، حدود لبنان ، ونعرف أيضًا أن الشقيقة سوريا بحاجة إلى منفذ بحري ، فليكن لبنان كله ذلك المنفذ لا طرابلس فقط.

لتكن بيروت وطرابلس وصور وصيدا منافذ بحرية لسوريا ، لأن اشتباك المصالح وروابط الأخوة والجوار والجنس جعلنا بلدًا واحدًا.

أما أن يُعتاض عن الإسكندرونة بجزء من لبنان ، وهو جميعه لسوريا ، كما أن سوريا للبنان ، فهذا لا يجوز. والمفروض علينا ، في البلدين الشقيقين ، متابعة المساعي لإنقاذ إسكندرونة العربية ودرء الخطر الأجنبي. فذلك خير لنا من التلهّي بحديث حدود لبنان.

وإنني ، بواسطة الوكالة العربية ، أحيّي إخواننا السوريين ، وأقول لهم إن لبنان لكم وسوريا لنا ، وكلاهما شقيقان لا يفترقان. وعلينا نحن الإثنين أن نتعاون لدرء الأخطار الخارجية وتحسين شؤوننا. وهذا لبنان يفتح مرافئه أمامكم ، فكونوا فيها شركاء شراكة الأخ مع أخيه.

يقولون لنا إن أول أيلول هو استقلال لبنان... أتراهم صادقين؟ وترانا نصدّق ما يقولون؟

إن أشهى أحلام الشعوب، هو أن تنال استقلالها، لا أن تُرغَم على الاعتراف باستقلال هو سخرية الاستعمار.

وإن من أنكى النكايات على كرامة النفوس، أن ترغم على تصديق أمر، هي أعلم الناس بعدم صحته.

وهذه هي حالنا مع هذا الاستقلال الذي يعيّدون له اليوم.

لقد كنا نودّ أن نفتح صدورنا حتى يظهر للملأ كل ما فيها، وحتى يعرف العالم أين نحن من الأماني المقطوعة لنا، وماذا فعلت بنا الصداقة التاريخية التي اعتمدنا عليها في حياتنا القومية. ولكن حرج الحالة في الداخلية، وانشغال فرنسا بثورة الدروز، أوقفانا عن فتح هذا الباب، حتى لا يُقال عنا إننا اغتنمنا فرصة انهماك فرنسا عندنا بأمور خطيرة، فجئنا نفتح عليها أبواب الانتقاد، بل لأننا نريد أن نحافظ على سمعة الدولة الصديقة التي لا نبيع صداقتها بثمن.

لذلك، رأينا تفضيل السكوت على الكلام، في الوقت الحاضر، آملين أن تصفو أحوال الدولة المنتدبة في وقت قريب، فنعود إلى مطالبتها بحقوقنا آنذاك. وأما إذا سكتنا اليوم، فحتى لا يُقال ان الصداقة قد ماتت بين الشعوب.

وأما العيد، فإننا نرى فيه مهزلة على شعب مخلص لم يستحق هذه السخرية عليه.

فالاستقلال لا يكون له عيد عند شعب يتذوّق في كل يوم مرارة استعمار جديد.

إننا نخجل من أنفسنا ومن التاريخ، ونخجل من شماتة الناس، إذا أردنا أن نطالب – نحن اللبنانيين – فرنسا بالاستقلال، كما يطالبها به الدروز في حوران.

* * *

هذا رئيس الحكومة اللبنانية الفرنساوي يقف، غدًا، في عيد لبنان، ويتكلّم بالإفرنسية، فيضطر الترجمان أن ينقل كلامه إلى الشعب اللبناني باللغة العربية.

ومن البلية أن يحتاج الحاكم إلى ترجمان بينه وبين شعبه.

قلنا: إننا لا نريد أن ننتقد في الوقت الحاضر، ولكنها نفثة مصدور، يكاد يختنق من خيبة أمله، نفثة تخرج منطلقة في الفضاء، علّها تصادف أذنًا فرنساوية واعية، تعطف على أماني شعب صديق.

وإلاّ، فإن أول أيلول سيكون – إذا دامت الحال على هذا المنوال – مأتم استعمار لا عيد استقلال.[1]

نحن والانتداب

قال أحد المؤلّفين الفرنساويين، الذين زاروا بلادنا في السنوات الأخيرة، ووضع عن أحوالها كتابًا ضافي الذيول، قال في مقدمة ذلك الكتاب: «الانتداب هو كلمة سياسية مبهمة يقصد منها الحماية والاستعمار».

وحقيقة الحال، فان الطرق التي شاهدناها، والأحوال التي مرّت علينا، في كل أدوار تطبيق الانتداب على هذه البلاد، برهنت لنا ان هذه الكلمة، التي أوجدتها السياسة حديثًا وفسّرتها جمعية الأمم فقط في المادة ٢٢ من عهدها التاريخي، ليست سوى الاستعمار بذاته وبحذافيره، بل إن في الانتداب، أيضًا، ما هو أنكى من الاستعمار: إن في الانتداب، على شكله الحالي، شيئًا من السخرية من شعوب تعتقد نفسها مستقلة — وعلى نوع ما — بفضل معاهدة دولية، وهي، في الحقيقة، ليست على شيء من الاستقلال، بل إن البلاد الواقعة تحت الحماية هي أوسع منها جنوحًا إلى الحكم الاستقلالي الذاتي.

فتونس، مثلاً، التي هي بلاد حماية، يرأس حكومتها — ولو ظاهرًا — ملك كبير الشأن هو سمو الباي، وكذلك مراكش. وأما نحن، في لبنان، وفي سوريا، فإننا دول بالاسم. ومن المضحك أن نرى دولة على الأرض يعيّن رئيسها موظف من دولة أخرى.

فالمفوّض السامي، عندنا، يعيّنه رئيس الجمهورية الفرنساوية. وهو بدوره يعيّن رئيس الحكومة في لبنان الكبير.

ومع ذلك يقولون لنا اننا مستقلون.

إن بلاد الجزائر، المستعمرة الصرفة، يعيّن رئيس الجمهورية حاكمها رأسًا. أما نحن، في لبنان — الدولة المستقلة بالانتداب — فإن المفوض السامي المعيّن من رئيس الجمهورية، يعيّن لها الحاكم، ويعيّنه من حكام المستعمرات أيضًا.

فنحن، إذن، كما نحن في حالتنا الحاضرة، أبعد عن الاستقلال من المستعمرات العريقة في الاستعمار.

إننا تعلّمنا الحرية في الكتب الفرنسوية، وتعلّمنا أن جميع شعوب الأرض حرة، ويجب أن تطالب بحريتها في المدارس الفرنساوية أيضًا، وشعرنا بلذة الاستقلال عندما حفظنا تاريخ فرنسا. فهل يعقل ان هذه الأمة تتركنا — عندما حان الحين — نتقلّب على أشواك الاستعمار ونذوق، بدل الحرية، مرارة الاستعباد؟

إننا لا نبرئ فئة من الذين جاؤوا إلينا من فرنسا للحكم حتى اليوم. فكل سلطة جاءت حملت إلينا استعمارًا جديدًا بشكل جديد، وما برحنا ننتظر الساعة التي تحقّق فرنسا فيها وعدها لنا.

فهل إن المسيو برونه يحمل لنا شيئًا من الأمل، ترتاح إليه نفوسنا، ويعيد لنا الثقة بأن فرنسا، التي عرفناها في التاريخ وفي المدارس، هي نفس فرنسا التي جاءت إلينا اليوم؟

جواب على خطاب

«لقد حصل ، في هذين اليومين ، حادث اهتمّت به الصحف في ساحل البلاد وداخلها ، هو مؤتمر الوحدة. ولم نكن نقصد ، نحن أبناء الساحل ، من وراء مؤتمرنا ، أن نتحدّى إخوانًا لنا في الساحل أعزّاء علينا يهمّنا الاتفاق معهم ، لأنهم منا ونحن منهم بالرغم عنهم. أجل ، لم نقصد تحدّيهم ، بل أردنا الاحتفاظ بحق لنا أراد بعضهم اغتصابه ، فأتينا إلى كعبة آمالنا العزيزة ، أتينا إلى دمشق واجتمعنا فيها ، واتخذنا ذلك القرار الذي نشرته الصحف، ووضعنا ثقتنا بالمجلس التأسيسي ، ونحن لا نقصد بذلك الإحراج أبدًا. لقد تركنا للجمعية التأسيسية وللكتلة الوطنية فيها أن يعملوا لذلك ، ومنحناهم ثقتنا.

« فليعذرنا إخواننا في لبنان ، فقد عملنا واجبنا ، ولقد شربنا الكأس إلى الثمالة. ونحن ندعوهم ، والكتلة الوطنية تدعوهم معنا ، إلى المجيء إلى دمشق لوضع نص نتفق عليه. لقد عقدنا المؤتمر وأصدرنا بيانه حتى لا يقولوا : إن سكوتكم أضاع حقكم. لقد عملنا الآن وأرادوا هم أن نتأخر فيه. ولكن الفرصة السانحة لم نرد أن تمرّ ».

(من خطاب رياض بك الصلح في دمشق).

* * *

أراد رياض بك أن يبرّر عمل مؤتمر الوحدة في دمشق بشيء من كياسته السياسية ، فاغتنم فرصة خطابه ، وقال ، في تبرير عمل المؤتمر ، ما يطالعه القارئ في رأس هذا المقال.

لقد اعتقدنا ان رياض بك ، بعد مجيئه من باريس ، وبعد ما سمعناه منه ، خطبًا وأحاديث ، يفضّل الوصول بسوريا إلى هدفها الأسمى وهو الاستقلال والسيادة القومية بالاتفاق مع إخوانه اللبنانيين ، وإنه ، على ما صرّح به علنًا ، أمام الجماهير في صيدا : « أنا لبناني انفصالي إذا كانت أمنية لبنان الاستقلال الحقيقي ».

أجل ، وقد عرفنا رياض بك يفضّل أن يكون مستقلاً في مزرعة صغيرة من أن يكون عضوًا في أمبراطورية عربية تحت الحماية.

فإذا كنا مشينا ونمشي معه يدًا بيد وروحًا لروح ، فاعتمادًا على اتحادنا في المبدأ الأسمى ، وهو مبدأ الاستقلال الذي لا يؤثّر عليه في الحقيقة انفصال أو وحدة.

ونحن ما زلنا نعتقد ، حتى بعد مطالعة خطاب رياض بك في دمشق ، ان الكلمة التي قالها عن المؤتمر هي لباقة سياسية ، درسها في باريس على أساطين السياسة هناك.

ويشعر القارئ بالكثير من المرونة والملاينة في كلمات الخطيب ، حتى يتوصّل إلى دعوة الوطنيين اللبنانيين إلى دمشق للمخابرة مع الوطنيين السوريين ومع أعضاء الكتلة الوطنية في المجلس التأسيسي على وضع نص يتفق عليه.

إن هذه المخابرة التي يدعو إليها رياض بك هي فكرتنا ومذهبنا في حلّ الخلاف بين سوريا ولبنان ، وقد كتبنا مرارًا في الموضوع قبل اليوم. واننا جد مرتاحين إلى هذا الاتفاق في فهم قضية داخلية كان يجب أن لا تأخذ هذا الدور من الحدّة ومن الضجة.

ولكن ، ألا يرى رياض بك ، مثلنا ، ان هذه الدعوة إلى التفاهم كان يجب أن تسبق المؤتمر ؟

إن قرار المؤتمر قد أصبح حجر عثرة في سبيل هذه الدعوة ، ولا سيّما بعد ما جرَّ وراءه من ضجة ومن مداخلات ومخابرات رسمية وغير رسمية.

وكان الأوفق أن يؤجّل المؤتمر ويُترك أمر حلّ هذا الخلاف إلى الحكومتين الدستوريتين في لبنان وسوريا ، بواسطة مفوضين رسميين يمثّلون «حقًا» البلدين الشقيقين.

ونستأذن رياض بك أن يترك معنا كلمة «الإرغام» ، التي يستعملها كثيرًا في خطبه السياسية في المدة الأخيرة – ولكنه يستعملها لحسن الحظ في الأمور الطيّبة – لا فاللبنانيون هم إخوان السوريين بملء رضاهم ، يشعرون شعورهم ويحسّون إحساسهم لا يرغمهم مرغم على هذا الشعور والإحساس.

* * *

إننا لا نرى رأي رياض بك في «الفرصة السانحة» ، وإلاّ لاضطررنا أن نحسب كل بادرة جديدة في السياسة فرصة سانحة تجيز لنا أن نعقد مؤتمرًا وأن نوقّع قرارًا يُقابَل بمثل ما قوبل به القرار الأخير.

فالسياسة توجد من لا شيء فرصة سانحة ، كما يعرف ذلك جيدًا رياض بك.

إن لسوريا ميثاقًا وطنيًا تسعى إلى تحقيقه ، والذين وقّعوا هذا الميثاق لم ينقضوه . فلماذا عقد المؤتمرات ، والميثاق باقٍ كما كان؟ ولماذا إحراج الجمعية التأسيسية ومهمتها شاقة وصعبة ؟

وما دام طلاّب الوحدة قد وضعوا كل ثقتهم بالكتلة الوطنية من أعضاء الجمعية التأسيسية ، فلماذا أرادوا أن يجعلوا هذه الكتلة أمام أمر واقع ، كأن لا ثقة هناك ولا إيمان؟

إن رياض بك نفسه هو الذي حمل إلينا أخبار السياسة الجديدة في أوروبا ، التي أوصلت الجميع إلى حلّ مشاكلهم بدون أن يترك أحدهم حقًا من حقوقه . وهذه السياسة هي سياسة « التعليق » ، أي إبقاء الأمور والنقاط المختلف عليها معلّقة . فلماذا لا يريد رياض بك أن يترك هذه القضية معلّقة بين سوريا ولبنان إلى أن تحلّها المخابرات والأيام؟

* * *

وبالاختصار ، فإننا نريد ، كما يريد الكثيرون من الوطنيين السوريين ، إقفال هذا الباب . وها نحن قد أقفلناه بعد أن قرأنا خلاصة المخابرات الرسمية التي دارت بين الحكومة اللبنانية والمفوضية .

وعسى أن يتولى حسن السياسة في المستقبل حلّ هذه القضية بدلاً من المؤتمرات[٩] .

١١. في سبيل العمل المثمر: استقلال وسيادة قومية

«ليست قضيتنا قضية حدود أو بعض أراضٍ تضمّ إلينا أو تفصل عنا. ولكن قضيتنا هي قضية استقلال وسيادة قومية».

(من خطاب للسيد نجيب الريّس باسم شباب دمشق الوطني في حفلة تكريم رياض بك الصلح).

«إنني أحمل إليكم وديعة ثمينة من إخواننا اللبنانيين الذين أوجدوا لهذه البلاد بجهودهم وإخلاصهم مكانة سامية في قلب باريس، فقد كلّفوني، قبل مغادرتي أرض فرنسا، أن أقول لكم، أنه إذا وُجدت بعض نقاط خلاف بين القضية اللبنانية والقضية السورية، فإنه يوجد هناك نقاط كثيرة متّفقًا عليها وأهمّها المسألة التي ينشدها اللبنانيون والسوريون على السواء، ألا وهي مسألة الإستقلال».

(من خطاب رياض بك في المأدبة التي أُقيمت له).

* * *

هذه خطوات جديدة محمودة النتائج أيضًا، في سبيل التقارب والتفاهم وفي سبيل العمل المشترك والجهد المثمر.

لقد بدأت النفوس تفهم بوضوح وجلاء حقيقة الحالة السياسية وتتبيّن الطريق الأمين الذي يوصل إلى الغاية المقصودة.

بل إن المفكّرين في سوريا ولبنان أصبحوا لا يتردّدون ولا يخافون من الجهر بحقيقة كانت تجول بالأمس في صدورهم، ولكنهم كانوا يخشون الجهر بها خيفة أن يجرفهم تيار المعارضة الهوجاء. ولكن الأيام كانت، والحمد لله، أفيد درس أُلقي على الشعبين السوري واللبناني، فعرفا معًا أن سياسة المقاطعة والمشادة والنكاية هي هاوية سحيقة تتدهور فيها أماني الشعبين ومطالبهما الحقة، في الحياة الحرّة المستقلة.

فالشباب السوري يقول بصراحة: ليست قضيتنا قضية حدود وأراضٍ، بل هي قضية استقلال وسيادة قومية.

والشباب اللبناني يقول: إن لنا وللسوريين غاية واحدة سامية يجب أن نسعى إليها معًا، ونتكاتف ونتعاون على تحقيقها، هي الإستقلال.

ومن دواعي السرور والبهجة أنه صار بمقدور اللبناني الوطني، المتطرّف في لبنانيته، أن يحضر حفلة سورية وطنية صرفة، ويسمع الوطنيين السوريين المتطرّفين، ثم يخرج مسرورًا وموافقًا على أكثر ما سمعه من الخطب الوطنية.

وصار السوري يسمع متطرّفي الوطنية اللبنانية بدون أن تنفر أذنه وتقوم قيامته من سماع المطالبة بالميثاق اللبناني، بل إنه صار يصفّق طويلاً ويهلّل لتصريحات الوطنيين اللبنانيين الذين ما برحوا على عهدهم للبنان.

إنها لسنّة مباركة، هذه السنّة التي بدأت تجمع شتات الشقيقين، وتنزع من الصدور آثار شحناء وبغضاء لا سبب لها سوى أن سياسة المصالح الذاتية والغايات السوداء كانت ترى من مصلحتها وجود هذه الشحناء والبغضاء بين أخوين خُلقا ليعيشا متفاهمين متفقين أكثر من كل أخوين على الأرض.

ولا ريب أن السوريين واللبنانيين سيتعهّدون دائمًا هذه الروح الجديدة بمعين إخلاصهم وصدق نيتهم، فتنمو بسرعة، ونجني جميعًا منها تلك الثمرة الشهية، ثمرة حقنا المشروع المقدّس في الحياة الحرة المستقلة.

ويجب على الفريقين أن يشذّبا أيضًا من حول هذه النبتة الطريئة الثمينة – لكي تنمو وتحيا – الأشواك والعوسج والأعشاب الطفيلية.

وستصبح إن شاء الله – بهذه العناية – شجرة ممدودة الأغصان، وارفة الظلال، دانية القطوف، فيتفيّأ اللبنانيون والسوريون ظلالها بسلام آمنين[11].

حول مؤتمر

«دعت الصحف في بيروت ودمشق إلى مؤتمر يعقده أبناء سوريا ولبنان، لعلهم يتفاهمون على الفصل في كل خلاف ما بين البلدين».

* * *

هذه فكرة طالما دعونا إليها وطالما سَمِعنا أصدقاؤنا، من أدباء عاصمة الأمويين، ومن أدباء العاصمة اللبنانية، نردّدها ونطلب تحقيقها بلا ضجة ولا مقدمات ولا دعوات، بواسطة المفكّرين الوطنيين في سوريا ولبنان.

ونذكر اننا لم نجتمع بصحافي أو أديب صديق هبط بيروت من دمشق، خصوصًا في المدات الأخيرة، إلاّ وتحدّثنا إليه بهذا الحديث. ونذكر ان عقد هذا المؤتمر كان موضوع حديث طويل بيننا وبين الدكتور شهبندر من أربعة أعوام، وهو على أهبة السفر إلى باريس.

وإننا نعتقد أن المسألة السورية – اللبنانية لا يمكن حلّها حلاً مرضيًا للجميع مع توفيق أماني الفريقين، من لبنانيين وسوريين، إلاّ بواسطة مندوبين مخلصين لقضية وطنهم، سواء كان هذا الوطن سوريا أو لبنان، يجتمعون ويتفاهمون ويتقاربون، أفكارًا وقلوبًا.

ونرى أن نتيجة هذا المؤتمر مفيدة حتمًا، ولا سيّما إذا تجرّد القائمون به تجرّدًا مخلصًا للقضية من حيث علاقتها بالاستقلال الحقيقي لا بالحزازات والأحلام. لأننا لا نرى فرقًا بعيدًا بين أماني السوريين واللبنانيين في روح قضية الاستقلال. ولكن الفرق، الذي نراه اليوم ونشعر به مجسّمًا، هو ما أوجدته سياسة المآرب وأقلام النفعيين وهوس المتطرّفين وأحلام الحالمين.

كما اننا نعتقد ونؤمن إيمانًا ان التفاهم الحقيقي بين لبنان وسوريا من حيث مطالبهما الاستقلالية وأمانيهما القومية لا يتمّ إلاّ بواسطة أبنائهما المخلصين، ومن الخطأ أن نعتمد على الغير في إيجاد هذا التفاهم.

لا نريد أن نبحث من الآن في مواضيع مؤتمر من هذا النوع، إذ ان هذه المواضيع لا يجوز بحثها ودرسها إلاّ في المؤتمر نفسه. ولكننا نرى من الآن الشيء الكثير من هذه المواضيع جاهزًا في أفكارنا، يمكن عرضه على المؤتمر حال عقده، وهذه المواضيع لا تخرج في شيء عن حدود المعقول والمنطق.

الفكرة الأساسية، عند اللبنانيين والسوريين، هي الاستقلال والتدرّب على الحكم الذاتي بظل انتداب منزّه حرّ. ومتى وضعت هذه الفكرة أساسًا، وجرّدت من الحواشي والأوهام، فلا أسهل من الاتفاق.

وإننا نتمثّل في هذا الشأن بقول الشاعر:

ما حكّ جلدك غير ظفرك فتولَّ أنت جميع أمرك[12]

الرابطة الأقوى

ذكرنا في العدد الفائت ، شيئًا عن الرابطة الروحية التي يجب علينا أن نقوّيها بين أبناء لبنان وسوريا ، سعيًا وراء التفاهم الحقيقي الذي لا تعبث به السياسة ولا تزعزعه المطامع والأهواء. وإننا نرى أن العودة إلى هذا الموضوع والضرب على هذه الوتيرة هما من أسمى واجبات الوطنيين في البلدين الشقيقين.

لقد كنا ، حتى اليوم ، ننظر إلى بعضنا – نحن السوريين واللبنانيين – نظرات مملوءة بالريبة والشك. وعبثًا حاول المخلصون أن يقرّبوا شقة الخلاف الوهمية ، عبثًا حاولوا ذلك ، لأن الوهم ظلّ ساطيًا على العقول.

السوريون يريدون الوحدة ويعتقد بعضهم أن كل الضربات التي حلّت بالبلاد منشأها وجود لبنان منفصلاً عن سوريا ، ولو أردنا أن نبرهن لهم ان هذا الانفصال كان قبل الحرب أقوى منه اليوم ، وان استقلال لبنان عن سوريا كان في الماضي حقيقة لا ريب فيها وأصبح اليوم وهمًا طارئًا ، لأن المفوضية هي سيدة الجميع ، لما وجدنا عندهم آذانًا صاغية لهذا الحديث ، لأن عقيدتهم الأولى قد تملّكت منهم وصارت قسمًا لا ينفصل عن غاياتهم التي يسعون إليها ولا يرون سواها.

والغريب المحزن أن هذه العقيدة تحوّلت في بعض النفوس إلى كراهية نحو اللبنانيين ، فلو طلب اللبنانيون شيئًا لاعتقد هذا البعض من إخوانهم السوريين ان هذا الشيء إنّما يُطلب نكاية بسوريا فيعملون ضدّه ويعاكسونه بكل قواهم... وهكذا دواليك.

وهذه الحالة السلبية هي التي وسّعت شقّة الخلاف بين الشعبين الجارين.

في حين ان أحرار السوريين رأوا ، في كل سانحة وفي كل ظرف حرج ، ان أحرار اللبنانيين هم الذين يسرعون دائمًا وأمام الخطر إلى تأييدهم ونصرتهم في المطالب القومية الاستقلالية.

وقد كان موقف أحرار اللبنانيين مجيدًا ، في كل الظروف القاسية التي حلّت بالوطنيين في سوريا ، ولا سيّما ابّان نكبة هؤلاء الإخوان ، حتى ان بعض المفكّرين في الوطن المجاور شعروا بوجوب حلّ هذا الخلاف الوهمي عن غير طريق السياسة والوحدة فرأوا أن يتقارب الشعبان عن طريق الرابطة الروحية والأدب ، وقد ظهرت بوادر هذا التفاهم ، وعسى أن تعمّ روحها جميع المفكّرين المخلصين.

وليس أقتل لنا جميعًا وأضرّ باستقلالنا من أن ينحاز السوري لهذا أو لذاك من الغرباء عنّا ، لا عن سبب سوى ان هذا الغريب جاهر بعداوته للبنان. وأن يفعل اللبناني فعل السوري أيضًا ، ونظلّ على هذه الحالة تاركين لغيرنا أهون الفرص لركوبنا.

أليس من المحزن أن يكون فلانًا رجلاً وطنيًا صادقًا شريفًا ما دام في الحزب المطالب بضمّ لبنان إلى سوريا ، وأن يصبح هو نفسه خائنًا مارقًا لئيمًا لأنه صار يعتقد أن من الأوفق

للبلدين أن يظلّ لبنان مستقلاً. وأن يكون زيد – وهو الذي باع نفسه للاستعمار وخان استقلال قومه – رجلاً شريفًا في نظر بعض المتطرّفين، لأنه يرى رأيهم من حيث إلغاء الاستقلال اللبناني.

إننا، عندما نرى الدكتور سمنه مثلاً يوصف بالوطنية عند السوريين، لأنه لا يحب لبنان، نشعر كثيرًا بمبلغ حاجتنا إلى التربية الأخلاقية وإيجاد الرابطة الروحية والأدبية قبل الرابطة السياسية والدولية[١٤].

بيان المؤتمر السوري

نشرنا في العدد الأسبق البيان السياسي الوطني الذي أقرّه المؤتمر السوري المنعقد في العاصمة اللبنانية برئاسة هاشم بك الأتاسي. ذلك الرجل المعروف بغيرته الوطنية والمشهور بتجرّده ورصانته وإخلاصه لقضية بلاده ودفاعه عنها بحكمة وهدوء وعقل.

وسنتكلّم الآن، عن هذا البيان، الذي يمكننا أن نحسبه البيان السياسي الأول من نوعه الذي يُنشر في البلاد بدون أن تقوم فئة ضده لا في سوريا نفسها ولا في لبنان ولا عند الفرنساويين أنفسهم. وذلك يدل على أن واضعي البيان توخّوا في وضعه مجرّد الدفاع عن قضية وطنية شريفة بدون نزعات أخرى تحوم حولها فتحاشوا أن يجرحوا اللبنانيين في بيانهم، وكانت سياستهم هذه كفيلاً لوقوف الوطنيين اللبنانيين بجانب صراحة هذا البيان.

وإننا نعتقد ان هذه الخطوة هي أدنى السياسات إلى التقارب والتفاهم، وقد كان واضعو البيان حكماء ودهاة سياسة صحيحة فتوخّوا الوصول إلى غاياتهم الوطنية الشريفة ما أمكن بدون أن يثيروا من حولهم ضجةً وانتقادًا يمكن أن يُؤخذا سلاحًا ضد المطالب الوطنية السورية.

ولم يكتفِ واضعو البيان بإرضاء عاطفة اللبنانيين، بل إنهم عملوا على الضرب على الوتر الحسّاس في الروح الفرنساوية فأظهروا انهم ليسوا أعداء فرنسا. ولكنهم أصدقاء يريدون من فرنسا الحرّة الشريفة أن تصادق على أمانيهم الوطنية وعلى استقلالهم القومي.

كما انهم لم يغضبوا السوريين وطلاّب الوحدة منهم، فقد ذكروا المطاليب الوطنية السورية. ولكن بدون أن يأتوا على ذكر لبنان.

فأرضوا بذلك السوريين، ولم يغضبوا اللبنانيين، وأخذوا الفرنساويين بعاطفتهم.

* * *

هذه هي السياسة التي كنا نحلم بها وننشدها دائمًا أبدًا للوصول إلى نتيجة عادلة توفّق بين أماني الشعبين الشقيقين والبلدين الجارين سوريا ولبنان.

وقد جاء بيان المؤتمر السوري خطوة واسعة في سبيل تحقيق هذه الأمنية. إذ انه، عندما يطالب السوري، من جهة، بحقوقه القومية بدون أن يتعرّض لإغضاب جاره، وعندما يطلب اللبناني استقلاله وحقوقه بدون أن يلتفت إلى الوراء محاذرًا، عندما يطلب هذان الشقيقان تحقيق أمانيهما الوطنية من الدولة المنتدبة عن طريق العقل والمنطق وبثبات وصبر وثقة بالإيمان الوطني وعدم تحوّل عن المطاليب الوطنية العادلة، فإننا نعتقد، إذ ذاك، انه لا بدّ لهما من الوصول إلى النتيجة التي يسعيان إليها بثبات وصبر وإيمان.

* * *

إننا لبنانيون، نحب بلادنا لبنان، ونحب جارتنا سوريا، ونتمنّى للبلدين أمنية واحدة في الحياة الحرّة الشريفة. وكل خطوة تدني إلى طريق هذه الحياة الحرّة نؤيّدها ونتمنّى نجاحها.

لذلك، نتمنّى لبيان المؤتمر السوري نجاحًا، ففيه مطاليب وطن يريد أن يعيش أبناؤه أحرارًا لا عبيدًا.

ونعتقد أن هذا البيان سيكون سبيلاً جديدًا قويمًا تمشي عليه سياسة إخواننا الوطنيين السوريين، بالاتفاق والتفاهم مع الوطنيين اللبنانيين، بدون أن يحذر أحدهم غدر الآخر وبدون أن يدوس على أذياله.

وعسى أن تنتقل خطة هذا البيان إلى الصحف وإلى تصريح الزعماء، فتنتهي – لمصلحة الفريقين – هذه المشادة الطائشة التي كادت تضيع حقوق لبنان وسوريا معًا[١٥].

على ذكر الوحدة ولبنان

حكاية العرائض والخطب

فوجئنا ، ونحن نعمل يدًا واحدة مع إخواننا السوريين ، في سبيل مصلحة لبنان وسوريا ، نعم ، فوجئنا مفاجأة سريعة بما سمعناه من خطب وما قرأناه من عرائض في سبيل طلب الوحدة ، بعد أن كانت حكاية هذه العرائض والخطب قد أُسدل عليها ستار من التفاهم والاتفاق لمصلحة الفريقين ولخير البلدين.

نحن لا نطلب من السوريين أن يغيّروا من عقيدتهم . ولا يمكن للسوريين أن يطلبوا منا أن نترك إيماننا الوطني. بل كل فريق تمكّن أن يصل إلى اتفاق مع الفريق الآخر يتعلّق بالمصلحة الوطنية المشتركة – مع بقائه على عقيدته وايمانه – وهذه المصلحة تعني السيادة القومية والدستور الصحيح والتفاهم مع فرنسا على أساس المعاهدة.

إذن ، فنحن جميعًا – من لبنانيين وسوريين – طلاّب سيادة قومية ، وطلاّب استقلال ودستور صحيح ، وطلاّب معاهدة مع الجمهورية الفرنساوية الحرة.

وقد خسر السوريون وخسرنا ، طيلة هذه السنوات العشر ، لأننا كلانا قد أغفلنا هذه المطالب القومية الحقيقية لنبذر بين بعضنا بذور الخلاف والحزازات بسبب الوحدة وعدمها ، كأن المفوضية لم توحّد بيننا بواسطة أصغر موظف فيها إلى اليوم !

ونذكر أننا كنا قد تفاهمنا مع فريق من كرام السوريين ، ومن أخلص رجال الوطنية فيهم ، وكل هٰؤلاء اليوم نواب في المجلس التأسيسي السوري ، على نقاط نعمل في سبيلها جميعًا ، ونترك المسألة المختلف عليها ، وهي مسألة الحدود ، معلّقة إلى أن تتوصّل الحكومتان الدستوريتان في سوريا ولبنان إلى حلّ مشروع لهذه القضية.

وعلى هذا المبدأ الشريف ، نزلنا إلى ميدان العمل ووقفنا ، غير هيّابين ، ولا نطلب جزاء ولا شكورًا ، ندافع عن القضية السورية وعن الوطنيين السوريين ، كما ندافع عن قضيتنا اللبنانية وعن رجالنا الوطنيين.

إننا لا نريد أن نحرج موقف الوطنيين السوريين إزاء ناخبيهم وأبناء بلادهم. ولكننا نطلب منهم أيضًا أن لا يحرجوا موقفنا في الخطوة التي خطوناها إلى جانبهم ، والتي نريد أن نتابعها إلى النهاية ، لاعتقادنا انها أقرب الطرق للتفاهم الحقيقي والصداقة المتينة بين الشعبين الشقيقين.

على اننا لا نقدر أن نسير لوحدنا إذا أراد الذين عاهدونا على هذه الخطة أن يتركونا في نصف الطريق.

وإننا من رأي صديقنا الأديب الأستاذ نجيب الريّس ، يوم قال في خطابه في بيروت :

« ليست قضيتنا قضية حدود وبعض أراضٍ تُسلخ عنا أو تُضمّ إلينا ، ولكنها قضية استقلال وسيادة قومية ».

في دمشق ضجة جديدة للوحدة ، في الصحف وعلى منبر المجلس ، ونريد أن نعتقد أن المقصود بهذه الوحدة هي وحدة دمشق وحلب والاسكندرونة والعلويين وجبل الدروز. إذا كانت هذه هي الوحدة التي يطلبون في هذه الحركة المفاجأة ، فنحن نؤيّدهم في طلبها. وأمّا إذا كانوا يقصدون لبنان أيضًا ، (بينما نذكر أن ميثاقهم القومي لم يجعل لبنان داخل الوحدة ، بل طالب بأن ترجع إلى سوريا « بعض » الأراضي التي أُعيدت للبنان) ، فإننا نأسف ، إذ ذاك ، أن نرى أنفسنا مضطرين للوقوف ضد هذه الحركة.

فنحن لبنانيون استقلاليون.

واستقلالنا عزيز علينا أيضًا كاستقلال سوريا على أبنائها[١٧].

الحلم الجميل الذي كان يحلم به كل ناطق بالضاد، مسلمًا كان أو مسيحيًا، هو وضع أساس الأمبراطورية العربية الكبرى.

ولكن هذا الحلم أصبح – مع الأسف – كالعنقاء، لأن كل الظروف والحوادث والاختبارات وقفت في وجهه سدًا منيعًا، وصار أشدّ أنصار العربية، بل رافعو منار لغتها وبيانها واسمها الجميل في أقطار العالم المتمدّن، لا يعتقدون، بل لا يرجون تحقيق هذا الحلم في يوم من الأيام.

لقد صبغ القائمون، اليوم، بفكرة الحلف العربي الكبير، هذا الحلم، بالصبغة الدينية. ولا يمكن للدين أن يكون أساسًا لوحدة وطنية. وقد خبر الأتراك، قبل العرب، هذه الحقيقة بالأمس.

وتطرّف زعماء هذه الفكرة في النزعة الدينية، حتى انهم نفوا عن النصارى العرب عربيتهم، وفضّلوا الغريب غير النصراني عليهم، ولو كان من أقصى بلاد جاوى واليابان والصين.

وهذا جلالة الملك حسين قد نشر، من شهور قصيرة، في جريدة «القبلة» بيانًا عن التطوّع في الجيش العربي، قال فيه:

«كل مسلم، من أي بلد كان، ومن أية جنسية كانت، يقدر أن يتطوّع في الجيش العربي».

ولو ان الدعوة اقتصرت على العرب المسلمين لكان في المسألة روح وطنية ولقنع النصارى العرب أن يؤلّفوا لهم وطنًا صغيرًا قرب وطن إخوانهم المسلمين العرب.

ولكن هذه الوحدة العربية، وحلم الأمبراطورية الكبرى، قد زعزعها من أساساتها ما نراه من حوادث الخلاف في جزيرة العرب بين كبار أمرائها.

هذا ابن سعود، أكبر زعيم عربي في الجزيرة، يقوم مهاجمًا بلاد الشرق العربي، ويطوق عمّان، ويكاد يحتلّها لولا الإنكليز. وقد هاجم بالأمس العراق، وكاد يشذب حدوده لولا مداخلة الإنكليز. وقد وقف بالأمس على حدود المدينتين المقدّستين في الحجاز وما برح يهدّد الملك حسينًا من حين إلى حين.

ومع ذلك، فالسلطان ابن السعود حليف الإنكليز، يأخذ منهم مالاً كثيرًا في كل عام.

أليس في هذا الموقف أسرار سياسية تكاد تتساقط أستارها؟

فأين هي الأمبراطورية العربية؟ والحال على ما هي عليه من الخلافات العنيفة بين كبار زعماء العرب؟ وأيّة وحدة ينشدها طالبو الأمبراطورية وسيوف الوهّابيين تقطع حلقاتها في الشرق العربي وعلى حدود العراق والحجاز؟

بل أيّة وحدة ترجّى الملك حسين، الذي أبى بالأمس أن يدخل في مؤتمر الكويت إلاّ على شرط أن يعيد ابن السعود الإمارات الصغيرة المستقلة التي أدخلها في منطقة حكمه؟

إلاّ إذا كان ابن السعود يريد أن يؤلّف الوحدة العربية بيده ليكون هو سيدها.

وإلاّ إذا كان الملك حسين يريد أن يضعف ابن السعود بتجزئة قواه حتى يؤلّف هو الوحدة ويكون سيّدها.

بقي علينا أن نسأل زعماء الحركة العربية في سوريا والشرق العربي والعراق والحجاز : هل يرضون بوحدة يوحّدها بالقوة جنود ابن السعود؟

لا نظن ذلك من رأيهم. وإلاّ لما اضطر ابن السعود إلى الحرب.

أما نحن اللبنانيين، فإننا نأسف – رغم تشبّثنا باستقلالنا الصغير ورغم ما نتحمّله من انتقاد وتعنّت مناوئي هذا الاستقلال كأنه العقبة الوحيدة في سبيل الوحدة العربية الكبرى – ، نعم، نأسف أن يضيع هذا الحلم الجميل، الذي اشتركنا في الماضي به وعملنا بكل قوانا على تحقيقه[١٩].

٢١. لبنان والأمبراطورية العربية

«غير أن محرّر «المعرض» سها، على ما نؤكّد، عن معرفة تأثير نصارى العرب في قضية العرب. فالعرب المسلمون يعدّون سبعين مليونًا في آسيا وأفريقيا. فهم وحدهم الذين يستطيعون القيام بتحقيق القضية، وليس من أثر للنصارى في تأخير سير القضية أو تقدّمه. فهم لا نظنهم أكثر من ثلاثة ملايين بين هذه الملايين الكثيرة، ليس لهم من القوة ما يجعل القضية بحاجة إلى جهودهم ومساعيهم. فإذا انفكّوا عنّا، فما من بأس على سيرها ومضيها، وإذا انضمّوا إلى لوائها فقد يحفظون لأنفسهم حين تقوم مقامًا طيبًا رضيًّا.

«وما قال لنا التاريخ والمنطق ان مئات الألوف من الضعفاء منتشرين بين الملايين من القوم يحوّلون وجهة السير على ما يشتهون.

«أما أن يؤسّس العرب النصارى وطنًا صغيرًا، إلى جانب الوطن العربي الكبير، فهذا ما نظن أن ليس من سبيل إليه، ولا يمكن تحقيقه، وهم يعلمون سبب ذلك».

(من مقال للمقتبس في ٢٤ آب سنة ١٩٢٤)

«طالع مفكّرو العرب مقالة «المعرض» أكثر من مرة، فلم يروا فيها شيئًا جديدًا لا نعرفه نحن، فقد كان اللبنانيون، قبل سنوات، يعبّرون عن القضية العربية بأنها قضية أجنبية، يدعو إليها الحسين ملك الحجاز وأنجاله ملوك العراق وشرقي الأردن. واللبنانيون، اليوم، يعتقدون هذا الاعتقاد، ويذهبون إلى أن قضية العرب قضية أجنبية، وان عمّالها هم الأمراء الذين أتينا على ذكر أسمائهم.

«أما السبب في ذلك ، فمرجعه جهل اللبنانيين لأحوال العرب وجهلهم تاريخهم وآدابهم وأغراض تاريخهم وأغراض آدابهم ، ولو كانوا على بيّنة من روح التاريخ العربي والأدب العربي ، لما قدروا أن يحجبوا شمس الحضارة العربية التي تنير قلوبهم وأرواحهم بأشعتها الخالدة.

«أما قول الرصيف ان قضية العرب هي قضية الحسين بن علي وأولاده ، فهذا قول باطل ، لا يسعنا إلاّ أن لا نعني به كثيرًا. فالأمة العربية كانت موجودة قبل وجود الملك حسين وأنجاله. والقضية العربية قضية بعثت مع بعث التاريخ العربي ، فليست هي غرضًا جديدًا من الأغراض السياسية الأجنبية وهل يظن صاحب «المعرض» ان العرب ، وعددهم سبعون مليون نسمة ، يرضون أن تكون قضيتهم كلها ، بجلال شأنها ، وشرف أغراضها ، قائمة بالحسين وأولاده؟ الحسين والعرب إنّما يعملون للأمة لا للأشخاص.

«وإنه لواجب على صاحب «المعرض» وعلى اللبنانيين أن يعرفوا جيدًا بأن قضية الحسين بن علي مفصولة عن القضية العربية.

«إن صاحب «المعرض» يحرّف الحقيقة ويشوّه الواقع ، فلم يكن اللبنانيون في يوم من الأيام غير المتآمرين على القضية العربية ، مهما اختلفت صور الدعوة إليها ، وهم لم يسفكوا نقطة دم في سبيلها.

«سيقول صاحب «المعرض» إن هذا القول ناشئ من التعصب. وحقيقة الأمر أن التعصّب هالك في صفوفنا ، ميّت في حدودنا ، في حين أن التعصّب حيّ يُرزق في صحفهم ونواديهم وخطبهم وبِيَعهم وكنائسهم.

«إن الأمبراطورية العربية ، أيضًا ، ليست تلك الأمبراطورية التي ينعشها الخيال في رمال الحجاز وصحراء نجد. لكن القضية العربية هي سورية والعراق ومصر وفلسطين وبلاد المغرب».

(من مقال لفتى العرب ، في ٢٤ آب سنة ١٩٢٤)

* * *

ما انتشر عدد «المعرض» الأسبق ، حتى قامت الرصيفتان الدمشقيتان «المقتبس» و«فتى العرب» ، للردّ على مقالنا فيه «الأمبراطورية العربية الكبرى». وقد وقّع مقال «المقتبس» الكاتب الفاضل أديب أفندي الصفدي.

وأما مقال «فتى العرب» فهو لصاحبه المعروف معروف أفندي الأرناؤوط. وقد استغرق ردّ الرصيفتين القسم الأكبر من الصفحة الأولى فيها ، فنشكرهما على هذه العناية. وما كنا نوّد أن نجعل فاتحة المقال في يوم تذكار الاستقلال اللبناني ردًا على الرصيفتين الجارتين. ولكنهما شاءتا أن تفسرا كلامنا عن الأمبراطورية العربية تفسيرًا غريبًا وسيّئ النيّة ، فكان من الواجب علينا أن نقول كلمتنا ، ولا سيّما وقد أدخلت الرصيفتان اللبنانيين معنا في النقد العنيف الذي وجّهتاه إلينا.

أما «المقتبس»، فقد بدأ مقاله نافيًا «قولنا أن تأليف الأمبراطورية العربية الكبرى هو (حلم جميل) مؤكّدًا انه قضية تاريخية اجتماعية تقوم على أسس طبيعية بحتة».

ولكننا، نحن، وقد درسنا في كتب اللغة والعلوم ان كل أمر لم يتحقّق هو (حلم وأمنية) فإننا نصرّ على قولنا أن تأليف الأمبراطورية العربية هو (حلم) حتى يتحقّق، فيصبح قضية تاريخية اجتماعية.

على اننا نأسف، على كل حال، أن يكون المسلم المراكشي والتونسي، في نظر (الأديب الصفدي) ألصقُ بجنسيته العربية من النصراني السوري، فيُقال، مثلاً، ان (الشاذلي القسطلي التونسي) هو أعطف وأقرب إلى القضية العربية التي يدافع عنها الصفدي الدمشقي من السيد فارس الخوري ابن دمشق الصميم.

أليس هذا ما قصده الأديب في جعله العرب المسلمين الذين سيؤلّفون الأمبراطورية الكبرى سبعين مليونًا من النفوس؟ وهل يمكن أن نجد هذا الرقم إلاّ إذا ضممنا الجزائر ومراكش وتونس وطرابلس الغرب ومصر وجزيرة العرب وسوريا والعراق وهلم جرًا... إلى حكومة واحدة يتوّج عليها أمبراطور عظيم؟

وهكذا، فإن ابن الجزائر يصبح صاحب القول المسموع في قلب دمشق أكثر من فارس الخوري الدمشقي النصراني وأمثاله.

ترى، أبعد هذا التصريح من الرصيفة بشكل الأمبراطورية العربية والشعوب التي يمكن أن تؤلّفها، يُقال ان تأليف هذه الأمبراطورية الضخمة ليس حلمًا؟

لا سيما إذا علمنا أنه لا يوجد بين كل هذه الشعوب شعب واحد مستقل تمام الاستقلال؟

إن مقال «المعرض» الأول دفع الأديب الصفدي أن يجاهر برأيه الحقيقي – وقد يكون على هذا الرأي عدد من الشبيبة السورية – وهو عدم الاعتراف لنصارى العرب بحق إبداء الرأي في وطنهم سوريا، لأن إخوانهم في الوطنية السورية يعتبرونهم خارجين عن الجماعة لنصرانيتهم ليس إلاّ.

وإننا لنشكره على هذا التصريح الذي أفهمنا، وأَفهم القائلين منا بالانضمام إلى سوريا، حقيقة ما يبطّنه لنا بعض الإخوان هناك.

ومن يسمع الأديب الصفدي يتكلّم عن السبعين مليونًا وعن قيامهم إلى تأليف الأمبراطورية الكبرى، يعتقد أنه يوجد حقيقة فكرة نامية في الصدور. ولو سألنا أكبر وطني

في مصر أو في تونس أو في الجزائر : هل افتكر يومًا بمثل هذه الفكرة؟ لهزّ رأسه وظنّ اننا نتكلّم معه عن الصين أو اننا نحلم في نومنا!

بل ما لنا ولأفريقيا البعيدة عنّا، فإن العراق نفسه أبى أن يدخل في هذه القضية. والمجلس التأسيسي العراقي، الذي وضع الدستور للعراق، نصّ رسميًا وبصراحة على إلغاء كلمة عرب، وإطلاق كلمة عراقيين على الشعب العراقي.

فهل يرى الأديب الصفدي ان هذا العمل أيضًا هو من مقوّيات الوحدة الكبرى، ومن محقّقات قضية الأمبراطورية العربية، كما رأى في اختلاف أمراء الجزيرة، داعيًا وبشير خير إلى هذه الوحدة؟

إنه منطق جديد يخرج النتائج من غير مقدّماتها. بل من مقدّمات مخالفة لها.

أما تهديد نصارى العرب بالكلمة «اللطيفة» التي رماها في وجههم حضرة الأديب من إنهم «لا يقدرون على تأليف وطن صغير قرب وطن إخوانهم المسلمين العرب للأسباب التي يعرفونها»، فكنا نتمنّى لو أهمل الرصيف هذا التهديد. لأنه إذا كان العالم قد قدر أن يحمي حقوق «اللوكسمبورج» الصغيرة بالأمس من جشع المانيا العظيمة، فهو قادر أن يحمي أيضًا، بالطريقة نفسها، حقوق (وطن صغير) من مطامع الأمبراطورية العربية الكبرى التي ما برحت حتى الآن حلمًا من الأحلام...

وأما «فتى العرب»، فإن الصديق معروف أفندي يعرف أكثر منا مبلغ اعتقاده بما يكتبه، فهو خارج مكتبه شيء وفي داخله شيء آخر.

ولكنه قد اتّخذ مؤخرًا خطة جديدة في الكتابة، هي الطعن في اللبنانيين عمومًا، والنيل منهم، بسبب وبغير سبب، بفرصة سانحة أو بغير فرصة. فهو لو قرأ في جريدة ما ان الصين أرسلت سفيرًا غريب الشكل إلى اليابان، لاستنتج من هذا الخبر أن الذنب في هذه الغرابة على لبنان. ولو سمع أحد أبناء كندا قتل أحد أبناء الأورغواي لطلب أن يفتّشوا عن سبب القتل في استقلال لبنان.

والغريب فيه انه يضحك في سرّه من هذه «التراكيب». ولكنه يؤلّفها ويردّد تأليفها عندما يرى أنه يستفيد منها. فهو شركة تلغرافية إخبارية قائمة بنفسها، لا علاقة لها بالعالم وبشركاته التلغرافية.

والدمشقيون أنفسهم يعرفون مبلغ ثقة «الرفيق» معروف أفندي بكتاباته ومقالاته.

ولكننا نأسف أن يندفع الرصيف اللطيف هذا الاندفاع ضد لبنان، وهو عالم تمام العلم ان أبناء لبنان هم الذين شادوا للقضية العربية بنايتها الكبرى.

فاليازجي والشدياق رفعا منار لغتها يوم لم يكن للغة حامي ذمار. وزيدان كتب تاريخ الإسلام وآداب اللغة العربية. وتقلا أنشأ أكبر جريدة عربية على الإطلاق. وخير الله كتب تاريخ النهضة العربية بالإفرنسية. وداغر كتبه بالعربية. وابن الخازن وابن عمون وابن يزبك وابن المعلوف كانوا في جيش فيصل ضباطًا كبارًا، بل إن ابن الخازن كان حاجب الأمير وسكرتيره الخاص. وابن الخطيب هو اليوم وزير خارجية الحجاز.

هذه أسماء حضرتنا من اللبنانيين الذين خدموا القضية العربية وبذلوا في سبيلها من العقل والجهد – والدماء أيضًا – أكثر ممّا بذله الرفيق معروف أفندي الأرناؤوط، على ما نظن.

وإننا نأسف أيضًا أن ينال «فتى العرب» من الملك حسين وأولاده الكرام، هذا النيل، في ردّه علينا، والصحف العربية ما برحت تلقّب الملك (بالمنقذ الأعظم) للعرب وللقضية العربية.

وعلى كل حال، فمهما نال منا إخواننا في الشام وشدّدوا في نكايتنا ونقدنا نقدًا مرًّا غير ظريف ولا حسن النية، فإننا لا ننسى اننا وإياهم على جوار، تربطنا معهم روابط متينة، وتجمعنا بهم جامعة اللغة والعوائد. لذلك، نتمنّى لهم ما نتمنّاه لأنفسنا من الخير والاستقلال. ومن طلب لجاره ما طلبه لنفسه فهو شريف[٢٠].

٢٢. حول الحزب السوري – يأسان : روحي ومادي

اهتمّ ميشال زكور لظاهرة الحزب القومي السوري ، فخصّص لظهوره عدة مقالات ، أهمها تلك التي نشرها «المعرض» في العدد ١٠٨٨ ، تاريخ ٤ كانون الأول ١٩٣٥ بعنوان : «حول الحزب السوري – يأسان : روحي ومادي» ، والحديث مع أنطون سعاده في العدد ١١٠٣ ، تاريخ ٢١ ايار ١٩٣٦ ، وصورة الغلاف لأنطون سعاده التي صدرت في العدد ١٠٨٩ تاريخ ١٤ كانون الأول ١٩٣٥ ، والمقال الذي صدر في العدد الخاص بالحزب السوري القومي ورقمه ١٠٩٤ ، تاريخ ٢٥ شباط ١٩٣٦ وعنوانه «الحزب السوري القومي – درس وعبرة» . وكان يفسح في المجال أمام الحزب على صفحاته عملاً بحرية النشر.

وقد اكتفينا بنشر المقال الأول للتدليل على هذا الاهتمام ، علمًا أن العدد ١٠٩٤ الخاص بالحزب السوري القومي ، يقع في ٥٤ صفحة ؛ ومن كتّابه : أنطون سعاده ، زكي النقاش ، فؤاد سليمان ، عبد الله القبرصي ، صلاح لبكي ، مأمون اياس ، رشدي المعلوف ، صلاح الأسير ، جورج حكيم ،

وروبير أبيلا ، وهو مزيّن بصور كثيرة عن الحزب ومؤسّسه. وهذا هو المقال :

أشغل التحقيق مع معتقلي الحزب القومي السوري الصحف والأندية ، وصار هذا الحزب وتشكيلاته ، وما أحيط بهما من كتمان ، حديث الناس ، بل ما برح مخبرو الصحف ينقلون كل يوم إلى جرائدهم أخبارًا جديدة وطريفة عن الحزب وأعضائه. ولا ندري ما هو مبلغ الصحة من هذه الأخبار ، لأن الحكومة لم تشأ ، حتى الآن ، أن تُطلع الناس – في بلاغ رسمي – عن حقيقة الحزب وما دار حوله من تحقيقات. ولا تؤاخذ الحكومة على ذلك ، لأنها قد تكون ، مثلنا ، غير مطّلعة على مجريات التحقيق إلاّ ممّا تنشره الصحف.

إن عدم اتفاقنا مع مبادئ الحزب الأساسية ، لا تمنعنا من أن نبحث ، هنا ، الأسباب الجوهرية التي دعت إلى هذا النشاط السياسي والحزبي في البلاد ، ولا سيّما وقد عرف الناس ان جميع المنتمين إلى هذا الحزب هم من الشبّان المتعلّمين الراقين ، بل إن العنصر الذي كان يتهم وحده في الماضي بمعارضة الكيان اللبناني قد أفسح في المجال اليوم لدخول فئة كبيرة من أولئك اللبنانيين الأقحاح ، أبًا عن جد ، في ميدان المعارضة لهذا الكيان ، كما يتضح من مراجعة أسماء الشبّان الداخلين في هذا الحزب القومي السوري.

ترى ، ما هي الأسباب التي دعت هذه الشبيبة «اللبنانية» الراقية إلى الانتفاض والالتفاف حول القومية السورية ؟ وقد كان لبنان يعتمد على هذه الشبيبة لتقوية دعائمه في كيانه الجديد !

علينا أن نفتّش كثيرًا عن الأسباب الحقيقية ، فإنها تكاد تكون محصورة في هذا اليأس الذي غمر النفوس ، بعد التجارب العديدة والاختبارات الإجبارية الفاشلة ، فاضمحلّ فيها ذلك الحلم الجميل الذي كان يحلمه اللبنانيون ويعلّلون نفوسهم بتحقيقه بعد الحرب.

إن اليأس الروحي ، بالإشتراك مع اليأس المادي ، قد استولى على هذه النفوس الطامحة إلى مستقبل حرّ سعيد ، فولّد فيها ثورات روحية مختلفة ، وربما كانت متناقضة أيضًا ، ولكن أساسها واحد.

فالشبّان الذين نهلوا من مناهل العلم حب الحرية والاستقلال ، وطالعوا في التاريخ كيف تقوم الأمم الحرّة وتجاهد في سبيل استقلالها ، تلفّتوا ، فرأوا وطنهم الصغير لبنان يتراجع القهقرى في ميدان الاستقلال ، بينما البلدان الأخرى التي ربّما كانت أقلّ قابلية للاستقلال منه قد سبقته في هذا الشوط. ورأوا أيضًا أن السياسة شيء والعاطفة شيء آخر ، وان الأوطان لا تُبنى على العواطف والأحلام ، فاستيقظت نفوسهم في هذه الغمرة من اليأس

والخيبة ، فثارت على عقائدها وحاولت ، من يأسها ، أن تثأر لنفسها من نفسها ، فحوّلت أميالها وجهودها شطر القضية السورية . لأنها رأت ان لبنان الذي حلمت به ومات اباؤها وأجدادها في سبيل إيصاله إلى الهدف السامي ، غير موجود ، كما أراده أجدادهم وأرادته أحلامهم وآمالهم .

وإذا أضفنا إلى هذا اليأس الروحي اليأس المادي أيضًا ، وما أصاب البلاد من أزمة خانقة ، وما نزل بها من ضائقة شدّت على المتعلّم قبل الأمّي وضيّقت عليه السبل ، شعرنا بأن هذه النتيجة المؤسفة كانت منتظرة ، ولا بدّ لها من الوصول ، يومًا من الأيام ، إذا لم تصطلح الأحوال .

إننا مهما أردنا أن نقلّل من قيمة هذا الحزب ، فهذا لا يمنع مطلقًا من الاعتراف بأنه طليعة غليان في الأفكار ، وخصوصًا في أفكار الشبيبة ، وعندما نرى ان الشبّان قد بدأوا يفكّرون بمثل هذه القضايا الهامة ، فلا ريب أن ذلك يكون نذير الخطر ، والعاقل من تدبّر الأمور بالحكمة وأصالة الرأي ، قبل وقوع المحظور .

وإن الفتى الذي يتشرّب على مقاعد العلم مبادئ الحرية والاستقلال ، لا يقدر أن يقنع بوطن ، مهما كان صغيرًا ، لا حريّة له ولا استقلال ، وانه ليرى نفسه صغيرًا وذليلاً إذا لم يحلم بكرامة هذا الوطن ، لأن كرامته الشخصية من كرامة وطنه .

وعندما يصغي المنتدبون إلى أقوال الفئة الخانعة ، أو يصدّقون اختراعات جريدة كـ« الأوريان » لا تتورّع في الطعن بكرامة أبناء بلادها ، يدخلون اليأس إلى قلوب هذه الأكثرية الحيّة ، الطامحة إلى حريّتها ، وقد اعتمدت في الوصول إلى غايتها على وعد فرنسا حاملة مشعل الحرية في طريق الأمم[21] .

النتيجة ، كما جرى في مصر على عهد صدقي باشا ، وفي لبنان على عهد المرحوم الدبّاس بعد نكبة ٩ ايار ، وفي سوريا على عهد الشيخ تاج مؤخرًا.

مع العلم أن المرحوم الدبّاس اعترف ، قبل وفاته ، أنه أخطأ في تقديره طريقة الحكم على الشكل المعمول به اليوم ، وهو من صنع يده ، باعترافه واعتراف المفوّض السامي نفسه. وان صدقي باشا ، بعد أن حكم أربع سنوات ، عاد اليوم يعترف بفشل تجربته ، وينضوي مختارًا تحت راية الحكم الدستوري الحقيقي.

وأما الشيخ تاج ، فاسألوه ماذا يقول الآن ، وفي سكوته المملوء بالندامة كل الخبر.

وإذا كنا نشير إلى هذه الحوادث ، فليس للتدليل على صدق نظريتنا فقط ، بل احترامًا لمقام الرئاسة الأولى التي تمثّل كرامتنا.

عندما دعا المفوّض السامي الكونت دي مارتيل المندوبين السوريين إلى الاتفاق معه ، ثم إلى تأليف وفد سوري يسافر إلى باريس ، قمنا نطالب بحقوق لبنان وبتأليف وفد لبناني يسافر إلى باريس أيضًا.

فكانت النتيجة أنكم وقفتم في وجه تأليف هذا الوفد ، ثقة منكم ان المفوّض السامي سيدافع عن مصالح لبنان أحسن من كل وفد ، كما وعدكم.

ولكن الأيام أثبتت أن المفوّض السامي اهتمّ بأمور سوريا ، ثم بأمور نفسه ، فلم يبقَ عنده وقت للتكلّم عن لبنان.

وجاءت الأنباء الأخيرة المزعجة فحقّقت قولنا وأثبتت صحة مطالبتنا بوجوب إرسال وفد إلى باريس ، إذ انه ، لو كان في العاصمة الإفرنسية وفد لبناني ، لما كنّا في مثل هذا القلق المزعج الذي لا تخفى مظاهره على جميع الوجوه.

وطالبنا بعقد معاهدة مع فرنسا ، فلم تروا هذا الرأي أيضًا. وإذا المعاهدة مع لبنان ، اليوم ، أصبحت ضرورية كالمعاهدة مع سوريا ، كما يقول المطران مبارك في مذكّرته. ورجال السياسة في باريس سؤيّدون فكرة هذه المعاهدة.

وأما الدستور ، فإذا أردنا أن نصدّق ما تكتبه بعض الجرائد الصديقة ، فنرى انكم تريدون أن تضعوه لوحدكم ، أو على الأصحّ بعد أخذ بعض الآراء على انفراد.

وهذا خطأ أيضًا ، فالدساتير لا يضعها الأفراد أيًا كانوا ، بل يدأب على درسها بصورة علنية مجلس تأسيسي ، كما جرى في لبنان وسوريا ، أو لجنة دستورية خاصة مؤلّفة من كبار رجال البلاد ، كما جرى في مصر.

كتابٌ مفتوح إلى حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية

(آخر مقال كتبه ميشال زكور ، كان هذه الافتتاحية من «المعرض» في العدد ١١٠٦ ، تاريخ ٢١ حزيران ١٩٣٦ ، وبعده توقف «المعرض» نهائيًا ، ورئيس الجمهورية هو الأستاذ اميل اده) :

سيدي الرئيس ،

تردّدت كثيرًا قبل أن أنشر هذا الكتاب المفتوح إليك ، وأنت اليوم رئيس جمهوريتنا الصغيرة التي نفخر جميعًا بالانتساب إليها والعمل على تعزيز مكانتها والمحافظة على كرامتها.

لم أكن من مؤيّديك في الانتخاب ، يا حضرة الرئيس ، ولكنني لبناني أرى في مقام رئاسة الجمهورية كل كرامة وطني ، وأرى لزامًا عليّ أن أقف في صفوف الواقفين للمحافظة على هذه الكرامة التي هي مظهر قوي من مظاهر كياننا السياسي والقومي.

ومن يوم أُعلنت نتيجة انتخاب الرئاسة ، صرت رئيسًا للجمهورية ، تحمل المسؤولية الأولى في ظلّ هذا النظام الذي تدلّ الحوادث والأنباء على قرب تبديله بسواه لمصلحة الجميع ، حيث نعود إلى النظام الدستوري الحقيقي ، إن شاء الله ، فتتوزّع المسؤوليات وتتعادل السلطات.

على انه ، من الآن إلى أن ينفتح أمامنا باب العهد الجديد ، لم نرَ بدًا من أن ندلي إليك ، يا حضرة الرئيس ، برأينا في بعض الأمور العامة التي مرّت بنا وأخذنا منها دروسًا.

وكل ما نرجوه منك أن تحمل رأينا هذا على محمل الإخلاص للمصلحة العامة.

وكما انك اليوم للجميع على السواء بدون تفريق ولا تمييز ، فمن الواجب ، إذن ، أن تسمع جميع الأصوات ومختلف النغمات ، ولا سيّما إذا كان يسوقها إليك السعي المخلص للهدف الواحد ، هو كرامة هذا الوطن الصغير.

يكاد يمرّ على استلامك زمام الأمور في لبنان نصف عام.

إنها مدة قصيرة لا تجيز لأحد أن يعطي فيها حكمًا ، ولكنها تجيز للإنسان أن يعطي في بعض الأعمال رأيًا ويستخلص منها درسًا.

وهذا ما نفعله في هذا الكتاب.

إنك ، يا حضرة الرئيس ، في كل عمل من أعمال الحكومة ، تريد أن تثبت وجودك وشخصيتك بطريقة قوية ظاهرة ، وإنك تريد ، بعد جهادك «ثلاثين عامًا» للبنان ، أن تحقّق – وحدك – وأنت في رئاسته الأولى ، كل ما اعتقدته خلال هذه المدة في مصلحة لبنان.

لذلك رأيناك تريد أن تستأثر – عن عقيدة مخلصة في نفسك – بكل شؤون لبنان وسياسته وأنظمته ، أو بالأحرى تريد أن تلبس في كرسي الرئاسة ثوب الديكتاتور المصلح ، اعتقادًا منك انه غالبًا ما تعرقل المناقشات البرلمانية سير أعمال الإصلاح ، وان الديكتاتورية ، قد تفيد في بعض الأحيان أكثر بكثير من الحكم الدستوري.

وفي رأينا أن الديكتاتورية ، إذا أفادت في كل بلدان العالم المستقلة ، فهي لا يمكنها أن تفيد في بلاد واقعة تحت الانتداب ، لأن الانتداب نفسه هو نوع من الديكتاتورية ، وكل ديكتاتورية أخرى تستظل ظلّ الانتداب هي هزيلة ضعيفة ، وكثيرًا ما تكون مضرّة في

فالمرحوم الدبّاس ، رغم ذكائه ، أراد أن يضع لوحده دستورًا لبلاده بعد اختبار ثماني سنوات في الحكم ، كما قال ، فجاء دستوره قزم الدساتير ، « وهو النظام المعمول به اليوم » ، بل فشلت تجربته فشلاً فاضحًا .

ولا يمكن أن تكون الاستشارة الفردية ذات فائدة ، ما لم تعقد جلسات علنية وتدور المناقشات حول كل مادة من مواد الدستور .

ولا يمكن لأي إنسان ، مهما كان عظيمًا ، أن يحكم على موافقة هذه المادة للمصلحة الشعبية أو فساد تلك بدون مناقشة تحتك بها الحجج والبراهين ، ومن هذه المناقشات يخرج الدستور الأقرب إلى العدل وإلى مصلحة الشعب .

ثم جاءت الأخبار المزعجة من باريس عن كيان لبنان . فأسف الجميع لعدم وجود وفد هناك يدافع عن لبنان ، وقد قال الشاعر :

ما حكّ جلدك غير ظفرك ...

وأراد بعض النواب أن يتلافوا الخطأ الأول بطلب جلسة استثنائية مستعجلة لدرس الموقف وإسماع صوت ممثلي الأمة إلى رجال الحلّ والعقد في العاصمة الافرنسية .

وقد نقل إلينا الناقلون في الصحف انكم لم تروا لزومًا لعقد جلسة استثنائية خوفًا من حدوث ضجة في المناقشات ، وفضّلتم أن يوقّع النواب اقتراحًا خارج المجلس يرفع إليكم بدون اقتراع داخل البرلمان .

وإننا نفضّل أن لا يكون ما ذكرته الصحف صحيحًا . لأننا لا نعتقد أن الحكومة التي رأت أن تعقد دورة استثنائية من أجل تأجيل الانتخابات البلدية في بيروت ، لا ترى اليوم لزومًا لعقد مثل هذه الدورة ، والكيان اللبناني في خطر أو في شبه خطر .

وإذا كان حدوث الضجة في المناقشات يمنع عقد جلسات المجالس ، إذن فلا معنى ولا لزوم للحياة النيابية ، لأن الجلسات الحقيقية في البرلمانات هي التي تغصّ بالضجة من أولها إلى آخرها .

وإنكم تعلمون ، يا حضرة الرئيس ، ان قيمة قرارات النواب هي بتصديقها تحت قبة البرلمان في تصويت علني ، وان كل عمل يأتيه النواب خارج القاعة لا يمكن أن يعتبر عملاً صادرًا عن المجلس ، بل إنهم يسخرون منا في باريس إذا أقدمنا على عمل من هذا النوع ، بينما كان في إمكاننا أن نلجأ إلى الطريقة القانونية الصحيحة ، وهي التصويت تحت قبة البرلمان .

لذلك نلحف في الطلب أن تعقدوا الدورة الاستثنائية حتى ولو لم يطلبها أحد من النواب .

كل هذه الأمور التي جرت خلال الأشهر القليلة التي تصرمت على رئاستكم ، تنمّ عن نزعة ديكتاتورية في الحكم . وهذه النزعة ، التي لا نراها موافقة للبلاد ، جئنا ، في كتابنا هذا ، نطلب إليكم ، بل نناشدكم ، أن تتركوها لغيرنا من البلدان المستقلة التي لا ظلّ رأي انتداب عليها .

وثقوا ، يا حضرة الرئيس ، اننا مخلصون كل الإخلاص في ما نكتب ، وهذا الإخلاص متصل بسببين : أحدهما الكرامة الوطنية التي أنتم رمزها كرئيس البلاد الأول ، والثاني حبنا لهذا الوطن الذي نرجو أن نراه مستقلاً عزيزاً .

حاشية : كُتبت هذه المقالة قبل وصول أخبار باريس الأخيرة ، ويرى القارئ فيها كثيرًا من الملاحظات التي كشفت عنها برقيات باريس .

الحكم البرلماني الجمهوري

... ندافع هنا، كما دافعنا في الماضي، وكما ندافع غدًا، عن مبدأ الحكم الدستوري النيابي الجمهوري. وهذا المبدأ هو في صميم مجلس النواب، والنواب حرّاس مكلّفون من الشعب بالدفاع عن الجمهور وعن الدستورية.

إن كل مؤامرة على الحكم النيابي هي جناية ضد الوطن، والقائمون بها جناة ضد الحكم القائم في البلاد.

وإنه لمن فضائل الحياة النيابية أن يكون الناس قد اختبروا حالتي الحكم في البلاد وشعروا بعد كل هذه الاختبارات الأليمة ان الحكم النيابي هو أصلح الأحكام[٢٩].

(كتب زكور المقاطع أعلاه بإزاء حملة عنيفة شُنّت على مجلس النواب الذي كان عضوًا فيه)

٢٩. مصلحة لبنان فوق الطائفية

... ليس في مصلحة لبنان على وجه من الوجوه أن نعود اليوم، بعد كل الجهود التي بُذلت والتقارب الذي سعى إليه المخلصون، والقبول بالواقع الذي سهّلته سياسة التفاهم والتعاون، أجل، ليس من المصلحة الوطنية في شيء أن نحطّم اليوم – في سبيل حلم أهوج – كل هذه القوى والجهود لنعود إلى النزاع الطائفي كما كان عام ١٩١٩.

لسنا من رأي إخواننا المسلمين في توسيع نطاق السياسة السلبية في لبنان، ولكننا لسنا من رأي الوزارة التي دفعتهم إلى هذه السياسة.

إن مصلحة لبنان هي عندنا فوق كل مصلحة، فوق الطائفة التي ننتمي إليها. وإذا كانت حياة لبنان وسلامة كيانه وتمكين أساساته، تقضي أن تسند أكثرية الوظائف إلى المسلمين، مثلاً، فنحن أول من يقبل ويؤيّد هذه الفكرة، لأننا نريد لبنان قويًا بمجموعه لا ضعيفًا بطوائفه.

ليست حكومة وظائف هي التي نسعى إليها وندافع عنها، بل حكومة وطن يريد أن يحيا وأن يكون لأبنائه مكانة تحت الشمس[٢٨].

وكان «المعرض» قد ذكر في العدد ٨٩٤، ٢٧ شباط ١٩٣٠، صفحة ١٦، ان الحكومة عطّلت جريدة «العهد الجديد»، لصاحبها خير الدين الأحدب، بسبب نشرها مقالين عدّهما مجلس الوزراء مهيّجين للرأي العام ومعكّرين صفو الأمن والسكينة. وأبدى زكور اعتراضه على التعطيل الإداري، وطلب إبداله بوضع قانون صارم ومحاكمة سريعة، وأضاف: إن جريدة «العهد الجديد» تعرّضت في مقاليها، لموضوع دقيق الخطورة كثير الحساسية وكان من حسن الرأي أن تتغفل هذا الحديث (ولعلّه ذو علاقة بموضوع المقال الافتتاحي أعلاه) خصوصًا في هذه الظروف العصيبة.

إن كل مؤامرة على الحكم النيابي هي جناية ضد الوطن، والقائمون بها جناة ضد الحكم القائم في البلاد.

وإنه لمن فضائل الحياة النيابية أن يكون الناس قد اختبروا حالتي الحكم في البلاد وشعروا بعد كل هذه الاختبارات الأليمة ان الحكم النيابي هو أصلح الأحكام[٢٩].

(كتب زكور المقاطع أعلاه بإزاء حملة عنيفة شُنّت على مجلس النواب الذي كان عضوًا فيه)

مِن أقوال ميشال زكّور المأثورة

– « اللبنانيّون ، الذين تعوّدوا قبل إخوانهم السوريين على الحكم الذاتي والتوسّع في الحرية الإدارية ، هم ، بطبيعتهم الطلقة وتقاليدهم القديمة ، ميّالون إلى الاستقلال » .

– « إن اللبنانيين لا يريدون أن تكون الطائفية عنوان أحزابهم ... يجب أن يكون رئيس مجلسهم لبنانيًا صميمًا يسعى للبنان ويدافع عن استقلال لبنان ويقسم يمين الإخلاص للبنان والدفاع عن مصالحه . إن مجلسًا لبنانيًا يمثّل برجل يسعى لغير استقلال لبنان هو مجلس يجب أن يحلّ ويسقط . نطلب من الحكومة أن تضع قانونًا جديدًا يقضي على رئيس المجلس عند وصوله إلى كرسي الرئاسة أن يقسم يمين الطاعة والإخلاص للبنان وللدستور اللبناني » .

– « إن الكرسي النيابي لوحده لا يجعل الإنسان نائبًا عن أمّته ، ولكن المبدأ السياسي يجعله نائبًا – وبحق – عن جميع الذين يؤيّدون هذا المبدأ ويقولون به من أبناء وطنه » .

– « نريد نوابًا يخدمون مبادئ وطنية لا شخصيات وحكومات » .

– « الابتسام هو دواء أحزان القلوب ... والعقل هو قائد الشعوب الحقيقي لا القلب ... والعمل سلاح الرجل يحارب به الأحلام والأوهام ... والعمر سكرة أعذب كؤوسها الشباب » .

– « الإخلاص في الوطنية يجب أن يكون أساس الإنتخابات ... ولا تغني الكفاءة عن الإخلاص والتجرّد ... ولن يبيع الشعب مستقبله وحياته وحريته وكرامته على الأخص لأجل زعامة أو مصلحة شخصية » .

– « إن أجمل ما في الفوز أن يكون شريفًا وكبيرًا » .

– « النظريات في السياسة شيء وتحقيقها شيء آخر . وعلينا نحن أن نفهم الحقيقة الواقعة » .

– « كيف يجوز ألاّ تتدخّل الحكومة في الانتخابات . الأم نفسها تفرّق بين ولديها .

فكيف بالحكومة ، وهي بحاجة إلى قوّة لتدعم سياستها في المجلس» ؟

– «علينا أن نحارب مطامع الغرباء والخارجين عنا – وهم كثر – قبل أن نحارب بعضنا . والمصلحة الوطنية اللبنانية تقضي علينا أن نتفاهم مع بعضنا ونتفق ونتساهل في كثير من الأمور ، ونقضي على كثير من الهفوات والخطيئات ، حتى نقدر أن نثبت إلى النهاية في الدفاع عن القضية اللبنانية» .

– «نضع نصب أعيننا ، ونحن نكتب ، خدمة لبنان ، لا حزبية فيها ولا شخصيات ... هذا هو مبدأ «المعرض» من يوم نشأ وانتشر» .

– «قتل الشخصيات لإحياء المبدأ العام على أنقاضها . الصراحة في السياسة الوطنية . الجرأة في الخدمة بدون دافع شخصي . التفاهم مع الانتداب بصراحة وحرية حتى نصل إلى حقنا الوطني ... نريد أن نتدرّب على يدّ فرنسا الصديقة ولكننا نتدرّب كأحرار أصدقاء لا كعبيد» .

– «الحرب ستكون حامية بين المتجدّدين والقدماء في المعركة الانتخابية الجديدة ... «المعرض» روحًا وجسمًا من المتجدّدين» .

– «نحن ننتسب إلى أمة ضعيفة صغيرة ... مصيبتنا اننا نعرف الحقيقة ولكننا لا نقدر أن نقنع بها أحدًا ...» .

– «إننا من أصدقاء دولة الانتداب ، ولا نكران ، ولكننا نقبل بانتداب لا يعطّل استقلالنا وحريتنا وكرامتنا كشعب صديق لم يحد يومًا من الأيام عن إخلاصه في صداقة فرنسا ... ولا نريد أن نعتقد أن جزاء هذه الصداقة وهذا الإخلاص يكون دستورًا خانقًا لحرية شعب صغير قضى حياته مدافعًا عن حريته واستقلاله» .

– (علق على حادث بين المحفل الماسوني في جونية وأحد الأهالي فقال) :

«الماسوني والإكليريكي واللاديني من أبناء لبنان . هم وطنيون قبل كل شيء ومصلحتهم الوطنية فوق مصلحتهم الدينية» .

– « (المعرض) ما برحت تجاهر برأيها الذي لا تحيد عنه ، وهو الانتخاب الشعبي اللاطائفي ... وفكرة تأليف مجلس ثلثاه منتخب والثلث معين احدى غرائب الحكم ولا شبيه لها إلاّ في المستعمرات وبلاد الحماية . هذا حيف إذا تمّ فرحمة الله على الحرية التي عقدنا عليها الآمال وعلى الاستقلال الذي طلبناه ... إن الأمّة اللبنانية ترفض الاعتراف بكل مجلس يكون فيه عضو واحد معينًا بأمر الحكومة . الا يوجد فرق ، يا ترى ، في قيمة رأي الرجل الذي يمثّل الأمة بالانتخاب ورأي الرجل الذي يمثّل الحكومة بالتعيين» ؟

– «نريد اللاطائفية في كل شيء ، لا عندما تخدم مصلحتنا فقط ، وإلاّ كانت لا طائفية مشوّهة ، بل كانت أقتل لمصلحة البلاد من الطائفية نفسها . وإذا تقرّرت اللاطائفية في الانتخابات – وهذا مذهبنا السياسي والوطني – فيجب أن تتقرّر في كل شؤوننا بدون تفريق أو تمييز » .

– «قلنا – ونكرّر القول – إننا أبعد الناس عن الطائفيات . فإن القضية الوطنية عندنا فوق كل طائفة ومذهب ، ونحن أول من يضحّي في هذا السبيل» .

– «إننا من فكرة جعل الانتخاب شعبيًا ولا طائفيًا قدر المستطاع ، ولكننا نخالف الفكرة القائلة بجعله نسبيًا وباللائحة» .

– «إن الحكومة ، الواثقة من نفسها ومن صحة أعمالها ، لا تخاف من الانتقادات بالغة ما بلغت... وإذا كانت تريد أن تعمل أعمالها وأقلام الانتقاد مكسرة ، فإنها تتوسّل إلى القوانين الشديدة تضعها على الصحافيين لتخرسهم » .

– «مهما اختلفنا ومهما تشاحنا ومهما تهيّجت فينا النعرات الطائفية ، فلا بدّ لنا من الاعتراف بأمر واقعي لا بدّ منه ولا يمكن تغيير مجراه ، وهو اننا أمة واحدة وشعب واحد لا بدّ له من الاتفاق آجلاً أو عاجلاً لكي يعيش بالسلام... ومهما كان الغريب صديقًا ومخلصًا لهذه الفئة أو لتلك ، فإنه لن يدوم لنا ولن يمتزج بنا بقدر ما يدوم وبقدر ما يمتزج جارنا وابن وطننا مهما اختلفنا معه دينًا ومذهبًا» .

– «لسنا من أخصام الحكومة ولا من محبّذيها . فنحن لنا مبدأ وطني واحد . وعندما نكتب ، نكتب في سبيل هذا المبدأ فقط . ننتقد ما نعتقده مضرًّا بمصلحة هذا الوطن ونحبّذ ما نراه نافعًا ، ولا ننظر إلى الأشخاص أيًا كانوا» .

– «وقفنا في صفوف المحتجين على ذيل قانون المطبوعات لا خوفًا من القانون بل تأييدًا لمبدأ الحرية العام» .

– «عندما يدعو داعي الوطن للدفاع عن المصالح الوطنية وللوقوف في وجه التيار الجارف وللإحتجاج على كل ما يضر بالاستقلال اللبناني والكرامة اللبنانية ، عند ذلك نقف نحن – جنود الوطن – للدفاع والمطالبة ، وينزوي في القصور والملاهي موقّعو برقيات التهاني والمدح ومع ذلك فإننا نازلون أيضًا مثلهم إلى المعركة الانتخابية وسلاحنا عند الشعب هذا السلاح » .

– «المجرم يعتقد ان كل الناس مجرمون مثله» .

– «الجمود أقتل من التأخر» .

– «لبنان... هذا الوطن الصغير بحجمه الكبير بمشاغبه ومتاعبه واختلافاته».

– «إن خصومة الشريف أعلى وأشرف من صداقة اللئيم».

– «نطالب بحق الشعب وندافع عن غاية شريفة يجب أن تكون أساسًا لحياتنا القومية والوطنية وهذه الغاية هي «الحرية الشخصية».

– «إذا شاءت الحكومة أن تكون محترمة من الشعب ومن مفكّريه يجب عليها أن تحسن خيار رجالها فلا تعتمد على المتزلّفين إليها وتبعد الذين يصدقونها النصح ولا تجعل قوتها مستمدّة من النمّامين الوشاة. فمَن نمّ لك نمّ عليك».

– «الرحمة العادلة تمتلك القلوب أكثر ممّا تمتلكها القوة والجيوش».

– «سيظلّ إخلاصنا رائدًا لنا في عملنا، نحبّذ ما نعتقده صوابًا وننتقد ما نعتقده خطأ مهما صخب الصاخبون».

– «(المعرض) لم ينشأ لتأييد حزب دون حزب آخر، فهو حزب لنفسه لا يؤثّر عليه أحد اللهمّ سوى اعتقاد منشئه ووجدانه».

– «الكرامة والشرف هما في الشخصية لا في الجنسية».

– «إن نبش القبور رجس فظيع، فكيف إذا كانت هذه القبور مقدّسة».

– «إن الحلّ الأول لقضيتنا هو الاستقلال. كلانا نحن وسوريا شعرنا شعورًا واحدًا ودافعنا عن قضية واحدة هي فوق الحدود وقطع الأرض. إنها قضية الاستقلال».

– «الاستقلال الحقيقي لا يكون بزيادة شبر أرض على سوريا ولا بنزع شبر أرض من لبنان».

غلاف العدد الأخير من "المعرض" الصادر في ٢١ حزيران ١٩٣٦



بريشة بولس [illegible]

غبطة البطريرك الماروني



ميشال زكور الأنيق في مطلع شبابه وطموحاته.

ميشال زكور في وقفة تأمل.



ميشال زكور في زهرة العمر.



ميشال زكور بالمعطف والقفازات (الكفوف) والطربوش.

recommanda son rejet. Les intrigues des fonctionnaires du Mandat à qui le traité faisait perdre leur poste, semblent avoir été pour beaucoup dans ce rejet.

L'année 1937 fut l'occasion de nouvelles élections législatives. La Chambre des Vingt-Cinq avait été jugée insuffisante, de par son nombre, à favoriser le jeu parlementaire normal. Le Gouvernement, disait-on, était à la merci du déplacement de quelques votes et devenait le captif d'une majorité instable. Le nombre des députés fut fixé arbitrairement à soixante-trois.

Le président de la République avait, dès sa prise de pouvoir, fait appel à Kheir Eddin el-Ahdab comme Premier ministre et tous deux rêvaient d'une Chambre entièrement à leur dévotion. La campagne électorale débuta dans une atmosphère de violence qui faillit tourner au tragique. Dans le district du Chouf, notamment à Deir-el-Kamar et à Barouk, où la compétition s'annonçait très dure, les partisans du Gouvernement appuyés par l'autorité provoquèrent des incidents sanglants. Les armes sortirent de leurs cachettes, les camps opposés des électeurs se convertirent en camps retranchés. Le Haut-Commissaire intervint; son arbitrage détermina la proportion des amis du Gouvernement et de ses adversaires. Je fus élu pour la seconde fois député du Mont Liban. En 1938, je fis partie du Cabinet Khaled Chéhab comme ministre des Finances jusqu'au moment où le président de la République m'adjoignit le ministère des Travaux publics.

Parmi les réalisations que j'avais à cœur d'entreprendre, il en était une à laquelle le Chef de l'Etat tenait également. Il s'agissait de la création d'un office du blé dont le rôle serait à la fois d'encourager la culture des céréales et d'assurer l'approvisionnement en blé du pays, que la moindre alerte internationale pouvait menacer de famine. Le souvenir des morts de la guerre 1914-1918 ne s'était pas encore effacé de notre mémoire. Cette initiative n'eut aucune chance d'aboutir. Le comte de Martel, soucieux de ménager les susceptibilités syriennes, pensa que nos voisins verraient d'un mauvais œil un client aussi sûr que le Liban, leur échapper. Sur son insistance le président de la République dut renoncer à ce projet.

8

Deuxième Guerre mondiale.

Pendant qu'au Liban, la vie allait son train, troublée seulement par de menus problèmes tels que nos querelles de politique locale, nos démêlés devenus périodiques avec nos voisins de Syrie, ou les interventions intempestives et quelquefois malheureuses des Autorités mandataires, des nuages sombres et menaçants s'accumulaient, depuis 1938, dans le ciel de l'Europe.

Hitler, ayant réorganisé ses forces armées, était à l'apogée de sa puissance. L'Italie, de son côté, quoique occupée à rétablir ses finances compromises par la coûteuse campagne d'Abyssinie et ne constituant pas une menace sérieuse pour la paix, était, à sa façon, sur le pied de guerre. Quant aux Puissances de l'Occident, la France et la Grande-Bretagne, elles étaient non seulement dans un état d'impréparation totale, mais leurs efforts timides de guerre se trouvaient mis en échec par les éléments de la gauche, communistes et socialistes, qui, plus par démagogie que par pacifisme de principe, étaient opposés à tout programme sérieux d'armement.

Conscient de ces faiblesses, Hitler avait procédé à la mise à exécution du plan de « La plus grande Allemagne ». En mars 1938, il avait annexé l'Autriche. En septembre de la même année, il avait imposé la solution de Munich, que Chamberlain et Daladier, trop heureux de ne pas avoir à tirer l'épée, avaient acceptée, malgré ses conséquences funestes

lui et le comte de Martel les relations s'étaient détériorées puis envenimées. Des adversaires politiques nous accusaient de chercher à les dresser l'un contre l'autre et ces accusations avaient trouvé crédit dans l'esprit du Haut-Commissaire. Réunis au domicile de Cheikh Béchara-el-Khouri, nous décidâmes de tirer cette question au clair et en même temps d'exposer au Haut-Commissaire nos griefs et nos revendications. Une entrevue nous fut accordée par le comte de Martel; nous nous y rendîmes : Michel Zaccour, Cheikh Farid el-Khazen et moi-même. La conversation commença par être orageuse, puis devint calme et objective lorsque nous abordâmes les points essentiels du mémorandum que nous avions préparé : le retour du Liban à la vie constitutionnelle et parlementaire, l'abolition du mandat, la reconnaissance de la souveraineté du Liban et la conclusion d'un traité d'amitié avec la France. De cette démarche date la naissance du bloc constitutionnel qui accomplit une grande œuvre, tant qu'il continua à s'inspirer des principes qui présidèrent à sa formation. Notre petit groupe s'élargit rapidement : l'Emir Magid Arslane, Hamid Frangié, Sabri Hamada, Selim Tacla en firent bientôt partie et, six semaines plus tard, Béchara el-Khouri qui par prudence attendait son heure, y adhéra en personne.

La Constitution fut la première à être rétablie. Son retour provoqua fatalement l'élection du président de la République qui incombait à la Chambre des Vingt-Cinq. C'était le déclenchement d'une nouvelle bataille électorale. Les candidats en présence étaient les mêmes qu'en 1932 : Emile Eddé et Béchara el-Khouri; chacun avait un capital respectable de partisans. Si elle n'eut pas la violence verbale de la campagne précédente, elle fut caractérisée par la disparition et la réapparition soudaines des députés hésitants qui s'inspiraient des désirs du Mandat avant de décider définitivement de leur vote. Elle fut marquée aussi par un jeu d'équilibre auquel se livra le comte de Martel avec un réel cynisme : le vainqueur ne devait l'emporter qu'à une faible majorité et seulement grâce à l'appui du Haut-Commissaire dont les préférences allèrent à Emile Eddé. Quand arriva la date de l'élection, ce dernier triompha par une majorité de 13 voix contre 12 à son adversaire.

La deuxième République était née en 1936. Elle ne différait en rien de la première.

Traité mort-né de 1936.

L'abolition du Mandat au Liban comme en Syrie et son remplacement par un traité d'amitié avaient trouvé des oreilles favorables au Quai d'Orsay. Le projet fut préparé et communiqué au Gouvernement libanais. Il contenait des stipulations identiques à celles des accords anglo-irakiens et réservait à la France des bases terrestres, maritimes et aériennes ainsi que l'exclusivité des conseillers experts dont le Liban aurait besoin pour ses diverses administrations. L'ambassadeur de France avait la préséance par rapport aux autres chefs de Missions diplomatiques. La durée du traité était prévue pour vingt-cinq ans.

La nouvelle formule présentait à cette époque des avantages certains. Elle constituait un pas sérieux vers l'indépendance totale. En second lieu, elle fixait d'une façon claire les relations du Liban avec la France, alors que le Mandat, notion vague et toujours imparfaitement définie, avait tendance en dépit de ses apparences libérales, à dégénérer en une véritable administration coloniale. Malgré ces avantages, la signature du traité ne se fit pas sans heurts. Une fraction de la population, se méprenant sur les intentions réelles du Gouvernement, organisa un commencement de révolte. Une colonne de manifestants déboucha un jour, menaçante, place des Martyrs, cherchant à prendre d'assaut le Petit Sérail... Le poste de gendarmerie renforcé hâtivement répondit à l'attaque par un feu nourri. Plusieurs cadavres jonchèrent le sol et pendant trois jours Beyrouth faillit connaître les affres d'une guerre civile. Le traité fut, malgré cet incident, signé dans une atmosphère de calme relatif. Quelques semaines plus tard, il était homologué par la Chambre libanaise. Son sort cependant était loin d'être réglé : le Gouvernement français le transmit à son tour à la Chambre des députés. Il ne devait sortir des tiroirs de la Commission des Affaires étrangères que plusieurs mois plus tard, lorsque cette commission

CRISE
AU MOYEN-ORIENT

PAR CAMILLE CHAMOUN

DOCUMENTS

L'AIR DU TEMPS 179

Arabies
LE MENSUEL DU MONDE ARABE ET DE LA FRANCOPHONIE
N° 27 – Mars 1989

BIOGRAPHIE

MICHEL ZACCOUR

(en arabe)

par Fadel Saïd AKL

et Riad HONEIN

Imprimerie catholique, Beyrouth

618 pages

Voici enfin une biographie de Michel Zaccour (1896-1937) écrite par deux journalistes : Fadel Saïd Akl et Riad Honein. Le mérite de cet ouvrage est double. Il nous permet d'abord de faire connaissance avec l'une des figures les plus pures et les plus attachantes de l'histoire du Liban moderne. Il nous donne ensuite le loisir de lire quelques extraits de son œuvre de journaliste.

Michel Zaccour est passé comme un météore dans le ciel de la politique libanaise. C'était un homme extraordinaire par ses qualités de cœur, par ses dons d'intelligence et par sa noblesse d'âme et de caractère.

Il a été l'un des plus grands journalistes politiques de son temps. Fondateur et rédacteur en chef d'*Al-Maarad* (1921-1936), il a été un grand innovateur. Il a, le premier, introduit dans la presse l'information illustrée et même la caricature et fait de son journal une tribune à la fois politique, littéraire, économique et sociale.

Elu deux fois député, Michel Zaccour a été l'un des fondateurs du parti destourien. Son attachement à l'indépendance du Liban, à la Constitution et au régime parlementaire en a fait l'un des opposants les plus résolus et les plus redoutés des autorités mandataires. Nommé ministre de l'Intérieur quelques mois avant sa mort, il a mené une politique sociale hardie et a été l'un des artisans du rapprochement avec le monde arabe, et notamment avec la Syrie et l'Egypte.

Quand nous lisons les éditoriaux de Zaccour dans *Al-Maarad*, nous constatons qu'ils n'ont pris aucune ride. Dans un style alliant la simplicité à la force d'expression, l'auteur va droit au but et analyse les questions qu'il aborde avec pertinence et profondeur. Ses propos sont toujours d'actualité. « *Pour nous*, dit-il par exemple, *l'intérêt du liban est au-dessus de tout. Il passe avant celui de la confession à laquelle nous appartenons.* » En sa qualité de démocrate, il fait cette profession de foi : « *Aucun régime n'est meilleur que le régime parlementaire.* »

En retraçant la biographie de Michel Zaccour, les deux auteurs nous permettent de suivre les grandes étapes de l'histoire du Liban entre 1918 et 1937. Nous aurions toutefois souhaité qu'ils sacrifient moins à la tentation hagiographique et aux détails anecdotiques n'ayant pas de réelle signification biographique ou historique. Etait-il nécessaire, par exemple, qu'ils nous racontent par le menu tous les petits incidents qui ont accompagné la mort prématurée du jeune ministre ? Etait-il utile qu'ils citent tous les témoignages de sympathie que la famille du défunt a reçus en cette triste circonstance ? Le personnage avait une dimension humaine et nationale qui eût mérité qu'on abordât sa biographie avec plus d'envergure et d'esprit critique.

A.T.

NOUVEAU le Réveil
SAMEDI 17 DECEMBRE 1988 12e ANNEE (Nouvelle Série) No 4063 12 PAGES 100 LIVRES

Michel Zaccour: une étape historique

L'image d'une figure de proue

Deux journalistes libanais ont entrepris de nous faire découvrir une de nos grandes figures nationales dans le domaine du journalisme: Fadel Saïd Akl et Riad Honein ont cerné, dans un ouvrage d'environ six cents pages, les différents aspects de la vie et de la personnalité de Michel Zaccour.

Originaire de la région de Chiah, Michel Zaccour se distingue dès son jeune âge par une intelligence éclatante et une très belle plume. En 1921, il fonde le journal d'expression arabe "Al Maarad", qui paraît pendant quinze ans pour s'arrêter définitivement le 21 juin 1936. Il lance ensuite un nouvel hebdomadaire en collaboration avec son collègue Michel Abou-Chahla. Zaccour se faisait remarquer par son patriotisme ardent et son attachement à des valeurs nationales, telles que la liberté et l'indépendance. Il ne ménageait d'ailleurs pas ses mots à l'encontre du colonialisme français... Membre du Bloc constitutionnel sous la présidence de Béchara El-Khoury, il est ainsi appelé à un rôle de jouer plus en plus politique au service de son pays. En 1929, il est élu député du littoral du Metn. Il réussira aussi à remporter un siège au parlement en 1934. Entre-temps, il aura pris la tête de l'opposition à la puissance mandataire qui avait arrêté la Constitution. Il est ensuite désigné ministre de l'Intérieur sous la présidence d'Emile Eddé. Il n'occupe cependant pas ce poste pendant longtemps: il meurt d'une crise cardiaque dans la nuit du 18 au 19 juin 1937 à l'âge de quarante et un ans.

L'itinéraire...

Fadel Saïd Akl et Ryad Honein se lancent ensuite dans une analyse exhaustive des différents "itinéraires" de Michel Zaccour, entrant ainsi dans les détails de ses activités journalistiques, évoquant surtout le journal "Al Maarad" qu'il avait personnellement fondé, comme nous l'avons déjà mentionné plus haut. On apprend, alors, que cet éminent journaliste avait maintes fois eu des démêlés avec les autorités mandataires à cause de son ton un peu trop véhément et de son refus de toute compromission...

Place ensuite à Michel Zaccour, le vrai Libanais qui n'a jamais craint de faire front, d'affirmer ses idées haut et fort... ce qui ne manque pas de lui attirer des ennuis. Il ne se défait cependant jamais de ses principes: à savoir: un attachement indéfectible à l'unité, à la souveraineté et à l'indépendance de son pays. Il n'hésitera d'ailleurs pas à dénoncer haut et fort toute tentative visant à nuire au Liban.

Une partie de l'ouvrage est de même consacrée aux personnes qui ont connu Michel Zaccour dont: Béchara El-Khoury, Ryad Solh, Iskandar El Boustany, Salah Labaki, Elias Abou Chabké, Assaad Akl, Antoun Saadé, Ibrahim Sélim Najjar, Iskandar Riachi, Abdallah Ishac, Youssef Ibrahim Yazbeck, Camille Chamoun, Charles Hélou, Abdallah Machnouk, Elias Rababi, Khalil Takieddine, Bassem El Jisr, Georges Masroua... Un monument fut élevé au-dessus de sa tombe à Chiah. Il fut malheureusement détruit au début de la guerre en 1975... mais la mémoire de Michel Zaccour demeure...

Marie-Claire HATEM



Enquêtes et reportages

EN LIBRAIRIE

MICHEL ZAKKOUR, UNE VIE PASSIONNANTE ET PASSIONNEE AU SERVICE DU LIBAN

...CROIRE EN UN PAYS ETAIT UNE ETHIQUE

«Nul ne sait quelle aurait été la destinée de cet homme s'il n'avait disparu trop tôt, à 41 ans». Journaliste, politicien, député, ministre, Michel Zakkour (1896-1937) avait jonglé avec cent thèmes, cent intrigues, tiré un feu d'artifice de cent figures et fouetté l'esprit d'un grand nombre de Libanais. Mais comment dire un homme qui fut votre père, votre grand père? Hanna et Makram Zakkour, Lamia Bustros et leurs enfants ont fait confiance à l'objectivité de Fadel Saïd Akl et Riad Honein. Plus de 500 pages ressuscitent une existence passionnante au service du Liban et où l'extrême précision du détail n'exclut pas les vues d'ensemble, où la rigueur de l'information n'empêche pas que passe le souffle de la vie. Au delà des engagements politiques, Akl et Honein présentent aussi un portrait de l'homme saisi dans sa vie quotidienne, dans son comportement avec ses proches et ses collègues. Dans le foisonnement des articles commandés durant de longues années par l'actualité Michel Zakkour c'est aussi le récit d'un chapitre de notre histoire, l'histoire d'un groupe uni par une même préoccupation, une même quête, une même ambition: rêver le Liban, lui imaginer un avenir.

Au rythme des soubresauts de l'unionisme arabe et du rêve de la Grande Syrie, des avatars de la diplomatie internationale et d'un organisme mandataire qui faisait obstacle à toute notion de démocratie et d'indépendance, les dépouilles de l'empire ottoman scandaient la nation en danger, perpétuellement menacée de lèse souveraineté. Imprégné de l'air du temps et, dès lors, vibrant à tous les événements que traversent le Liban et la région, Michel Zakkour va donner à son enthousiasme, la réalité de l'écriture. Il collabore à plusieurs quotidiens de l'époque («Journal de Beyrouth», «La Vérité», «Al Nassir», «La Liberté», «Al Bark»...) avant de fonder en 1921 «Al Maarad» premier journal illustré de photos et qui a brassé tout à la fois la politique, l'économie, le social, les arts et les sicences... Des signatures célèbres, à savoir Michel Abou Chahla, Fouad Hobeïche, Elias Abou Chabké, Khalil Takieddine, Salah Labaki, Toufic Y. Aouad... ont fait ce journal.

Doué d'un très ferme jugement et d'une grande liberté d'esprit, Michel Zakkour n'éprouvera jamais le besoin de recourir au double langage. Il traque inlassablement et avec une passion communicative, le moindre événement, la moindre rencontre marquante, les clivages... dénonçant entre autres, la mainmise du gouvernement français sur le tabac et la direction des Douanes, accusant respectivement Léon Cayla et Ponceau d'instituer une oligarchie qui va à l'encontre des souhaits libanais ou encore de révoquer l'Assemblée nationale et de suspendre la Constitution... Michel Zakkour qui a été associé à tous les épisodes forts de l'Histoire du Liban des années 30 brode le quotidien politique au petit point de l'indignation, de l'ironie et avec toujours un immense amour du vrai. Aussi savait-il que seule l'ouverture, l'ouverture et le respect de la différence pouvait assurer des bases solides au Liban. Son dialogue avec la communauté musulmane était d'autant plus loyal qu'il était fondé sur une conscience parfaitement réaliste des aspirations de ses membres. Les relations de bon voisinage avec la Syrie, la conscience du lien organique existant entre le Liban et le Proche-Orient, seront son attitude devant l'Histoire en train de se faire.

En 1929, Michel Zakkour est élu député du Metn pour «servir le pays»... En 1939, avec la révocation de l'Assemblée et la suspension de la Constitution, il mène avec Camille Chamoun, Farid el-Khazen et à leur tête cheikh Béchara, l'opposition. C'est ainsi que sous la plume du journaliste Hanna Ghosn — qui relate la visite de ces derniers chez le ministre plénipotentiaire — le «Parti Destourien» naît. La lutte pour rétablir la Constitution est une vaste plongée dans la vie politique de Michel Zakkour.

En 1937, sous le mandat d'Emile Eddé, Zakkour est nommé ministre de l'Intérieur et des Relations extérieures, dans le gouvernement de Khaireddine Ahdab. Fadel Saïd Akl et Riad Honein parcourent ses activités dans le domaine de l'agriculture, et notamment le respect de l'arbre, la construction des routes et des écoles, l'amélioration de l'institution des FSI, la réforme de la loi électorale, celle de la presse... de ses bienfaits alors qu'il empruntait le chemin cahoteux de l'indépendance jusqu'à sa mort samedi, 19 juin 1937. Il n'avait que 41 ans.



La couverture de l'ouvrage.

Une aventure pleinement vécue où se conjuguent harmonieusement les qualités du cœur et celles de l'esprit, l'attention à un pays qui avait dit «oui» à tous les vœux et souhaits pour rendre à chacun la tendresse de vivre.

May MAKAREM

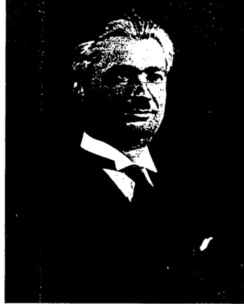
LA REVUE DU LIBAN
ET DE L'ORIENT ARABE
N° 1512 - DU 19 AU 26 NOVEMBRE 1988 - PRIX: L.LIB. 150

D'UN DESTIN RAPIDE ET REMARQUABLE

Michel Zakkour a passé rapidement comme un bel éclair entre deux tempêtes de l'Histoire en un temps où le Liban hésitant sur sa vocation, pansait difficilement les plaies de la Première Guerre Mondiale pour connaître le mandat français. Durant cette période, Zakkour qui n'aura vécu que 41 ans aura appartenu à l'histoire de son pays, dans la mesure même où le Liban pouvait faire son histoire. Michel Zakkour tenait à la constitution de son pays, dans la mesure aussi où cette constitution garantissait l'identité du pays et n'était pas un instrument de puissance entre les mains d'autres pouvoirs. La lutte de Zakkour à ce niveau s'exprime de manière vivante dans les pages du journal qu'il a fondé en considérant le message du journalisme comme un défi aux soucis qu'il n'a pas esquivés et dont il a triomphé avec honneur jusqu'à sa mort. En ce temps, mûrissait une promesse d'âge adulte, car le Liban commençait à prendre conscience de son identité pour chercher à se construire comme Etat. Conscience souvent tragique où la lutte écrit l'histoire, celle que fait vivre la plume de Fadel Saïd Akl et de Riad Honein. La mort prématurée de Michel Zakkour en une période où il était ministre de l'intérieur inaugure une histoire personnelle, en même temps que celle d'un chemin qu'il a voulu tracer lumineux pour son pays et que son pays a voulu tracer pour lui. Il venait de prononcer une allocution au collège américain pour jeunes filles lorsque la nuit, il fut terrassé par une double crise cardiaque.

"Michel Zakkour était fier d'être journaliste avant toute autre chose". Le ministère est éphémère, s'il n'est d'abord celui du verbe libre et du témoignage. Lamartine et Chateaubriand furent-ils célèbres d'avoir été ministres ? Avant de fonder "Al Maarad", Zakkour rédigea dans "Al Hourria", "Al Bark", "Al Nassir" dont il fut le rédacteur en chef après avoir terminé ses études au collège de la Sagesse. Le désir d'indépendance pour son pays éclairait ses textes, il vitalisait et dynamisait son action. Zakkour fraya souvent son chemin à travers les épreuves, les menaces et la prison. Partout son esprit demeurait triomphant. Ses convictions ne se modifièrent ni avec les Ottomans ni avec le mandat français. "Al Maarad", le journal qu'il fonda en 1921 était la première publication libanaise illustrée, avec des pages en couleur, s'occupant de culture, du problème des émigrés et de tous les aspects de la vie au Liban allant de l'estivage, aux mouvements estudiantins et aux droits de la femme. Journal englobant de nombreux thèmes, leur conférant cette unité qui naît d'une vocation essentielle, indépendantiste, ayant animé l'esprit de son propriétaire et celui du groupe des dix. Parmi les rédacteurs du Maarad: Elias Abou Chabké, Khalil Takieddine, Fouad.E. Boustany, Michel Abou Chahla, etc... A côté de l'engagement politique, l'engagement culturel dénonçait cet aspect des lettres arabes où poésie et prose guindées devenaient littérature sur commande. Quant à Zakkour, son existence était celle du Maarad où il faisait fonction de rédacteur en chef, secrétaire de rédaction, directeur de rédaction, correcteur des épreuves, et souvent... photographe ! préparer ce pain quotidien restait exaltant, jamais réellement routinier.

Le conflit qui opposa Zakkour à Keyla consacre le mérite patriotique du fondateur d'Al Maarad. Zakkour voyait en Keyla un gouverneur colonial qui prodigue des promesses pour distraire d'une triste réalité dont lui-même est d'ailleurs distrait par les banquets arrosés de boisson qu'il offre, en particulier celui du 15 novembre 1925 au moment où des troubles sanglants éclataient à Marjeyoun. La riposte, à la fois hautaine et nerveuse, de Keyla fut d'abord à l'occasion d'un discours à Zahlé où il dit: "les chiens aboient, la caravane passe", discours révoltant qui attisera la verve patriotique de Zakkour. Il dénoncera les allégations de Keyla, dénoncera sa conduite et finira par l'excéder. En intentant un procès contre Al Maarad, le gouverneur n'indiquait-il pas, en un sens, son propre tort ?



Michel Zakkour en 1929 alors qu'il venait d'être élu député.

Débouté la première fois, Keyla fera pression pour une condamnation, quoique timide, de Zakkour. Mais l'enthousiasme qu'a soulevé le fondateur du Maarad, le fait qu'une cinquantaine d'avocats se sont portés pour sa défense, l'attitude quasi unanime de réprobation contre le gouverneur qui démissionnera en mai 1926: tout cela fait de Zakkour un symbole vivant de la lutte pour l'indépendance. Cette lutte ne peut être que publique portant les aspirations du peuple dans la presse, la députation et le ministère. Le Liban oscillait entre deux pôles qui risquaient de l'aliéner à lui-même. Toute précipitation pouvait devenir fatale. La sagesse de Zakkour consistait à l'éviter n'épargnant en cela, ni enthousiasme ni courage. Dans sa première allocution de député, le 13 juin 1929, prenant à parti certaines exactions du gouvernement, Zakkour conclut en disant: "j'aurais aimé que mon devoir soit du côté de mes sentiments. Mais je ne peux composer dans ce domaine. Le sentiment peut être récupéré. Trahir son devoir ne saurait être compensé". Dans la suite, Zakkour démissionera de la commission parlementaire pour les finances, du fait de son inefficacité. Il prononcera le 13 mai 1936 un discours qui met en relief, à la fois, le tragique et le ridicule des séances parlementaires: "cette séance, messieurs, ne n'est pas tenue pour étudier les pétitions nationales libanaises, dans ces circonstances qui imposent à tout patriote de s'en occuper, ni d'autres problèmes importants que les nuits sécrètent et qui concernent l'avenir du Liban: non ! Le parlement a été convoqué, sept jours seulement après sa clôture ordinaire, pour voir s'il faut ajourner ou non les élections municipales!..."

Style oratoire mais non pathétique qui centre sur l'essentiel. De même, en exerçant comme ministre, Zakkour savait qu'il le faisait au nom de la nation et du peuple et avec eux. L'activité ministérielle de Zakkour fut nombreuse et ordonnée: intérêt pour l'arbre, l'agriculture en général, la construction de routes, de voies de communication, l'augmentation des écoles publiques au sud, l'intérêt pour la santé dans cette région, etc... Et les textes de Michel Zakkour cités dans l'ouvrage sont émaillés de ces images rapides qui imprègnent manifestant la créativité de cet esprit, sa vitalité comme si, en écrivant, il était déjà à l'action. Il est normal que son décès prématuré soit éprouvé comme une perte nationale au profond du coeur d'une nation, non seulement comme membre à part entière du parti des tourien.

ABDALLAH AZAR



Mars 1937, à la résidence des Pins, à la réception donnée par le haut commissaire de Martel en l'honneur du gouvernement de Kheireddine Ahdab. Michel Zakkour est au deuxième rang entre le président Emile Eddé et l'émir Khaled Chéhab.



200 L.L. N° 1632 du 12 novembre 1988

Hommage à Michel Zakhour

La mémoire d'une nation

Quand on commémore le souvenir de Michel Zakhour, la mémoire prend une dimension nationale.

Fadel Saïd Akl et Riad Honein rendent un double hommage à Michel Zakhour, l'homme, le journaliste, le député et le ministre en rappelant, dans un livre qui vient de paraître, les principales escales de ce grand Libanais décédé depuis un demi-siècle.

Pour sa famille comme pour ses amis; l'itinéraire de Zakhour reste intimement lié à une tranche d'histoire capitale de notre pays qui commence à la veille de la Première Guerre mondiale et qui s'achève à la déclaration du Grand-Liban. Le livre qui lui est consacré aujourd'hui tente de cerner Michel Zakhour sous tous ses aspects: le combattant pour la liberté, le journaliste à la plume courageuse, l'homme d'esprit à la répartie facile, l'homme de lettres à la tendance humaniste, le politicien franc qui n'aime pas les demi-mesures...

Les multiples facettes de la personnalité de Michel Zakhour ne peuvent pas être cernées dans un livre, disent les auteurs dans leur préface.

Certes, n'empêche que le livre - en huit parties - est riche en documents, photos, anecdotes, articles et témoignages qui font la lumière sur cette personnalité si riche qu'était Zakhour. Si les générations actuelles le méconnaissent, l'ouvrage vient combler une lacune à ce niveau. D'autant plus que les idées de Zakhour peuvent servir de phare aux Libanais aujourd'hui en quête d'identité. ■

G. B



La Constitution qui répond aux voeux d'une opinion publique unanime consacrera les libertés politiques intérieures dans le cadre de la charte du mandat. C'est le moins que le Liban, pays ami d'une fidélité à toute épreuve puisse demander à la Nation qu'il a lui-même, d'un élan spontané et de laquelle il attend la réalisation de tous ses voeux.

Il lui importe que ses libertés politiques soient consacrées non seulement pour lui-même, mais parce qu'il tient à paraître dans tout l'Orient l'exemple vivant, montrant à tous les intentions généreuses de la France envers les peuples assoiffés de liberté. Les pays environnants, les yeux tournés vers la politique française en Orient la jugent d'après le sort réservé aux Libanais. Et le Liban qu'on appelle la France d'Outre-mer aime à ce que ses voisins se rendent compte de l'étendue des droits que la Nation mandataire accorde au peuple qui s'est confié à elle et qui est justement connu par l'affection séculaire qu'il lui porte.

Nous Libanais retenons avec confiance, comme un gage de l'avenir et surtout de l'avenir prochain qui se prépare, les précisions que fit le représentant de la France à la Chambre des Députés au cours de la Séance du 22 mai 1926. Comme le Député de Beyrouth demandait qu'il soit pris acte des déclarations du Délégué du Haut commissaire, afin que, au cas où de plus grands avantages seront accordés à la Syrie, nous ayons le droit d'être traités sur un pied d'égalité avec elle. Monsieur Souchier, représentant le Haut commissaire répondit :

« Il est impossible que nous accordions à qui que ce soit plus que nous vous avons accordé. A ceux des journalistes qui avaient manifesté, ce matin, le désir de publier ma déclaration, j'ai eu le soin de dire que nous n'avons pas deux poids et deux mesures.»

Effectivement, la France qui n'a pas deux poids et deux mesures ne peut pas rester indifférente à nos revendications. De si belles traditions ne peuvent point se dédire.

Dans l'espoir de voir les aspirations du jour réalisées par le retour à la vie constitutionnelle normale, nous vous prions d'agréer, Monsieur le Haut Commissaire, l'assurance de notre respectueux dévouement.

Signé : **Michel Zaccour** **Farid Khazen** **Camille Chamoun**

A son Excellence Monsieur de MARTEL
Haut Commissaire de la République
Française en Syrie et au Liban

En ville

Monsieur l'Ambassadeur,

Nous profitons de la double occasion du retour de France de votre Excellence et du ferme espoir que le pays fonde sur elle, pour attirer respectueusement votre attention sur l'ensemble d'une situation au relèvement de laquelle sont également intéressés la réputation de la France et ses traditions généreuses, ainsi que l'intérêt du Liban dont l'attachement indéfectible à votre Nation est cité en exemple dans tout l'Orient.

Le Liban, Monsieur l'Ambassadeur se débat dans un malaise croissant et une fièvre qui détruit ses dernières forces vitales dues à la succession ininterrompue et rapide des différents régimes qui ont présidé à ses destinées.

Pourtant, ayant confié ses destinées à la France libératrice des opprimés et ayant reposé tous ses espoirs en elle, pour l'acheminer vers ses buts, le Liban dont les forces de résistance ne peuvent plus endurer les frais d'une nouvelle expérience, attend avec anxiété d'arriver à un régime stable en rapport avec ses aspirations.

Le gouvernement actuel, qui n'a été, comme l'indiquent les textes qui l'ont créé, qu'un gouvernement d'essai, n'a point donné les résultats qu'on attendait de lui. Il a laissé subsister le malaise né du régime exceptionnel du 9 mai 1932. Entre la Nation et le pouvoir, il a construit une digue et les a mis dans l'impossibilité de collaborer. Le résultat s'en est fait immédiatement sentir : nous avons vécu neuf mois d'inertie complète, de relâchement, d'irresponsabilité et d'erreurs qui ont parfois fait frémir le pays jusqu'au plus profond de son être.

Le défaut du gouvernement actuel réside peut être pour une part dans la présence à la tête de l'Etat d'hommes choisis au hasard des exigences de l'heure. Mais surtout dans le système et la première session d'avril où l'on a vu le gouvernement se dérober constamment devant la Chambre au nom de la plus entière des légalités que confèrent les textes organiques en vigueur, en a été la démonstration la plus éclatante.

Pour remédier à un pareil état, nous trouvons nécessaire de revenir à un régime normal. Ce régime est celui créé par la Constitution de 1926 ou tout autre qui s'en inspirera. Et si les Autorités mandataires estiment que la Constitution de 1926 renferme certaines dispositions dont la modification s'impose dans l'intérêt d'un meilleur fonctionnement de la machine administrative et politique, la Chambre est toujours prête à étudier ces modifications d'accord avec les Autorités mandataires, comme par le passé et dans la même atmosphère d'attachement indéfectible à la France et de confiance illimitée en elle.

1937	Nommé ministre de l'Intérieur (14 mars) également ministre des Affaires étrangères et de l'Education nationale par intérim
1937	Décès de Michel Zaccour (dans la nuit du 18 au 19 juin)
1937	Le président de la République Libanaise lui décerne la médaille du cèdre,à titre posthume (il est le premier Libanais à recevoir cette décoration dans l'histoire du jeune pays)
1971	Salma 'Azîz Salmân soutient une thèse sur Michel Zaccour et publie l'index de *al-Ma'rad* (Université Libanaise,Beyrouth,2 volumes)
1988	Fâdil Sa'îd 'Aql et Riyâd Hunayn publient (en langue arabe) une biographie illustrée de Michel Zaccour (Imprimerie Catholique,Beyrouth)
1998	Exposition Michel Zaccour à Paris (Institut du Monde Arabe,Décembre 1988-Janvier 1999)

BIO-BIBLIOGRAPHIE SUCCINCTE

1896	Naissance de Michel Zaccour à al-Chayyâh,proche banlieue de Beyrouth.Fils de Hanna Zaccour et de Lamia Yûsuf al-Daccache.
1913	Bachelier,il entreprend des études de droit.
1914	Renonce à poursuivre ses études et s'adonne au journalisme,collaborant à plusieurs périodiques de Beyrouth.
1917	Il est chargé de la traduction et du service étranger au quotidien *al-Charq*,à Damas où il s'installe.
1919	Nommé rédacteur en chef de *al-Hurriyya*,à Beyrouth.
1921	Fonde et dirige *al-Ma'rad*.Le premier numéro date du 1er mai (bi mensuel,puis quotidien,enfin hebdomadaire)
1925	Candidat malheureux aux élections législatives (juillet)
1928	Séjourne en Europe et notamment à Paris (de novembre 1928 à fin janvier 1929)
1929	Elu député (16 juin)
1931	Epouse Rose Eliâs al-Ghurayyib (9 avril).Le couple aura trois enfants:Hanna,Makram et Lamia.
1934	Réélu député (21 janvier)
1936	Parution du dernier numéro de *al-Ma'rad* (21 juin)

Le rayonnement de *al- Ma'rad* est tel qu'il lui arrive souvent d'ouvrir ses colonnes *à* des auteurs prestigieux de la Syrie voisine (Khalîl Mardam Bey, Nadra Haddâd, Muhammad Kurd 'Ali, 'Umar Abû Rîcha, Badawi al-Jabal, Chafîq Jabri, 'Abd al Rahmân al-Chahbandar, Sultân al-Atracha), mais aussi de Jordanie ('Abd al-Mun'im al Rifâ'i) et même d'Egypte (Ahmed Chawqi), assurant ainsi au périodique une large audience, relayée parfois par des correspondants dynamiques installés à Paris ou dans les deux Amériques.

S'agissant du nationaliste, Zaccour a tôt compris que la présence du Mandataire français ne devait être qu'un court prélude à l'accession du Liban à l'indépendance complète et la souveraineté intégrale. C'est pourquoi il n'a pas hésité, avec d'autres, à s'opposer farouchement aux représentants du Quai d'Orsay, dont certains, aux préjugés primaires, ne brillaient ni par leur diplomatie, ni par leur entregent. La suspension fréquente de son journaln'entamera point son ardeur et sa détermination à poursuivre son âpre combat et à défendre envers et contre tous ses légitimes convictions. Conscient que la lutte sera longue et ardue, il s'avise de s'allier à d'autres nationalistes, élu du peuple, au sein du bloc constitutionnel (al-Kutla al-dustûriyya) qui, autour de Bichara al-Khûri, compte aussi des libanais de grand talent, tel Yûsuf al-Sawda, Michel Chîha, Salîm Taqla, Henri Pharaon, Hamîd Faranjiyya et Farîd al-Khâzin. Ce bloc ne tarde pas à s'ouvrir aux grandes personnalités tripolitaines (Muhammad al-Jisr, 'abd al-Hamîd Karâma) et beyrouthines ('Umar Bayhum, Riyâd al Sulh) . Le futur pacte national (al-Mîthâq al watani) sera, en 1943, le fruit et l'aboutissement d'un long cheminement, parsemé d'embûches et de nombreux obstacles.

Le Politicien enfin, à une époque où l'état libanais était encore peu structuré et pas vraiment soucieux d'action syndicale et culturelle, Michel Zaccour, jeune député puis ministre, veille à la sauvegarde de l'environnement, s'inquiète du niveau de vie des régions du Liban-Sud défavorisées, s'intéresse aux revendications des syndicats des chauffeurs, des bouchers et des gendarmes, s'attèle à l'organisation du ministère de l'intérieur, visite les hopitaux et les hospices, rend hommage aux martyrs pendus par les Ottomans en 1915 et 1916, organise les lieux de villégiature, accorde à la cause féminine la place qui lui revient dans la formation de la jeunesse libanaise ...

Et lorsqu'il mourut, terrassé par une crise cardiaque , après avoir visité une école de jeunes filles, il était bien trop jeune dans l'arène politique pour avoir donné toute sa mesure. En effet il n'aura été ministre que pendant 97 jours.

Michel Zaccour aura été une étoile filante, mais combien brillante dans le ciel du Liban.

Abdallah Naaman

UN TEMOIN DE SON TEMPS

L'exposition Liban : l'autre rive, qui se prolonge jusqu'au 30 avril 1999 à l'Institut du Monde arabe, présente parmi plus de cinq cents objets arabes rares, une pointe de flèche au nom d'un certain Zaccûr fils de Bin'ana. On ne saura jamais si le patronyme libanais Zaccour est une lointaine réminiscence de ce Zaccûr phénicien, immortalisé dans un alliage de cuivre et qui vivait sur nos rivages à la fin du II millénaire avant J.-C. L'hypothèse est certes séduisante et le clin d'oeil révélateur. Plus prosaiquement, le patronyme serait le diminutif de Zakariyya (Zacharie), à moins que l'on veuille chercher l'origine dans l'appartenance au premier berceau de la famille, le village de Zakrît, dans la montagne libanaise, ce qui me paraît moins vraisemblable.

Emporté à l'âge où on débute souvent une carrière, Michele Zaccour a eu certes une existence courte, et cependant son action sur la destinée de la jeune entité libanaise en gestation est majeure. S'il a vécu la moitié d'une vie (à peine 41 ans), son rayonnement, encore vivant parmi ses compatriotes, continue d'inspirer la vie politique de son pays.

D'une vie aux facettes multiples, je retiendrais, pour ma part, trois : le journaliste, le nationaliste et le politicien. Et de fait, le brillant journaliste s'est affirmé trés tôt un farouche nationaliste et un habile politicien. En condensant sa vie, ce témoin de son temps, que la puissance mandataire qualifiait *d'enfant terrible,* s'est engagé corps et âme au service de la plus noble et juste des causes : l'indépendance de son pays.

Journaliste né et publiciste redoutable, c'est avec la fondation de *al- Ma'rad* qu'il va donner le meilleur de lui-même pendant quinze longues années. Ce périodique, le premier journal illustré du pays, est surtout le lieu où s'exprime la fine fleur de l'intelligentsia libanaise du moment. C'est au sein de ce périodique qu'une pléiade de jeunes talents vont apprendre à écrire où à se dégrossir. Depuis Eliâs Abu Chabaka (le plus prolifique de tous après Zaccour lui-même), jusqu'aux quatre frères Ma'luf, en passant par les Taqi al-Dîn, Khalîl Mutran, Amîne Nakhla, Mikhâïl Nu'ayma, Salaâh al-Asîr, Fuâd Hubayche, et Tawfîq Yûsuf 'Awwâd et même Gibrân Khâlîl Gibrân ... sans compter des historiens confirmés ('Îsa Iskander al-Ma'lûf) ou en herbe (Yûsuf Ibrâhim Yazbik) et des femmes de lettres courageuses et avant-gardistes (Marie 'Ajami, 'Anbara Salâm, Mayy Ziyâda, Salma Saïgh, julia Dimachqiyya).

répétition qu'il a eus avec Léon Cayla, gouverneur de France en Syrie et au Liban, et dont eut à souffrir la revue *al-Maarad*, en sont le témoignage.

En 1929, il se présente de nouveau aux élections qu'il gagnera cette fois. Et il sera réélu en 1934. A l'époque, le tiers des députés étaient désignés par les autorités du Mandat français, et les deux autres tiers élus au suffrage universel.

Le 7 juillet 1936, une pétition est adressée au président libanais, signée par de nombreux députés, réclamant le rétablissement de la constitution.

Le traité d'alliance franco-libanais sera signé le vendredi 13 novembre 1936, débouchant sur l'indépendance du pays. Mais les relations entre chrétiens et musulmans se détériorent dangereusement. Ce qui pousse le Gouverneur-général, Damien de Martel, appuyé par le Quai d'Orsay, à imposer, le 14 mars 1937, un gouvernement d'union nationale, formé autour de Emile Eddé et Khair Eddine al-Ahdab, et où Michel Zaccour sera ministre de l'intérieur, des affaires étrangères (et de l'éducation nationale par intérim).

Mais il n'occupera ce poste que quelques mois : il s'éteindra brutalement le 19 juin, après avoir ouvert plusieurs chantiers de réformes, dans les domaines de l'environnement, des droits syndicaux, de la santé, des droits de la femme, etc.

Michel Zaccour est mort en 1937, six ans avant l'avènement de l'indépendance libanaise pour laquelle il a longtemps et sans cesse lutté. Mais les principes nationaux qu'il a défendus durant toute sa vie politique seront ceux que le Pacte national consacrera en 1943 et qui continuent à régir jusqu'à aujourd'hui la vie nationale et politique du Liban.

Mohamed Saad Eddine El Yamani

Michel Zaccour paya le prix fort pour sa liberté, sa pugnacité et son ouverture d'esprit : il sera traîné plusieurs fois en justice pour ses positions courageuses contre les autorités mandataires, et sa revue de nombreuses fois saisie et même suspendue.
La carrière politique de Michel Zaccour débute véritablement en 1925, lorsqu'il se présente aux élections législatives, comme candidat au Mont Liban. Mais il les perdra suite à un trucage à grande échelle au profit d'un autre candidat, dont le seul mérite était, selon les propos du grand journaliste Nagib al-Rayyes, « qu'il fut un homme riche, qui pouvait acheter les votes des électeurs. » Ce premier échec ne dissuadera pas Zaccour de poursuivre plus loin son combat.
Le témoignage de l'ex-Premier ministre Riad al-Solh est à ce sujet d'une grande justesse : « J'ai connu mon ami le professeur Michel Zaccour dans les périodes les plus difficiles et les plus douloureuses de l'histoire de notre pays — celles des premiers temps de l'occupation —, quand le besoin poussait les gens à vendre leurs âmes et consciences, je l'ai connu pauvre ne possédant rien, mais il était plein de dignité et de grandeur d'âme, il combattait pour ses idées avec une conviction, une fidélité et une loyauté, telles qu'elles lui avaient gagné le respect de ses adversaires politiques et [...]de tous les Libanais. »
Sa revue, *al-Maarad*, lui servira de tremplin pour répandre les idées auxquelles il croit. Parmi les revendications essentielles qu'il rappellera dans l'un de ses éditoriaux : « la formation d'un gouvernement national constitutionnel ; la désignation d'un président libanais ; une assemblée chargée d'élaborer la constitution sous l'égide de la France, comme ce fut le cas en Irak sous Mandat ; un conseil consultatif responsable de tous ses actes devant la chambre des députés [...]. »
Ces revendications vont s'affiner avec le temps et sous l'impulsion d'autres acteurs politiques. Ainsi, Michel Zaccour, le cheikh Farid al-Khazen et Camille Chamoun formeront un bloc parlementaire qui prendra l'initiative de réclamer, par une lettre adressée à M. Damien de Martel – alors Haut-Commissaire de France au Liban – la restauration de la constitution de 1926, suspendue depuis 1932. Ce bloc parlementaire s'élargira par la suite avec l'adhésion des députés Hamid Frangiyyé, Mohammad Abboud Abdul-Rezzak, Sabri Hamadé et l'émir Magid Arsalan, et constituera le noyau de ce qui deviendra le Bloc Constitutionnel, dont la direction sera confiée au cheikh Bichara al-Khouri, futur premier président du Liban.
En effet, en cette époque trouble qui a suivi la fin de la Première Guerre mondiale et la déclaration de Balfour sur la création d'un foyer juif en Palestine, il était méritoire pour une personnalité politique de s'engager pour la cause de son pays avec désintéressement et courage. Les convictions de Zaccour lui ont fait braver les dangers ; les procès à

Riche de ses nombreuses années d'expérience journalistique et de l'appui moral d'un certain nombre d'amis et surtout de son frère installé en Colombie, il fonde le 1e mai 1921, la revue hebdomadaire *al-Maarad* qui ne cessera de paraître qu'en 1936, un an avant sa mort.

Al-Maarad vit le jour en un moment de bouillonnement intellectuel et d'agitation culturelle, parmi des dizaines d'autres revues libanaises qui, inspirées par les idées modernistes de la *Nahda*, luttaient pour une véritable réforme de la vie sociale.

Contrairement aux autres publications de l'époque, *al-Maarad* ne se spécialisa dans aucun domaine du savoir, et mêla joyeusement la politique et la littérature, les arts et les sciences, ainsi que les nouvelles locales et internationales. De plus, elle fut la première revue du Liban et peut-être même du monde arabe à utiliser la caricature que son directeur encouragea de toutes ses forces, dès le premier numéro.

Elle fut également la première à initier un vrai travail rédactionnel d'équipe, à travers un collectif nommé « Le Club des dix » qui rassemblait, outre son directeur et éditeur Michel Zaccour, des personnalités aussi influentes de la politique et des lettres que Elias Abou Shabaka, Khalil Taqi al-Dine, Michel Abou Chahla ou Fouad Hobeiche.

Jaloux de l'indépendance de sa revue, et soucieux de poursuivre sans compromission la lutte contre la présence française au Liban – incarnée par le gouverneur de France en Syrie et au Liban, Léon Cayla –, Michel Zaccour refusa toutes les subventions qui lui furent proposées par la France. Il s'appuya sur ses propres ressources et sur les aides que lui prodiguaient son frère émigré en Colombie et ses amis proches. *Al-Maarad* se devait donc de traduire les aspirations des Libanais à l'indépendance ou, du moins, à leur implication de manière plus accrue dans les affaires de leur pays. Dès son premier numéro, l'éditorial de la revue, titré « Au nom du Liban », lui assignait pour rôle d'être « au service du Liban sans condition, de servir le pays comme un enfant sert ses parents, sans demander ni rétribution ni remerciements [...]. »

Il avait compris, grâce à sa longue expérience de journaliste, que la revue était en fait la propriété de ses lecteurs et non la sienne. C'est pourquoi il a fait d'*al-Maarad* une tribune pour tout le monde et ouvert ses pages à tous les débats et les polémiques de son époque.

C'est grâce à son indépendance intellectuelle et à sa liberté de ton qu'al-*Maarad* sut attirer les plumes les plus prestigieuses du Liban et du monde arabe : ainsi de Gibran Khalil Gibran, Ahmad Shawqi, Mikhaïl Nouaïma, Ibrahim Touqan, Ilya Abou Madhi, Maroun Abboud, Abbas Mahmoud al-Aqqad, etc.

Il acceptait les critiques que lui adressaient certains écrivains et ne répugnait pas à publier des lettres qui le dénigraient, comme ce fut par exemple le cas avec Elias Abou Chabaka qui l'accusait de censurer certains de ses poèmes.

Un artisan de l'indépendance du Liban : Michel Zaccour

La Bibliothèque de l'Institut du Monde Arabe a reçu, en septembre 1998, la collection intégrale de la revue *al-Maarad*, offerte par Makram Zaccour, fils de Michel Zaccour, fondateur de la revue. A cette occasion, qui coïncide avec la saison libanaise organisée par l'Institut, nous avons tenu à saluer la mémoire de Michel Zaccour, l'une des figures marquantes de la lutte pour l'indépendance libanaise.

Après les indépendances, tous les pays arabes ont éprouvé le besoin de relire leur histoire avec un regard neuf. Comme si, après le protectorat pour les uns et la colonisation pour les autres, une période d'oubli sélectif constituait un passage obligé, après laquelle il devenait de la première importance de reconstituer la mémoire nationale, de redonner à chaque personnalité la place qu'elle mérite et à chaque événement le poids qui lui revient. Le Liban n'échappe pas à cette règle. Notre exposition qui vise à sortir Michel Zaccour de l'ombre contribuera, nous l'espérons, à cet effort général.

Michel Zaccour est l'une des figures importantes du Liban de la première moitié de ce siècle. Nourri aux idées des grands réformistes de la *Nahda* « renaissance » culturelle de la fin du XIX^{e} et du début du XX^{e} siècles, et combattant acharné pour un Liban moderne, indépendant et démocratique, libéré de ses conflits interconfessionnels, il fut une sorte de comète qui a traversé le ciel du pays, et aura été l'un des artisans du renouveau libanais, aux plans politique et culturel.

La revue qu'il fonde en 1921 a été de tous les combats et de toutes les avant-gardes. *Al-Maarad*, qui a servi de porte-voix à son directeur durant plus de quinze ans a été également une tribune ouverte pour l'ensemble des intellectuels libanais et arabes de l'époque.

Michel Zaccour est né en 1896 à al-Chiyyah, localité de la proche banlieue de Beyrouth. Après l'école primaire et secondaire, il entreprend des études de droit en 1913, qu'il interrompra l'année suivante pour se consacrer à sa passion de toujours : le journalisme. Il collabore dans un premier temps à divers journaux et revues de Beyrouth, avant de s'installer à Damas et de devenir le responsable du service de la traduction et du service étranger au quotidien *al-Charq*. Il est appelé à Beyrouth, en 1919, pour devenir le rédacteur en chef *d'al-Hurriyya*.

SOMMAIRE



رسم ميشال زكور بريشة جورج قرم سنة ١٩٢٢ .

INSTITUT DU MONDE ARABE
BIBLIOTHEQUE

MICHEL ZACCOUR

UN ARTISAN DE L'INDEPENDANCE DU LIBAN

Dossier documentaire établi par :

- Mme Anissa DOREY
- M. Bassem EL JISR
- M. Mohamed Saad-Eddine EL YAMANI
- M. Abdallah NAAMAN
- M. Tayeb OUL AROUSSI

Coordination :

- Mme Djamila SI AHMED

Janvier 1999

Un artisan
de l'indépendance
du Liban :

Michel Zaccour

Dossier documentaire

